

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَوْسُوْعَةُ الْعِلْمِ الْأَوَّلِيَّةِ

الجزء العاشر

التَّاجِرُ
مِنْ هُنَا وَهُنَا
حَسَبَ الْوَفَايَاتِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغُرَيْرِيُّ الْقُرَشِيُّ الْهَرَوِيُّ

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

جُمِعَ وَتَحْقِيقُ سَبْطِ الْمَوْلَفِ

السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَنَدَرِيُّ الشَّيْخُ

بِنَظَرٍ وَمُتَابَعَةٍ

مُرَازِغَةُ الْإِسْلَامِ

الْمَدِينَةُ الْمَدِينَةُ الْمَدِينَةُ

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ - ٣ آذار ٢٠١٥م.

جَمَعْتُ هذه التراجم من عدّة مصادر
منشورة وغير منشورة ثمّ رتبتهـا حسب الوفيات
وهي كما ترى ومن الله السداد والتوفيق
المحقّق

أبو طالب مؤمن قريش

هو سيّد الأُمّة وأبو الأئمّة - صلوات الله عليهم - أبو طالب^(١) عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي سيّد تهامة ومليّكها الميمون.

شرف أبي طالب القومي وكرمه :

لم يعدّ سيّد البطحاء أيّ شرفٍ وفَضْلٍ، فهو ابنُ ملوك قريشٍ وساداتِ العرب .
كان قصيّ أوّل من أصاب مُلكاً من ولد كعب بن لُؤيّ أطاعه به قومه، وكانت
إليه الحِجَابَةُ والرَّفَادَةُ والنَّدَوَةُ^(٢) واللَّوَاءُ والسَّقَايَةُ، وحُكْمُ مَكَّةَ كُلِّهَا. وكان يعشِرُ^(٣)

(١) ولد قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلّم بـ ٣٥ عاماً (انظر الإصابة ٤: ١١٥)، وتوفي في السنة العاشرة من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة (انظر بلوغ الإرب عن الواقدي ١: ٣٢٤) وكان هو وعبدالله - أبو النبي صلى الله عليه وآله وسلّم - شقيقتين لأبٍ وأمٍّ. وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ [من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وهم بطن من قريش].
وفي (المناقب والمثالب: ٧٧) للقاضي أبي حنيفة نعمان المصري: أنهما وزُبيراً أشقاء.
(المؤلف)

(٢) الحِجَابَةُ هي سدانة البيت. والرَّفَادَةُ هي ضيافة الحجيج. ودار الندوة اتخذها قصيّ وجعل بابها إلى المسجد. فما كانت تعقد قريش عقداً ولا تُبرِم أميراً ولا تشاور في مهمّة، ولا تعقد لواء حربٍ، ولا تُنكِح رجلاً امرأة إلا فيها وبين يديه، وهو يلي ذلك كلّ. (المؤلف)

(٣) عَشَرَ يَعِشِرُ: أخذ واحداً من عشرة، وعَشَرَ الْمَالِ: أَخَذَ عَشْرَهُ.

من دخل مكة من غير أهلها، ولا تخرج عير لقريش إلا من داره، ولا تنزل إذا
فقلت إلا بها، ولا تدرع جارية من قريش إلا في داره.

هذا وقريش تتبع أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع، وهو الذي قطع مكة
رباعاً بين قومه، فأنزل كل قوم من قريش منازلهم منها، وسمي «مجمعاً» لجمعه
أمر قريش، وفيه يقول الشاعر^(١):

[من الطويل]

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فھر
ونفى خزاعة عن مكة. وحديثه معها في أمر مفتاح البيت معروف يوم باعه
أبو غبشان الخزاعي بزق من الخمر. فلامه عليه، فأنكر البيع، وادعى الرهانة، وفيه
جری المثل: «أخسر من صفقة أبي غبشان»^(٢)، وقال الشاعر^(٣):

[من الوافر]

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فھر خزاعة
فلا تلحوا قصياً إذ شراه ولوموا شيخكم إذ كان باعاً

(١) البيت من شعر لحذافة بن غانم العدوي، كما في شرح النهج ١٥: ٢٠١، والمنمق: ٢٣١ - ٢٣٢،
وطبقات ابن سعد ١: ٧١. أو لمطروود بن كعب الخزاعي كما في الفائق للزمخشري ٣: ٨٨، وتاج
العروس ٤: ٣٣٧.

(٢) التذكرة الحمدونية ٧: ٢٥، مجمع الأمثال ١: ٢١٦ ضمن المثل رقم ١١٦٧ «أحمق من أبي
غبشان»، وفيهما: «أخسر صفقة من أبي غبشان». والمثل كما في المتن في تاريخ البعقوبي
١: ٢٣٩.

(٣) لم يذكر اسم الشاعر في جميع المصادر التي ذكرت هذه القضية.

عبد مناف بن قُصي:

كان يُدعى القَمَر لجماله، والسَّيِّد لشرفه وسُودده. يروى أنَّ قُصياً لَمَّا كبر ورأى تخلف عبد الدار وهو لكبره، وعُلُوَّ عبد مناف، رَقَّ له، فأعطاه مفتاح الكعبة واللواء. وأعطى عبد مناف السقاية والرِّفادة ودار الندوة، لكنَّ بني عبد مناف بالأخير أخذوا الحجابة واللواء من بني الدار، وتساندوا على ذلك هم وأسد وزهرة وبنو تيم وبنو الحارث يوم ملأت البيضاء بنتُ عبدالمطلب جفنةً لها خُلُوقاً، وقالت: من تطيب بها فهو مِنَّا. فتطيب منها هؤلاء، وسُمُّوا: «الْمُتَطَيِّبِينَ»، ولم يُجدِ بني عبد الدار استنجاؤهم ببني سهم، ولا هياجهم، إذ لم يكونوا أكفاءً لهم ولا لهما.

حاز عبد مناف كلَّ ما لأبيه من فضيلة وسُودد وشرف فورثه.

هاشم بن عبد مناف:

اسمه عمرو، وكان يُقال له: عمرو العُلا؛ لوفور فضائله. سُمِّيَ هاشماً لأنَّه هشم الخبز وثرده وأطعمه الحاجَّ. فغلب ذلك عليه، وفيه يقول الشاعر:

[من المتقارب]

وَأَطْعَمَ فِي الْمَحَلِّ عَمْرُو الْعُلَا فَلِلْمُسْتَتِينَ بِهِ الْخَضْبُ عَمٌ^(١)

وقال^(٢):

عَمْرُو الْعُلَا ذُو النَّدَى مَنْ لَا يُسَابِقُهُ مَرُّ النَّسِيمِ وَلَا رِيحُ تُجَارِيهِ

(١) البيت في السيرة الحلبية ١: ٨ منقول عن سيرة ابن سيد الناس «عيون الأثر في فنون المغازي

والشمائل والسير»، ومنسوب له برواية: «فللمستتين به خصب عام».

(٢) هو أيضاً لابن سيّد الناس، كما في السيرة الحلبية ١: ٨.

جَفَانُهُ كَالْجَوَابِي^(١) لِلْوُفُودِ إِذَا لَبُّوا بِمَكَّةَ بَادَاهُمْ مُنَادِيهِ
أَوْ أَمَحَلُوا أَخَصَبُوا مِنْهَا وَقَدْ مُلِئَتْ قُوتًا لِحَاضِرِهِ مِنْهُمْ وَبَادِيهِ
ولمطرود الخزاعي^(٢):

إِلَى الْقَمَرِ السَّارِي الْمَنِيرِ دَعْوَتُهُ وَمُطْعِمِهِمْ فِي الْأَزْلِ مِنْ قَمَعَ^(٣) الْجُزْرِ^(٤)
كَانَ هَاشِمٍ أَوَّلُ مَنْ أَمَّنَ طَرِيقَ مَكَّةَ، إِذْ جَعَلَ عَلَى رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ ضَرَائِبَ
يُؤَدُّونَهَا إِلَيْهِ لِيَحْمِيَ بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ غَارَاتِ ذُؤَبَانَ الْعَرَبِ، وَصَعَالِيكَ الْأَحْيَاءِ،
وطلَّابِ الطَّوَائِلِ^(٥)، وَمَنْ لَا يَرَى لِلْحَرَمِ أَوْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ حُرْمَةً، كَطَيْئٍ وَخَثْعَمٍ
وَقِضَاعَةٍ وَغَيْرِهِمْ.

وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ تَشْرِيكِهِ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ، وَمُلُوكِ الْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْحَبَشَةِ فِيمَا
يَرْبِحُ مِنْ تِجَارَاتِهِ. وَسَاقَ لَهُمْ إِبْلَاقًا مَعَ إِبْلِهِ عَلَى أَنْ يَكْفُوهُ مَوْوَنَةُ الْعَائِثِينَ فِي طَرِيقِهِ.
وَهُوَ الَّذِي سَنَّ الرِّحْلَتَيْنِ، رِحْلَةَ الشِّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَالْعِرَاقِ، وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ إِلَى
الشَّامِ. وَقَدْ سَلَّمَتْ لَهُ قَرِيشٌ فِي الرِّئَاسَةِ وَمَا كَانَ لِأَبِيهِ مِنَ الْحُكْمِ.
وَكَانَ يَخْطُبُ فِيهِمْ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَيَحْضُرُهُمْ
عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

وَكَانَ يَأْمُرُ بِحِيَاضٍ مِنْ أَدَمٍ فَتُجْعَلُ فِي مَوْضِعٍ زَمَزَمَ قَبْلَ حَفْرِهِ، وَيُنْقَلُ إِلَيْهَا

(١) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ
كَالْجَوَابِ﴾. وَالْجَوَابِي: جَمْعُ الْجَابِيَةِ، وَهِيَ الْحَوْضُ الَّذِي يُجْبَى فِيهِ الْمَاءُ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لِمَطْرُودِ الْخَزَاعِيِّ كَمَا فِي شَرْحِ النَّهْجِ الْحِيدَرِيِّ ١٥: ١٩٩.

(٣) الْقَمَعَ: جَمْعُ الْقَمْعَةِ، وَهِيَ أَعْلَى السَّنَامِ.

(٤) الْجُزْرُ: جَمْعُ الْجَزُورِ، وَهِيَ النَاقَةُ. وَسَكَنَتِ الزَايَ لِلزَّرُورَةِ.

(٥) الطَّوَائِلُ: جَمْعُ الطَّائِلَةِ، وَهِيَ الْقُدْرَةُ وَالْعِدَاوَةُ.

الماء فيشرب منها الحاجّ ويسقون. ويطعمهم بمكة قبل التروية ويوم التروية بمنى وعرفة. ويجمع يثرد لهم الخبز ويطعمهم اللحم والسمن والسويق والتمر ويسقيهم اللبن ويحمل لهم الماء إلى أن تنفر الناس إلى بلدانهم. يفعل ذلك كلّ عام.

وكان يضع الجفان على رؤوس الجبال للطير، وفي بطون الأودية للوحوش. وكانت له سفرتان كما كانت لإسماعيل عليه السلام. ومما قيل فيه يخاطب الشاعر من حوّلت بنو سهم رحلته وقد خطّه بفنائهم:

[من الكامل]

يا أيُّها الرُّجُلُ المُحوِّلُ رحلته هَلَّا حَلَّتْ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ
هَبَلَّتْكَ أُمُّكَ لَوْ حَلَّتْ لَدَيْهِمْ ضَمْنُوكَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ
الْآخِذُونَ الْعَهْدَ فِي آفَاقِهَا وَالرَّاحِلُونَ لِرَحْلَةِ الْإِيْلَافِ^(١)
ولقائل هذه الأبيات - مطرود الخزاعي - يرثي هاشماً:

[من الكامل]

مَاتَ النَّدَى بِالشَّامِ يَوْمَ تَوَى بِهِ بَدْرٌ بِغَزَّةَ^(٢) هَاشِمٌ لَا يَبْعُدُ
فَجِفَانُهُ رُذُمٌ^(٣) لِمَنْ بِفَنَائِهِ وَالنَّصْرُ مِنْهُ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ^(٤)

(١) هذه الأبيات من قصيدة قالها مطرود بن كعب الخزاعي حين رأى رجلاً نزل بني مخزوم هو وامراته وبنات له في سنة شديدة، فحوّلوه وضاقوا به ذرعاً وأمرّوه أن يتنقل عنهم، فخرج يحمل متاعه هو وامراته وولده، فقال مطرود الشعر: انظر المنمق: ٤٦.

(٢) غزّة: بلدة من أعمال فلسطين، فيها توفي هاشم.

(٣) الرُّذُم: القصاع الممتلئة تصب جوائنها.

(٤) شرح النهج الحديدي ١٥: ٢١٢، المحبّر: ١٦٣، المنمق: ٤٤.

ولعبدالله ابن الزبَعْرِى السَّهْمِي :

[من الكامل]

كَانَتْ قُرَيْشٌ بِيضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ خَالِصُهَا لَعِبِدٍ مَنَافٍ
الرَّائِشِينَ وَلَيْسَ يُوجَدُ رَائِشٌ وَالْقَائِلِينَ هَلُمَّ لِلْأُصَيَّافِ
وَالْخَالِطِينَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي
وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بِيضُهُ وَالْمَانِعِينَ الْبَيْضَ بِالْأَسْيَافِ
عَمَرُوا الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتِنُونَ عِجَافٌ^{(١)(٢)}
ولهاشم شرف جمٍّ، وفضلٌ كُثَارٌ^(٣) خلفه على الجميع .

عبدالمطلب بن هاشم :

كان هو الحاكم الفذ في مكة وقريش كلها . واشتهر بين سائر العرب ، واسمه شيبه ، ويعرف بشيبة الحمد .

مات هاشم وابنه هذا صغير ، فتولّى الرّفادة والسّقاية أخوه المطلب ، حتّى أوقف ابن أخيه على ملك أبيه فتولّاه وتولّاهما عبدالمطلب . ونشأ على مكارم الأخلاق والفضل والسؤدد والكرم .

قال فيه حُذَافَةُ^(٤) - يوم أخذه ركبٌ من جذام وربطوه فأطلقه - من أبيات :

(١) في هذا البيت ما يُسمّى بالإقواء من عيوب القوافي .

(٢) شرح النهج الحديدي ١٥ : ٢٠٠ ، الدّر النظيم : ٤١ . وهي بتفاوت في أمالي المرتضى ٤ : ١٧٨ - ١٧٩ منسوبة مطرود بن كعب الخزاعي .

(٣) كُثَارٌ : كثيرٌ .

(٤) هو حُذَافَةُ بن غانم العدوي . انظر افتكاك عبدالمطلب لحذافة من بني جذام في سبل الهدى والرشاد ١ : ٢٦٦ .

[من الطويل]

على شبيبة الحمد الذي كان وجهه
كهولهم خير الكهول ونسلهم
وساقي الحجيج ثم للخير^(٢) هاشم
متى تلق منهم خارجاً في ثيابه
هم ملؤوا البطحاء مجداً وسودداً
وهم يغفرون الذنب ينقم مثله
يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
كنسل ملوك لا يبوز ولا يحري^(١)
وعبد مناف السيد القمر الفهري
تجدّه على أجراء والده يجري
وهم نكلوا عنّا غواة بني بكر
وهم تركوا رأي السفاهة والهجر^{(٣)(٤)}

(١) حرى الشيء يحري حرياً: نقص.

(٢) للشيخ - خ.ل.

(٣) انظر الشعر لحذافة بن غانم العدوي في شرح النهج الحديدي ١٥: ٢٠٠ - ٢٠١ و ٢١٤، وسيرة

ابن هشام ١: ١١٣ - ١١٤ لكن فيه «حذيفة بن غانم»، وسبل الهدى والرشاد ١: ٢٦٦.

(٤) أوراق مستقلة بخط شيخنا المؤلف قدس سرّه.

فرات الكوفي [من علماء القرن الثالث]

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي أحد علماء الحديث في القرن الثالث. قال سيّدنا الصدر في كتابه: (الشيعة وفنون الإسلام): إنّه كان في عصر الإمام الجواد بن الرضا عليه السلام^(١) الخ.

ويؤيّد إكثاره من الرواية عن الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي نزيل قم المشرفة، المتوفّى بها، الثقة الجليل صاحب الكتب الثلاثين، صاحب الأئمة الثلاثة: الرضا، والجواد، والهادي عليهم السلام.

وقد أكثر فرات من الرواية عن جعفر بن محمّد بن مالك البزاز الفزاري الكوفي المتوفّى سنة ٣٠٠، وعن عبيد بن كثير العامري الكوفي المتوفّى سنة ٢٦٤ مؤلّف كتاب التخرّيج.

ومن المحتمل بقاؤه إلى أوليات القرن الرابع إلى سنّي وفيات جملة من الراوين عنه، كعلي بن بابويه القمي المتوفّى سنة ٣٢٩ وغيره. ولذلك عقد له شيخنا العلامة الرازي ترجمة في كتابه «نوابغ الرواة في رابعة المئات» (مخطوط)^(٢).

ذكره المطرد:

ترجم له جماعة من الفطاحل والرجاليين، فلم يعدّهم إكبارُهُ وعدّه من علماء

(١) الشيعة وفنون الإسلام: ١٣٠.

(٢) طبع في بيروت سنة ١٣٩٠. انظر نوابغ الرواة في رابعة المآت: ٢١٦.

الحديث والتفسير كما في البحار للعلامة المجلسي^(١)، ورياض العلماء للعلامة الميرزا عبدالله أفندي الإصفهاني (مخطوط)^(٢). وَحَذَا حَذَوْهَا الْمُحَدَّثُ النيسابوري في رجاله (مخطوط). وسيدنا الخوانساري في الروضات^(٣) والعلامة الحجة المامقاني في تنقيح المقال (٣: ٢) من حرف الفاء، وشيخنا العلامة الرازي في الذريعة (٤: ٣٩٨ - ٣٠٠)، وشيخ محدثي العصر القمي في سفينة البحار (٢: ٣٥٢) ومؤلف كتاب صحيفة الأبرار ص ٤٣٦.

الاعتماد على التفسير نفسه:

لم يزل علماؤنا معوّلين على هذا الكتاب منذ ألف إلى وقتنا الحاضر، كما هو ظاهر مَنْ تقدّم ذكرهم من مترجميه. وحسبه ثقةً روايةً مثل أبي الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي - والد شيخنا الصدوق - عنه، الذي عكف العلماء على العمل بفتاواه في رسالته إلى ولده عند إعزاز النصوص - لأنه لم يُثبِت فيها إلا عيون ألفاظ رواها عن أئمة الهدى عليهم السلام - ثقةً منهم بما يرويه. وإنّ من جملة ما استأثره بالرواية هذا التفسير كما يدلّنا عليه إكثار ولده رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في (الأمالي) وكتاب (أخبار الزهراء) وغيرها من كتبه عن فرات بوساطة أبيه تارة، وعن شيخه الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي تارة أخرى.

واعتماداً الصدوق عليه بعد والده - كما يكشف عنه إكثاره وإصراره على الرواية

(١) انظر بحار الأنوار ١: ٣٧. وقد أكثر النقل عنه والاعتماد عليه.

(٢) طبع أخيراً. انظر ترجمته في ٤: ٣٣٧.

(٣) روضات الجنّات ٥: ٣٥٣ - ٣٥٥ / الترجمة ٥٤٢.

عنه بإحدى الواسطتين - من أوضح شواهد الوثاقة، وأعظم مرجّحات العمل، وعلى مثله المدار في التمييز بين الصحيح والسقيم.

وتبع الصدوقين في الأخذ عن تفسير فرات غياث بن إبراهيم في تفسيره على ما نقله عنه المولى المفسّر محمّد رضا بن عبدالحسين النصيري الطوسي نزيل إصفهان، في تفسير الأئمة عليهم السلام. وذكره شيخنا الرازي في الذريعة (٤: ٢٣٨ و ٢٩٦ و ٢٩٩).

وعلى هذا فالمفسّر النصير هذا أيضاً ممّن عوّل على تفسير فرات من العلماء كما أنّ ركون الحاكم الحسكاني إليه في كتابه (شواهد التنزيل) يدلّنا على اشتراك الثقة به بين الفريقين.

وهم مدفوع:

جاء في «صحيفة الأبرار»^(١): إنّ عليّ بن إبراهيم القميّ الثقة المعتمد روى في تفسير قوله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٢) من تفسيره عن أبي القاسم الحسيني، عن فرات، عن أحمد بن محمد بن حسان، وساق الإسناد إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهو يحاول أن يجعل القميّ ممّن ركن إلى هذا التفسير.

وإن صحّ ما رام فنعمت الحجة هاتيك، غير أنّي راجعت تفسير الآية في سورة

(١) هو كتاب «صحيفة الأبرار في مناقب الأطهار»، للميرزا محمّد تقي ابن المولى محمّد حسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي. انظر الذريعة ١٥: ١٥ / الرقم ٨٤.

(٢) ق: ٢٤.

(ق) من كتاب القمى فلم أجدها فيه^(١)، ولا وجدت فى الموضع نفسه من تفسير فراة روايةً عن أحمد بن محمد بن حسان ينتهى إسنادها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يُضعف الثقة بما نقل وإن جَوَزنا سقوط الرواية من الكتابين على بُعد شاسع.

على أن اتحاد عصر الرجلين (القمى وفراة) - حتّى إن راوياً واحداً وهو عليّ ابن بابويه القمى يروي عنهما معاً - ممّا يدافع الإذعان بصحة قوله، فمن المستبعد جداً أن يروي القمى عن معاصره بالواسطة، وإن أبا القاسم الحسنى - الذى ذكره، وهو راوي تفسير فراة عنه - متأخر طبقة عن القمى كتأخره عن فراة. فالعادة قاضية بعدم رواية القمى عنه.

ثقة الأواخر:

جاء المتأخرون وفى مقدّماتهم شيخا الإسلام: المجدّد المجلسى، والحرّ العاملى.

أمّا الأوّل، فاتّخذ التفسير المذكور مصدراً من مصادر كتابه المبين (بحار الأنوار)، وهو كتاب الشيعة كلّها فى أدوارها الأخيرة. وقال فى المقدّمة: إنّ كوّ أخباره موافقةً لما وصل إلينا من الأحاديث المعتمدة وحسن الضبط فى نقلها ممّا يعطى الوثوق لمؤلّفه وحسن الظنّ به^(٢).

وأمّا شيخنا الحرّ قدّس سرّه، فقد أخرج من أحاديثه فى كتابه الضخم الفخم

(١) بل هى فى تفسير القمى ٢: ٣٢٤ قال: حدّثنا أبو القاسم الحسينى (الحسنى ط)، قال: حدّثنا فراة بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن حسان... إلى آخر السند والرواية.

(٢) انظر بحار الأنوار ١: ٣٧.

(وسائل الشيعة) الذي هو محور الفتيا عند علمائنا، والمرجع الفذّ لأحاديث الفقه منذ ألفٍ حتّى يومنا الحاضر. وقد عهد فيه أن لا يخرج إلا عن الكتب المعتمدة الصحيحة التي نصّ على صحتها علماؤنا نصوصاً صريحة، وعن الكتب التي لا تعمل الشيعة إلا بها، ولا ترجع إلا إليها، وأنه ترك كتباً كثيرة فلم يأخذ منها، لأنه لم يظفر بنسخ صحيحة منها، أو لم يثبت عنده صحتها واعتبارها، أو ثبت لديه ضعفها^(١).

وفي تنقيح المقال: وظاهر رواية الشيخ الحر في الوسائل، والفاضل المجلسي في البحار اعتمادهما عليه، كما أنّ ذلك ظاهر الصدوق وغيره. إلى أن قال: وأقلّ ما يفيد كونه من مشايخ عليّ بن بابويه وإكثار الصدوق عليه السلام الرواية عنه... هو كون الرجل في أعلى درجات الحسن^(٢) - الخ.

والذي تعطيه النصفة أنّ ما ذكره يثبت له الثقة كلّها والصحة لحديثه بالمصطلح القديم. غير أنّه لا يقصر عن الصحيح عند المتأخرين، خصوصاً بعد ما علمناه من مكانة عليّ بن بابويه من الثبوت والتورّع، وما تقدّم من تعهد شيخنا الحر في كتابه القيم.

على أنّ التعويل على تفسير فرات ليس مقصوداً على هؤلاء، فقد عوّل عليه جمال العارفين السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس في كتابه (اليقين)، والسيّد العلامة البحراني التوبلي في تفسيره (البرهان)، والشيخ العلامة النيقذ أبو الحسن الشريف في (مشكاة الأنوار)، وشيخنا خاتمة الفقهاء والمحدثين النوري في (مستدرک الوسائل).

(١) انظر مقدّمة الوسائل ١: ٦-٨.

(٢) تنقيح المقال ٢: ٣.

وهو الذي يُستظهر مِن كُلِّ مَنْ ذكره بترجمة أو روايةٍ غيرَ من ذكرناهم. ومنهم صاحب «رياض العلماء» الذي قال: إنَّه من قدماء علماء الأصحاب ورواتهم صاحب التفسير المشهور^(١).

ومنهم صاحب الروضات وقد عبّر عنه: بالمحدث العميد، والمفسّر الحميد^(٢)... الخ.

وقال سيّدنا أبو محمّد الحسن صدر الدين: الشيخ فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي. ثمّ نقل كلمة الشريف أبي القاسم عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالرحمن الحسني راوي التفسير وهي قوله: حدّثنا الشيخ الفاضل أستاذ المحدثين في زمانه فرات بن إبراهيم الكوفي رحمة الله عليه.. الخ. فأقرّه عليه^(٣) كما فعل مثله شيخنا الرازي في الذريعة^(٤)، وكان مثل هذا التقرير وقع عليه التسالم قديماً وحديثاً، فلم يُنكر ذلك على أبي القاسم أيُّ أحدٍ.

وكيف ما كانت الحالة، فالرجل ممّن أكثر الرواية عن أئمة الهدى عليهم السلام، وقد عدّت مشايخه فيها، فكانوا نيّفاً ومائةً شيخاً، وهم الذين شحن التفسير بمروياتهم.

وبطبيعة الحال أنّ ما رَووه لم يكن مقصوراً على ذلك. كيف؟! ولهم ذكر ذائع في الكتب والأسانيد. ولا أنّ فراتاً حصر روايته عنهم بما في كتابه هذا، فلا بدّ أنّه

(١) انظر رياض العلماء ٤: ٣٣٧.

(٢) انظر روضات الجنّات ٥: ٣٥٣ - ٣٥٥ / الترجمة ٥٤٢.

(٣) لم أعرّ عليه في تأسيس الشيعة ولا في الشيعة وفنون الإسلام ولا في تنمّة أمل الآمل.

(٤) انظر الذريعة ٤: ٢٩٩ / تفسير فرات، تحت الرقم ١٣٠٩.

روى عنهم مؤلفاتهم الجمة، ومؤلفات من قبلهم في سلسلة الأسانيد، وكل ما صحّ لهم روايته على ما هو الدائر في رواية الحديث.

إذن فهو من مصاديق قول مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا» رجال الكشي ص ٢.

فإن أراد عليه السلام الكمّ فكفاه ما ذكرناه من أحاديثه المسندة إلى مشايخه المُربّين على المائة عنهم عليهم السلام، وحتى لو لم يكن له إلا هذا التفسير الضخم فإنّه يكفيه كثرة، وإن أراد صلوات الله عليه كيف كما يعطيه لفظه الآخر: «اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا، فإنّا لا نعدّ الفقيه منهم فقيهاً حتّى يكون محدّثاً، فقليل له: أيكون المؤمن محدّثاً؟ قال: يكون مُفهماً، والمُفهم محدّث» الكشي ص ٢.

فهذا التفسير على كثرة أحاديثه ينمّ على سداد الطريق لصاحبه وحسن الانتخاب، وجودة الاختيار.

وقد تقدّمت شهادة العلامة المجلسي رحمه الله بموافقتها للأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها، فهو خلّو عمّا توسّع به المتساهلون من إثبات ما دبّ ودرج عمّن صي^(١) وصمت.

فحسبُ الرجل أيّ المكانتين حازها عند أئمة دينه صلوات الله عليهم. وإني أستقرّب أن تكون الكلمة الذهبيّة من جوامع الكليم، فيكون المعنيان جميعاً مرادين، ويكون للمؤلّف كلتا الحسنتين معاً.

وهذا هو الذي دعا الأصحاب لأن يجعلوا تفسير فرات في عداد تفسيري

(١) أي صاح.

القَمِّي والعِيَّاشي؁ كما ذكره صاحب الروضات^(١)؁ وهما من المصادر الحديثية
المعتبرة لمن جاء بعدهما^(٢).

(١) انظر روضات الجنّات ٥ : ٣٤٥.

(٢) انظر مقدّمة تفسير فراة الكوفي - طبعة النجف - المطبعة الحيدريّة.

ابن قولويه

ت ٣٦٧

[مع كلمة حول كامل الزيارات]

الحمدُ لِلَّهِ وَلِيِّهِ^(١)، والصلاةُ على نبيِّه، وآله الهادين إلى سبيله؛ الأئمةِ الناشرين لِقِيلِهِ.

من النواميس المطردة بين الأمم جمعاء الاحتفال بشؤون رجالات الهدى، والقادة إلى الصلاح، والاحتفاء بالناهضين لتوطيد دعائم السلام، والإبقاء على كيان المجتمع، وكبح عادية الأهواء، ومجابهة داعية الضلال؛ من الوجهة المدنية أو الدينية، أحياء وأمواتاً. ففي ذلك إحياء لتعاليمهم، وحثُّ على اقتصاص آثارهم، وقيام بالواجب من حقوقهم، والإشادة بذكرهم، إلى غيرها ممّا يشاد به صرح المدنية، ويقام علالي^(٢) الحضارة الراقية، ويثبت من الأخلاق الفاضلة، والآراء الناضجة، ويُعضد من دعائم الاجتماع، ويوطد من أسس الوئام.

أضف إلى ذلك - إن كان المحتفل به زعيماً دينياً صادعاً بشرعة إلهية - ما فيه من الدعاية إلى احتذاء أمثالهم في الغرائز الكريمة ونبذ الملكات الرذيلة، وهي مراحل التخلية والتحلية والتجلية^(٣)، والتخطي بخطواتهم الواسعة في مراتب

(١) أي وليّ الحمد.

(٢) العلالي: جمع العلية، وهي الغرفة المبنية فوق غرفة أخرى. وهي هنا كناية عن الرفعة والسمو.

(٣) هي من اصطلاحات العارفين. وكذلك ما بعدها من قوله: «مراتب التعلّق والتخلّق والتحقيق».

التعلّق والتخلّق والتحقّق والتحقيق، ثمّ السير مع أشواطهم البعيدة في ساحة الفناء في الله ثمّ البقاء بالله، وكلّ ما تتحلّى به النفسانيات الكاملة والتمكّن في الإخبات من علم اليقين فعين اليقين ثمّ حقّ اليقين، وترويض جماح النفس في العاجلة، وتأمين جمامها في الآجلة. إلى أمورٍ أخرى كافلة لتهديب النفوس ونواميس شريفة تُكهرّب الغرائز، وتحدو البشر إلى سنن النجاح، وتسلك بهم في جدّد السبيل إلى الأمام، وتكتسح الأشواك في منهج التقدّم.

إلى غير ما تفيضه قواهم العمالة ممّا اكتسبوا من المبدأ الأعلى، وساحة فيضه المطلق بقواهم العلامة.

وأنت إذا سبرت أغوار التاريخ، وتحرّيت الحقائق من معادنها، لا تجد في الطليعة من رجال الإصلاح الديني والمدني، وعلى الغارب والسنام من منصات أبطاله إلّا محمّداً وآله صلّى الله عليه وآله وسلّم الذين نهضوا بأعباء الدّعاية الإلهية، ونشروا ألوية التوحيد، على حين أنّ عامّة البشر مرتطمة بين أحوال الجهل، خائضة في غمار الهمجية، فمن عابدٍ لوثن، إلى جانح إلى هوى، إلى معتنقٍ لخرافة، إلى مُهمّليجٍ مع شهوة، ولسيلٍ للإشراك الجارف خريزُهُ المُرهب، وعلى مُرتكّمِ العمّة^(١) السائد ظلّمٌ حالكة.

جاء نبيّ الإسلام وبين شفّته كتابُ ربّه، وييمينه راية التوحيد، وعلى أسارير جبهته نورُ الإصلاح، ومعه الشريعة الخالدة، ومزيج نفسيّته الخُلُق العظيم، يُخمدُ بها وهجَ الفوضى، ويجلو رهِجَ الخطوبِ المغلقة للسلام.

(١) العمّة: التحير والتردد في الضلال.

ثُمَّ لَمَّا نَسَلَتْ^(١) أَيَّامُهُ الذَّهَبِيَّةَ احْتَدَى آلَهُ وَخَلْفَاؤُهُ مِثَالَهُ فِي كُلِّ مَا صَدَعَ بِهِ، فَشَرَحُوا كَلِمَتَهُ، وَنَشَرُوا حِكْمَتَهُ، وَعَلَّوْا عَلَى أَسَاسِهِ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ، وَالْحَضَارَةِ الصَّاحِقَةِ، قُصُوراً شَاهِقَةً، وَغَرَسُوا فِي عِرَاصِ دَعْوَتِهِ حَقُولاً زَاهِيَةً. فَهَبَّتْ بِذَلِكَ عَلَى الْمَجْتَمَعِ الْبَشَرِيِّ نَسَائِمُ اللَّطْفِ، وَدَبَّتْ فِيهِ رَوْحُ الْهَدْيِ، وَسَرَتْ تَلَكُّمُ التَّعَالِيمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ مَسْرَى الرُّوحِ فِي الْأَجْسَادِ، وَتَوَطَّدَتْ بِهَا دَعَائِمُ الدِّينِ وَالِدَوْلَةِ. فَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأُتَمَّةُ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَى النَّاسِ بِأَنْ تَحْتَفَلَ بِهِمُ الْأُمَّةُ، وَتَقِيمَ ذِكْرِيَاتِهِمْ؛ لِمَا عَرَفْتَهُ مِنَ الْغَايَاتِ الْكَرِيمَةِ.

هَذَا الْإِحْتِفَالُ هُوَ الَّذِي نَسَمِيهِ (زِيَارَةُ لِقُبُورِهِمْ) بِالْوُقُوفِ عَلَيْهَا، وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَالْهَتَافِ بِالْفَافِ تَأْيِينِيَّةٍ لَهُمْ، وَالتَّنْوِيهِ بِفَضْلِهِمْ، وَمَا نَاوُوا بِهِ مِنْ عَمَلٍ نَاجِعٍ، وَإِصْلَاحٍ مُنْقَذٍ، وَتَعْلِيمٍ مُهَذَّبٍ، وَمَا قَاسَوْهُ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمَحَنِّ. كُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ مِنْ قَبْلِ الشَّرِيعَةِ.

وَجَرَتْ سِيرَةُ نَبِيِّنَا الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُقُوفِ عَلَى الْقُبُورِ وَطَلَبِ الرَّحْمَةِ لِمَنْ حَلَّ فِيهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ. فَكَيْفَ بِرُؤُسَائِهِمْ وَسَادَتِهِمْ وَأُتَمَّتِهِمْ؟ فَقَدْ نَهَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ خَاصَّةً فَقَالَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٢).

وَلَيْسَ الْمُرَادُ خُصُوصَ الْقِيَامِ عِنْدَ الدَّفْنِ لِعَدَمِ التَّقْيِيدِ مَعَ إِطْلَاقِ اللَّفْظِ. وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ فِي (الْجَلَالِينَ) بِقَوْلِهِ: لِدَفْنٍ أَوْ لَزِيَارَةٍ^(٣). وَتَأْيِيدُهُ سُبْحَانَهُ لِلْحَكْمِ يَأْبَى أَنْ

(١) نَسَلَتْ: أَيِ انْقَضَتْ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَسَلَ الرَّيْشُ، أَيِ سَقَطَ.

(٢) التَّوْبَةُ: ٨٤.

(٣) تَفْسِيرُ الْجَلَالِينَ ١: ٢٥٥.

يراد بالصلاة المنهي عنها خصوص صلاة الميت، لأنها لا تكون إلا مرة واحدة، فيجب أن تكون الصلاة المنهي عنها ممّا يمكن تكراره، وهو معنى الصلاة اللغوي، من طلب الرحمة لهم عند القيام على قبورهم. والاستغراق الأفراد مستفاد من قوله تعالى: ﴿عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فلا يكرّر بقوله: ﴿أبداً﴾، من غير وجه. على أن الظاهر من اللفظ هو الاستمرار الزمني لا غير، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾^(١)، فدلّت الآية على استقرار سيرته صلى الله عليه وآله وسلم على ما قلناه في غير المنافقين.

وأما السلام عليهم فقد فعل سبحانه مثله في كتابه تعالى، فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾، وقال: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾^(٤) ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾^(٥).

وأما تلاوة ألفاظ الثناء عليهم عليهم السلام وذكر المصائب الجارية عليهم والدعاء على قاتليهم وظالمهم، فقد جاء مثلها في القرآن الكريم في حق الأصفياء من عباده، فذكر: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٦).

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الصافات: ١٠٩ - ١١١.

(٣) الصافات: ١٢٠ - ١٢٢.

(٤) النمل: ٥٩.

(٥) الصافات: ١٣٠.

(٦) الأنبياء: ٩٠.

وقال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾^(١)، وقال: ﴿وَكَايَنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٢)، وأي مزية في أن قرابة نبينا من أعظم ما أمر الله به أن يوصل؟ ولقد قال سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣).

وهل هناك من ينكر أن قتلهم وظلمهم والرضا بذلك قطيعة^(٤)؟ وأي حزازة في أن يكون الداعي على قتلة أهل البيت مشمولاً لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٥).

فالزائرون لمشاهد أئمة أهل البيت عليهم السلام لا يأتون فيها إلا بمفاد هذه الآيات الكريمة، وقد عضدتها السنة الغراء من طرق الفريقين.

وأجل كتاب عند الشيعة - كافل للمهم من السنة الشريفة من طرقهم - هو هذا الكتاب الذي نمثله للطبع في أبهج حلة، ألا وهو كتاب (كامل الزيارات) لشيخنا الفقيه الأقدم أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي. أما ثقته فلم يختلف فيه اثنان. قال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في الفهرست: «ثقة»^(٦).

(١) آل عمران: ٢١.

(٢) الرعد: ٢٥.

(٣) الشورى: ٢٣.

(٤) أي قطيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) البقرة: ١٥٩.

(٦) الفهرست: ٩١/ الترجمة ١٤١.

وقال النجاشي: من ثقات أصحابنا وأجلّاتهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد إلا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل، وكُلُّ ما يوصف به الناس من جميل [وثقة] وفقه فهو فوقه^(١).

وفي الخلاصة لآية الله العلامة مثل ذلك^(٢).

وفي تنقيح المقال عن الشيخ المفيد قوله فيه: شيخنا الثقة أبو القاسم^(٣) - الخ. وتوارد عليه النص بالثقة في الوجيزة^(٤)، والبحار للعلامة المجلسي^(٥)، وبلغه الرجال للشيخ سليمان الماحوزي^(٦)، والمشتركات للشيخ فخر الدين الطريحي^(٧) والمشتركات للكاظمي^(٨)، والوسائل للشيخ الحرّ العاملي^(٩)، ومنتهى المقال للشيخ أبي علي في ترجمة أخيه^(١٠). والسيّد رضي الدين ابن طاووس قدّس سرّه بعد أن وصفه بالشيخ الصدوق، نقل الاتفاق على أمانته^(١١).

وإنك لا تجد شيئاً من كتب الرجال إلا وفيه هتافٌ بذلك بكلّ صراحة. وكتب

(١) رجال النجاشي: ١٢٣/ الترجمة ٣١٨.

(٢) انظر خلاصة الأقوال: ٨٨/ الترجمة ٦.

(٣) تنقيح المقال ١: ٢٢٣.

(٤) انظر الوجيزة: ١٧٧/ الترجمة ٣٦٩.

(٥) انظر بحار الأنوار ١: ٨، وفيه: «الشيخ النبيل الثقة».

(٦) انظر بلغة المحدثين للماحوزي: ٣٤٠.

(٧) انظر مشتركات الطريحي (جامع المقال): ١٩٥.

(٨) انظر مشتركات الكاظمي (هداية المحدثين): ١٨٤.

(٩) انظر وسائل الشيعة ٣٠: ٣٣٣.

(١٠) انظر منتهى المقال ٥: ٥٣/ الترجمة ٢٠٨٥ حيث قال: «ورواية أخيه الثقة الجليل عنه تدلّ على جلالته».

(١١) انظر إقبال الأعمال ١: ٣٤، وفيه: «الشيخ الصدوق المتفق على أمانته».

الحديث مشحونة بما ينم على شدة إخبارات مؤلفيها بالكتاب ومؤلفه وطمأنيتهم بصدق لهجته وضبطه وحفظه وإتقانه.

وفي البحار ما نصّه: وكتاب كامل الزيارة من الأصول المعروفة^(١). وأخذ منه الشيخ في التهذيب، وغيره من المحدثين، وهو من مصادر الحرّ العاملي في الوسائل، وعدّه من الكتب المعتمدة التي شهد بصحتها مؤلفوها وغيرهم، وقامت القرائن على ثبوتها، وتواترت عن مؤلفيها، وعلمت صحّة نسبتها إليهم بحيث لم يبق فيها شك ولا ريب كوجودها بخطوط أكابر العلماء، وتكرّر ذكرها في مصنفاتهم وشاداتهم بنسبتها، وموافقة مضامينها لروايات الكتب المتواترة، أو نقلها بخبر واحد محفوف بالقرينة، وغير ذلك^(٢).

وهو في الفقه كما عرفته عن النجاشي والعلامة من قولهما: وكلّ ما يوصف به الناس من جميل، (وفي الخلاصة: وثقة^(٣)) وفقه فهو فوقه. وعلى ذلك وقع التسالم ممّن أتى بعدهما.

وناهيك من ذلك أن يكون لمدرسته خريج كمثل الشيخ المفيد الذي هو من أقطاب الفقه وأعضاء الشريعة. وظاهر عبارة الكتابين^(٤) أنّه شيخه الفذّ فيه، وأنّه اكتفى بالأخذ عنه حيث رأى فيه نُجعة الرائد، وبُلغة القاصد.

وفي الفهرست أنّ له تصانيف كثيرة على عدد كتب الفقه، وعدّ من كتبه فيه

(١) بحار الأنوار ١: ٢٧.

(٢) انظر وسائل الشيعة ٣٠: ١٥٣.

(٣) وهذه اللفظة في النجاشي أيضاً، لكن نسخة العلامة الأوردبادي رحمه الله كانت خالية منها.

(٤) حيث صرّح النجاشي - وتبعه العلامة - بقوله: «وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل».

كتاب الجمعة والجماعة، كتاب الفطرة، كتاب الصرف، كتاب الوطء بملك اليمين، كتاب الرضاع، كتاب الأضاحي^(١).

وزاد النجاشي عليها: كتاب الصلاة، كتاب الصداق، كتاب بيان حلّ الحيوان من محرّمه، كتاب قسمة الزكاة، كتاب الحج، كتاب القضاء وآداب الأحكام، كتاب الشهادات، كتاب العقيقة، كتاب النساء، ولم يتمّه^(٢).

وذكر في الفهرست والنجاشي كتاب مداراة الجسد. واختصّ (جش)^(٣) بذكر كتاب قيام الليل، كتاب الورد، كتاب العدد في شهر رمضان، كتاب الردّ على ابن داود في عدد شهر رمضان، كتاب يوم وليلة، كتاب تاريخ الشهور والحوادث فيها، كتاب النوادر.

قال الشيخ: وله فهرست ما رواه من الكتب والأصول. فإذا لم يقصد الشيخ استقصاء كتبه مع نصّه بأنّها على عدد كتب الفقه.

وقال في كتاب الرجال: إنّ صاحب مصنّفات ذكر بعضها في الفهرست^(٤)، والنجاشي وإن ذكر فأكثر لكنّه لم يستقصها أيضاً لقصور ما ذكره عن كثير من كتب الفقه وأبوابه، فالمرجّم له من المؤلّفين المكثرين وإن ذهب علينا شطرٌ مهمٌّ من أسماء كتبه.

(١) انظر الفهرست للطوسي: ٩٠ - ٩١ / الترجمة ١٤١.

(٢) انظر رجال النجاشي: ١٢٣ - ١٢٤ / الترجمة ٣١٨.

(٣) أي النجاشي.

(٤) انظر رجال الطوسي: ٤١٨ / الترجمة ٦٠٣٨، قال: «صاحب مصنّفات، قد ذكرنا بعض كتبه في الفهرست».

وأما هذا الكتاب المائل للطبع^(١) فقد ذكره الشيخ في الفهرست بعنوان (جامع الزيارات)، والنجاشي بعنوان (كتاب الزيارات)، وفي بقية الكتب باسمه الخاص (كامل الزيارات)، وقد حصل اتفاق المحدثين والرجاليين على نسبته إلى المؤلف المترجم له.

وبما ذكرناه تعرف ما حازه من الأهمية الكبرى، والثقة الأكيدة لدى الشيعة جمعاء، وذلك لموقف صاحبه من الضبط ومحله من الصدق، ومكانته من السداد، ومقامه من الأمانة، مع مصارحته في فاتحة الكتاب بتعهده بأن لا يخرج فيه إلا عن الثقات.

أنهى العلامة النوري من مشايخ المؤلف الذين روى عنهم إلى اثنين وثلاثين شيخاً^(٢).

توفي المترجم له على ما يظهر من حديث القطب الراوندي في (الخرائج والجرائح) سنة ٣٦٧^(٣)، فما في الخلاصة من أنه سنة ٣٦٩ فهو تصنيف «سبع» بـ«تسع». وما في رجال الشيخ من أنه سنة ٣٦٨ فلعله اشتباه.

[والد المترجم له]

وحيث إن أكثر أحاديث الكتاب يرويها المؤلف عن أبيه محمد بن جعفر عن مشايخه، لزمنا الإيعاز إلى مجمل من حاله إيقافاً للقارئ على مقدار كتابنا من الاعتبار.

(١) يعني كتاب «كامل الزيارات».

(٢) انظر خاتمة المستدرک ٣: ٢٥٢ - ٢٥٧.

(٣) انظر الخرائج والجرائح ١: ٤٧٥ - ٤٧٨ / الحديث ١٨.

ففي (جش وصه) في ترجمة المؤلف: إنه من خيار أصحاب سعد^(١)... الخ. وأصحاب سعد أكثرهم ثقات كعلي بن الحسين بن بابويه، ومحمد بن الحسن بن الوليد، وحمزة بن القاسم، ومحمد بن يحيى العطار. فهو إن كان من خيار أصحابه لابد وأن يكون عداؤه من هؤلاء، أو من خيارهم. وكل من الحسين يدل على ثقته كما استدلل به السيد المصطفى في نقده^(٢)، واستشعر المجدد الوحيد البهبهاني في تعليقه^(٣)، ونفى عنه البعد الشيخ عبد النبي في حاوي الأقوال^(٤)، بعد أن عدّه في الثقات. وعن ابن طاووس التصريح بثقته مع آخرين درجوا في سند واحد^(٥)، وصاحب المدارك والمعالم صحّاح حديثه، وهو يعطي توثيقه على المضطلع في الصحيح. وفي الوجيزة: ثقة على الأظهر^(٦). وأصاب الغرض العلامة المامقاني في تنقيح المقال فقال في فذلكة المقام بعد أخذ وردّ ما لفظه: فما نقلناه مع التأييد بأنّ ظاهر المحدثين والفقهاء الاعتماد عليه كافٍ في إثبات وثاقة الرجل^(٧).. الخ. ولعل في تصريح المؤلف بأنّه لا يخرج في كتابه هذا إلّا عن الثقات مع أنّ الكثير أو الأكثر من أحاديثه مسندة إليه كفاية في إثبات وثاقته.

(١) انظر رجال النجاشي: ١٢٣/ الترجمة ٣١٨ قال: «وكان أبوه من خيار أصحاب سعد». ونفس

العبارة في الخلاصة: ٨٨/ الترجمة ٦.

(٢) انظر نقد الرجال ٤: ٣٠٤-٣٠٥/ الترجمة ٥٠١٧.

(٣) انظر حاشية الوحيد البهبهاني على منهج المقال: ٣١٦-٣١٧.

(٤) انظر حاوي الأقوال ٢: ٢٦٤/ الترجمة ٦٢٥ في الصحاح، و٣: ١٤٤-١٤٥/ الترجمة ١١١٢ في الحسان.

(٥) انظر التحرير الطاووسي: ١٣٤/ ضمن الترجمة ١٩٨ الحسن بن علي بن فضال.

(٦) الوجيزة (رجال المجلسي): ٣١٢/ الترجمة ١٧٥٩.

(٧) تنقيح المقال ٣: ١٧٦.

[أخو المترجم له]

وأما أخو المؤلف أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور الذي أخرج عنه في الكتاب كثيراً.

ففي (جش): روى الحديث، ومات حدث السن لم يُسمع منه. له كتاب فضل العلم وآدابه، حدثنا محمد والحسن بن هدية قالوا: حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه، قال: حدثنا أخي به^(١).

وفي منتهى المقال: ظاهر (جش)^(٢) كونه إمامياً، وكونه ذا كتاب في فضل العلم وآدابه يدل على فضله، ورواية أخيه الثقة الجليل عنه تدل على جلالته^(٣)، وفي التنقيح للعلامة المامقاني: فيكون من الحسان^(٤).

قلت: لكن المؤلف صرح في ديباجة الكتاب بأنه لا يروي إلا عن الثقات. ولا فرق في أن يكون المنصوص عليه بالثقة رجلاً واحداً، أو جماعة، فتكون أحاديثه داخلية في الصحاح، والمراد من قوله: لم يسمع منه.. إلخ أنه لم يسمع منه الناس شيئاً كثيراً لحدثة سنّه، وموته قبل الشيخوخة، وإلا فقد علمت أن أخاه روى عنه. هذا مجمل القول في الكتاب ومؤلفه.

وأهدي شكري المتواصل إلى العلامة الأوحّد، والعلم المفرد، الشيخ الأستاذ

(١) رجال النجاشي: ٢٦٢/ الترجمة ٦٨٥.

(٢) أي النجاشي.

(٣) منتهى المقال ٥: ٥٣/ الترجمة ٢٠٨٥.

(٤) تنقيح المقال ٢: ٣٠٣.

الميرزا عبدالحسين الأميني التبريزي - مؤلف كتاب (شهداء الفضيلة) وغيره من التأليف الكثيرة الممتعة - على ما أعلم.

إنَّ الأُمَّةَ جمعاء ستقدِّم له شكرها الجزيل على إسداءه هذه اليد الواجبة إليها بنشر هذا الكتاب القيم، والمثابرة ومعاناة الجهود في طبعه وتصحيحه والتعليق عليه، حتَّى جاء الكتاب في حلَّة من الصَّحَّة ضافية، وجمال من الحسن بديع^(١).

(١) كامل الزيارات المطبوع سنة ١٣٥٦.

الشيخ الطوسي قدس سرّه

٣٨٥ - ٤٦٠

شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس سرّه المتوفى سنة ٤٦٠. الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الأئمة الأئمة، واللعنة الدائمة على أعدائهم الألداء.

ألف شيخ الطائفة الدهر كله كتاباً واحداً في الثناء عليه، فسرى ذكره مع مهبّ الريح يطوي المفاوز والحزوم^(١)، فلا تجد صقاً إلا وفيه عبة من فضله، وألق من ثبله، ولا تمر آونة من الزمن إلا أوقفتك على مواطن عبقريته ونبوغه، ودون ما هو فيه كل ما في المعاجم والتراجم من جمل الإكبار والتبجيل، غير أنه لا منتدح لنا من إيقافك على يسير ممّا هتف به العلماء من ألفاظ المدح والإطراء.

قال شيخنا أبو العباس النجاشي في رجاله وهو أقدم من ترجم له، لأنه معاصره: جليل من أصحابنا، ثقة، عين، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله^(٢).

وليس هذا كل حقيقة الشيخ عنده، وإنما ذكر ما هو موضوع كتابه المقصور على ذكر حقائق الرجال من ناحية الرواية فحسب، وإلا فهو كما في الوجيزة للعلامة المجلسي: فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج إلى البيان^(٣).

(١) الحزوم: جمع الحزم، وهو الغليظ المرتفع من الأرض.

(٢) يعني الشيخ أبا عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بـ (الشيخ المفيد) رضوان الله عليه، المتوفى سنة ٤١٣. انظر كلام النجاشي في رجاله: ٤٠٣/ الترجمة ١٠٦٨.

(٣) الوجيزة (رجال المجلسي): ٢٩٨/ الترجمة ١٦٢٢.

وقد أوعز إلى الحقيقة الراهنة آية الله العلامة الحلي في الخلاصة فقال: شيخ الإمامية ووجههم، ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة، عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقهاء والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه. صنّف في كلّ فنون الإسلام، وهو المهدّب للعقائد في الأصول والفروع، الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان^(١).

ولقد أعطى النّصفه حقّها سيّدنا آية الله بحر العلوم الطباطبائي، ومن نصّ قوله في فوائده الرجالية: شيخ الطائفة المحقّقة، ورافع أعلام الشريعة الحقّة، إمام الفرقة بعد الأئمة المعصومين عليهم السلام، وعماد الشيعة الإمامية في كلّ ما يتعلّق بالمذهب والدين، محقّق الأصول والفروع، ومهدّب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تلوى إليه الأعناق، صنّف في جميع علوم الإسلام، وكان القدوة في كلّ ذلك والإمام^(٢).

وهذا القول البليغ بما أنّه من عظيم من عظماء الشيعة، في كبير من كبرائهم - وكانت الحنكة والجدارة قد أهلتاه لكلّ ما يلفظ به من كلمة تامّة - وقعت خيرة غير واحد من العلماء المترجمين، فاكتفوا به في سرد فضائل الشيخ، ولم ينسوا فيه بيّنات شفهية^(٣).

راجع خاتمة مستدرک الوسائل للعلامة النوري ج ٣ ص ٥٠٥، وكتاب روضات الجنّات ص ٥٨١.

(١) خلاصة الأقوال: ٢٤٩/ الترجمة ٤٧.

(٢) رجال السيّد بحر العلوم ٣: ٢٣٨.

(٣) نَبَسَ: تكلّم. وبنّت الشفه هي الكلمة.

ويظهر لمن سبر كتاب الكنى والألقاب لشيخنا القمّي أنّه لا يفرغ في ترجمة شيخ الطائفة إلّا عن لسانه، ولم يستفد إلّا بفضل بيانه^(١).

وإنّ من أجلى الحقائق الناصعة أنّ مكانة الشيخ المعظم وثروته العلميّة في غنى عن أيّ تفنّن في البيان، أو نقلٍ لكلمات المترجمين فيه. وإنّ المُستشَفّ لتاريخ الإماميّة جدّ عليم بأنّه أكبر رجل في علوم الدين، والمؤسّس الأوحد لطريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله، والفنّيّ المقدّم في الكلام والخلاف والنقد.

وإنّ السابر لأغوار كتبه العلميّة - المطبوعة منها والمخطوطة، المشتملة على فتاواه الفقهيّة، ونظريّاته الفنيّة، كالواقف على معاجم الإماميّة - لا يجد شيخنا المترجم له إلّا في الطليعة من فقهاء الشيعة الاثني عشرية، ومن المستنبطين على طريقته المثلّى من الاعتماد على الكتاب والسنة، الشاملة للنبويّات المعتمدة، وأحاديث أئمة الهدى عليهم السلام، والأصول المُستنبطة من أقوالهم وإجماع علمائنا على النحو المقرّر في كتب أصول الفقه، فما عزا إليه السبكي في طبقات الشافعية (٣: ٥١) وتبعه في كشف الظنون (١: ٣١١) من انتمائه إلى مذهب الشافعي، وتفقّقه عليه، ما لا مقليل له في ظلّ الحقيقة، ولم يك شيخ الطائفة مقلداً لأيّ أحدٍ، بل مجتهدٌ مطلق لا يأبه إلّا بما قاده إليه الدليل، واقتضته البرهنة الصادقة. ولقد حاز الثقة الكبرى من طبقات الشيعة جمعاً في رواية الحديث وتحليله وتعليقه في المؤتلف منه والمختلف.

وتجد ذكر شيخ الطائفة الجميل في معاجم التراجم لرجال المذاهب: كالكمال لابن الأثير (١: ٢٢)، وطبقات الشافعية للسبكي (٣: ٥١)، ولسان الميزان

(١) انظر الكنى والألقاب ٢: ٣٩٤ - ٣٩٥.

لابن حجر (٥: ١٣٥)، وتاريخ البداية والنهاية لابن الأثير (١٢: ٩٧)، والأعلام للزركلي (ص ٨٥٥) وغيرها.

مولده ونشأته:

في الخلاصة لأبي منصور جمال الدين آية الله العلامة: ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥. ويؤثر عين هذه العبارة في رجال سيدنا بحر العلوم الطباطبائي. فيكون ذلك بعد وفاة الشيخ الصدوق بأربع سنين، لأنه توفي في الري سنة ٣٨١. وعليه تطابقت المعاجم والمدونات. فكان مولده مُبْتَقِ أنوار الفضيلة، ومبدأ الإضافات العلمية، فكان للمولى سبحانه فيه شأن من الشأن، حتى تمت في الحكمة البالغة أن تُقَيِّضَ شيخ الطائفة لبث العلم، ونشر الدعاية الإلهية. فنهض قدس سره بعبء ما قِيَّضَ له، فهدب وأرشد، وعلم وأدب، واقتفت الأمة آثاره، واستصبحوا بأنواره، وأغرق نزاعاً في إعلاء كلمة الحق، ولم يدع من ذلك في القوس منزعاً.

هبط بغداد من خراسان سنة ٤٠٨ وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً^(١)، تقدمه راية العلم والهدى، وبين شفّيته كلمة الإصلاح، ويضيء معه نور الفضل والكمال، ومعه العدة^(٢) والعدة لمستقبله الكشاف، وأهبة التقدم والظهور في كل من المآثر. فكان حضوره وتلمذه على شيخ الأمة، وأستاذ علمائها، شيخنا محمد بن محمد بن النعمان المفيد نحواً من خمس سنين، حتى قضى الأستاذ نجه ليلة الجمعة

(١) ذكره آية الله العلامة في الخلاصة وغيره.

(٢) العدة: العدد.

لثلاث ليال خلون من شهر رمضان من سنة ٤١٣هـ^(١)، فانضوى شيخنا المترجم له إلى شريف علماء الشيعة ومحققها علم الهدى السيّد المرتضى قدس سرّه، وكان يدرّ عليه من تُدَيّ إفضاله ما تقاعست عنه الفكر طيلة ثلاثة وعشرين عاماً. كما أنّه يدرّ عليه من المعاش والمسانهة^(٢) في كلّ شهر اثني عشر ديناراً، حتّى اختار الله للسيد لقاءه لخمس بقين من شهر ربيع الأوّل سنة ٤٣٦هـ^(٣).

ولم يكن نور الإمامة ينطفئ في العلم والعمل، حتّى استقلّ بالظهور على منصّتها شيخ الأمة المترجم له. وأقيمت منه الأعلام والصّوى^(٤)، وانتشر عرّفه الفواح في فجاج ذلك المستوى، وازدلفت إليه العلماء والأفاضل تستضيء بنوره المتألّق، وترتشف من معينه المتدفّق، للتلمذة والحضور تحت منبره.

وتقاطر إليه المستفيدون من كلّ حدب وصوب، وبلغت عدّة تلامذته إلى ثلاثمائة من مجتهدي الخاصّة، ومن العامّة ما لا يُحصى عددهم.

وقد اعترف الكلّ بفضل السيّد السّيال، وقدّروا منه شخصيّة بارزة، ونبوغاً موصوفاً، وعبقريّة ظاهرة في العلم والعمل، حتّى إنّ خليفة الوقت - (القائم بأمر الله) عبدالله ابن (القادر بالله) أحمد - جعل له كرسيّ الكلام والإفادة الذي ما كانوا يسمحون به يوم ذاك إلّا لو حيد العصر المبرّز في علومه ومعارفه الجمّة على قرنائهم ومعاصريه.

(١) ذكره النجاشي في رجاله والعلامة في الخلاصة.

(٢) المسانهة مُفاعلةٌ من السّنة، كما يقال: مُشاهرة ومُياومة نسبة إلى الشهر واليوم.

(٣) قاله النجاشي في رجاله: ٢٧١/ الترجمة ٧٠٨ والعلامة في الخلاصة: ١٧٩/ الترجمة ١٢٢.

(٤) الصّوى: جمع الصّوّة، وهي الأعلام من الحجارة تكون منصوبة في المفازة المجهولة يستدلّ بها على الطريق.

ومن قُوَّة عارضته، وتقدَّم حُجَّتَه ما أثبتته القاضي في المجالس^(١)، وسيّدنا الطباطبائي في الرجال^(٢): أنّه وشي بالشيخ رحمه الله إلى خليفة الوقت العباسي (أحمد): أنّه هو وأصحابه يسبّون الصحابة، وكتابه «المصباح» يشهد بذلك، فقد ذكر أنّ من دعاء يوم عاشوراء: اللهم خُصَّ أنتَ أوّل ظالم باللّعن مِنّي وابدأ به أوّلاً، ثمّ الثاني، ثمّ الثالث، ثمّ الرابع، اللهمّ العن يزيد بن معاوية خامساً.

فدعا الخليفة بالشيخ والكتاب، فلمّا أحضر الشيخ ووقف على القصّة ألهمه الله أن قال: ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنّه السُّعاة، بل المراد بالأوّل قابيل؛ قاتل هابيل، وهو أوّل من سنّ الظلم والقتل. وبالثاني: قidar عاقر ناقة صالح. وبالثالث: قاتل يحيى بن زكريّا من أجل بغّي من بغايا بني إسرائيل. وبالرابع: عبدالرحمن بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب.

فلمّا سمع الخليفة من الشيخ تأويله وبيانه قبل منه ذلك ورفع منزلته، وانتقم من الساعي وأهانته.

فلم يفتأ شيخ الطائفة إمام عصره، وعزيز مصره، مرموقاً إليه بالعظمة، مقصوداً لحلّ المشكلات، حتّى غادر بغداد من أجل القلاقل الواقعة فيها من جرّاء الفتن بين الشيعة وأهل السنّة، التي أحرقت فيها داره وكتبه، وما كان له من كرسيّ الإفادة والتدريس.

ولم تزل هذه الفتن تنم وتخبو في الفينة بعد الفينة حتّى غادرها إلى النجف الأشرف سنة ٤٤٨ بعد وفاة أستاذه السيّد المرتضى باثنتي عشرة سنة، ومكث في النجف مثلها من الأعوام.

(١) انظر مجالس المؤمنين ١: ٤٨١/ في ترجمة الشيخ الطوسي.

(٢) انظر رجال السيّد بحر العلوم الطباطبائي ٣: ٢٣٨/ في ترجمة الشيخ الطوسي.

[من الطويل]

فأَلَقْتُ عصاها واستقرَّ بها النُّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرِ^(١)
 هنالك أسَّس حول المرقد العلويِّ الطاهر حوزةَ العلم والعمل ، فانبثقت عليه
 الأنوار العلوية ، وازدهرت رياضُها ، وأينعت ثمارها ، وجرت أنهارها ، وزغردت
 أطيارها . فكانت ربوع وادي الغريِّ تشعُّ بمظاهر الكمال ، وتشرق عليها ذكاً^(٢)
 الفضائل ، وتترنَّح بين فجاجها فطاحل الرجال .

[من الكامل]

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ كَهْلاً أو فتى عَلمَ الهُدَى بحرَ النَّدَى المورودِ^(٣)

* * *

[من مجزوء الرجز]

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّه كَنْزَ ذُكَاً وَمَعْرِفَه
 طُهَاةُ عِلْمٍ وَلَهُمْ فِي كُلِّ قِدْرِ مِغْرَقَه

آثاره ومآثره:

لم تزل متوجات المترجم له تزوع بين أرجاء العالم أرجاءً ، وتضيء في أجواء
 الدهر بلجاً ، فمن كتابِ نفسٍ يحمله صدرٌ حكيم ، ومن آثاره علم يدرسها نيقدُ

(١) نسب هذا البيت لمعقر بن أوس بن حمار البارقى ، وللطرماح بن حكيم ، ولراشد بن عبدربه
 السلمي ، ولسليم بن ثمامة الحنفي ، ولمضرس العبدي ، وللبيد بن ربيعة . ونسبته للأول هي
 الأقوى كما في المؤلف والمختلف : ١٢٨ ، وأنساب الأشراف - ترجمة أمير المؤمنين : ٥٠٥ ،
 وتاريخ الطبري ٦ : ٢٦٢ ، وغيرها .

(٢) ذكاء : اسم علم للشمس .

(٣) البيت للحاج هاشم الكعبي كما في ديوانه : ٤٥ .

كريم، وكلها أوضّح وُغَرر^(١) على جبين الحقب وناصية الأزمنة. وإليك ما تَسْنَحُ به الفُرص من أسمائها:

كتاب: التبيان في تفسير القرآن

هو ذلك الكتاب الضخم الفخم، المناهز أو المُربِيةُ أجزاءه على العشرة. ولعلّه أوّل كتاب حوى علوم القرآن جمعاء (ط).

قال سيّدنا بحر العلوم في فوائده الرجالية: أمّا التفسير فله فيه كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن، وهو كتاب جليل كبير، عديم النّظير في التفاسير. وشيخنا الطبرسي إمام التفسير، في كتبه إليه يزدلف، ومن بحر يغترف، وفي صدر كتابه الكبير^(٢) بذلك يعترف، وقد قال فيه: إنّه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحقّ، ويلوح عليه رواء الصدق، قد تضمّن من المعاني الأسرار البديعة، واحتضن من الألفاظ اللّغة الوسيعة، ولم يقنع بتدوينها دون تبينها، ولا بتنسيقها دون تحقيقها، وهو القدوة أَسْتَضِيءُ بأنواره، وأطأُ مواقع آثاره.

وقال السيّد أيضاً: والشيخ المحقّق المدقّق محمّد بن إدريس العجلي^(٣) مع كثرة وقائعه مع الشيخ في أكثر كتبه يقف عند تبيانه، ويعترف بعظم شأن هذا الكتاب، واستحكام بنيانه^(٤).

إذن، فالكتاب القيم كما يُعزى إلى مصنّفه كتابٌ لم يُعمل مثله.

(١) الأوضّاح: جمع الوَضَح، وهو بياض الغرّة. والغرر: جمع الغرّة، وهي بياض في جبهة الفرس.

(٢) يريد به كتاب مجمع البيان، الذي يقع في عشرة أجزاء (ط).

(٣) هو صاحب كتاب (السرائر) في الفقه، وهو المنتخب لكتاب التبيان للشيخ الطوسي كما سيأتي، ومرقده اليوم في محلّة الجبل من محالّ الحلة.

(٤) الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٨ - ٢٢٩.

وفي مفتتح التبيان نفسه ما لفظه: فإنّ الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أنّي لم أجد في أصحابنا مَنْ عمل كتاباً يحتوي على تفسير القرآن، ويشتمل على فنون معانيه.

ثمّ ذكر قدّس سرّه أنّه يشرع في تأليفه رجاء أن يكون محتوياً لكلّ ما ينبغي أن يكون فيه أو وقع عليه الطلب من علوم القرآن ومناسباته على وجه الإيجاز. وللشيخ المحقّق محمّد بن إدريس العجلي المتوفّى سنة ٥٩٨ (مختصر التبيان) موجود بين ظهرائي العلماء، وبمطلع الأكمّة من القراء.

ومن المأسوف عليه خروجه إلى الملاء في أطماره الرثّة من رداء الطبع والصورة المشوّهة بالأغلاط. ولعلّ المولى سبحانه يقيّض له في القريب العاجل من يرفّه إلى القراء بحلّة قشبية^(١).

كتاب: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:

هو أحد الكتب الأربعة المعوّل عليها عند الإماميّة أجمع بعد كتاب الله الكريم منذ عهد المؤلّف حتّى اليوم، وهو لدّة كتاب التهذيب في هذه الأكرومة، لكنّا قدّمنا ذكره في هذه الترجمة لأنّه المعنيّ بالطباعة، المُهدى إلى أنظار القراء الكرام^(٢).

يقع في ثلاث مجلّدات، اثنان منها في العبادات، والثالث في بقيّة أبواب الفقه من المعاملات كالعقود والإيقاعات والأحكام؛ كذا ربّبه الشيخ نفسه قدّس سرّه،

(١) وقد استجاب الله دعاء شيخنا قدّس سرّه، حيث طبع هذا التفسير في عشرة أجزاء بحلّة قشبية مع ترجمة وافية لمؤلّفه العظيم بقلم المرحوم الحجّة الكبير الشيخ آغا بزرك.

(٢) طبع في أربعة أجزاء بتحقيق سماحة الحجّة السيّد حسن الموسوي الخرسان المتوفّى سنة

وأحصى بعض العلماء أبوابه في تسعمائة وخمسة وعشرين - أو خمسة عشر - باباً. وأحصى الشيخ نفسه أحاديثه في خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر حديثاً. وقال: حصرتها لئلا تقع فيها زيادة أو نقصان. فما عن بعض العلماء من حصرها بستة آلاف وخمسمائة وواحد وثلاثين حديثاً في مُنتأى عن الصواب.

شروحه والتعليق عليه:

إنّ كتاب الاستبصار وَقَعَ موقع نظر زرافات من العلماء، فأفرغوا نظرياتهم حول أحاديثه في بوتقة الشرح، أو التعليق عليه. فمن جملة الشارحين له، والمعلّقين عليه:

- ١ - المولى محمّد أمين بن محمّد شريف الأسترآبادي، المتوفّى سنة ١٠٤١.
- ٢ - سيّد الفلاسفة المير محمّد باقر بن شمس الدين محمّد الحسيني المشهور بـ(الدّاماد)، المتوفّى سنة ١٠٤١.
- ٣ - الفاضلة حميدة بنت المولى محمّد شريف الرويدشتي، المتوفّاة سنة ١٠٧٨.
- ٤ - السيّد المير محمّد صالح بن عبد الواسع [الحُسَيني الأَفتَسي] ^(١) الخواتون آبادي، المتوفّى سنة ١١١٦.
- ٥ - المولى عبدالرشيد ابن المولى نور الدين التستري، المتوفّى حدود سنة ١٠٨٧.
- ٦ - السيّد عبدالرضا بن عبدالحسين، معاصر المحدث الجزائري.
- ٧ - العلامة المولى عبدالله بن الحسين التستري، المتوفّى سنة ١٠٢١.

(١) زيادة إيضاحيّة عن الذريعة.

- ٨- العلامة السيّد عبدالله بن نورالدين الجزائري التستري، المتوفى سنة ١١٧٣.
- ٩- العلامة الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ نور الدين علي الجامعي العاملي، المتوفى سنة ١٠٥٠.
- ١٠- العلامة السيّد المير شرف الدين علي بن حجّة الله الشولستاني، المتوفى بعد سنة ١٠٦٠.
- ١١- الشيخ زين الدين علي بن سليمان (أمّ الحديث) البحراني، المتوفى سنة ١٠٦٤.
- ١٢- السيّد ماجد ابن السيّد هاشم الجدهفصي البحراني، المتوفى سنة ١٠٢١.
- ١٣- المحقق المقدّس السيّد محسن بن الحسن الأعرجي الكاظمي صاحب «المحصول»، المتوفى سنة ١٢٢٧.
- ١٤- الشيخ الجليل محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني العاملي، المتوفى بمكة سنة ١٠٣٠.
- ١٥- العلامة السيّد الميرزا محمّد بن علي بن إبراهيم الأسترآبادي الرجالي، المتوفى سنة ١٠٢٨.
- ١٦- العلامة الفقيه السيّد محمّد بن علي بن الحسين الموسوي العاملي صاحب (المدارك) المتوفى سنة ١٠٠٩.
- ١٧- الفقيه المحدث الجزائري السيّد نعمة الله بن عبدالله الموسوي التستري، المتوفى سنة ١١١٢.
- ١٨- السيّد يوسف الخراساني، المكتوبة تعليقاته سنة ١٠٣٠.

هذا ما تيسر ذكره من شروح الاستبصار والتعليقات عليه حسب ما سطرها شيخنا العلامة الرازي سلمه الله في (ذريعته)^(١).

تهذيب الأحكام:

وهو نظير الاستبصار، أحد الكتب الأربعة الحافلة بأدلة الأحكام من السنة الشريفة، والأحاديث النبوية والولوية، وهي جمعاء أوثق المصادر عند علمائنا أجمع، ومن أغزر ينابيع العلم، وأزخر بحوره، وأغلب الأوائل ما كانوا يراجعون غيرها عند الاستنباط^(٢).

وقد طبع كتاب التهذيب في مجلدين كبيرين سنة ١٣١٧. وقد أحصيت أبوابه فكانت ثلاثمائة وثلاثة وتسعين باباً. وأحصيت أحاديثه في ثلاثة عشر ألف وخمسمائة وتسعين حديثاً.

التهذيب وذيوله:

لقد أُلّف حول كتاب التهذيب وأسانيده غير واحد من الكتب النافعة، منها: الأول: كتاب (تنبيه الأريب وتذكرة اللبيب في إيضاح رجال التهذيب)، للعلامة السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل التوبلي البحراني الكتكتاني، المتوفى سنة ١١٠٧، وهو في شرح أسانيد كتاب التهذيب وبيان أحوال رجاله، وهو نسيج وحده في جودة السرد وحسن البيان.

الثاني: كتاب (انتخاب الجيّد من تنبيهات السيّد)، للعالم الجليل الكبير الشيخ

(١) وطبع أخيراً شرحٌ للشيخ عبدالرضا الطفيلي. طبعه بعض أحفاده وهو الشيخ محمد الطفيلي.

(٢) وللغقيه نظريته حول ما يجد فيها من الأحاديث، ولا يقول أحد من أعلام الطائفة بصحة جميع ما بين دفتيها. (المؤلف)

حسن الدمستاني. عمد فيه إلى كتاب تنبيه الأريب فهذه، وأثبت فيه ما يروقه، ولَفَظَ ما لم يتذوّقه، وهو كتاب نفيس في بابه^(١).

الثالث: (ترتيب التهذيب) للسيد التوبلي المذكور آنفاً. وعن صاحب «رياض العلماء» الشيخ الميرزا عبد الله الأفندي: أنه أورد كُلَّ حديث منه في الباب المناسب له، وذكر بعض المناقشات حول الأسانيد، ثم عمد إلى شرح الكتاب بنفسه، فجاءت منه مجلدات^(٢) كما يأتي في الشروح إن شاء الله تعالى، وهو غير كتاب «تنبيه الأريب» المتقدم ذكره.

الرابع: كتاب (تصحيح الأسانيد)، للعلامة محمد بن علي الأردبيلي - تلميذ العلامة المجدد المجلسي، ومؤلف «جامع الرواة» الذي هو مشارف للطبع^(٣) - يذكر فيه مناقشاته في غير واحد من أسانيد التهذيب حسب ما يتراءى من مشيخة الشيخ وفهرسته، أوردتها برمتها شيخنا العلامة النوري في خاتمة المستدرک (ص ٧١٩) مع زيادات ميّزها عنها بلفظ (قلت)، وأورد المؤلف المُلَخَّص منه في الفائدة السابعة من خاتمة كتاب (جامع الرواة) المذكور، وطبع شيخنا العلامة المامقاني هذا المنتخب في آخر رجاله: (تنقيح المقال).

التهذيب وشروحه:

وهناك لفيف كبير من عباقرة العلم والعمل وجّهوا سبل فضلهم الأتني^(٤)، وتيّار

(١) وقد طبع هذا الكتاب أخيراً.

(٢) انظر رياض العلماء ٥: ٢٩٩ و ٣٠١.

(٣) بل طبع الكتاب اليوم، وجددت طبعاته مراراً عديدة.

(٤) السيل الأتني: الذي لا يدرى من أين أتى.

تفكيرهم المتدفق نحو كتاب التهذيب، فحاولوا شرح أحاديثه، وطرقوا مغازيها ببيان وافٍ، وسردٍ منسجم، فمنهم:

١- العلامة الشيخ أحمد بن إسماعيل الجزائري، المتوفى سنة ١١٤٩^(١)، وهو صاحب كتاب (آيات الأحكام). وعن (لؤلؤة البحرين): إنه خرجت قطعة من أوله.

٢- المولى الأسترآبادي المذكور في شراح كتاب «الاستبصار» لكنه لم يتم كما في فوائده المدنية.

٣- العلامة شيخنا المجدد المجلسي صاحب (البحار)، أسماء: (ملاذ الأخيار) توفي سنة ١١١١.

٤- العلامة المولى محمد تقي المجلسي، أسماء: (إحياء الأحاديث)، توفي في أصفهان سنة ١٠٧٠.

٥- بعض المتأخرين عن المجلسي والسيد الجزائري، له شرح ينقل فيه عن شرحيهما.

٦- المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي القمي، أسماء: (حجة الإسلام)، توفي سنة ١٠٩٨.

٧- المولى عبدالله ابن شيخنا التقي المجلسي^(٢)، ذكر في رياض العلماء أنه شاهده في مشهد مولانا الرضا عليه السلام.

٨- المولى عبدالله التستري المذكور في شراح الاستبصار.

٩- العلامة المولى عبداللطيف الجامعي تلميذ الشيخ البهائي، المتوفى سنة ١٠٥٠.

(١) أرخها السيد صادق الفخام بشعره سنة ١١٥١ فلاحظ.

(٢) المولى عبدالله: هو شقيق شيخنا المجلسي صاحب (البحار).

- ١٠ - المحقق المدقق الشيرازي الميرزا محمد بن الحسن، المتوفى سنة ١٠٩٩، له شرح مذكور في فهرس تصانيفه.
- ١١ - الشيخ محمد بن الحسن ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني المذكور في شراح الاستبصار، أسماه (معاهد التنبيه).
- ١٢ - وله شرح آخر أنهاه إلى الشكوك في الركعات.
- ١٣ - العلامة الأوحّد السيّد محمد الموسوي العاملي صاحب «المدارك»، المتقدّم ذكره في شراح الاستبصار، ويطلق عليه «الحاشية».
- ١٤ - الفقيه المحدث السيّد نعمة الله الجزائري، أسماه (مقصود الأنام)، في اثني عشر مجلداً.
- ١٥ - وله شرح آخر أسماه (غاية المرام) في ثمان مجلدات، مختصر من الأوّل.
- ١٦ - العلامة القاضي [الشهيد]^(١) نور الله، المستشهد في سنة ١٠١٩، أسماه: (تذهيب الأحكام).

التهذيب والحواشي عليه:

وفي المقام تعاليق جمّة قيدها العلماء الفطاحل على كتاب التهذيب، فمنها:

- ١ - حاشية المولى إسماعيل الخواجوي.
- ٢ - حاشية المجدّد الوحيد البهبهاني.
- ٣ - حاشية العلامة المجلسي صاحب البحار.
- ٤ - حاشية السيّد محمد بشير الكيلاني معاصر الوحيد البهبهاني.

(١) زيادة إيضاحيّة عن الذريعة.

٥ - حاشية بعض المتأخرين عن الشيخ عبد النبي الجزائري، أخذها من حاشية الجزائري.

٦ - حاشية المحقق آقا جمال الدين الخوانساري.

٧ - حاشية العلامة الفقيه الشيخ حسن صاحب (المعالم).

٨ - حاشية الشيخ صلاح الدين ابن الشيخ علي (أم الحديث).

٩ - حاشية الشيخ سليمان الماحوزي [البحراني] ^(١).

١٠ - حاشية الميرزا عبد الله الأفندي صاحب (الرياض).

١١ - حاشية العلامة الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري.

١٢ - حاشية المولى عزيز الله، أكبر أنجال العلامة المجلسي صاحب (البحار).

١٣ - حاشية السيد الصدر علاء الملك المرعشي.

١٤ - حاشية العلامة الشيخ زين الدين علي (أم الحديث).

١٥ - حاشية السيد ماجد الجد حفصي.

١٦ - حاشية العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ حسن صاحب (المعالم) ابن

الشيخ زين الدين الشهيد الثاني. عبّر عنه بـ«الحاشية» في (المعاهد)، ولعلّه الشرح

الثاني له الذي سبق ذكره.

١٧ - حاشية الرجالي الكبير السيد الميرزا محمد بن علي الأسترآبادي.

١٨ - حاشية العلامة الشيخ محمد علي البلاغي، المتوفى سنة ١٠٠٠.

١٩ - حاشية السيد نجم الدين الحسيني الجزائري.

(١) زيادة إيضاحية عن الذريعة.

٢٠ - حاشية العلامة الشهيد القاضي السيّد نور الله التستري، وهي غير شرحه المذكور آنفاً.

أخذنا جملة هذه الشروح والحواشي من كتاب الذريعة لشيخنا العلامة الرازي سلّمه الله^(١).

مزيّة الكتابين معاً:

قال سيّدنا بحر العلوم رحمه الله في الثناء عليه، وعلى التهذيب ما لفظه: وأما الحديث فإليه تشدّ الرحال، وبه تبلغ رجاله غاية الآمال، وله فيه من الكتب الأربعة التي هي أعظم كتب الحديث منزلة، وأكثرها منفعة، كتاب «التهذيب»، وكتاب الاستبصار»، ولهما المزيّة الظاهرة باستقصاء ما يتعلّق بالفروع من الأخبار، خصوصاً (التهذيب) فإنّه كافٍ للفقهاء فيما يبتغيه من روايات الأحكام، مغنٍ عمّا سواه في الغالب، ولا يغني عنه غيره في هذا المرام، مضافاً إلى ما اشتمل عليه الكتابان من الفقه والاستدلال، والتنبيه على الأصول والرجال، والتوفيق بين الأخبار، والجمع بينهما بشاهد النقل والاعتبار^(٢).

وجملة ممّن أتى بعد الشيخ كانت حيطتهم في الأخبار قصراً على الكتابين اللّذين قدّمنا الثناء عليهما من كلام سيّدنا بحر العلوم رحمه الله.

ولشيخ الطائفة غير هذين الكتابين في الحديث كتاب (الغيبة) لمولانا الحجة المنتظر عليه السلام. وكتاب «المجالس» وهو أماليه، وهما مطبوعان.

وكتاب مقتل الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام. وكتاب أخبار المختار بن أبي عبيد الثقفي رضوان الله عليه.

(١) انظر الذريعة ٦: ٥١ - ٥٣/الأرقام ٢٤٨ - ٢٦٧.

(٢) الفوائد الرجالية ٣: ٢٢٩.

الفهرست:

لم يقتنع شيخنا - المترجم له في شرح مدارك الأحكام - بكتابه العظيم فحسب، وإنما أردفهما بما هو من أهمّ مقدّمات الحديث من كتبه الرجالية، فمنها: كتاب (الفهرست) يذكر فيه أصحاب الكتب والأصول، وينهي إليها أسانيدهم مشايخه، وهو ذلك الأثر الخالد الذي اعتمد عليه علماء الإمامية على بكرة أبيهم في علم الرجال.

وقد شرحه العلامة الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى سنة ١١٢١ بشرح سمّاه (معراج الكمال إلى معرفة الرجال)، ذكر في أوله: أنّ الفهرست من أحسن كتب الرجال أسلوباً، وأعمّها فائدة، وأكثرها نفعاً، وأعظمها عائدة... إلى قوله: فقد جمع من نفائس هذا الفن خلاصتها، وحاز من دقائقه ومعرفة أسرارها نقاوتها. ولقد طبع في ليدن مع «إيضاح أسامي الرجال» للجزائري. وفي النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ مزداناً بالتعليق المفيدة. وفي كلكتة الهند سنة ١١٢٧، وفي هامشه «نضد الإيضاح» لآية الله العلامة الحلي، تأليف علم الهدى محمد ابن المحقق الفيض الكاشاني والمتوفى بعد سنة ١١١٢. ورتبه على النمط المعهود في الكتب الرجالية العلامة الشيخ علي بن عبدالله بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن يوسف بن سعيد المقيشاعي الأصبغي البحراني المتوفى سنة ١١٢٧، والمولى زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهبائي النجفي.

ألّف غير واحد من العلماء ذيولاً للفهرست عمدوا فيها إلى ذكر من بعد الشيخ من الأعاظم والرواة:

الأول: خدن العظمة، وحلف الثقة رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب

السروي المتوفى في حلب سنة ٥٨٨ عن عمر يقدر بالثمانين، وطُبع غير واحد من تأليفه، وكثير طيب لم يطبع بعد. وقد انهالت عليه كلمات الثناء من علمائنا وغيرهم.

الثاني: النيقد الثقة الحافظ منتجب الدين أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الحسن - المدعو (حسكا) - ابن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي الحسين بن بابويه القمي صاحب التأليف الممتعة، المولود سنة ٥٠٤، المتوفى بعد سنة ٥٨٥، وذكره العلماء بكلّ جميل، ووصفوه بالعلم والثقة.

كتاب الأبواب، المعروف بكتاب الرجال:

وهو المرتب على ذكر أصحاب كلّ من المعصومين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهلمّ جرّاً إلى الحجّة المنتظر عليهم السلام، وآخر أبوابه في الذين لم يدركوا أحد الأئمة عليهم السلام، وكلّ باب مرتب على الحروف الهجائية، وهو أيضاً أحد الأصول الرجالية المعتمدة عند علمائنا.

وقد انتخبه العلامة المقدّس السيّد محمّد علي الشاه عبدالعظيمي النجفي المتوفى سنة ١٣٣٤، كما أنّه انتخب الفهرست للشيخ ورجال الكشي، والنجاشي والخلاصة للعلامة الحلّي، وسَمّى الجميع (منتخب كتب الرجال).

كتاب اختيار أبي عمرو الكشي:

وهو أيضاً أحد أصول الفنّ المعتمد عليها. والنسخة المطردة هي عين ما اختاره شيخ الطائفة. وأمّا رجال الكشي الكبير الموسوم بـ (معرفة الناقلين) فقد عصف عليه عواصف الضياع، وقد عمد الشيخ إلى إصلاحه، وإزالة ما لم يجبّد إيراده في الكتاب.

وبما أنَّ هذا الاختيار غير مرتَّب على ترتيب كتب الرجال المألوف بين المؤلفين فيها تحرَّى جماعة من العلماء ترتيبها، منهم: السيّد الفاضل يوسف بن محمّد بن زين الدين الحسيني الشامي، أستاذ السيّد الميرزا محمّد الأسترآبادي الرجالي المتوفّى سنة ١٠٢٨، فقد ربّبه كترتيب رجال الشيخ على الطبقات، وقد ألفه سنة ٩٨١^(١).

ومنهم: الفاضل الشيخ داود بن الحسن البحراني الأوالي الجزائري، المتوفّى قبل سنة ١١٢٨.

ومنهم: الشيخ زكي الدين المولى عناية الله بن شرف الدين علي بن محمود بن شرف الدين علي القهبائي النجفي تلميذ المحقّق الأردبيلي.

كتبه الفقهيّة:

كتاب النهاية:

قال سيّدنا بحر العلوم رحمه الله في فوائده الرجالية: وأمّا الفقه فهو خريّت هذه الصناعة، والمُلَقَّى إليه زمام الانقياد والطاعة، وكلّ من تأخّر عنه من الفقهاء الأعيان فقد تفقّه على كتبه واستفاد منه نهاية أربّه ومنتهى مطلبه. وله رحمه الله في هذا العلم كتاب (النهاية) الذي ضمّنه متون الأخبار^(٢).
وله شروح سبعة ذكرها شيخنا الرازي في الذريعة^(٣).

(١) توجد نسخة منه في مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام العامّة في النجف الأشرف، وأخرى ناقصة في مكتبة الحجة الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء.

(٢) الفوائد الرجاليّة ٣: ٢٣٠.

(٣) انظر الذريعة ٢٤: ٤٠٣/ الكتاب ٢١٤١ «النهاية في مجرّد الفقه والفتوى».

نقل السيّد الخوانساري في الروضات ص ٥٩٠ عن كتاب حدائق المقرّبين - للفاضل الأمير محمّد صالح الخواتون آبادي رحمه الله - أنّه قال: رأيتُ على ظهر كتاب عتيق من نهاية الشيخ: حدّثني جماعة من الثقات أنّ جمعاً من أجلاء الشيعة مثل الحمداني القزويني، وعبدالجبار بن عبد الله المقرئ الرازي، والحسن بن بابويه الشهير بحسكا المتوطن بالري، تكلّموا في بغداد على نهاية الشيخ وترتيب أبوابه وفصوله، واعترض كلّ منهم على الشيخ في مسائل ذلك الكتاب، وقالوا: لا يخلو هذا الكتاب عن خلل وقصور، فانتقلوا جميعاً إلى النجف الأشرف لأجل الزيارة، وكان هذا في حياة الشيخ، فتذاكروا هناك بما جرى بينهم، فتعاهدوا أن يصوموا ثلاثة أيّام، ويغتسلوا ليلة الجمعة، ويدخلوا الحرم المطهر ويصلّوا هناك لعلّ أمر الكتاب ينكشف لهم، ففعلوا ذلك، فأرأوا أمير المؤمنين عليه السلام في منامهم أنّه قال: ما صنّف في فقه أهل البيت كتاب يحقّ للاعتماد عليه، والاقتداء به، والرجوع إليه مثل (النهاية) التي أنتم تتنازعون فيها، وذلك لأنّ مصنّفه قد أخلص النية فيه لله سبحانه، فلا ترتابوا في صحّة ما ذكر فيه واعملوا به، وأفتوا بمسائله فإنّه مغنٍ من جهة حسن ترتيبه وتهذيبه عن سائر الكتب، ومُشتمل على المسائل الصحيحة.

وبعد أن جلسوا، كتب كلّ منهم ما رآه في منامه، فلم تختلف الكتابات في حرف واحد. ثمّ دخلوا على الشيخ الأعظم للتحيّة والتهنئة، فأخبرهم بكلّ ما رأوه. وقد أوضح شيخ الطائفة لمن بعده طريقة النظر والاستنباط والتدخّل في النقد في كتابيه: الخلاف (ط) والمبسوط (ط) اللّذين أكثر فيهما الفروع وأودعهما دقائق الأنظار، وإن كان ألف الفقه على طريق القدماء بذكر ألفاظ الأحاديث بدلاً عن الفتيا في كتابه النهاية المتقدّم ذكرها.

كما أنه اختصر في العبادات من الفقه في كتابيه (الجمل والعقود) وكتاب (الاقتصاد).

وله رسالة في تحريم الفقّاع، والمسائل الجنبلائية ٢٤ مسألة، والمسائل الدمشقية ٢٠ مسألة، والمسائل الحائرية نحو ٣٠٠ مسألة، والمسائل الحلبية، ومسائل ابن البرّاج، والمسائل القميّة، ومسألة في وجوب الجزية على اليهود والمنتمين إلى الجبابة، والإيجاز في الميراث^(١).

وله في أصول الفقه كتاب (العدة) (ط) أبسط ما ألف في الفنّ عند القدماء، أفاض فيه القول في تنقيح مباني الفقه بما لا مزيد عليه في ذلك العصر المتقدّم. وللمولى الشيخ خليل القزويني المتوفى سنة ١٠٨٩ شرحه، وعلى الشرح حواشٍ لجمع من الفضلاء.

وعن الحسن بن المهدي السليقي أحد تلامذة الشيخ: أنّ من مصنفاته التي لم يذكرها في الفهرست كتاب شرح الشرح في الأصول، وهو كتاب مبسوط أُملي علينا منه شيئاً صالحاً. ومات رحمه الله ولم يتمّه. ولم يُصنّف مثله. وله أيضاً رسالة في العمل بخبر الواحد وبيان حجّيته.

كتبه الكلاميّة:

كانت طبيعة الحال تستدعي تقديمها على عامّة كتب الشيخ، أو أنّها تذكر في صفّ التفسير لشرف موضوعها، غير أنّ عدّة من الملاحظات اقتضت تأخيرها إلى هنا، فمنها: (تلخيص الشافي) (ط) في الإمامة لأستاذ السيد المرتضى رحمه الله. وكتاب (المفصح). وكتاب (ما لا يسع المكلف الإخلال به). وكتاب (ما يعلّل

(١) طبع هذا الكتاب في النجف الأشرف.

وما لا يعلّل). وشرح جمل العلم والعمل، الموسوم بـ(تمهيد الأصول). وكتاب كبير في أصول العقائد خرج منه مبحث التوحيد، وشيء من مبحث العدل. ومقدمة في المدخل إلى علم الكلام، وشرحها الموسوم بـ(رياضة العقول)، والمسألة الرازية في الوعيد، وكتاب (النقض) على ابن شاذان في مسألة الغار، ومسائل في الفرق بين النبي والإمام.

وأما كتبه في الأدعية والعبادات:

فله كتاب (يوم وليلة)، يتضمّن أعمالها من الأدعية والمرغبات. وكتاب (هداية المسترشد وبصيرة المتعبد). وكتاب (مناسك الحجّ) مقصور على العمل والأدعية. وكتاب (مصباح المتهجّد) (ط)؛ عمل شهور السنة، كبير، وفيه نبذ من الواجبات وكثير من الأعمال والأدعية والزيارات. وقد اختصره جماعة، منهم: ١ - الشيخ نفسه وسمّاه: (مختصر المصباح)، وقد يعبر عنه بـ(المصباح الصغير).

٢ - تلميذه نظام الدين أبوالحسن - أو أبو عبدالله - سليمان بن الحسن بن سلمان الصهرشتي، سمّاه: (قبس المصباح).

٣ - السيّد علي بن الحسين بن حسان بن باقي القرشي، المعروف بالسيّد ابن باقي، المعاصر لعلّي بن طاووس، سمّاه: (الاختيار من المصباح)، فرغ من تأليفه سنة ٦٥٣هـ^(١).

٤ - آية الله العلامة الحلّي المتوفّي سنة ٧٢٦هـ، سمّاه: (منهاج الصلاح في اختيار

(١) وهذا الكتاب طبع في مجلدين، من قبل منشورات مكتبة العلامة المجلسي.

المصباح^(١)، ورتبه على عشرة أبواب، وزاد عليها باباً فيما يجب على عامة المكلفين من معرفة أصول الدين، وهو المعروف بـ(الباب الحادي عشر) (ط) المطرّد بين العلماء والطلبة بالشرح والدراسة.

وقد شرحه لفيف من العلماء منهم:

أ - الشيخ خضر الرازي النجفي تلميذ المير السيّد الشريف الجرجاني المتوفّى سنة ٨٣٨، شرحه بشرحين: كبير، سمّاه: (جامع الدرر)، وصغير سمّاه: (مفتاح الغرر)، وفرغ منه سنة ٨٣٦ في الغري.

ب - ابن أبي جمهور الأحسائي المتوفّى بعد سنة ٩٠١، سمّاه: (مُعِين الْفِكْرِ)، ثمّ شرح الشرح وسمّاه (معين المعين).

ج - الفاضل المقداد السيوري المتوفّى سنة ٨٢٦، سمّاه: (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر) (ط).

د - المولى عبد الوحيد بن نعمة الله بن يحيى الواعظ الديلمي الجيلاني الأسترآبادي، تلميذ الشيخ البهائي، والمتوفّى بعد سنة ١٠٢٥، سمّاه: (فتح الباب). هـ - العلامة الأوحد المعاصر الحاج الميرزا علي التبريزي نزيل خراسان المتوفّى سنة ١٣٤٥، سمّاه: (ذخيرة المحشر)، وقد جمع فأوعى، فرغ من تأليفه سنة ١٣٠٠، وغير هؤلاء كثيرون.

و - وللسيّد رضي الدين عليّ بن موسى بن طاووس المتوفّى سنة ٦٦٤ كتاب (مهمّات لصالح المتعبّد وتتمّات لمصباح المتهجد) في عشرة مجلّدات، وسمّى كلّ مجلّد باسم خاصّ.

(١) وهذا الكتاب أيضاً طبع في مجلّد ضخّم، من قِبَل منشورات مكتبة العلامة المجلسي.

ز - وللسيد بهاء الدين المرتضى - أبي الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النجفي النيلي، صاحب كتاب: (الأنوار المضيئة)، من أعلام القرن الثامن - كتاب (إيضاح المصباح لأهل الصلاح)، وهو شرحه للمصباح الصغير.

مشايخ شيخ الطائفة:

إن شيخ الطائفة من أكثر العلماء رواية، كما أنه من أغزرهم درايةً، غير أن عمدة ما تدور عليه رواياته ما يرويه عن خمسة منهم:

- ١ - أجلهم، معلّم الأمة وابن معلّمها، أبو عبد الله المفيد، رحمه الله.
 - ٢ - الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري.
 - ٣ - أحمد بن عبدون، المعروف بـ (ابن الحاشر).
 - ٤ - أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي.
 - ٥ - أحمد بن محمد بن موسى، المعروف بابن الصلت الأهوازي. وهو رواية أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ المشهور.
- وربما روى عن غير هؤلاء الخمسة، وهو قليل جداً. وهم مراده متى أطلق قوله: «أخبرنا جماعة، أو عدة من أصحابنا»، فلا يحتمل الضعف أو الإرسال؛ لأنّ فيهم من هو في أعلى درجات الوثاقة.
- ومنهم من هو من مشايخ الإجازة الذين لا يحتاجون إلى التوثيق، كما حقّقه غير واحد من العلماء.

وهناك مشايخ كثيرون غير هؤلاء الخمسة، أسند عنهم الشيخ وتكرّر ذكرهم في كتبه، ونحن نذكر أسماءهم وفقاً لما أثبتته العلامة النوري في خاتمة المستدرک

ص ٥٠٩، وما عُثِرَ عليه في كتبه، والإجازة الكبيرة لآية الله العلامة الحلّيّ لبني زهرة وأمالي ولده الشيخ أبي عليّ، وهم:

- ١ - أبو القاسم عليّ بن شبل بن أسد الوكيل، المترجم في الفهرست.
- ٢ - السيّد الأجلّ الشريف المرتضى علم الهدى.
- ٣ - الشريف أبو محمّد الحسن بن القاسم المحمّدي المتكرّر ذكره في الفهرست.

- ٤ - أحمد بن إبراهيم القزويني.
- ٥ - أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم القزويني.
- ٦ - جعفر بن الحسين بن حسكة القمي، المشار إليه في ترجمة محمّد بن علي ابن بابويه في الفهرست.
- ٧ - أبو زكريّا محمّد بن سليمان الحرّاني أو الحمداني، ذكره العلامة في إجازته.

٨ - الشيخ أبوطالب بن غرور^(١) المشار إليه في ترجمة أحمد بن محمّد بن الجراح.

٩ - السيّد^(٢) أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار. أشار إليه في ترجمة إسماعيل بن علي الخزاعي ابن الجنيد.

١٠ - أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن داود الفحّام، المعروف بابن

(١) في خاتمة المستدرک: «غرور». وورد في كثير من المصادر كالمثبت.

(٢) لم يكن هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار (سيّداً) علويّاً بإجماع المترجمين له. فما ورد هنا من تلقيبه بـ(السيّد) إنّما هو من زيغ القلم أو غلط النسخ.

الفَحَّام السُّرْمَرَانِي، عَدَّه العلامة المجلسي في البحار، وأبو علي ابن الشيخ في أماليه من مشايخه.

١١ - أبو عمرو عبدالواحد بن محمد بن عبدالله بن مهدي، وهو الطريق بين الشيخ وابن عقدة.

١٢ - الحسين بن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، وهو الواسطة إلى أخبار أبي قتادة القمي.

١٣ - محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، ذكره الشيخ أبو علي في أماليه.

١٤ - أبو منصور السكري، الظاهر من أمالي الشيخ أنه من مشايخه.

١٥ - محمد بن علي بن خُشَيْش بن نصر بن جعفر بن إبراهيم التميمي، أكثر عنه الشيخ في أماليه.

١٦ - أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ، المعروف بابن الحمامي المقرئ.

١٧ - أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد، قرأ عليه سنة ٤١٧.

١٨ - أبو الحسين علي بن محمد بن عبدالله بن بشران المعروف بابن بشران المعدل، قال رحمه الله: أخبرنا في منزله ببغداد سنة ٤١١.

١٩ - أبو عبدالله محمد بن علي بن حمويه البصري، روى عنه قراءة في دار الغضائري سنة ٤١٣.

٢٠ - أبو الحسين بن سوار المغربي.

٢١ - محمد بن سنان.

٢٢ - أبو علي بن شاذان المتكلم.

وهؤلاء الثلاثة ذكرهم العلامة الحلي في إجازته من مشايخ الشيخ من العامة.

٢٣- أبو الحسين جنبش المقرئ.

٢٤- القاضي أبو الطيب الطبري^(١) الحويري؛ مذكوران^(٢) في الإجازة من

مشايخه من رجال الكوفة.

٢٥- القاضي أبو القاسم التنوخي، علي ابن القاضي أبي علي المحسن ابن

القاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم بن داود بن إبراهيم بن تميم

التنوخي القحطاني صاحب السيد المرتضى وتلميذه. عدّه العلامة في الإجازة من

مشايخه.

٢٦- أبو علي الحسن بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أشناس المعروف

بابن الحمامي البزاز مولى جعفر المتوكل. ذكر العلامة في إجازته أنّه من مشايخه،

من رجال الخاصة.

٢٧- أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم بن عليّ القمي، المعروف بابن الحنّاط،

كما في الإجازة، وفي أمل الآمل.

٢٨- أبو عبدالله الفارسي، عدّه العلامة من مشايخه.

٢٩- أبو الحسن الصفّار، كما صرح به الشيخ نفسه في أماليه.

٣٠- أبو الحسين أحمد بن علي النجاشي. كذا في الإجازة.

(١) القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري الآملي الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٠
والمدفون بمقبرة باب حرب من الجانب الغربي من بغداد، لم يرَ في كتب التراجم التي عرضت
إلى ترجمة أحواله تلقيبه بـ(الحويري)، فالظاهر أنّه مصحّف عن كلمة أخرى، راجع (وفيات
الأعيان) لابن خلّكان ٢: ١٩٥.

(٢) يعني أبا الطيب القاضي الطبري والمذكور قبله.

٣١- أبو محمّد عبد الحميد بن محمّد المقرئ النيسابوري. عدّه العلامة في الإجازة من مشايخه.

٣٢- أبو عبدالله أخو سروة، كان يروي بكثرة عن ابن قولويه من كتب الشيعة الصحيحة. عدّه العلامة في الإجازة من مشايخه^(١).

تلامذته:

أورد سيّدنا آية الله بحر العلوم قدّس سرّه في الفائدة الثانية من فوائده الرجالية جمعاً من الأعلام الذين تلمّذوا^(٢) للشيخ الطوسي رحمه الله، وها نحن نذكرهم حسب ما أوردهم:

١- الشيخ الثقة أبو إبراهيم إسماعيل بن محمّد بن الحسن بن الحسين بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي.

٢- الشيخ الثقة أبو طالب إسحاق، أخو إسماعيل المذكور.

٣- الشيخ الفقيه الثقة العدل آدم بن يونس بن أبي المهاجر النسفي.

٤- الشيخ الفقيه الدّين أبو الخير بركة بن محمّد بن بركة الأسدي.

٥- الشيخ الأجل أبو الصلاح التقيّ الحلبي.

٦- السيّد الثقة المحدث أبو إبراهيم جعفر بن علي بن جعفر الحسيني.

٧- الشيخ الجليل الثقة العين أبو علي الحسن ابن الشيخ الطوسي المترجم له

رحمه الله.

٨- الفقيه الثقة الوجه، الحسن بن الحسين بن بابويه القمي.

(١) انظر خاتمة المستدرک ٣: ١٨٣ - ١٩٠.

(٢) تقدّمت الإشارة إلى أنّ هذا خطأ شائع، والصواب: «تتلمذوا».

٩- الشيخ الإمام الثقة الوجه الكبير محيي الدين أبو عبدالله الحسن بن المظفر الحمداني.

١٠- الشيخ الفقيه الثقة أبو محمد الحسن بن عبدالعزيز الجهاني^(١).

١١- الشيخ الإمام موفق الدين الفقيه الثقة الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني.

١٢- السيّد الفقيه أبو محمد زيد بن عليّ بن الحسين الحسيني (الحسني)^(٢).

١٣- السيّد عماد الدين أبو الصمصام ذوالفقار بن محمد الحسني^(٣) المروزي.

١٤- الشيخ الفقيه الثقة أبو الحسن سليمان الصهرشتي.

١٥- الشيخ الفقيه الثقة صاعد بن ربيعة بن أبي غانم.

١٦- الشيخ الفقيه أبو الصلت محمد بن عبدالقادر.

١٧- الشيخ الفقيه المشهور سعد الدين ابن البرّاج.

١٨- الشيخ المفيد النيسابوري.

١٩- الشيخ المفيد عبدالجبار الرازي.

٢٠- الشيخ علي بن عبدالصمد [التميمي]^(٤).

٢١- الشيخ عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن بابويه.

٢٢- الأمير الفاضل الزاهد الورع الفقيه غازي بن أحمد بن أبي منصور الساماني.

٢٣- الشيخ كردي بن علي بن كردي الفارسي الفقيه الثقة نزيل حلب.

(١) في الفوائد الرجالية المطبوع: الجهاني.

(٢) في الفوائد الرجالية المطبوع: «الحسيني» فقط دون هذه النسخة البدل.

(٣) في الفوائد الرجالية المطبوع: الحسيني.

(٤) زيادة إيضاحيّة من عندنا.

٢٤ - السيّد المرتضى أبو الحسن المطهر الديباجي صدر الأشراف والعلم في فنون العلم.

٢٥ - الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي فقيه الأصحاب.

٢٦ - الشيخ الفقيه الثقة أبو عبدالله محمد بن هبة الله الوراق.

٢٧ - الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن الحلبي.

٢٨ - الشيخ أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي.

٢٩ - الشيخ الإمام جمال الدين محمد بن أبي القاسم الطبري الأملي.

٣٠ - السيّد الثقة الفقيه المحدث ناصر بن الرضا بن محمد الحسيني^(١).

فهؤلاء ثلاثون رجلاً من تلامذة الشيخ الطوسي رحمه الله.

عمره ووفاته:

طوى شيخ الطائفة من كتاب عمره - المحتف بالأوضاع والغرر، المكتنف بالمفاخر والمآثر - خمساً وسبعين صحيفة، ف قضى نحبه سنة ٤٦٠هـ^(٢).

وقد قضى الشيخ المعظم له رأي^(٣) أمته، وسري قومه، فقيده الهدى والدين، فقيده الإسلام والمسلمين، ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم بالمشهد الغروي الأقدس على ساكنه السلام، وتولى غسله ودفنه في ليلته تلك تلميذه الشيخ الحسن بن المهدي السليقي، والشيخ محمد بن عبد الواحد العين زربي،

(١) الفوائد الرجالية ٤: ٦٧ - ٦٨.

(٢) ذكره العلامة في الخلاصة، وابن داود في الرجال، وابن كثير الشامي في البداية والنهاية، وسيدنا بحر العلوم في فوائده الرجالية. لكن في معالم العلماء لابن شهر آشوب: أنه توفي سنة ٤٥٨.

(٣) رأي القوم: الذي يرجع إلى رأيه.

والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي. ودفن في داره التي حُوِّلت بعده مسجداً في موضعه اليوم، وهو المزار الذي يتبرك به. وجددت عمارة المسجد في حدود سنة ١١٩٨ بإيعاز من آية الله الحجة السيد بحر العلوم الطباطبائي، المدفون بجانبه، الملحق بالمسجد في مقبرته المعروفة.

وقيل في تاريخ وفاته:

أودى بشهرٍ محرّمٍ فأضافه حُزناً بفاجعِ رُزئه المتجدِّدِ
بك شيخ طائفة الدُّعاة إلى الهدى ومُجمّع الأحكام بعد تبدُّدِ
وبكى له الشُّرع الشريف مؤرخاً: أبكى الهدى والدَّين فقد (محمّد)

خلفه الصالح:

لقد اقتفى أثر شيخ الطائفة البقية منه أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الملقب: بالمفيد الثاني، الذي خَلَفَهُ على العلم والتُّقى ورواية الحديث والفضائل الجمّة.

قال شيخنا الحرّ العاملي في أمل الآمل: كان عالماً، فاضلاً فقيهاً، محدثاً جليلاً، ثقةً، له كتب، منها: الأمالي، وشرح النهاية، وغير ذلك^(١).

وقال الشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه القمي في فهرسته: فقيه، ثقة، عين، قرأ على والده جميع تصانيفه. أخبرنا الوالد عنه. رحمهم الله^(٢). وذكره ابن شهر آشوب وقال: له «المرشد إلى سبيل التعبد»^(٣).

(١) أمل الآمل ٢: ٧٦/ الترجمة ٢٠٨.

(٢) الفهرست لمنتجب الدين: ٤٦/ الترجمة ٧١.

(٣) معالم العلماء: ٣٧.

وفي تنقيح المقال لشيخنا العلامة المامقاني: عن المقدّس التقيّ المجلسيّ الأول رحمه الله: الحسن بن محمّد بن الحسن أبو علي نجل شيخ الطائفة، كان ثقة فقيهاً، عارفاً بالأخبار والرجال، وإليه ينتهي أكثر إجازاتنا عن شيخ الطائفة^(١).
وتجد ما يقرب من هذه العبارة في كتاب سفينة البحار^(٢) لشيخنا القميّ رحمه الله عليهم جميعاً.
وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين^(٣).

محمّد علي الغروي الأوردبادي

(١) تنقيح المقال ١: ٣٠٦.

(٢) انظر سفينة البحار ١: ٦٣٥.

(٣) المصدر: مقدّمة كتاب الاستبصار ج ١ ط النجف سنة ١٣٧٥.

الشيخ حسين بن عبد الوهّاب من علماء القرن الخامس

هو الشيخ حسين بن عبد الوهّاب، أحد الفطاحل من علماء القرن الخامس. كان مشاركاً للشريفيين: المرتضى، والرضي في بعض المشايخ، كأبي التّحف المصري وأمثاله. وهو والشيخ الطوسي يرويان عن هارون بن موسى التّلعكبري بواسطة واحدة. والمترجم له معوّل عليه في الحديث. وكتابه (عيون المعجزات) من مصادر بحار الأنوار للمجلسي. واعتمد عليه السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز.

ولم يزل العلامة النوري في خاتمة المستدرك (٣: ٣٣٤) يهتف به، ويشيد بذكره. وذكره صاحب روضات الجنّات (ص ٣٨١) في أثناء ترجمة الشريف علي^(١) بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام صاحب كتاب (الاستغاثة).

وذكره شيخنا الحجة الشيخ آغا بزرك في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة^(٢). وأثنى عليه كثيراً ملاّ عبد الله تلميذ شيخنا المجلسي في (رياض العلماء)، فقال: كان الشيخ حسين بن عبد الوهّاب من علمائنا الأجلّاء، بصيراً بالأخبار، ناقدًا للأحاديث، فقيهاً، شاعراً مجيداً، له كتب منها: الهداية إلى الحق، وكتاب

(١) علي بن أحمد هذا المعروف بأبي القاسم الكوفي، وقد دُفِع عن الشرف. راجع (عمدة الطالب) باب: عقب هارون ابن الإمام الكاظم عليه السلام (ص ٢٣٠) ط نجف.

(٢) الذريعة ١٥: ٣٨٣/ الرقم ٢٣٩٠.

البيان في وجوه الحق في الإمامة، وكتاب عيون المعجزات^(١). وكان السبب في تأليفه (العيون) أنه وجد كتاب بصائر الدرجات في تنزيه النبوات^(٢) قد احتوت على أحاديث كثيرة في الفضائل، فعزم على اختصاره ليسهل تناوله على قارئه. وحيث إنه خاص في الأنبياء أراد أن يلحق به معاجز النبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، فوجد كتاباً ألفه الشريف أبو القاسم صاحب (الاستغاثة) سمّاه: (تثبيت المعجزات) وذكر في صدره أنه عازم على جمع معاجز الأنبياء، ثم يتبعها بمعاجز الأئمة المعصومين من آل الرسول صلوات الله عليهم.

ولكنه لما لم يجد في آخره ما وعد به من معاجزهم عليهم السلام، شرع في تأليف يضم معاجزهم، ودلائل إمامتهم، يكون تتمّة لكتاب «تثبيت المعجزات»، وسمّاه: (عيون المعجزات)^(٣).

ثم قال صاحب الرياض: رأيت نسخة عتيقة في بلدة «كازرون» من «عيون المعجزات» ذكر فيها تاريخ الشروع في تأليفه، وهو السابع من شهر رمضان سنة ٤٤٨، والفراغ منه يوم الفطر من السنة المذكورة. وأمّا تاريخ كتابة تلك النسخة ففي سنة ٥٥٦^(٤). ثم استطرد في ذكر مشايخ المترجم له الذين يروي عنهم فأنهاهم إلى ستّة:

(١) انظر رياض العلماء ٢: ١٢٣.

(٢) هذا غير بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، وغير بصائر الدرجات لسعد بن عبدالله القمي، فإنهما في أخبار الفروع والأصول، وهذا في المعاجز، (رياض العلماء). (المؤلف)

(٣) انظر رياض العلماء ٢: ١٢٤ - ١٢٥.

(٤) رياض العلماء ٢: ١٢٦.

١ - أبو التُّحَف عليّ بن محمّد بن إبراهيم الطيب المصري .

٢ - أبو علي أحمد بن زيد بن دارا .

٣ - أبو الحسين بن أحمد الخضر المؤدّب .

٤ - أبو محمّد الحسين بن محمّد بن نصر .

٥ - أبو عبد الله الكازراني الكاغذي .

٦ - أبو الغنائم أحمد بن منصور السروي^(١) .

وذكر شيخنا الحجّة الشيخ آغا بزرك في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) سابعاً [لهم] وهو أحمد بن محمّد بن عيَّاش الجوهري صاحب (مقتضب الأثر) المتوفّى سنة ٤٠١، قال: وما يوجد في (عيون المعجزات) من روايته عن أبي علي محمّد بن همّام بلا واسطة لا يصحّ.

أولاً: لأنّ ابن همّام توفّي سنة ٣٣٦ كما في بعض أسانيد البحار.

وثانياً: لأنّ المترجم له يروي بثلاث وسائط عن الشريف أبي محمّد الأديب المتوفّى سنة ٣٥٢، عن والده الشريف أبي القاسم صاحب (الاستغاثة)، عن أبي هاشم الجعفري داود بن القاسم، فكيف يروي عن ابن همّام المتوفّى سنة ٣٣٦ بلا واسطة^(٢).

وقال العلامة النوري في خاتمة المستدرک (٣: ٥١٦): لا ريب في أنّ (عيون المعجزات) من تأليفات الشيخ حسين بن عبد الوهّاب، كما نصّ عليه في الرياض، فالقول بأنّه من تأليف السيّد المرتضى علم الهدى كما في المعاجز لا يُعْبَأ به، خصوصاً أنّ الأخبار الموجودة فيه لا تلائم مذاق المرتضى أعلى الله مقامه .

(١) انظر رياض العلماء ٢: ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) انظر الذريعة ١٥: ٣٨٤/ ضمن «عيون المعجزات» برقم ٢٣٩٠ .

لقد كان هذا الأثر النفيس ممّا تواردت عليه عوامل الإغفال، ونسجت عليه عناكب النسيان، مع أنّ الأفتدة تهشّ إليه، والأعناق تتطلّع إلى رؤيته، فلا يجدون له إلّا ذكراً في طيّات الكتب، وإسناداً إليه في تضاعيف المدوّنات، حتّى شاء المولى سبحانه وتعالى أن تعاد إلى ذلك الذكر البائد جدّته، فقيّض له الموفّق لنشر آثار أهل البيت عليهم السلام (محمّد كاظم الشيخ صادق الكتبي). وبينما هو يفحص عنه في زوايا المكتبات وإذا بشيخنا العلامة العامل الثقة الثبت الشيخ شيرمحمّد الهمداني الجورقاني أيّده الله تعالى^(١) يوافيه بنسخته التي كتبها على نسخة الحجّة الحرّ العاملي صاحب (الوسائل) رضوان الله عليه.

وهذا الشيخ الجليل مع ما يلاقيه من الجهد في نسخ الكتب لضعف في بصره، ونهوك في قواه، لا يجد منّة في بذله الكتاب للطبع أو الاستنساخ، وإنّما يعدّ ذلك من الفيض الإلهي الذي غمره دون غيره. وهكذا المخلصون، كثر الله في الطائفة من أمثاله.

وإنّ الناشر صاحب (المطبعة الحيدريّة) يرى في إحياء هذا الكتاب وأمثاله الفوز بالظفر بهذه الدرر اليتيمة، وبلوغه أقصى الغاية التي يسعى إليها، وحيازته لأسمى السعادتين، فبشرى لرؤاد آثار العترة الطاهرة ومآثرهم بهذا الكنز المستخرج من منجم العلم الصحيح، والحديث المقبول، وحيّا الله تعالى الناشر وأبقاه لأمثاله.

إلى مثل ذلك يشير الإمام الصادق عليه السلام بقوله لفضيل: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيّا أمرنا ودعا إلى ذكرنا»^(٢).

(١) ترجمه شيخنا الجليل في طبقات أعلام الشيعة في القرن الرابع عشر ٢: ٨٤٩.

(٢) المصدر: مقدّمة كتاب عيون المعجزات ط النجف.

عزّ الدين الحسن بن سليمان الحلّي من علماء القرن الثامن

الشيخ الفقيه العلامة عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد - ويقال: سليمان بن خالد كما في (الأمل)^(١)، ولعلّ أحدهما جدّ المؤلف الأعلى، وعيّنهُ شيخنا الأفندي في الرياض^(٢)، وشيخنا الرازي في الحقائق الراهنة^(٣) في «خالد»، فساقا النسب من سليمان إلى محمّد ومنه إلى خالد - العامليّ كما نصّ به شيخنا الشهيد الأوّل في إجازته له ولجمع من العلماء في ١٣ شعبان ٧٥٧، وقد فات ذلك شيخنا الحر في (أمل الآمل) فلم يذكره في القسم الأوّل المعقود لتراجم علماء عاملة، وإنّما عدّه من رجال القسم الثاني في علماء الأمصار المختلفة.

والظاهر أنّه كان له هبوط في كلّ من مدينتي العلم (قم المشرفة) و(الحلة الفيحاء)، ولذلك يقال: «الحلّي» تارة و«القميّ» أخرى، ولعلّ ذلك كان بعد هجرته من البلاد العامليّة، أو أنّ الهجرة كانت لأبويه قبله، فكان مولدُهُ بإحدى المدينتين، ومهجّرُهُ إلى الأخرى.

وعلى أيّ فهو من تلامذة شيخنا الشهيد الأوّل، وفي (رياض العلماء)

(١) أمل الآمل ٢: ٦٦/ الترجمة ١٨٠.

(٢) رياض العلماء ١: ١٩٣ قال: الشيخ عزّ الدين الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّي.

(٣) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة: ٣٠.

المخطوط^(١) للشيخ عبدالله أفندي: أنه من أجلّتهم، ويروي عنه، وعن السيّد بهاء الدين علي بن عبدالكريم بن عبدالحميد الحسيني [النيلي]، والشيخ محمّد بن إبراهيم بن محسن المطار آبادي [الحلي]^(٢).

وروى عن المترجم له الحسين بن محمّد بن الحسن المصموني بإجازة مؤرّخة في ٢٣ من المحرم ٨٠٢.

وروى الشيخ شمس الدين محمّد - جدّ شيخنا البهائي - المولود سنة ٨٢٢، والمتوفى سنة ٨٨٦ الصحيفة السجّاديّة عن الشيخ علي بن محمّد بن علي (المحلي)^(٣) إجازة سنة ٨٥١، وهو قرأها على السيّد تاج الدين عبدالحميد بن جمال الدين أحمد بن علي الهاشمي الزينبي، وهو يرويها عن شيخنا المؤلّف المترجم له.

والمتحصّل من تعرّف مشايخه ومن روى عنه أنه من علماء القرن الثامن كما ذكره في (الحقائق الراهنة) كذلك. ولو فرضناه عند إجازة الشهيد له سنة ٧٥٧ بالغاً مبالغ الرجال، وفي أولياته قدّر مولده بحدود سنة ٧٤٢. ولا شكّ أنّه أدرك شيئاً من القرن التاسع لحياته في تأريخ إجازته للمصموني سنة ٨٠٢.

وعلى أيّ فهو ممّن ألقى العلماء إليه ثقتهم، واتّخذوا كتبه مصادر لمؤلّفاتهم، ووصفه العلامة المجلسي في الفصل الأوّل من مقدّمة البحار بالفضل^(٤). وذكر له كتاب (المختصر) - بالخاء المعجمة والصاد المهملة - وقد اختصر فيه كتاب

(١) وهو مطبوع اليوم.

(٢) انظر رياض العلماء ١: ١٩٣ - ١٩٤.

(٣) المحلي: نسبة إلى المحلّة من محال مصر القديمة.

(٤) انظر بحار الأنوار ١: ١٥ قال: «كتاب منتخب البصائر للشيخ الفاضل حسن بن سليمان».

(بصائر الدرجات) لسعد بن عبدالله القمي الثقة الجليل، وأضاف إليه أحاديث جمّة من كتب معتبرة أخرى.

وكتاب (المحتضر) - بالحاء المهملة والضاد المعجمة - حاول فيه الردّ على من حَسِبَ أنَّ الذي يشهده المحتَضِرُ ساعة الموت هو أثر ولاية الأئمة عليهم السلام ووصفهم لا أشخاصهم، وأوّل الأحاديث بما تأباه نصوصها، لكنّ المؤلّف أوضحها غاية الإيضاح، وبيّن الغلط فيما ذهبوا إليه.

وكتاب (الرجعة) وهو من مصادر (البحار)، والكتاب الأوّل هو الذي يشاهده القارئ الكريم أمامه، والكتاب الثاني تحت الطبع، وقد ناء بأمرهما الفاضل الشيخ محمّد كاظم الكتبي الذي عرف بنشره لآثار أئمة الهدى عليهم السلام ومآثر السلف الصالح.

ذكر العلامة المجلسي في الفصل الثاني من مقدّمة البحار: أنَّ هذه الكتب صالحة للاعتماد، وأنّ مؤلّفها من العلماء الأمجاد، ويظهر منها غاية المتانة والسداد^(١)، وأطراه شيخنا الحرّ العاملي في «الأمل»^(٢)، والعلامة السيّد محمّد باقر الخونساري في كتابه «روضات الجنّات»^(٣) بالفضل والعقائد. واعتمد الأوّل عليه، وروى عنه في كتاب (الإيقاظ من الهجعة)، وجعل رسالة الرجعة له في عداد الكتب المعتمدة التي عوّل عليها فيه.

وفي (رياض العلماء) جاء: أنّه محدّث جليل، فقيه نبيل، وقد وجدتُ بخطّ

(١) انظر بحار الأنوار ١: ٣٣ حيث قال: «وكتب البياضي وابن سليمان كلّها صالحة للاعتماد، ومؤلّفها من العلماء الأمجاد، وتظهر منها غاية المتانة والسداد».

(٢) انظر أمل الأمل ٢: ٦٦/ الترجمة ١٨٠.

(٣) انظر روضات الجنّات ٢: ٢٩٣/ الترجمة ٢٠٢.

الشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي - تلميذ الشيخ ابن فهد الحلّي - أنّه قال الحسن بن راشد في وصف هذا الشيخ هكذا: الشيخ الصالح العابد الزاهد عزّ الدين^(١) ... الخ.

وفي كتاب صحيفة الأبرار: إنّ المختصر وأسماء (المنتخب) كتاب معروف معتبر^(٢). وأما أصل هذا الكتاب فهو كتاب «بصائر الدرجات» لأبي القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري.

وفي رجال الشيخ الطوسي: جليل القدر صاحب تصانيف^(٣). وفي الفهرست أيضاً: جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف ثقة، وعدّ كتبه ومنها بصائر الدرجات^(٤).

وقال الشيخ النجاشي في فهرسته: شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها^(٥). ووثقه جمال الدين أحمد بن طاووس كما في (التحرير الطاووسي)^(٦)، وابن شهر آشوب المازندراني في (معالم العلماء)^(٧)، والعلامة المجلسي في (الوجيزة)^(٨)، والشيخ

(١) رياض العلماء ١: ١٩٣.

(٢) صحيفة الأبرار للميرزا محمد تقي التبريزي: ٣٩٤.

(٣) يعني بذلك سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي. رجال الطوسي: ٤٢٧/ الترجمة ٦١٤١.

(٤) الفهرست: ١٣٥/ الترجمة ٣١٦.

(٥) رجال النجاشي: ١٧٧/ الترجمة ٤٦٧.

(٦) انظر التحرير الطاووسي: ١٣٤ ضمن الترجمة ٩٨ حيث قال في سندٍ وقع فيه سعد بن عبدالله الأشعري: «إني لم أستثبت حال محمد بن عبدالله بن زرارة وباقي الرجال موثقون».

(٧) انظر معالم العلماء: ٥٤/ الترجمة ٣٥٨.

(٨) الوجيزة (رجال المجلسي): ٢١٨/ الترجمة ٨٠٩.

البحراني في (بلغة الرجال)^(١)، والشيخ عبد النبي الجزائري في كتاب (حاوي الأقوال)^(٢). والشيخ الطريحي^(٣)، والشيخ عبد النبي الكاظمي^(٤) في كتابيهما (مشاركات الرجال). ونقل السيّد رضي الدين ابن طاووس في كتابه (الإقبال) الاتفاق على ثقته وفضله وعدالته^(٥)، كما نفى الشيخ الشهيد الثاني في حاشيته على (الخلاصة) الخلاف عن ثقته وجلالته ووزارة علمه^(٦). وأطراه ابن داود الحلبي في القسم الأوّل من (رجاله)^(٧). وأمّا العلامة الشيخ عبد الله المامقاني في رجاله فقد أغرق نزاعاً في إكباره وإعظامه^(٨)، وقد أعطى النّصفَ حقّها. فرحم الله السالفين من علمائنا العاملين، وسدّد الله خطانا إلى ما فيه خير الأُمّة والدين^(٩).

(١) بلغة المحدثين للماحوزي البحراني: ٣٦٤.

(٢) انظر حاوي الأقوال ١: ٤٠٩ - ٤١١ / الترجمة ٢٩٨.

(٣) انظر مشاركات الطريحي (جامع المقال): ٧٠.

(٤) الظاهر أنّه الشيخ محمد أمين الكاظمي صاحب المشاركات، وأمّا الشيخ عبد النبي الكاظمي فله تكملة الرجال مطبوع في مجلدين.

(٥) انظر إقبال الأعمال ٢: ٢٠٢.

(٦) انظر نقل الشيخ المامقاني لكلام الشهيد في تنقيح المقال ٢: ١٧ وعبارته هي «لاخلاف بين أصحابنا في ثقته وجلالته ووزارة علمه».

(٧) انظر رجال ابن داود: ١٠٢ / الترجمة ٦٨١.

(٨) انظر تنقيح المقال ٢: ١٦ - ١٧.

(٩) مقدّمة مختصر بصائر الدرجات ط الحيدريّة ١٣٧٠.

ابن عنبة

مع ذكر مؤلفه (عمدة الطالب)^(١)

ت ٨٢٨

تمهيد في أهمية النسب:

النسب أساس الشرف، وجِذْم^(٢) الفضيلة، ومناط الفخر، ومرتكز لواء العظمة، ومنبت روائها، وبه يعرف الصميم من اللصيق، والمفتعل من العريق، فيزداد عن حوزة الخطر من ليس له بكُفٍّ، ويُزوى عن حومته من أقصته الرذائل. جاءت الحنيفية البيضاء بإكرام الشريف، وتحرّي المناقب الكريمة في الزواج، وأداء حق الرسالة بالموّدة في القربى، إلى غيرها من الأحكام، وكلّها منوطة بمعرفة الأنساب.

النسب مجلبة للعزّ، ومدعاة للقوّة، فمتى عرفت أفراداً من البشر، أو قبائل منهم أنّه تلفهم جامعة النسب، فإنّ قلب كلّ منهم يحنّ للآخر، ونفسه تنزع للاحتكاك به والتزلّف إليه، وإدنائته منه، والأخذ بناصره، والقيام بصالحه، ودفع الضيم عنه، وسدّ إعوازه، ولا تدور هذه الهاجسة في خلد أيّ منهم إلّا ويجد مثلها من صاحبه؛ قضية الجبلّة البشريّة.

(١) تأليف النسابة الشهير السيّد جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة الداودي المتوفى سنة ٨٢٨. طبع هذا الكتاب سنة ١٣٥٨ في المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، والمقدّمة والترجمة لشيخنا المؤلّف قدّس سرّه، وقد سمعت ذلك منه، ومن السيّد محمّد صادق بحر العلوم، ولكنّ التوقيع: بقلم «علامة كبير».

(٢) الجِذْم: الأصل.

وقد أكّد ذلك دين الإسلام، فأمر بصلة الأرحام، ووعد لها المثوبات الجزيلة، وتوعّد على قطعها لئلا تتخاذل الأيدي، وتتدابر النفوس، فيفشل الإنسان في حاجياته ورقّيه، ويفشل في مؤنّه واقتصاده، ويفشل في علمه وأدبه، ويفشل في ديناه وآخرته.

وهل تُعرّف الأرحام الموصولة إلا بمعرفة القبائل والأفخاذ، والفصائل التي هي موضوع علم النسب؟!

وقد أمر الله سبحانه نبيّه الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم في بدء بعثته أن ينذر عشيرته الأقربين ليكونوا رِدءً له على دعوته، وحصناً عن عادية العُتاة من قومه. ومن ذلك قول المردة من قوم شعيب عليه السلام يوم عَتَوْا عن أمره: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(١) كما حكاها عنهم القرآن الكريم، ففي مَتَشَجِ الأواصرِ مُنَاخُ العِزّة، ومرتبضُ الشوكة، ومأوى الهيبة.

قال الإمام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في وصيّته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «وأكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول»^(٢). و«لا يستغني الرجل عن عشيرته وإن كان ذا مال، فإنّه يحتاج إلى دفاعهم عنه بأيديهم وألستهم، وهم أعظم الناس حيلةً من ورائه، والمُهم لشعّته، وأعطفهم عليه إن نزلت به نازلة، أو حلّت به مصيبة... ومن يقبض يده عن عشيرته فإنّما يقبض عنهم يداً واحدة، وتُقبضُ عنه أيد كثيرة»^(٣).

(١) هود: ٩١.

(٢) نهج البلاغة ٣: ٥٦/ وصيّة الإمام لولده الحسن عليهما السلام.

(٣) نهج البلاغة ١: ٦٢/ من خطبة له عليه السلام برقم ٢٣ بأدنى تفاوت.

وفي مشتبك الأنساب سر من أسرار التكوين نوّه به القرآن الكريم، بقوله عزّ من قائل: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١).

فما هذا التعارف؟ فهل يريد أنهم يتعارفون فيما بينهم، فيعرف كل فرد أنه تجمعه وأفراد القبيلة واشجة نسب، فيوجب كل على نفسه النهوض بما عليه من رعاية حقوق العشيرة من التعاضد والمناصرة؟ أو أنه يعرف كل من القبائل القبيلة الأخرى، فيرعى النوااميس الثابتة بين العشائر، ويتحامى عن الجور على أي من أفرادها، والبخس لحقه بما هما من جزئيات هاتيك النوااميس، أو حذار بادرة القبيلة المضامة أو المضام فرد منها. وفي كل من الوجهين قوام العظمة، واستقرار الأبهة، وجمام النفوس، ولا بأس بأن يراود كل منهما، فتكون الآية من جوامع الكلم: «والقرآن كله جوامع الكلم»^(٢).

إن في معرفة النسب مندفعاً إلى مكارم الأخلاق، كما أن فيها مزدجراً عن الملكات الرذيلة، فمتى عرف الإنسان في أصله شرفاً، وفي عودِه صلابة، وفي منبته طيباً، ولا أقل من أن يحسب هو في نفسه خطراً باتّصال نسبه إلى أصل معلوم، فإنه يأنف عن تعاطي دنيا الأمور وارتكاب الرذائل، حيطة على سمعته من التشويه، وحذاراً على ذكره من شية العار، وتنزيهاً لسلفه من سوء الأحدث. وربما حاذر لائمة الغير له بعدم ملائمة ما يقتضيه شرف الأصل، ومنعة النسب، أو تنديد حاميه له بالصاغة النقص أو العيب بهم باجتراحه السيئات. وربما كاشفوه على منعه عن المخازي.

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) حيث فُسر قول النبي صلى الله عليه وآله: «أعطيت جوامع الكلم» بأنه القرآن.

وهذا الإمام السبط الحسين عليه السلام يوبّخ زبانية الإلحاد بقوله: «يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم أعراباً»^(١).

فقد أنكر الإمام - عليه السلام - عليهم أن يكون ما ارتكبه - من خطّهم الخسنة، وركبوه من الطريق الوعر، وأبدوه من النفسيات القاسية - من شنائن^(٢) ذوي الأحساب، أو مشابهاً لما يؤثر من صفات العرب من النخوة والشهامة، وحماية الجار، والدفاع عن النزول، والاحتفاء بالشرفاء، والاحتفال بأمرهم، ورعاية الحرمات، وحفظ العهود، وخفر الذمم. وأمرهم بالرجوع إلى أحسابهم، والسير على ما يلائم خطر أنسابهم.

ولكن هل وجد داعية الشرف لقليله^(٣) مجيباً؟ أو لهتافه واعياً؟ لا، لأنه لم يكن بين القوم شريف قط. فمن خليفة للعواهر، ومن أمير للمومسات، ومن قائد للبغايا، وتحت الرايات كل ابن خنا، وحلف الشهوات، ألقح الفجور منابتهم بمائه الآسن، وحملت البغيّات منهم كل ابن جماعة.

ولولا ذلك لما حبّذوا قطيعة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك القطيعة الممقوتة، التي لم يسبق بمثلها أشقى الأولين، ولا لحقهم إلى شرواها^(٤) أشقى الآخرين، فاحتقبوها خزيًا سرمداً، وجنوا ثمرة غراسهم عذاباً أبداً.

(١) يوجد في كتب مقتل الإمام الحسين عليه السلام. انظر على سبيل المثال اللهوف: ٧١، وكشف الغمّة ٢: ٢٦٢.

(٢) الشناشن: جمع الشنشنة، وهي الغريزة والطبيعة.

(٣) القيل والقول واحد.

(٤) أي إلى مثلها، فشروى كل شيء مثله.

وجاء في فقه الشريعة أنَّ دية قتل الخطأ مع شروطه العشرة على (العاقلة)، وهم الأب والمتقرب به من الرجال والأولاد. فيكون الرجل رهن الانفعال منهم لمتتهم عليه بدفع الدية، فلا يعود إلى مثله، أو أنهم إذا فعلوا ذلك يكونون رقباء عليه حتى يردعوه عن مثله، ولا يدعوه يتورط في ما يحدوه إلى لدته. وهذه إحدى فوائد الأنساب، والحاكم إذا عرفها ألزمهم الحكم.

وفي باب المواريث فوائد جمّة تشبه هذه.

وزبدة المخض: أنَّ علم الأنساب من أهم ما يجب على العالم أن يتطلبه للدين والدنيا، للشرف والفضيلة، للأخلاق والتهديب.

ولهذه كلّها وما يماثلها من فضائل النسب وفوائد المعرفة به بادر العلماء منذ القرون الأولى لتدوينه علماً برأسه، وكثر فيه التأليف، غير أنَّ أول من أفرد بالتدوين هو النسابة أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ كما اعترف به الجلبلي في (كشف الظنون ١: ١٥٧) فإنه صنّف فيه خمسة كتب: ١ - المنزلة ٢ - الجمهرة ٣ - الوجيز ٤ - الفريد ٥ - الملوك.

والكلبي تعلّم العلم عن الإمام الصادق عليه السلام كما في (رجال النجاشي: ٣٠٥). وأخذ شيئاً من الأنساب عن أبيه أبي النضر محمد بن السائب كما ذكره ابن النديم في (الفهرست: ١٤٠) نقلاً عن محمد بن سعد كاتب الواقدي.

وكان أبو النضر من أصحاب الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام كما في رجال الشيخ الطوسي) - مخطوط^(١) - وتوفي سنة ١٤٦. وأخذ أبو النضر نسب

(١) وهو اليوم مطبوع بعدة طبعات. وانظر رجال الطوسي: ١٤٥/ الترجمة ١٥٩٤ و٢٨٤/ الترجمة

قريش عن أبي صالح، عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه. وذكر ابن النديم فهرست كتب الكلبي الكثيرة التي أكثرها في الأنساب (ص ١٤٠) من فهرسته، وأوردها أيضاً النجاشي في فهرست (ص ٣٠٥).

وقد فات سيّدنا الحجّة المرحوم السيّد حسن الصدر الكاظمي في (تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام) أن يذكر أوّل من ألف في علم الأنساب من الشيعة، وهو النّسابة الكلبيّ هذا.

ثمّ لحق هشاماً مؤلّفو الفريقين فأكثرُوا وأجادوا. إلّا أنّ لخصوص النسب الهاشمي شرفاً وضاحاً لا يجارى، وشأواً بعيداً لا يلحق، وكرامة ظاهرة لا تُدرك، وحسبُهُ من المفآخر والمآثر قول النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم: «كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي»^(١).

وأكد صلّى الله عليه وآله وسلّم في الإصحار بشرف آله الأنجيين بأساليب من البيان، وأنحاء من القول، حتّى جعل ودّهم أجر رسالته، فأوجبه على أمّته جمعاء، فهو من فرائض الدين الحنيف وأهمّ واجباته، وبه فُسّر قوله لمّا بعث أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام لينادي عنه باللّعن على ثلاثة، أحدهم: «من خان أجيراً على أجرته»^(٢)، فكان هو الأجير على بثّ الدعوة الإلهيّة، وأجر رسالته محبّة سلّاته.

وتظافرت الأخبار عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم في الأمر بحبّهم، والحضّ على الأخذ بصالحهم، وسدّ إعوازهم، وإقامة أمرهم، وإكبار مقامهم، والاحتفاء

(١) الخصال: ٥٥٩، العمدة لابن البطريق: ٢٨٥، ذخائر العقبى: ١٧٠.

(٢) انظر الحديث مفصّلاً في أمالي المفيد: ٣٥٢-٣٥٣، وأمالي الطوسي: ١٢٢-١٢٣/الحديث ١٩١.

بهم، وقضاء حاجتهم، وجعل ذلك كله يداً عنده مشكورة لمن عمل بشيء منها. وللأشراف من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذوي القربى المنصوص به في الذكر الحكيم، وإليهم يعود سهم مشرفهم الأعظم بعد عود سهم الله تعالى إليه. فهي ضرائب مقررة جعلها الله لهم بعد أن أربى بهم عن أخذ الصدقات الواجبة - أو مطلقاً - لأنها أوساخ يجب أن يترفع عن التلمظ بها آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فالعامل بأي من هذه الفرائض يستدعي الوقوف على الأنساب، ومعرفة الصميم من الدخيل.

وقد حمل ذلك علماء الإمامية على الإكثار من التأليف في خصوص البيت الهاشمي وأنسابهم، واستساغوا له المتاعب بين جفلة^(١) وهبوط، واغتراب وإقامة، وضرب في الأرض للحصول على الغاية، والإشراف على البيوت والقبائل وأنسابهم، ومن يمت بهم أو يذاذ عنهم، حرصاً على الإبقاء على هذه الشجرة الطيبة - التي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٢) - منزّهة عما عسى أن يلم بها من أدناس الملتصقين، وتحقيقاً لموضوع فرائض صدع بها النبي الأمين - صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أحصى من ألف في أنساب الطالبين العلامة البارع السيد شهاب الدين^(٣) الحسيني - نزيل قم المشرفة - في كتاب مفرد سمّاه (طبقات النسّابين)، فجاءت

(١) الجفلة: النقرة والخوف.

(٢) إبراهيم: ٢٤.

(٣) توفي السيد شهاب الدين المرعشي المذكور في بلدة قم المقدسة سنة ١٤١١.

عدّتهم تقارب خمسمائة رجل، وتجد ذكرهم مُتَّبِعاً على صفحات كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

ومن أهمّ هاتيك الكتب كتاب (عمدة الطالب) الذي ترفّه (المكتبة الحيدريّة) إلى القراء الكرام، وليست هذه بباكورة من خدماتها للعلم والأدب، فهي لم تبرح - وجهدها المتواصل، وسعيها المتتابع، وعزمها الفتّي، ومُنتها القويّة - مصروفةً إلى نشر الآثار المهمّة، والكتب القيّمة، في أبهج حُلّة، وأجمل زيّ.

وإنّ ممّا يُقدَّرُ لها نهوضها بإعادة طبع هذا الكتاب الثمين الذي أتت الطبعاَت الأولى - الهنديّة - على بهجته، وذهبت بنصارته، وأخمدت ضوؤه، وكادت أن تُودي به بأغلاطها الشائنة، وسقطها المخلّ. فما كان من الجائز الركون إليها لاحتمال الغلط في كلّ سطر، والسَّقْط في كلّ صفحة، فأُتيح لهذه المكتبة الحصول على ثلاث نسخ مخطوطة صحيحة تعدّ من ذخائر المكتبات العراقية.

١ - نسخة صحيحة متقنة في مكتبة العلامة المصلح الحجّة الشيخ محمّد الحسين ابن العلامة الشيخ علي ابن العلامة الشيخ محمّد رضا آل الفقيه الأوحد المصلح بين الدولتين الشيخ موسى ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ابن الفقيه الشيخ خضر الجناحي النجفي رحمه الله، ولم نعرف تاريخ كتابتها لنقصانها من آخرها، وقد تَمَّ ثَقْصَانُهَا بِخَطِّه المرحوم الشيخ علي المذكور. ولكنّ الذي يظهر من كتابتها أنّها اختُطَّت في عصر المؤلّف، أو قريبٍ من عصره، وفيها زيادات مهمّة لم تكن في النسختين الأخريين.

٢ - نسخة صحيحة في مكتبة العلامة الكبير ناشر ألوية الفضل والأدب، الأستاذ الشيخ محمّد طاهر السماوي النجفي. كتبها ناسخها عبدالقادر العلوي السبزواري

وقد طُمِس تاريخ كتابتها من آخرها، غير أنَّ الذي يترجَّح في النظر أنَّها اختُطَّت في القرن التاسع أو العاشر. وقد سمح بها - رحمه الله - للمكتبة الحيدرية، كما أنَّه يرجع إليه الفضل في ظهور هذه المطبوعة بحلَّة قشبية وصحَّة وإتقان.

ولا زالت المكتبة تستمدُّ منه الآراء في مطبوعاتها القيِّمة، فيمدُّها بآرائه الصائبة ونظريَّاته المُقدَّرة، ومعلوماته الواسعة، وإنَّها لتقدِّر له جهوده العظيمة، وهمَّته السامية، فجزاه الله عن العلم وأهله خيراً.

٣- نسخة بخطِّ العلامة الكبير السيّد حسين بن مساعد بن حسن بن مخزوم بن أبي القاسم بن عيسى الحسيني الحائري، فرغ من نسخها في اليوم ٢٩ من شهر ربيع الأوّل سنة ٨٩٣، وقد زيَّنها بتعليقاته الثمينة، وفوائده النفيسة. وذكر في آخرها أنَّه كتبها على نسخة كتبت على نسخة بخطِّ المؤلِّف، فُرِغَ من كتابتها غُرَّة شهر رمضان سنة ٨١٢، أي قبل وفاته بـ ١٦ سنة، وكانت من ممتلكات السيّد محمّد كاظم الشريف الحسيني الحسني العريضي النجفي الحائري، كتب بآخرها صورة تملّكه ٢٩ جمادى الثانية سنة ١١٦٤، وله عليها تعليقات ثمينية كتبها بخطِّه في مواضع عديدة نقل أكثرها المصحَّح في الهامش. وهي تمتاز عن النسختين الأوَّليتين بالصحَّة والإتقان.

وقد نقل الأكثر من تعليقاتها المهمّة المصحَّح لهذه المطبوعة في الهامش ورمز إليها «عن هامش المخطوطة»، وكانت هذه المخطوطة الثمينة في مكتبة العلامة الكبير الحجّة المرحوم الشيخ عبدالرضا ابن الفقيه الشيخ مهدي آل الفقيه الأكبر الشيخ راضي ابن الشيخ محمّد ابن الشيخ محسن آل الفقيه الورع الشيخ خضر الجناحي النجفي رحمه الله، وقد سمح بها للمكتبة ولداه الفاضلان الأديبان الشيخ

محمد كاظم، والشيخ محمد جواد، خدمةً لنشر العلم^(١). وإن المكتبة الحيدريّة تشكرهما على هذه الخدمة الجليلة، وتقدر لهما هذه الهمة العالية، جزاهما الله عن العلم خيراً.

وقد جاء الكتاب - بحمد الله - غايةً في الإتقان والصحة. وممن يجب شكره وتقديره العلامة البارع منبثق أنوار الفضل والشرف، السيّد محمد صادق آل بحر العلوم، لوقوفه على تصحيح الكتاب والنظر فيه، والتعليق عليه تعاليق مهمة. أبقاها له مآثرة خالدة، ويداً مسداة إلى الطالبين أجمع. وإن خدماته الجمّة للعلم والأدب - في تعاليقه على الكتب القيّمة المطبوعة وغيرها، وتقييد أنظاره الراقية، ونتائج اطلاعه الواسع - فيها كلّها مقدّرة مشكورة، وفقه الله تعالى لنشر العلم والأدب.

ترجمة المؤلف:

هو جمال الدين^(٢) أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنا بن عبّنة الأصغر

(١) وهذه النسخة انتقلت إلى مكتبة الإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء قدّس سرّه. (المحقّق).

(٢) بهذا لقبه السيّد محمد بن أحمد بن عميد الدين عليّ الحسيني النجفي النسابة في (المشجّر الكشّاف) المطبوع بمصر.

أمّا جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربيّة (٢: ١٧٤) فقد ذكر: أنّ نسخة من الكتاب في المكتبة الخديويّة بمصر كتب عليها «كمال الدين». ولكنّ الأصح في لقبه هو الأوّل، وهو المطرّد في المعاجم، وما كُتب على النسخة الخديويّة من الأغلاط، كذكرها في نسبه أنّه «حسيني» وهو «حسني» بلا خلاف، وإنّه ابن عنبسة - بالسين - وهو المعروف بابن عنبة - بالباء - بلا ريب، كما أنّ ابن عنبة - بالتاء - الفوقانيّة في مطبوعة بمباي من أغلاطها الكثيرة.

ابن علي عَنَبَةُ الأكبر^(١) ابن محمّد - المهاجر من الحجاز إلى العراق - ابن يحيى بن عبدالله بن محمّد بن يحيى بن محمّد - الشهير بابن الرومية - ابن داود الأمير ابن موسى الثاني ابن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ذكر نسبه بنفسه في هذا الكتاب.

كما أنّ النسابة النجفي عميد الدين الحسيني ذكره وكتابه هذا، واعتمد عليه، وكذلك كلّ من تعرّض لذكره.

وترجمه بحأثة العصر شيخنا العلامة الكبير الشيخ آغا بزرك الرازي النجفي في (الضياء اللامع في القرن التاسع)^(٢)، وفرّق كتبه على أبواب كتابه (الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

وفي كتاب «الكنى والألقاب» تأليف شيخنا البحأثة الثقة الشيخ عبّاس القمي النجفي (١: ٣٥٥) أنّه: «سيد جليل، علامة نسابة، صهر السيّد تاج الدين بن معيّة النسابة شيخ الشهيد الأوّل وتلميذه، كان من علماء الإماميّة بل هو من عظمائها. تلمذ على السيّد ابن معيّة اثنتي عشرة سنة فقهاً وحديثاً ونسباً وأدباً وغير ذلك».

آثاره:

ينصّ جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربيّة» (٢: ١٧٤) على اثنين منها:

(١) قال الزبيدي في تاج العروس بمادة (عنب): عنبَةُ الأكبر جدّ قبيلة من الأشراف بني الحسن بالعراق ونواحي الحلة. (الكاتب)

(٢) الضياء اللامع في القرن التاسع: ٣٥.

الأول: (بحر الأنساب) في نسب بني هاشم، مرتّب على مقدّمة وخمسة فصول. منه نسخة في المكتبة الخديويّة في ٢٧٦ صفحة، في آخرها كتابة بخط السيّد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس تفيد أنّه اطّلع عليها.

وذكر هذا الكتاب في (الذريعة ٣: ٣٢) عن فهرس المكتبة الخديويّة.

والثاني: (عمدة الطالب)، وأنّه فرغ من تأليفه سنة ٨١٤ وقدمه لـ (تيمورلنك)، منه نسخة في الخزانة التيموريّة في ٣٥٣ صفحة.

ويقول الجلي في كشف الظنون (٢: ١٣٣) بعد أن ذكر الكتاب ونسبه إليه: «أخذه من مختصر شيخه أبي الحسن عليّ بن محمّد بن علي الصوفي النسابة، ومن تأليف شيخه أبي نصر سهل بن عبدالله البخاري، وضمّ إليهما فوائد علّقها من عدّة أماكن موشّحاً ذاكراً لأخبار الولادة والوفاة».

ثمّ ذكر شيئاً من مقدّمته، إلى أن قال: «وأهداه إلى تيمور».

وقد عرفت عند ذكر نسخة ابن مساعد أنّ المؤلّف فرغ من كتابتها سنة (٨١٢) لا سنة (٨١٤)، كما أنّه ذكر في مقدّمة الكتاب أنّه ألفه بالتماس جلال الدين الحسن الزاهد النقيب النسابة ابن عميد الدين عليّ بن عزّ الدين الحسن بن عزّ الشرف محمّد بن أبي الفضل عليّ نقيب النقباء الحسيني المذكور في الكتاب. ولعلّ الذي قدّمه لتيمورلنك هو «عمدة الطالب الصغرى» الذي هو مختصر للأوّل كما ذكر بعض الأعلام الخبيرين.

وقد ذكر هذا الكتاب المختصر - الجلي - في (كشف الظنون)، وإنّ نسبه إلى غير مؤلّف الأوّل. راجع ٢: ١٣٣.

وذكره أيضاً شيخنا [القمي] في (الكنى والألقاب)، وقال: رأيت نسخة منه،

كما أنه ذكر كتاباً فارسياً في الأنساب، ولعله كتاب (أنساب آل أبي طالب) الذي ذكره شيخنا في الذريعة (٢: ٣٧٥)، وأنه على نهج عمدة الطالب، وكأنه ترجمة له إلى الفارسية بتغيير يسير، رآه سيدنا العلامة السيد حسن الصدر الكاظمي في مكتبة العلامة النوري، أو أنه كتاب: (التحفة الجمالية) الفارسي المذكور في الذريعة (٣: ٤٢٤) واحتمل اتحاد الكتابين، أو أنه (تحفة الطالب)، وقد ذكره شيخنا في الذريعة (ص ٤٨٨) من هذا الجزء أيضاً، ونقله عن المشجر الكشاف.

ولادته ووفاته:

ولد المترجم له في حدود ٧٤٨، لأنه ذكر في كتابه هذا أنه أدرك أستاذه السيد تاج الدين محمد بن جلال الدين أبي جعفر القاسم بن معية النسابة الحسيني شيخاً، وتخرج عليه قريباً من اثنتي عشرة سنة، وصاهره على ابنته، وقد كانت وفاة أستاذه ابن معية سنة ٧٧٦، فيكون أول قراءته عليه سنة ٧٦٤ تقريباً، وفي مجاري الطبيعة أن يكون أخذه عنه بعد بلوغه مبالغ الرجال عند مشارفته السادسة عشرة من سنّي عمره، فتصادف ولادته ما ذكرناه من التاريخ تقريباً.

وتوفي في سابع صفر سنة ٨٢٨ عن عمر يقدر بالثمانين.

وكانت وفاته بكرمان من بلاد إيران. وعمدة مشايخه هو ابن معية المذكور. وأما النسابة أحمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدي - الذي أدرك آية الله العلامة الحلي، وشارك السيد ابن معية في التلمذة على جلال الدين أبي القاسم علي بن عبد الحميد بن فخار النسابة - فهو وإن كان في طبقة مشايخ المترجم له، لكنه لم يقرأ عليه، وإنما نقل في كتابه هذا عن مؤلفاته كالمشجر وغيره^(١).

(١) المصدر: مقدّمة عمدة الطالب، الطبعة الأولى في النجف الأشرف.

[البلاغيون]

محمد علي بن محمد البلاغي

ت ١٠٠٠

الشيخ محمد علي بن محمد البلاغي^(١) توفي سنة ١٠٠٠. والشيخ عباس بن الحسن بن العباس ابن الشيخ محمد علي المذكور، وجد خطّه سنة ١١٥٧. والشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عباس المذكور، وصفه في تكملة الأمل بـ: العالم الفاضل الفقيه المتبحر^(٢)، وله تأليفات في الفقه والأصول، تلفت بالطاعون سنة ١٢٤٦، التي توفي هو فيها به.

والشيخ أحمد ابن الشيخ محمد علي بن عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عباس ابن الشيخ محمد علي ابن الشيخ حسن المدفون في النجف في الصحن الشريف - كان من تلامذة السيّد عبدالله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢، له شرح تهذيب العلامة، وكانت له بنت أخرجها إلى ابن عمّها الشيخ حسن البلاغي، المتوفى بالكاظميّة حدود سنة ١٢٨٠، وكانت فاضلة^(٣) - والظاهر أنّ المترجم له توفي قبيل سنة ١٢٤٨^(٤).

(١) البلاغيون: بطن من ربيعة بن نزار، ولهم مشجرة قديمة، في حيازة العلامة السيّد عبدالستار الحسيني البغدادي، وهو من المتتبعين لأحوال هذا الفن.

(٢) انظر تكملة أمل الأمل: ٢٦/ الترجمة ٣.

(٣) هي المعروفة بالحاجة (فضة)، وكانت فاضلة وخطّاطة ماهرة، كانت تدرّس كتاب القوانين في الأصول.

(٤) انظر ترجمته في تكملة أمل الأمل: ٥٥/ الترجمة ٣٩. والذي في الكرام البررة: ٩٨، وماضي النجف وحاضرها ٢: ٦١ أنّ وفاة أحمد بن محمد علي البلاغي كانت سنة ١٢٧١.

الشيخ رشيد ابن الشيخ طالب البلاغي العاملي، أمّ زيارة الأئمة بالعراق حدود سنة ١٢٨٠، ورجع إلى بلاده فتوفّي بها. شاعر أديب حسن الإنشاء والخطّ، بارع في علوم الأدب.

وأبوه الشيخ طالب، من العلماء الأدباء الفصحاء الأجلاء في بلاد بشارة^(١)، كان متكلماً مقدّماً عند الأمراء، من بيت علم وفضل، ذكره في التكملة^(٢) والسعداء^(٣). والشيخ طالب بن عبّاس بن إبراهيم بن الحسين بن عبّاس بن حسن^(٤) بن عبّاس بن محمّد علي بن محمّد النجفي البلاغي من بيت قديم، وجُلّ آبائه أجلاء علماء مصنفون.

والمترجّم له من تلامذة صاحب الجواهر وأجلائهم، وله ولدان: الحسن والحسين، وأعقب الحسنُ الشيخ محمّد جواد^(٥).

والشيخ محمّد عليّ بن العبّاس بن الحسن بن العبّاس بن محمّد علي بن الحسن - أو (علي) كما بخطّ ولده الشيخ أحمد البلاغي - تلميذ كاشف الغطاء والأعرجي، له شرح تهذيب الأصول، وفي الفقه: الصلاة والصيد والذبّاحة والإرث والنكاح والطلاق^(٦).

(١) بلاد بشارة هي ما يُعرّف بجبل عامل جنوبيّ لبنان.

(٢) انظر ترجمة الشيخ رشيد ووالده الشيخ طالب في تكملة أمل الآمل: ٢٠٦/ الترجمة ١٧٦.

(٣) هو كتاب «سعداء النفوس في القرن المنحوس» أي القرن الثالث عشر، الذي غيّر الآغا بزرك اسمه من بعد وسمّاه «الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة». انظر ترجمته في الكرام البررة ٦٧٥: ٢/ الترجمة ١٢٢٠.

(٤) في تكملة أمل الآمل: «حسين» بدل «حسن».

(٥) انظر تكملة أمل الآمل: ٢٠٩/ الترجمة ٢١٢.

(٦) انظر تكملة أمل الآمل: ٣٥٨-٣٥٩/ الترجمة ٣٨٣.

والشيخ طالب من العلماء الأخيار الربانيين، وله ذكر في رسالة الشيخ محمد طه نجف^(١).

(١) دفتر بخط المؤلف قدس سره. والرسالة هي في ترجمة الشيخ حسين نجف قدس سره. (المحقق).

علي خان الحويزي^(١)

ت ١٠٩١

السيد علي خان بن خلف بن عبدالمطلب الموسوي المشعشي الحويزي
أمير الحويزة، صاحب الديوان الموسوم بـ«خير جليس»^(٢)، توفي سنة ١٠٩١
تقريباً، وله ذرية كبيرة إلى اليوم^(٣).

(١) وهو غير السيد علي خان الحسيني المدني شارح الصحيفة السجادية.

(٢) اسمه الكامل «خير جليس ونعم أنيس».

(٣) ذكر المترجم له في كتاب الغدير (١١: ٣١٠)، وأن وفاته سنة ١٠٨٨، ثم قال صاحب الغدير:

وبسط القول فيه سيدنا الأمين في أعيان الشيعة (٣٠: ٢٠-٣٧).

أقول: وأنا أحببت ذكر هذه الأبيات للمترجم له كما جاء في الغدير:

ولولا حسام المرتضى أصبح الورى	وما فيهم من يعبد الله مسلماً
وأبناؤه الغر الكرام الألى بهم	أنار من الإسلام ما كان مظلماً
وأقسم لو قال الأنعام بحبهم	لما خلق الرب الكريم جهنماً
وما منهم إلا إمام مسود	حسام سطا بحر طما عارض همى

وأقول أيضاً: وقد كتب غير واحد عنه وعن أسرته مثل: (تاريخ المشعشين) وكتاب: (مؤسس

الدولة المشعشية) للخطيب السيد جاسم السيد حسن شبر.

والترجمة هذه في دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره. (المحقق).

الشيخ خضر الجناحي

ت ١١٨٠

الشيخ خضر النجفي الجناحي آل كاشف الغطاء هو والد الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، خرج من جناحية إلى النجف الأشرف، واشتغل بتحصيل العلم، وعرف بالصلاح والتقوى والفضيلة. وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلاة خلفه.

والسيد السند الواحد الأوحى، واحد عصره، وفريد دهره، العابد الزاهد، والراعي الساجد، العالم العامل، والفاضل الكامل المرحوم المبرور مولانا السيد هاشم رحمه الله تعالى قال في حقّه: من أراد أن ينظر إلى وجه من وجوه أهل الجنة فلينظر إلى وجه الشيخ خضر. ولما حضرت السيد الوفاة أوصى أن يقف الشيخ خضر على غسله.

وكانت الكرامات تنسب إليه، وجميع العلماء مطلعون على حاله. ونسب إليه ملاقة صاحب الأمر روي له الفداء، أو الخضر، أو هما معاً، وأنه فتح له باب سيد الشهداء عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام. والله تعالى أعلم بالحقائق^(١).

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف.

السيد صادق الفحام

ت ١٢٠٥

السيد صادق الفحام ابن السيد محمد الأعرجي الحسيني .
توفي سنة ١٢٠٥، له شعر كثير، وله مطارحات مع آية الله بحر العلوم
الطباطبائي^{(١)(٢)}.

[فمن شعره] رحمه الله - والتشطير للشيخ حسين نجف^(٣) قدس سرهما - في
مدح أئمة أهل البيت عليهم السلام، لاسيما من دُفن في سر من رأى ومدحهما
أيضاً لهم:

[من الطويل]

«أَنِيْهَا فَقَدْ وَافَتْ بِكَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى» ففيها عياناً عالمُ السرِّ والنَّجْوَى

(١) ذكر الحجة الشيخ آغا بزرگ الطهراني - في الكرام البررة من طبقاته ص ٦٤٠ - سيدنا المترجم له
فقال: إنّه من أكبر علماء وشعراء عصره، وقد نبغ في الشعر والأدب حتّى احتلّ الصدارة بين
رجال القريض وأعلام الأدب، حتّى لُقّب بشيخ الأدب وبقاموس لغة العرب .
وقد تلمذ عليه جماعة منهم: السيد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهما .
وكانا يحترمانه احتراماً كبيراً حتّى بعد رئاستهما .
ثمّ يقول: وكان دائم المذاكرة في مجالسه، فلا تكاد تخلو من المسائل العلميّة والطرائف الأدبيّة .
وقد اشتهر بالشعر والأدب، في حين أنّ مكانته في الفقه وغيره من علوم الدين أجلّ بكثير .
ترجم في أعيان الشيعة ٧: ٣٦٠ - ٣٦٦، وشعراء الحلة (٣: ٣١ ط الأولى) والبابليّات ١: ١٧٧/
الترجمة ٥٩، وفي معارف الرجال (١: ٣٦٥).

وللمترجم له ديوان مخطوط .

(٢) ورقة مستقلة بخط المؤلف قدس سره .

(٣) مترجم في باب التراجم من هذه الموسوعة .

تَناهَى بها المَسْرَى إلى ذِرْوَةِ العُلا
 «رَأَتْ رُبْعَ مَنْ تَهْوَى فَأَرَسَتْ خِفَافَهَا»
 تَرَاءَتْ لَعِينِهَا مَرَابِعُ وَدَّهَا
 «أَتَتْ بِكَ تَقْرِى مَهْمَهَا بَعْدَ مَهْمِهِ»^(١)
 وَمِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ المُلِحِّ بِسِيرِهَا
 «وَمِنْ فَرَطٍ أَشْوَاقٍ عَلَيْهَا قَدْ انْطَوَتْ»
 بَبَسَطَ ذِرَاعَيْهَا وَسُرْعَةَ سَيْرِهَا
 «يُحَرِّكُهَا الشَّوْقُ المُلِحُّ»^(٢) فَتَغْتَدِي
 وَمِنْ شَوْقِهَا لِلْقُرْبِ مِنْ ذَلِكَ الْحَمَى
 «تُجَهِّزُ مَنْ جَيْشِ الْغَرَامِ كِتَابًا»
 وَعَادَتْهَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ
 «يُعَلِّلُهَا الْحَادِي بِحُزْوَى وَرَامَةٍ»^(٣)
 وَإِلَّا يُعَلِّلُهَا^(٤) بِمَا تَسْتَمِيلُهَا
 «وَمَا هَاجَهَا مَغْنَى بَرَضَوَى وَغَيْرِهَا»

«وَحَلَّتْ مُحَلًّا دُونَهُ جَنَّةَ الْمَأْوَى»
 بِأَرْضٍ تَوَدُّ السَّبْعُ فِي أَرْضِهَا تُطْوَى
 «وَأَلَقَتْ يَدَيْهَا فِي مَرَابِعِ مَنْ تَهْوَى»
 وَلَا سَئِمَتْ يَوْمًا وَلَا اتَّخَذَتْ لَهَا
 «تَجُوبُ الْفَلَاحُ شَوْقًا إِلَى ذَلِكَ الْمَثْوَى»
 طَوَتْ أَرْضَهَا طَيِّ السَّجَلَاتِ^(٥) أَوْ نَحْوَا
 «يَظُلُّ بِأَيْدِيهَا بَسَاطُ الْفَلَاحِ يُطْوَى»
 مِنْ الشَّوْقِ مِمَّا قَدْ أَلَحَّ بِهَا نَشْوَى
 «تَصُولُ عَلَى الْآفَاقِ تَقْطَعُهَا عَدَا»
 كِتَابٌ تَتَرَى لَا تُصَدُّ وَلَا تُلْوَى
 «تَشْنُ عَلَى جَيْشِ الْفَلَاحِ غَارَةً شَعْوَا»
 لَعَلَّ بِهَذَا تَسْتَمِيلُ بِهَا الْأَهْوَا
 «بَرَضَوَى وَأَوْطَانٍ تُمَاتِلُهَا رَضَوَى»
 وَقَدْ أَعْرَضَتْ عَمَّا يَكُونُ لَهَا رَضَا^(٦)

(١) المَهْمَةُ: المفازة البعيدة.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٠٤ من سورة الأنبياء ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾.

(٣) تكرار «الشوق الملح» مما يضعف هذه القصيدة.

(٤) حُزْوَى ورامة من مواضع الأحبة والعشاق التي أكثر شعراء العرب من ذكرها في أشعارهم.

(٥) كذا في النسخة، والظاهر أن الصواب: «وإِلَّا فَعَلَّلَهَا». أو أن إسكان اللام الثانية - وحققها الضم - ضرورة شعرية.

(٦) رَضَوَى: اسم جبل بين المدينة وينبع. ورَضَا مصدر رَضَاهُ رَضَاً أي غلبه في الرضا.

وما حاجها مَغْنَى أُمَيْمٍ وَعَزَّةٌ^(١) «وما هَيَّجَتْهَا رَامَةٌ لَا وَلَا حُزْوَى»
«ولكنَّهَا حَلَّتْ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى» وليس لها عنها اصطبارٌ وَلَا سَلْوَى
«فَلَا تَعْجَبَنَّ مِمَّا تَرَى مِنْ حَيْنِهَا» «فَقَدْ حَلَّ فِيهَا مَنْ تُحِبُّ وَمَنْ تَهْوَى»
«دَعَاها الْهَوَى إِذْ كَانَ يَعْلَمُ مَا بِهَا» من الشَّوْقِ فِي رُوحِ الدُّنُوِّ إِلَى الْمَثْوَى
«وَلَمَّا دَعَاها أَسْرَعَتْ بِمَسِيرِهَا» «فَجَاءَتْ كَمَا شَاءَ الْهَوَى تُسْرِعُ الْخَطْوَا»
«إِلَى رَوْضَةٍ سَاحَاتِهَا تُنَبِّتُ الرِّضَا» مِنْ اللَّهِ عَمَّنْ جَاءَهَا يَطْلُبُ الْعَفْوَ
«وَبَعْدَ الرِّضَا وَالْعَفْوِ فَاضَ نَعِيمُهَا» «وَأَشْجَارُهَا تَحْنُو عَلَيْهِمْ بِظِلِّهَا»
«تَدَلَّى عَلَيْهِمْ فِي الْعُصُونِ ثَمَارُهَا» «إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ الَّتِي قَدْ تَضَمَّنَتْ»
«فَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ حَضْرَةٍ قَدْ تَضَمَّنَتْ» «وَفِيهَا كِرَامٌ لَا تَزَالُ أَكْفُهُمْ»
«وَمَعَ كَفُّهَا لِلسُّوءِ عَنْهُمْ تُرَائِبُهَا» «بُحُورٌ نَدَى فِيهَا عَطَاشَى الْوَرَى تُرَوَى»

(١) أُمَيْمَةٌ وَعَزَّةٌ مِنْ أَسْمَاءِ النِّسَاءِ .

(٢) أَيِ حَنْتَ نَفْسَهَا حَنْوًا، بِمَعْنَى عَطَفْتَهَا وَلَوَتْهَا. أَوْ هِيَ مِنْ حَنَا حُنُوًّا، بِمَعْنَى تَحَنَّنَ وَمَالَ إِلَيْهِ، لَكِنْ تَخْفِيفُ الْمَصْدَرِ ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ أَوْ غَلَطٌ. وَفِي أَوَّلِ النِّسْخَةِ «كَأُمٌّ عَلَى أَوْلَادِهَا حَنُوا وَنَحَوَا» وَالْأَقْرَبُ لِلصَّحَّةِ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) عَفْوًا: أَيِ عَطَاءٍ بَغَيْرِ مَسْأَلَةٍ، يُقَالُ: أُعْطِيْتُهُ عَفْوًا، أَيِ بَغَيْرِ مَسْأَلَةٍ.

(٤) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ فِي مِيمِيَّتِهِ الْعِصْمَاءِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ٣٥٦: ٢.

يَسْتَدْفَعُ الشَّرَّ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ وَيَسْتَرْبُّ بِهِ الْإِحْسَانَ وَالنَّعْمَ

(٥) مُخَفِّفَةُ الْأَسْوَءِ، جَمْعُ السُّوءِ.

«فَرُزْهَا ذَلِيلًا خَاشِعًا مَتَوَسِّلًا» تَنَلُ فَوْقَ مَا تَرْجُوهُ مِنْ فَضْلِهَا شَأْوًا^(١)
 وَسُفَّ^(٢) تَرْبَهَا وَالْثَمَّ ثَرَاهَا وَلَدُ بَا «بِهَا مُظْهِرًا لِلَّهِ ثُمَّ لَهَا الشَّكْوَى»
 «لَتَبْلُغَ فِي الدُّنْيَا مَرَامَكَ كُلَّهُ» وَتَزْدَادَ مَا فَوْقَ الْمَرَامِ بِهَا عَفْوًا
 وَتَشْكُرَهَا إِذْ قَدْ حَبَاكَ بِوُدِّهَا «وَتَأْمَنَ فِي الدَّارَيْنِ مِمَّا تَخَافُهُ»
 وَتَأْمَنَ مَا تَخْشَى مِنَ الْعَدْلِ فِي غَدٍ «وَتَأْوِي فِي الْأُخْرَى إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى»
 «عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ مَا مَرَّ ذِكْرُهَا» كَمَا الرُّوحُ لِلْأَجْسَادِ بَلْ ذِكْرُهَا أَقْوَى
 وَمَا دَامَتِ الْآيَاتُ تُتْلَى بِفَضْلِهِمْ «وَمَا دَامَتِ الْأَخْبَارُ فِي فَضْلِهَا تُرَوَّى»^(٣)
 وَمَا دَامَ فِي الْأَفَاقِ يُنْشَرُ فَضْلُهَا كَنُورِ ضِيَاءِ الشَّمْسِ بَلْ نُورُهَا أَقْوَى
 تَسَاوَتْ بِهَذَا النَّشْرِ أَعْصَارُ دَهْرِنَا وَذَلِكَ مَنْشُورٌ مَدَى الدَّهْرِ لَا يُطْوَى
 عَدُوَّهُمْ فِي الْحَشْرِ^(٤) سَاوَى وَلِيَّهُمْ وَمِنْ خِيفَةٍ صَارَ الْمُوَالِي لَهُمْ تِلْوًا^(٥)

(١) في رواية أخرى كتبت في الهامش بدلاً عن العجز: «إلى الله فيها راجياً منهم العفو».

(٢) فعل أمر من ساف يسوف، بمعنى اشتتم. قال الأخطل كما في ديوانه: ٢١٥:

يبيت يسوف الخور وهي رواكد كما ساف أبكار الهجان فينيق

(٣) الذي في ديوان الشيخ حسين نجف ٣٣٠ - ٣٣٤ بتحقيق الشيخ قيس العطّار أن ما بعد هذا التخميس كله للشيخ حسين نجف، لكن ما في المخطوطة هنا يقتضي أنه أيضاً يكون الأصل فيه للسيد صادق الفحام والتشطير للشيخ حسين نجف، فلاحظ، (المحقق).

(٤) الحشر: الجمع. وأراد هنا جمع الأخبار في فضائل أهل البيت وتدوينها.

(٥) أشار بهذا البيت إلى قول الشافعي، حيث سئل: ما تقول في علي عليه السلام؟ فقال: ماذا أقول في رجل أخفت أوليائه فضائله خوفاً، وأخفت أعدائه فضائله حسداً، وشاع له من بين هذا وذا ما ملأ الخافقين. مشارق أنوار اليقين: ١٧١.

فَطُوبَى لِمَنْ يَلْقَى الْإِلَهَ بِحُبِّهِمْ فَحُبُّهُمْ مَاحَ مَآثِمَهُ مَحُوا
وَبُغْضُ الَّذِي عَادَاهُمْ شَرَطُ حُبِّهِمْ أَكَانَتْ صَلَاةٌ لَمْ يَقْدَمْ لَهَا رِضْوَى^(١)
فَلَا يَخْتَشِي مِمَّا جَنَاهُ فَإِنَّهُمْ إِذَا كَانَ عَمْدًا صَيَّرُوهُ لَهُ سَهْوَا
بَلِ الْإِثْمُ مَهْمَا كَانَ فَهُوَ مُبَدَّلٌ بِأَضْعَافِهِ أَجْرًا جَزِيلًا كَمَا يُرْوَى^(٢)
عَلَا وَتَعَالَى قَدْرُهُمْ عَنْ سِوَاهُمْ فَمَنْ ذَا تَرَاهُ فِي الْمَعَالِي لَهُمْ كُفُوا
مِنَ الذَّرِّ قَدْ أَحْرَزْتَ عَقْدَ وَلَايِهِمْ وَلَا آدَمُ فِي الْكَوْنِ كَانَ وَلَا حَوْا
وَرِثْنَا مِنَ الْأَبَاءِ صَفْوَ وَدَادِهِمْ وَثُورَتُهُ الْأَبْنَاءَ مِنْ بَعْدِنَا صَفُوا
وَمَا صَفْوُهُ وَاللَّهُ إِلَّا بِبُغْضِ مَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِمْ أَوْ جَفَا وَدَهُمْ جَفُوا
وَأَوَّلُ مَنْ سَنَّ التَّعَدِّيَ عَلَيْهِمْ [عَتِيقٌ وَمَنْ يَتْلُو وَأَفْبَحَ بِهِ تَلَّوَا]^(٣)
قَدْ ادَّعَايَاهَا غَاصِبِينَ مَقَامَهُمْ فَيَا قُبْحَتَ بَيْنَ الْقَبَائِحِ مِنْ دَعْوَى
وَتَالَتْهُمْ عُثْمَانُ فِي الظُّلَمِ لِلْوَرَى وَمِنْهُ جَمِيعُ النَّاسِ قَدْ أَكْثَرُوا الشَّكْوَى

❦ ررواية البيت في ديوان الشيخ حسين نجف: ٣٣٠:

إذا جَمَعَ الحشرُ الورى فولَّيَهُمْ يكونُ لهم تَلَّوًا وأعداؤهم تُلَّوَى

وهي الرواية الأجود، بل المتعينة.

(١) كذا ورد في الخطية. ورواية العجز في ديوان الشيخ حسين نجف: «كما أنَّ من شرط الصلاة لها الوُضُوء». وكلاهما مرتب.

(٢) إشارة إلى ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام للأصمغ بن نباتة: إِنَّ وَلِيَّنَا وَلِيَّ اللَّهِ، فإذا مات كان في الرفيق الأعلى، وسقاه الله من نهر أبرد من الثلج وأحلى من الشهد، قال الأصمغ: فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين وإن كان مذبذباً؟ قال: نعم، ألم تقرأ كتاب الله ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. انظر تفسير فرات: ٢٩٣.

(٣) بياض في الأصل. ورواية العجز في ديوان الشيخ حسين نجف: «عتيق ومن جاءه تَلَّوًا وأفبح به تَلَّوًا»، وهو مختل الوزن، وصححه المحقق كالمثبت.

وفي الأرض لما أن تفاحش ظلمه
ولما دعاهم أسرعوا في ذهابه
تمنع بطن الأرض عن دفنه بها
ومن بعدها قعر الجحيم مقره
ولاسيما تابوت فهو بقعرها^(٣)
فوازرهم في ظلم آل محمد
دعا قاتليه^(١) فاستجبت له الدعوى
وجاءوا جميعاً مُسرعين له عدوا
ولا كلب إلا كان في بطنه عضواً^(٢)
يكون له مثوى ويا بسسه مثوى
ومن حره تخشى جهنم أو تكوى
طواغيت قوم قد قفوا إثرهم قفوا^(٤)

(١) تعبير مجازي، كناية عن أنه هو الذي سبب القتل لنفسه.

(٢) إشارة إلى ما ذكر في التواريخ من أن الكلاب نهشت جيفة عثمان حتى ذهبت بعض الكلاب بفرد رجله. انظر الفتوح لابن أعثم ٢: ٤٣٦. لكن العجز مختل نحويًا، وصوابه بأن يقال مثلاً: «وكلُّ نبوح عَضَّ من جسمه عضواً».

والذي في ديوان الشيخ حسين نجف: ٣٣٣ - ٣٣٤:

تمنع بطن الأرض عن دفنه بها فظل ثلاثاً فوقها لم يجد مثوى
ووزعت الأعضاء أكلب حشها فلا كلب إلا نال من جسمه عضواً

(٣) أي أن التابوت في قعر جهنم، فالضمير يعود لجهنم.

(٤) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٥٧ - ١٥٨.

السيد مير عبد الباقي الخواتون آبادي

ت ١٢٠٧

السيد مير عبد الباقي بن مير محمد حسين بن مير محمد صالح الخواتون آبادي^(١)، المتوفى ١١١٥^(٢).

أجاز بحر العلوم سنة ١١٩٣.

له: (الجامع) في أعمال شهر رمضان. توفي سنة ١٢٠٧، وقيل سنة ١٢٠٨. يروي عن والده. وأبوه ابن بنت العلامة المجلسي، وهو كأكخيه مير محمد مهدي ابنا بنت الميرزا محمد صادق ابن العلامة المجلسي^(٣).

(١) مترجم في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ٢: ٦٩٩.

(٢) هذا التاريخ هو لوفاة محمد صالح الخواتون آبادي.

(٣) من مجاميع السيد صادق بحر العلوم: ١٠.

السيد حسين الحسيني القزويني

ت ١٢٠٨

السيد حسين ابن الأمير إبراهيم بن محمد معصوم بن محمد فصيح ابن الأمير أولياء الحسيني القزويني^(١)، المتوفى سنة ١٢٠٨. أجاز بحر العلوم سنة ١١٩٤، وأطراه بحر العلوم في إجازته للسيد حيدر اليزدي وغيرها.

تلمذ على أبيه المتوفى سنة ١١٤٥، ثم على أخيه السيد محمد مهدي، ويروي عن أخيه أيضاً، والسيد نصر الله الحائري، والشيخ حسين الماحوزي، والمتولى محمد قاسم بن محمد رضا ابن المولى محمد السرابي التنكابني، والشيخ محمد علي الجزيني، تلميذ الحرّ.

له معارج الأحكام، ومستقصى الاجتهاد، والدر الثمين في الرسائل الأربعين. ورفع الالتباس وقصد السلوك، وإيضاح المحجة، واختيار المذهب، ومواهب الوداد، وغاية الاختيار، ورسالة في بيع الوقف. ونظم البرهان منظومة، وشرحها، وتذكرة العقول في أصول الدين، ورسالة في حدّ الكراهة المعتبرة في الخلع، ورسالة في تحريم محارم الموقب، ورسالة في العقد للمحرمة، ورساله في الفرق بين القلنسوة والتكة من الحرير أو وبر الأرناب، ورسالة الأحفاد مع وجود الأجداد، ورسالة في النباش، ورسالة في الزنا بذات البعل، ورسالة في نكاح الكوافر^(٢).

(١) ترجم في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ١: ٣٧٣.

(٢) من مجاميع السيد صادق بحر العلوم: ١٠ - ١١.

[السيد مهدي بحر العلوم]

ت ١٢١٢

وفاة السيد مهدي بحر العلوم^(١) في الغري سنة ١٢١٢.

وله مقامات وكرامات.

يروى عن البهبهاني والفتوني، وصاحب الحدائق، والمير عبد الباقي إمام الجمعة بأصبهان، والمولى محمد باقر الهزار جريبي النجفي، والسيد حسين الخونساري، أستاذ صاحب القوانين.

الفتوني له: نتائج الأخبار، في جميع أبواب الفقه، رسالة في عدم انفعال الماء القليل. كتاب مشجر في النسب وغيرها.

والهزار جريبي أطرى عليه في تميم الأمل، وله كتب تدل على مهارته في الفقه والرجال.

والخونساري هذا له: شرح دعاء أبي حمزة، وشرح زيارة العاشور^(٢).

(١) في المخطوطة: «الميرزا مهدي الشهرستاني، وهو سبق من قلمه الشريف.

(٢) المجموعة الكبيرة: ٦٣.

السيد أحمد العطار الحسني

١٢١٥ - ١١٢٨

السيد أحمد العطار بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني، من تلمذة^(١) بحر العلوم، وله فيه شعر كثير. له أرجوزة في الرجال، وكتاب استدلال في الفقه، وكتاب في أدعية شهر رمضان، وديوان شعره زهاء خمسة آلاف بيت. توفي سنة ١٢١٥ هـ^{(٢)(٣)}.

(١) كذا استعملها المؤلف في عدة موارد، ولم أقف على هذا الجمع.

(٢) رجح شيخنا الطهراني في الكرام البررة (ص ١١٣): أن ولادة المترجم له كانت في شهر ربيع الأول سنة ١١٢٨، وذكر أنه كان من علماء عصره الأدباء، وشعرائه المشاهير، وأنه كان ملماً بجملة من العلوم، وماهراً في أغلب الفنون، وكانت له اليد الطولى في الأدب، بل كان من شيوخ الأدب في عصره تقريباً، وشعره أمتن من شعر كثير من معاصريه.

أقول: وترجمه سيدنا الأمين من أعيان الشيعة ١٠: ١١، وشعراء الغري ١: ٢٢٠. (المحقق).

(٣) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٥.

محمّد رضا النحوي

ت ١٢٢٦

الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ أحمد النحويّ الحلّيّ الأصل، النجفيّ المسكن، توفي سنة ١٢٢٦ بالحلّة، ونقل إلى النجف.

كان من تلامذة السيّد بحر العلوم وندمائه. له معه مطارحات أدبيّة جمعها في كتاب سمّاه: «معركة الخميس»، تلف ولم يبق منه إلّا وريقات مبعثرة. كان بارعاً في اللغة وأفانين الشعر^{(١)(٢)}.

ومن شعره:

[تاريخ قبة الحسين عليه السلام]

للشيخ محمّد رضا النحوي^(٣) أو الشيخ أحمد في تاريخ تذهيب قبة مولانا

(١) ترجم شيخنا الحجة آغا بزرك الطهراني قدّس سرّه - المترجم له - بترجمة وافية، فذكر فيها أساتذته وزملاءه العلماء والأدباء، ومكائنه العلميّة والأدبيّة، كما ذكر مكانه والده الشيخ أحمد، وهو أوّل من برز نجمه في هذه الأسرة بالأدب الساطع. انظر الكرام البررة من طبقات الأعلام الشيعة: ٥٤٥.

وأما مؤلّف شعراء الحلّة فقد أطنب في ترجمته كثيراً في ج ٥ وذكر له ترجمة وافية تبلغ ١٦٢ صفحة، ذكر فيها معركة الخميس، وكثيراً من شعره وتخميسه. ولشيخنا المترجم له شعر في عدّة أماكن من مجاميع شيخنا المؤلّف قدّس سرّه جمعناه في مكان واحد كما ترى.

(٢) دفتر بخطّ المؤلّف قدّس سرّه: ٤.

(٣) الشيخ محمّد رضا هو ابن الشيخ أحمد النحوي كما تقدّم، ولا يمكن أن تكون هذه الأبيات

الإمام الحسين عليه السلام:

[من البسيط]

شمس أضاء^(١) سناها كلّ ديجور
أم قبة السبط لاحت وهي من ذهب
شمس ولا يحسد الليل النهار بها
نوران ظاهرها البادي وباطنها
قد أكمل الله نورينها فأرخها
«لقد تجلّى بها نور على نور»^(٥)
أم نار موسى بدت من جانب الطور
كأنها قبس في عين قارور^(٢)
أن لم تغب في حجاب منه مستور^(٣)
به أضاء^(٤) سناء العالم النوري

سنة ١٢٠٧

[الأصل لآية الله بحر العلوم، والتخمين لشيخنا المترجم له]:

[من البسيط]

الناس يعلو بهم من بالجميل علا
ومن سما رتبة في نيله وعلا
ليس الفتى من تراه هيكلًا مثلاً
(إنّ الفتى من بدا منه الجميل بلا)
(وعدٍ ومن أنجز الميعاد نصف فتى)

➔ للشيخ أحمد النحوي؛ لأن وفاته كانت سنة ١١٨٣ أي قبل تاريخ تذهيب القبة المشرفة بـ (٢٤)

سنة، فيتعين إذن أنها لولده الرضا.

(١) أضاء: أنار، لازم ومتعد، وهو هنا متعد.

(٢) القارور: ما قر فيه الشراب، وهي القارورة أيضاً. والصورة الشعرية في العجز مأخوذة من الآية

٣٥ من سورة النور ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، وزاد أن هذه الشمس لا تغيب ولا تتوارى في

حجاب الليل، لأنها دائمة السطوع، ومع ذلك فإن الليل لا يحسدها لأنها لم تغب فيه.

(٤) أضاء: أنار. لازم ومتعد، وهو هنا لازم.

(٥) المجموعة الكبيرة، من هذه الموسوعة: ١٥.

فَالْكَوْنُ مَهْنَأَةً فِيهِ وَمَرْدَأَةً وَالْجُودُ مَبْدَأَةً فِيهِ وَمَنْشَأَةً
أَمْرَانِ كُلُّ إِلَيْهِ قَدْ أَتَى فِئَةً (وَمَنْ تَخَلَّى عَنِ الْإِثْنَيْنِ فَامْرَأَةٌ)
(وَنَصَفُ امْرَأَةً^(١) إِنْ خُلِفَهُ ثَبَتًا)^(٢)

[وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام]:

[من المنسرح]

انْظُرْ إِلَيْهَا تَلُوحُ كَالْقَبَسِ (أَوْ بَرَقَ غَيْثٌ هَمَى بِمُنْبَجِسِ^(٣))^(٤)
أَوْ غُرَّةِ السَّيِّدِ الْإِمَامِ أَبِي الْـ أَطْهَارٍ مَنْ قَدْ خَلَا مِنَ الدَّنَسِ
(يَا حَبَّذَا بُقْعَةً مَبَارَكَةً فَاقَتْ بِتَقْدِيسِهَا عَلَى قُدُسِ)
شَاهَدْتُ فِيهَا بَدَرَ التَّمَامِ بَدَا فَقُلْتُ نُورُ الْإِلَهِ فَاقْتَبَسِ
(يَهْدِي الْبَرَايَا وَنُورُ حُكْمَتِهِ يَجْلُو سَنَاةَ غِيَاهِبِ الْعَلَسِ)
إِنْ فَاهُ نُطْقِي بِغَيْرِ مَذْحَتِهِ أَبَدَلَنِي اللَّهُ عَنْهُ بِالْخَرَسِ
(مَنْ قَامَ لِلضُّدِّ فِيهِ^(٥) مَا تَمُّهُ وَأَصْبَحَ الطَّيْرُ مِنْهُ فِي عُرْسِ)
سَلَّ عَنْهُ بَدْرًا فَكَمْ بِحَمَلَتِهِ مِنْ طَائِحٍ رَائِحٍ وَمُرْتَكِسِ

(١) قطع همزة «امراة» وهي همزة وصل، للضرورة الشعرية.

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٣٩.

(٣) المُنْبَجِسُ: الماء الغزير. وأراد هنا تشبيه لمعان القبة العلوية المباركة بالبرق النازل مع المطر في بركة من الماء الغزير.

(٤) كل بيت كان بين قوسين فهو لشيخنا الرضا، والباقي لوالده الشيخ أحمد قدس سرهما، وذلك عندما شاهدها قبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما كانا في طريقهما من الحلة إلى النجف الأشرف.

(٥) «فيه» الضمير يعود للقيام، أي من قام مضاداً لأمر المؤمنين عليه السلام كان مأتمه في قيامه ضده.

(هَذَا عَنِ السَّرْجِ خَرَّ مُنْجَدِلًا وَذَا قَضَىٰ نَحْبُهُ عَلَى الْفَرَسِ)
 وَأَصْبَحَ الْبَرُّ وَهُوَ بِحَرِّ دَمٍ فَمَا جَرَىٰ سَابِجٌ عَلَى يَبَسٍ^(١)
 (يَفْتَرِسُ الْأُسْدَ وَهِيَ شَيْمَتُهُ كَمْ فَارِسٍ وَهُوَ غَيْرُ مُفْتَرِسِ)
 جَدَّدَ رَسْمَ الْهُدَى وَقَدْ طُمِسَتْ أَعْلَامُهُ فَهُوَ غَيْرُ مُنْطَمِسِ
 (يَكْفِيكَ فخرًا مَا جَاءَ فِي خَبَرِ الطِّ صَائِرٍ، صِدْقُ الْحَدِيثِ عَنِ الْأَنْسِ)
 إِلَيْكَ وَجَّهْتُ هِمَّتِي فَعَسَى أُبْدَلُ حَظًّا بِحَظِّي التَّعَسِ^(٢)

تشطير على تشطير

بيتان للحاج محمد البغدادي شطرهما آية الله العلامة الطباطبائي قدس سره ثم
 شطر تشطيره السيد محمد زيني، ثم شطر تشطيرهما الشيخ محمد رضا النحوي
 في مدح سيدنا الإمام الكاظم عليه السلام:

[من الخفيف]

(يَا سَمِيَّ الْكَلِيمِ جِئْتُكَ أَسْعَى) نَحْوَ مِيقَاتِ رَفْدِكَ^(٣) الْمُعْتَادِ
 أَنْسَتْ نَفْسِي الْهُدَى وَاطْمَأْنَنْتُ حِينَ أَنْسْتُ نَارَ ذَاكَ الْوَادِي

(١) بيت أحمد النحوي هذا أجمل وأروع من قول ناصح الدين الأرجاني الذي في ديوانه ٣: ١٤١٢:

وَرَبِّمَا تَرَكُوا الْبِيدَاءَ بِحَرِّ دَمٍ كَأَنَّمَا الْعَيْسُ فِي تِيَارِهِ سُفُنٌ

وأروع من قول ابن قلاقس الذي في ديوانه: ١٥١:

عَسْكَرٌ جَالٌ وَلَا نَقَعَ لَهُ أَيُّ نَقَعَ وَالثَّرَى بِحَرِّ دَمٍ

(٢) انظر هذه القصيدة المشتركة في الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٩٩ - ٢٠١، فإنها في الطليعة أطول بكثير، وفيها اختلاف مع ما هنا في نسبة الأبيات والأشطر لقائليها، وهي في الطليعة منسوبة لأربعة اشتركوا فيها، وهم: هادي النحوي، ورضا النحوي، والسيد أحمد، والسيد جواد

سياهوش.

(٣) الرَّفْدُ: العطاء.

كَيْفَ فِي السَّيْرِ لَا أَطِيرُ ارْتِياحاً
 جِئْتُ وَالشَّوْقُ فِي الْمَوَامِي (١) دَلِيلِي
 جِئْتُ أَبْغِي الْقَرَى وَوَجَّهْتُ وَجْهِي
 وَشَطَرْتُ الْعُمَرَ اعْتِمَاراً وَحَجّاً
 مَسَّنِي الضُّرُّ وَانْتَحَى بِي فَقَرِي
 ثُمَّ أَزَجَّيْتُهَا بِضَاعَةَ رَاجٍ
 (لَيْسَ تُقْضَى لَنَا الْحَوَائِجُ إِلَّا)
 فَارْجُ مَا شِئْتَ مِنْ فَعَالٍ (٥) وَمَالٍ
 جِئْتُ مُسْتَرْفِدَ الْعَطَا مُسْتَغِيثاً
 فَاسْتَمَحْ وَاسْتَغْثِ وَكُنْ عَبْدَ رِقٍّ
 عِنْدَ بَحْرِ النَّدَى ابْنِ جَعْفَرٍ (٧) مُوسَى
 آيَةَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْبَرَائِيَا
 لَا يَخِيبُ الرَّجَاءُ حَاشَا وَكَلاً
 لَمْ يَخِبْ مُلْقِي الْعَصَا عِنْدَ مُوسَى

حِينَ رَشَتْ الْجَنَاحَ لِي بِالْأَيَادِي
 وَالْهَوَى مَرْكَبِي وَحُبُّكَ زَادِي
 نَحْوَ أَسْخَى قَارٍ (٢) وَأَكْرَمَ بَادٍ (٣)
 قَاصِداً شَطَرَ كَعْبَةَ الْقُصَادِ
 نَحْوَ مِصْرٍ الْعَزِيزِ فِي بَغْدَادِ
 (نَحْوَ مَعْنَاكَ قَاصِداً مِنْ بِلَادِي)
 عِنْدَ بَادٍ بَنُجْجَهَا عَوَادٍ (٤)
 مِنْ كَرِيمِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 فَأَغْنِي وَمُنَّ بِالْإِرْفَادِ
 عِنْدَ (٦) رَبِّ الْعَطَاءِ غَوْثِ الْعِبَادِ
 مُزْنَةَ الْفَضْلِ تُجْعَلُ الْمُزْتَادِ
 حُجَّةَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
 مِنْ مُنِخِ الرَّجَاءِ عِنْدَ جَوَادِ
 (عِنْدَ بَابِ الرَّجَاءِ جَدُّ الْجَوَادِ) (٨)

(١) المَوَامِي: جمعُ المؤنَّاة، وهي المفازة الواسعة.

(٢) اسم فاعلٍ من قَرَى الضَّيْفَ، فهو قَارٍ.

(٣) مخففة «بَادٍ»، أي بَادِئٌ بِالْعَطَاءِ.

(٤) عَوَاد: كثير العود بالمعروف.

(٥) الْفَعَال: الفعل الحسن، والكَرَم.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «عَبْد»، وهي مصحفة عما أثبتناه. ويؤكد البيت الذي بعده.

(٧) عدم صرف المنصرف من ضرائر الشعر.

(٨) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٧٩.

الميرزا محمد باقر الشيرازي^(١)

ت ١٢٣٢

الحاج الميرزا محمد باقر بن محمد الموسوي الشيرازي، له كتاب «بحر الجواهر الخاقاني» كتبه باسم فتح علي شاه، في المبدأ والمعاد والنبوة والإمامة، فارسي ومنه يظهر فضله، ويلقب بـ «ملاً باش»، وهو زوج خالة السيد المجدد، له «لوامع الأنوار» في شرح الصحيفة، فارسي. وبعد وفاته لُقّب ابنه الحاج الميرزا السيد محمد بلقبه^(٢).^(٣)

(١) توفي بعد ١٢٣٢ كما في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ١: ١٩.

(٢) انظر الذريعة ١٣: ٣٤٦-٣٤٧/ الكتاب ١٢٨٦ «شرح الصحيفة».

(٣) دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سرّه.

دلدار علي ونسبه

١١٦٦ - ١٢٣٥

العلامة السيّد دلدار علي ونسبه:

تمهيد: كان الغالب على أهل (الهند) هي عبادة الأوثان، حتّى امتدّت إليهم سيطرة المسلمين، وتواردت عليهم السرايا والعمّال في القرون الأولى على عهد الأمويين ثمّ العباسيين، فأخذ الإسلام يطنبّ هنالك رواقه شيئاً فشيئاً، لاسيّما في القرن الخامس والسادس الهجري.

ولمّا اشتدّت وطأة بني العبّاس على العلويّين وبدت البغضاء بينهم - فرأوا منهم الأحوال المبيدة والكوارث المدهشة - طفقوا يضربون في الأرض يتحرّون فيها ملجأً أو مغارات، فتقاذفت بهم تلك الأحوال إلى الأرجاء الشاسعة.

حظي القطر الهندي حينئذٍ بِشَطْرٍ مهمٍّ من هذا العِقد المنتثر، والشمل المتبدّد، فاتّخذ هؤلاء العلويّون تلك الأقطار مأمناً لهم، ومحطّاً لرحالهم، ومختبئاً عن عداء المتغلّبين.

أخذوا ينشرون هنالك من مآثر سلفهم وذكرى أهل البيت النبوي صلّى الله عليه وآله وسلّم ما تسمح لهم به الأحوال والظروف، كلّ ذلك تحت ستار التقية فرّقاً ممّن كان يناوئهم من فراغة عصورهم وأشياعهم، فكان للتشيّع المنبثق من وراء تلك الحجب هنالك ضوءٌ لامع، غير أنّ شدّة التكتّم والخوف المسيطر عليهم كانت معرّقة عن انتشار أحكام الجعفرية بينهم، فكان من اعتنق تلك

النحلة الشريفة يضطرُّه الجهل بمبادئه وتعاليم أئمتِّه إلى الالتزام بالسائر المطرَّد إذ ذاك من المذاهب.

هكذا كانت تتقلَّب بهم الحقب والأعوام، حتَّى تقيِّض فيهم من ذلك البيت الرفيع أعلامٌ حفظَ لهم التاريخ كلَّ ماثرةٍ كريمةٍ، كالقاضي نور الله التستري، والسيد علي خان المدني. غير أنَّ أولئك الأعلام - على أنَّه لم يساعدهم الوقت على إماطة الستار بأجمعه - ما خُتِمت مساعيهم بشهادة الأول وهجرة الثاني، إلَّا وقد غشيها العداء المتحكِّم من بعدهم، حتَّى نبغ من بين ظهرائي القوم سيِّدنا المترجم له.

نسبه:

العلامة المجتهد الكبير السيِّد دلدار علي ابن السيِّد محمَّد معين بن عبد الهادي ابن إبراهيم بن طالب بن المصطفى بن محمود بن إبراهيم بن جلال الدين بن زكريَّا بن جعفر بن تاج الدين بن نصير الدين بن عليم الدين بن علم الدين بن شرف الدين بن نجم الدين بن علي بن أبي علي بن أبي يعلى محمَّد بن أبي طالب ابن حمزة بن محمَّد بن الطاهر بن جعفر ابن الإمام علي النقي الهادي سلام الله عليه.

مولده ومنشؤه:

ولد في قرية (نصير آباد) من أعمال لكهنو بالهند سنة ١١٦٦، ونما وشبَّ حتَّى أخذ في التلمذة على مشيخة بلاده، ثمَّ قصد العراق فصار يختلف إلى أندية البحث والتنقيب لأعلام عصره، وممَّن تلمذ عليهم الأستاذ الشيخ الوحيد البهبهاني، وسيد الرياض، والسيد الميرزا مهدي الشهرستاني، وآية الله بحر العلوم

الطباطبائي، ولم يبرح متخرجاً عليهم حتى برع وارتوى من زلال علمهم. وله إجازة الرواية عن السادة من مشايخه الثلاثة، وعن السيد محمد مهدي الأصفهاني من شهداء علمائنا في خراسان عند أوبته إلى الهند.

قفوله إلى الهند:

آب إليها بعد أن أخذ من العلوم حظّه الأوفى، ونصيبه الأوفر، فأثر النزول في لكهنو، وكانت عاصمة الشيعة إذ ذاك، ومركزها العلمي اليوم. وكان المسيطر في تلك الأقطار وقتئذ سلطانها (آصف الدولة)، وقد أُقيمت في هذا العهد أول جمعة في الهند وذلك في ٢٣ رجب سنة ١٢٠٠، ثم من بعده أُقيمت الجماعات، وأندية الذكر والعظات، وأقيمت قناة الدين، وأُزيحت عنه ورطات المرجفين، كل ذلك بمساعي هذا المصلح، وانتالت عليه طلبه العلوم من سائر الأقطار للتلمذة عنده، ومن يومئذ أُتخذت (لكهنو) محفل علماء الهند ومحط رحال طلاب العلم.

آثاره ومآثره:

للمترجم له آثار وكتب ورسائل جمّة منها:

«أساس الأصول» في الفقه.

«منتهى الأفكار» في الأصول أيضاً.

«شرح باب الصوم والزكاة» من «حديقة المتّقين».

«رسالة في الجمعة».

«رسالة استدلالية في بعض مسائل المعاملات وتعرف بـ«رسالة الأرضين».

«رسالة» في حكم أواني الذهب والفضة.

«حاشية على شرح هداية المبيدي» لصدرالدين الشيرازي.

«مرآة العقول» الملقَّب بـ«عماد الإسلام»^(١) في خمسة مجلِّدات. طبع منها ثلاثة في الأصول الخمسة.

«الشهاب الثاقب» في ردِّ الصوفيَّة.

«الصوارم الإلهيَّة» في النقد على «التحفة الإثني عشرية» لعبدالعزیز الدهلوي. «حسام الإسلام» في نقض باب النبوة منها. «خاتمة كتاب الصوارم» في إثبات الإمامة. «رسالة في الغيبة» ردّاً عليها أيضاً. «إحياء السنَّة» في ردِّ مبحث المعاد والرجعة منها. «ذوالفقار» في ردِّ الباب الثاني عشر منها.

«رسالة» في الجواب لمحمَّد سمیع الصوفي.

«حاشية» على شرح «سلم العلوم».

«المواعظ الحسينيَّة» «إثارة الأحران» في مقتل مولانا الحسين عليه السلام.

«إجازة مبسوطة» لولده سلطان العلماء السيّد محمَّد.

وفاته:

أجاب داعي القضاء بعد أن وطّد للشرع أُسساً ودعائم، وبنى لبنينه بيتاً رفيع العماد، في ١٩ رجب سنة ١٢٣٥، على عهد الملك غاز الدين حيدر في لكهنؤ، ودفن في الحسينيَّة التي كان قد بناها قدّس سرّه.

خلفاء العلامة السيّد دلدار علي قدّس سرّه:

خلف العلامة السيّد دلدار قدّس سرّه أولاداً كلّهم من العلماء الأعلام وهم: سلطان العلماء السيّد محمَّد، والسيّد علي، والسيّد حسن، والسيّد مهدي، وسيّد العلماء السيّد حسين.

(١) عماد الإسلام في الكلام.

السيد محمد: سلطان العلماء السيد محمد، أكبر أنجال العلامة الكبير السيد دلدار علي. ولد في ١٧ صفر سنة ١١٩٩، وتخرج على والده، وحاز المراتب الراقية وهو ابن ١٩ سنة، حتى أذعن بفضل القريب والبعيد، وفوض إليه الحكم والقضاء على عهد السلطان أبي المظفر مصلح الدين محمد أمجد علي شاه. وألزم قضاة البلاد بتطبيق أحكامهم بفتاويه، وكان لا يعدو له أمراً، ولا يتخلف عن إشارته، حتى توفي في ١٦ صفر سنة ١٢٦٣، وحذا حذوه خلفه ناصر الدين محمد واجد علي شاه.

ولصاحب «الجواهر» فيه كلمات بالغة قد تناهت في الإطراء عليه والإذعان بمقاماته التي من أقلها الاجتهاد والحكومة الشرعية، ويقرب منها ما لسيد الضوابط وغيره من علماء كربلاء.

ومن مؤلفاته:

- ١ - «إحياء الاجتهاد» في أصول الفقه.
- ٢ - «شرح زبدة الأصول».
- ٣ - «أصل الأصول» في الرد على الأخباريين.
- ٤ - «حاشية على الشرح الصغير» لسيد الرياض في الفقه.
- ٥ - «الفوائد النصيرية» في الزكاة والخمس.
- ٦ - «رسالة في صلاة الجمعة».
- ٧ - «رسالة في الموسعة والمضايقة».
- ٨ - «رسالة في عدم نجاسة الجنب من الحرام».
- ٩ - «حاشية على «شرح السلم» لملا حمد الله».

- ١٠ - «الصمصام القاطع» في ردّ بعض الفرق.
 - ١١ - «طعن الرماح» في النقد على بعض مواضع التحفة.
 - ١٢ - «الضربة الحيدريّة» في المتعة. مجلّدان ضخمان.
 - ١٣ - «الخلافة في الكلام».
 - ١٤ - «العجالة النافعة» في الكلام أيضاً.
 - ١٥ - «البارقة الضيغميّة» في المتعة، نقداً على التحفة.
 - ١٦ - «البوارق الموبقة» في الإمامة، نقداً عليها أيضاً.
 - ١٧ - «البشارة المحمّديّة».
 - ١٨ - «السبع المثاني» في القراءة.
 - ١٩ - «كشف الغطاء».
 - ٢٠ - «البرق الخاطف».
 - ٢١ - «سمّ الفار».
 - ٢٢ - «كوهر شاهوار» في فضل الأئمّة الأطهار.
 - ٢٣ - «كتاب مبسوط في الإمامة» ردّاً على التحفة.
 - ٢٤ - «السيف الماسح» في المسح على الرجلين، نقداً على التحفة أيضاً.
- توفي في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٤، ودفن بجانب أبيه.
- السيد علي:**

السيد علي ابن السيد دلدار علي.

ولد في الثامن عشر من شهر شوال سنة ١٢٠٠، وقرأ على أبيه، وكانت له المهارة في أكثر العلوم، وفي فنّ التجويد والقراءة ما كان يشقّ له غبار.

له من المؤلفات :

- ١ - تفسير القرآن. في مجلدين ضخمين ، ألفه لمصلح الدين محمد أمجد علي شاه .
 - ٢ - رسالة في مسألة «فدك» .
 - ٣ - رسالة في المتعة .
 - ٤ - رسالة في التجويد .
 - ٥ - رسالة أخرى في المتعة .
 - ٦ - رسالة في ردّ الأخباريين .
 - ٧ - رسالة في إقامة التعازي لسيّد الشهداء الحسين سلام الله عليه .
- وتوفي في كربلاء المشرفة في الثامن عشر من شهر رمضان سنة ١٢٥٩ .

السيّد حسن :

السيّد حسن ابن السيّد دلدار علي .
ولد في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٠٥ ، وكانت تلمذته عند أبيه وأخيه سلطان العلماء السيّد محمد ، وله في كرم الأخلاق ، وطهارة الأعراق مقامات .

ومن تأليفه :

- ١ - كتاب مبسوط في علم الكلام .
- ٢ - «تذكرة الشيوخ والشبان» في المواعظ .
- ٣ - «رسالة في علم التجويد» .
- ٤ - «رسالة في أحكام الأموات» .
- ٥ - حواشٍ على تحرير إقليدس .

٦ - «رسالة فيما يتعلّق بقول: إن شاء الله».

توفي سنة ١٢٦٠ الحادي عشر من شوال.

السيد مهدي:

السيد مهدي ابن السيد دلدار علي.

ولد سنة ١٢٠٨، وقرأ عند أبيه العلوم العقلية والنقلية، وله حواشٍ وتحقيق مسائل متفرقة تشهد بفضله ونبله.

توفي شاباً في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٢٣١.

السيد حسين:

السيد حسين ابن السيد دلدار علي.

ولد في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢١١، وقرأ على أبيه وأخيه السيد محمد، ونبغ في العلوم العقلية والنقلية وهو في سنّ الشباب، وكان آية في العلم والزهد والورع ومحاسن الأخلاق.

ورأيت لعلامة الأواخر صاحب الجواهر كلمات تامّات تنبئ عن مقام هذا السيد الجليل من العلم والدين الرفيع.

وله مؤلفات، منها:

١ - «رسالة في مسألة التجزّي في الاجتهاد».

٢ - «مناهج التدقيق ومعارض التحقيق» في جملة من أحكام الصلاة.

٣ - «رسالة في أصالة الطهارة».

٤ - «الوجيز الرائق» ألفه لولده السيد محمد تقي.

٥ - «روضة الأحكام في مسائل الحلال والحرام». برز منه مجلّد في الطهارة،

وثانٍ في الصلاة، وثالث في القيام، ورابع في المواريث - فارسية.

- ٦ - «الإفادات الحسينية في تصحيح العقائد الدينية» ردّاً على الشيخ أحمد الأحسائي وتلميذه السيد كاظم الرشتي .
- ٧ - «الحديقة السلطانية في العقائد الإيمانية» .
- ٨ - «تعليقة» على صوم الرياض وهبته .
- ٩ - «حاشية على الهداية» للصدر الشيرازي .
- ١٠ - «رسالة في تحقيق النسبة بين الحقيقة والمنقول» .
- ١١ - «أُمالي» في التفسير والعظات البالغة .
- ١٢ - كتاب «المجالس في مصائب شهيد الطّف سلام الله عليه» .
- ١٣ - «رسالة في الموارد» .
- ١٤ - «رسالة في مسألة اللعن على المنافقين وأصحاب الكبائر» .
- ١٥ - «رسالة في التجويد» .
- ١٦ - «رسالة في الشك في الأوليين من الرباعية» .
- ١٧ - «وسيلة النجاة» في الكلام، إلى أواخر مبحث النبوة - فارسي .
- ١٨ - «تفسير سورة الحمد» .
- ١٩ - «تفسير سورة التوحيد» .
- ٢٠ - «تفسير سورة الدهر» .
- ٢١ - «تفسير قوله تعالى: ﴿كُتِّمَ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١)» .
- ٢٢ - «تفسير آيات من أوّل سورة البقرة» . إلى غير هذه من فوائد ومسائل وإجازات .

(١) آل عمران: ١١٠ .

توفي سنة ١٢٧٣، ودفن إلى جنب أبيه.

وما برحت الزعامة الدينية فيه وفي ولده، وكان هو أبعد إخوته صيتاً وأصغرهم سنّاً.

وقد خلفه أربعة كرام، أشهرهم:

١ - العلامة ممتاز العلماء؛ السيد محمد تقي، وهو أعلم أحفاد العلامة السيد دلدار علي وأورعهم، تقلد الزعامة الدينية بعد أبيه حتى تسلمها منه ولده السيد إبراهيم.

ولد السيد محمد تقي في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة ١٢٣٤، وقرأ على أبيه العلوم الأولية حتى انتهى إلى الفقه وأصوله، ونبغ في حداثة من عمره، وذاع أمره لدى النائي والداني، وتخرج عليه كثير من العلماء والمبرزين. وله الرواية عن أبيه وعمه السيد محمد المتقدم ذكرهما، وعلامة الآخر شيخ الجواهر قدس سره. وما برح كذلك علم العلم الهادي حتى قضى في الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٨٩.

وله مؤلفات:

١ - «ينابيع الأنوار»، برز منه مجلّدان ضخمان في تفسير القرآن الكريم إلى سورة آل عمران، حاول فيه المناظرة مع الفخر الرازي في تفسيره الكبير.

٢ - «إرشاد المبتدئين إلى أحكام الدين» في الفقه.

٣ - «إرشاد المؤمنين» في صلاة الجماعة.

٤ - «حديقة الواعظين» في المواعظ والحكم.

٥ - «حاشية على شرح الجعميني» في الهيئة.

- ٦ - «الدعوات الفاخرة».
- ٧ - «رسالة في طعام أهل الكتاب».
- ٨ - «رسالة في تحقيق بعض المسائل من صلاة الجماعة».
- ٩ - «رسالة في المواريث».
- ١٠ - «شرح مقدمات الحدائق».
- ١١ - «ظهير الشيعة» في الفقه.
- ١٢ - «العباب في علم الإعراب».
- ١٣ - «غنية السائل» في الفقه والكلام.
- ١٤ - «غوث اللأئذ وعودُ العائد».
- ١٥ - «الفرائد البهيّة في شرح الفوائد الصمدية».
- ١٦ - كتاب «الدعوات والاستغاثات».
- ١٧ - كتاب «الضرعات إلى قاضي الحاجات».
- ١٨ - «منهج الطاعات».
- ١٩ - «منتخب الآثار».
- ٢٠ - «مرشد المؤمنين في الفقه».
- ٢١ - «رسالة في مسألة قطع اليد».
- ٢٢ - «نخبة الدعوات».
- ٢٣ - «نزهة الواعظين» في الوعظ والعبر.
- ٢٤ - «الوسائل إلى المسائل».
- ٢٥ - «هداية المسترشدين» وهو شرح تبصرة المتعلّمين لأية الله العلامة الحلي

قدّس سرّه. برز منه مقدّمة ممتعة في أصول الفقه، فعاد كتاباً ضخماً، لكنّه لم يتسنّ له كتابة ذيلها.

٢٦- «حاشية على شرح الهداية» للصدر الشيرازي.

٢٧- «الإرشاد إلى حسن الدعاء».

٢٨- «نخبة المعجزات».

٢٩- «رسالة في الائتمام بمن لم يَبْنُ فسقُهُ».

٣٠- «كتاب الأسئلة والأجوبة».

وإذ قضى العلامة السيّد محمّد التقى ابن السيّد الحسين ابن السيّد دلدار علي نهض بعبء الزعامة الروحية ونشر تعاليم الدين الحنيف، علم الشرع الزاهر: السيّد إبراهيم، الخلف الصالح للسيّد المذكور، وكان على شنشنة أسلافه الهاشميّة في بثّ الروح الإسلاميّة في تلكم الديار، والدعوة إلى شرعة جدّه الأمين صلّى الله عليه وآله وسلّم، وطفقت طلبة الهند تلقي لديه عصا السير وتُتِمُّ دروسها العالية، وكانت له أُنْهَةٌ ووقار، وحُبُّ رسيس في القلوب تهشّ إليه النفوس وتهابه. ولد سنة ١٢٥٩، وتربّى في حجر أبيه المدرّسي، ومنه أخذ العلوم، وقد لقّبه أحد السلاطين في القطر الهندي وهو السيّد واجد علي شاه بـ«سيّد العلماء»، وإذ قدم إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام استقبله السلطان ناصر الدين شاه بكلّ حفاوة، وحفل بمقدمه بالتبجيل الفائق، ولقّبه بـ«حجّة الإسلام»، وكانت الحكومة البريطانيّة تلقّبه بـ«شمس العلماء»، ونصّ باجتهاده جمع من أساطين علماء العراق: كالشيخ محمّد حسين الكاظمي، والشيخ زين العابدين المازندراني الحائري، والسيّد الميرزا علي نقّي الطباطبائي.

وله من المؤلفات :

- ١ - «أمل الأمل» في تحقيق بعض المسائل الكلامية .
 - ٢ - «طبّ العائل» في المعاملات من الفقه ، شرحاً لبعض عبائر «المسالك» .
 - ٣ - «الشمعة في أحكام الجمعة» وسمّاها عند قدومه إلى إيران بـ«اللمعة الناصرية» .
 - ٤ - «تكملة ينابيع الأنوار» لوالده في تفسير القرآن مجلّدان .
 - ٥ - «نور الأبصار في أخذ الثار» .
 - ٦ - «اليواقيت والدرر في أحكام التماثيل والصور» . وغيرها من كتب ورسائل .
توفي في العشرين من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ .
- خلفه العلامة السيّد أبو الحسن ، الذي هو أحد العلماء الأعلام في لكهنؤ ، وكان تحصيله في النجف الأشرف ، وابنه الفاضل البارع السيّد علي النقي صاحب كتاب «كشف النقاب» في الردّ على الوهابيين ، والكتب الممتعة ، وهو أحد من يشار إليه بالفضيلة والأدب في النجف الأشرف . وله شعر رائق يزري بعقود المجرة .
- ولد سنة ١٣٢٥ .
- وقد سلف من هذا البيت الرفيع رجال كبار غير من ذكرناهم ، ولهم في جبهة الدهر آثار ناصعة وتآليف شريفة ، غير أنّا اكتفينا منهم بذكر «عشرة كاملة» روماً للاختصار^(١) .

(١) المصدر: مجلّة المرشد ج ٣ أ - (٢٤١ - ٢٤٤) ، ب - (٢٩٠ - ٢٩٢) ، ج - (٣٢٨ - ٣٣١) .

الشيخ حسين نجف وابن أخيه

١١٥٩ - ١٢٥١

الشيخ حسين نجف الكبير، ولد سنة ١١٥٩، وتاريخه: «غلام حكيم». وللشيخ محمد طه نجف - المولود سنة ١٢٤١، والمتوفى سنة ١٣٢٣ - رسالة في أحواله، وتلمذ على بحر العلوم، وتخرج عليه صاحب «مفتاح الكرامة» وغيره.

له: «الدرة النجفية في الرد على الأشعرية» في الحسن والقبح، وشرحه بعض معاصريه، وأدرجه برمته صاحب «مفتاح الكرامة» في كتاب له في الأصول. وله ديوان شعر.

توفي ليلة الجمعة ٢ محرم سنة ١٢٥١ «حَلَّتْ حُسَيْنُ جَنَاتِ النِّعَمِ»^(١).

(١) قال الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة من طبقاته (١: ٤٣٢) ما ملخصه: هاجر والده الحاج نجف من تبريز إلى النجف الأشرف، فولد له المترجم له بها، ونشأ على أبيه فعنى بتربيته. ثم أخذ المقدمات والسطوح عن لفيف من العلماء والأفاضل، وحضر على السيد مهدي بحر العلوم واختص به ولازم درسه، وكان يقرأ أولاً عنوان الموضوع الذي يباحث فيه أستاذه بأمره قراءةً فصيحاً عجيبةً، ثم يشرع السيد بالتدريس، وكان يحترمه أستاذه ويقدره كثيراً. ثم ذكر شيخنا الطهراني مقامه الاجتماعي وزهده وتقواه، وتهافت الناس للصلاة خلفه في الجامع (الهندي) مع أنه كان يطيل في الصلاة، ولكن مع ذلك كان المسجد على سعته غاصاً بالمصلين.

ثم يذكر تجليل العلماء له، وصبره على ما كان يلاقه، وكان سريع النكتة، ويجيد النادرة، وكان شاعراً لأهل البيت عليهم السلام ولم ينظم في غيرهم أبداً. انتهى ما اخترناه من الطبقات.

الشيخ محمد رضا ابن أخيه صاحب «العدة النجفية» توفي سنة ١٢٤٣ وهو من فطاحل علمائنا.

وأماً ابنه الجواد ابن الشيخ حسين نجف المذكور، فكان يحذو حذو أبيه في الورع والتقوى.

توفي سنة ١٢٩٤ «غار نجم ضحى» يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول^(١).

❦ وذكر صاحب معارف الرجال (١: ٢٥٨) هذه النادرة عن الشيخ محسن بن خنفر فأحبت ذكرها: كان المترجم له يجلس في يوم (الغدير) في النجف الأشرف مجلساً عاماً، فتند على مجلسه الناس من الزائرين وأهالي النجف يقدمون إليه الأموال، حتى إذا اجتمع لديه مال كثير، وكنت زائراً له يومئذ، وكان من جملة من زاره الشيخ الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، فانتظر حتى انقطع الناس ثم دنا من ذلك المال وجمعه في رداءه من غير استئذان من الشيخ حسين ولا توقّف، وانصرف.

وحديثي آخر: أنه ربّما دخل الشيخ جعفر داخل دار المترجم له، وأخذ مفتاح الصندوق الذي فيه المال وفتحه وأخذ المال، هذا كلّه ولم يحصل سؤال من الشيخ حسين نحو الشيخ المذكور. ويقول صاحب معارف الرجال حرز الدين: إنّ هؤلاء الرجال تأخّوا في الله، ونذروا أنفسهم في إحياء كلمة لا إله إلا الله، وإنّ ما في حيازتهم هو للمصالح العامة في ضمن إحياء الدين وإنعاش الضعفاء والمساكين. وعلى ضوء هذا تجد كلاً منهم قد أفنى نفسه بشيء من أمور المسلمين: فالمترجم له للصلاة جماعة، والسيد بحر العلوم للتدريس، وكاشف الغطاء للتقليد والفتيا، والشيخ ابن محيي الدين للقضاء ورفع الخصومات، فكانت غايتهم أن يشيدوا ديناً مثاليّاً، وبنوا صرحاً عالياً، فيعمل كلّ بوظيفته رغبةً منه واستئناساً، من غير جشع ولا حسد ولا مطاولة، ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ الصافات: ٦١.

(١) دفتر بخط شيخنا المؤلّف قدّس سرّه: ١٤.

[تخميس الشيخ عباس الزيوري لهائيّة الشيخ حسين نجف]

ومن شعره قدّس سرّه - وقد خمّسها الشيخ عباس الزيوري الصفّار البغدادي^(١)
رحمه الله تعالى - في مدح الأمير صلوات الله عليه :

[من الخفيف]

لِلسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ طَاهَا وَطَاهَا^(٢) وَ سَمَا^(٣) الْأَنْبِيَاءَ قَدْرًا وَجَاهَا
هُوَ خَيْرُ الْوَرَى وَمِنْ بَعْدِ طَه^(٤) «لِعَلِّي مَنَاقِبٌ لَا تُضَاهِي»
«لَا نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ حَوَاهَا»

* * *

لِلْعَلِّيِّ الْعَظِيمِ كَانَ سَمِيًّا وَوَزِيْرًا لِأَحْمَدٍ وَوَصِيًّا
قُلْ لِمَنْ بَارَاهُ ادْعَاءٌ وَغِيًّا «مَنْ تَرَى فِي الْوَرَى يُضَاهِي عَلِيًّا»
«أَيُّضَاهِي فَتَى بِهِ اللهُ بَاهِي»^(٥)؟!

* * *

(١) الشيخ عباس بن قاسم بن إبراهيم البغدادي الزيوري الصفّار، أديب بارع وشاعر مجيد. ولد في بغداد، ونشأ في الحلة، وأحبّ الأدب، وتلمذ على شعرائها. سافر إلى طهران لطبع بعض منظوماته، فتوفي بها سنة ١٣١٦، وله ديوان شعر كبير. انظر نقباء البشر من الطبقات ٣: ١٠١٣ / الترجمة ١٥١١.

(٢) مخففة «وَطَّيْهَا»، فلما خففت الهمزة ثقل التلَفُظ بها فَفَتَحَتْ الطاء.

(٣) ضَمَّنَ «سما» معني «علا» فعَدَّاه بنفسه.

(٤) كان الأولى أن يقول: «هو خير الأنام من بعد طه».

(٥) في إحياء علوم الدين للغزالي ٣: ٢٢٣ - ٢٢٤ قال: بات عليّ عليه السلام على فراش رسول الله

لَا يُضَاهِيهِ بَعْدَ طَه نَبِيٍّ لَا وَلَمْ يَحْوَ مَا حَوَاهُ وَصِيٍّ
أَوْ تَمِيمٌ تَدْنُو لَهُ أُمُّ عَدِيٍّ؟ «رُتِبَتْ نَالَهَا الْوَصِيُّ عَلِيٌّ»
«لَمْ تَرُمْ أَنْ تَنَالَهَا أَنْبِيَآهَا»^(١)

هُوَ وَاللَّهُ كَانَ قَدْماً خَلِيلاً لِّخَلِيلِ الْبَارِي وَشَافٍ^(٢) غَلِيلاً
فِي مَعَانِي عُلاَةٍ جِيلاً فَجِيلاً «مَا أَتَى الْأَنْبِيَاءُ إِلَّا قَلِيلاً»
«مِنْ كَثِيرٍ وَذَلِكَ مِنْهُ أَتَاهَا»

هُوَ بَدْرُ الْهُدَى لَهُ مَنْ تَوَلَّتْ عَمَّهَا نُورُهُ فَعَزَّتْ وَجَلَّتْ

➡ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جَبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ: إِنِّي أَخِيْتُ بَيْنَكُمَا وَجَعَلْتُ عَمْرَ أَحَدِكُمَا أَطْوَلَ مِنْ عَمْرِ الْآخَرِ، فَأَيُّكُمَا يُوَثِّرُ صَاحِبُهُ بِالْحَيَاةِ؟ فَاخْتَارَ كِلَاهُمَا الْحَيَاةَ وَأَحَبَّاهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمَا: أَفَلَا كُنْتُمَا مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَخِيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ فَبَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ يَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ وَيُوَثِّرُهُ بِالْحَيَاةِ، اهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ فَاحْفَظَاهُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَكَانَ جَبْرِئِيلُ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَمِيكَائِيلُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَجَبْرِئِيلُ يَنَادِي: بَخْ بَخْ مِنْ مِثْلِكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَاللَّهِ تَعَالَى يَبَاهِي بِكَ الْمَلَائِكَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتِغَاءً لِّمَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. البقرة: ٢٠٧.

(١) أَنْبِيَآهَا: مَخْفَقَةٌ «أَنْبِيَآؤُهَا»، وَالْعَرَبُ تَمِيلُ إِلَى التَّخْفِيفِ، وَسَيَتَكَرَّرُ التَّخْفِيفُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَهْمُوزَةِ فِي الْحَشْوِ وَفِي الْقَافِيَةِ، فَتَنْبَهْ.

(٢) وَجْهُ الرِّفْعِ أَنَّهَا خَبَرٌ ثَانٍ لِلْمَبْتَدَأِ، أَيُّ وَهُوَ وَاللَّهُ شَافٍ غَلِيلاً، أَوْ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ. أَوْ أَنَّ أَصْلَهَا «شَافِيٌّ» وَتَسْكِينُ الْيَاءِ مِنَ الْمَنْصُوبِ الْناقِصِ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ، كَمَا فِي قَوْلِ مَجْنُونٍ لَيْلَى كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٢٠٤:

وَلَوْ أَنَّ وَاشٍ بِإِلِمَامَةِ دَارِهِ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمُوتَ اهْتَدَى لِيَا
وَفِي نَسْخَةِ مَكْتَبَةِ الْحَكِيمِ مِنْ هَذَا التَّخْمِيسِ: «وَشَافِيٌّ غَلِيلاً».

بَلْ لِكُلِّ الْأَنَامِ فِي مَا اسْتَقَلَّتْ «فَضْلُهُ الشَّمْسُ لِلْأَنَامِ تَجَلَّتْ»
«كُلُّ رَأٍ بِنَاظِرِيهِ يَرَاهَا»

* * *

فَعَصَاةُ^(١) الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ قَامَتْ فِيهِ إِذْ فِيهِ بُلِّغَتْ مَا رَامَتْ
وَصِحَاحُ الْعُقُولِ فِيهِ تَسَامَتْ «وَمِرَاضُ الْقُلُوبِ عَنْهُ تَعَامَتْ»
«وَالْتَّعَامِي قَضَى لَهَا بِعَمَاهَا»

* * *

فِيهِ أَفْكَارُ ذِي الْبَصَائِرِ حَارَتْ فَنَجَتْ مَنْ إِلَيْهِ مِنْهُ اسْتَجَارَتْ
وَعَلَى قُطْبِهِ رَحَى الْكَوْنِ دَارَتْ «وَجَمِيعُ الدُّهُورِ مِنْهُ اسْتَنَارَتْ»
«مُبْتَدَاهَا وَمُنْتَهَى مُنْتَهَاهَا»

* * *

كَانَ لِلْمُصْطَفَى وَصِيًّا وَصِهْرًا وَلَهُ فِيهِ شَدَّ بَارِيهِ أَزْرًا
مَنْ يَكُنْ حَامِلًا لِأَحْمَدَ سِرًّا «هُوَ دُونَ الْإِلَهِ وَالْخَلْقِ طُرًّا»
«دُونَهُ إِذْ عُلَاهُ فَوْقَ عُلَاهَا»

* * *

كُلُّ مَا فِي الْمَكُونَاتِ لَدَيْهِ مُسْتَقِيلٌ وَأَمْرُهُ فِي يَدَيْهِ
وَبِحَشْرِ الْوَرَى الْحِسَابُ عَلَيْهِ «وَهُوَ نُورُ الْإِلَهِ يَهْدِي إِلَيْهِ»

(١) قال الأزهرى: يقال للعصا عصاةً، ومنهم من كره هذه اللغة. وفي نسخة مكتبة الحكيم: «ودِعَامٌ»

بدل «وعصاة».

«فاسألِ الْمُهْتَدِينَ عَمَّنْ هَدَاهَا»

* * *

كَانَ لِلَّهِ نَاصِراً وَوَلِيّاً وَلَطَهُ مُوَازِراً^(١) وَوَصِيّاً
خَصَّهُ رَبُّهُ مَقَاماً عَلِيّاً «وَإِذَا قِسْتَ فِي الْمَعَالِي عَلِيّاً»
«بِسِوَاهُ رَأَيْتَهُ بِسَمَاهَا»

* * *

قَدْ تَسَامَى عَلَى السُّمُوءِ مَقَاماً وَبِهِ كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ قَامَا
سِرُّ بَارٍ^(٢) فِيهِ الْوُجُودُ اسْتِقَامَا «وَسِوَاهُ بِأَرْضِهَا وَإِذَا مَا»
«زَادَ قَدْرًا فَمُرْتَقَاهُ رُبَاهَا»

* * *

كُلُّ مَنْ لَازَ فِيهِ بِاللَّهِ لِإِذَا وَالَّذِي آذَاهُ لِأَحْمَدَ آذَى
ضَلَّ وَاللَّهُ مَنْ لَهُ قَدْ حَازَى^(٣) «غَيْرَ مَنْ كَانَ نَفْسَهُ وَلِهَذَا»
«خَصَّهُ دُونَ غَيْرِهِ بِإِخَاهَا»^(٤)

* * *

(١) يصح همزها «موازرا» من الأزر بمعنى القوة، ويصح عدم الهمز إما تخفيفاً، وإما لكونها من الوزر وهو الحمل الثقيل.

(٢) اسم فاعل من برأ بمعنى خلّق فهو باريٌّ، لكنّه خَفَّف وعامله معاملة المعتل.

(٣) حاذاه: قَابَلَهُ.

(٤) في أمالي المفيد: ٥٦/المجلس ٧- الحديث ١ عن سعد بن أبي وقاص قوله: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج غازياً إلى تبوك واستخلف عليّاً على الناس، فحسّدته قريش، وقالوا: إنّما خلفه لكرهية صحبته، قال: فانطلق في أثره حتّى لحقه فأخذ بغرزه ناقته، ثم قال: إنّني لتابعك،

رَاجِحٌ فِي كُلِّ الْوَرَى إِنْ تَزِنَهُ مِنْهُ وَاللَّهُ لَيْسَ يُعْرِفُ كُنْهُ
هُوَ نَفْسُ النَّبِيِّ إِنْ تَمْتَحِنَهُ «أَنْبَأَتْ آيَةُ التَّبَاهُلِ عَنْهُ»^(١)
«فَاسْأَلِ الْعَارِفِينَ مِمَّنْ تَلَاهَا»

* * *

مَنْ يَكُنْ عِلْمَ أَحْمَدٍ مُتَلَقِّي^(٢) لَمْ يَكُنْ فِي دَعْوَاهُ غَيْرَ مُحِقٍّ
شَهِدَتْ فِيهِ أَهْلُ غَرْبٍ وَشَرْقٍ «وَالكِتَابُ الْعَزِيزُ [شَاهِدٌ]^(٣) صِدْقٍ»

❦ قال: ما شأنك؟ فبكى عليه السلام وقال: إن قريشاً تزعم أنك إنما خلفتني لبغضك لي وكرهيتك
صحبتي، قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنادى في الناس، ثم قال: أيها الناس
أفيكم أحدٌ إلا وله من أهله خاصة؟ قالوا: أجل، قال: فإن علي بن أبي طالب خاصة أهلي وحيبي
إلى قلبي، ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون
من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فقال علي عليه السلام: رضى الله عنه وأرضاه. وفي مثل هذا قال صفعي الدين الحلبي - كما في ديوانه: ٩٢ - في قصيدته التي رد بها عبدالله بن
المعتز العباسي:

يَكُنْ بِأَهْلِ الْمَصْطَفَى أَمْ بِهِمْ فَكَّرَ الْعُدَاةَ بِأَوْصَالِهَا
وفي البيت إشارة إلى آية التباهل، وهي الآية ٦١ من سورة آل عمران: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ
اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، حيث دعا النبي صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم
السلام لمباهلة النصارى، فكاع النصارى، وكان الأبناء الحسن والحسين، والنساء فاطمة،
ونفس النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام. انظر سنن الترمذي ٤: ٢٩٣/ح ٤٠٨٥، وأسباب
النزول للواحدي: ٦٧، وتفسير الرازي ٨: ٨٢ - ٨٣، ثم قال في ص ٨٥ واعلم أن هذه الرواية
كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث.

(٢) عامله معاملة الرفع والجبر ضرورة، وكان حقّه أن يكون «مُتَلَقِّياً».

(٣) مابين المعقوفين عن ديوان الشيخ حسين نجف بصنعة السماوي، الموجود في مكتبة الحكيم
في النجف الأشرف.

«فَارَعَ آيَاتِهِ كَمَنْ قَدْ رَعَاهَا»

* * *

أَنَا وَاللَّهِ فِي الْوَرَى لَا أَبَالِي بَعْدَ حُبِّي لِوَالِدَيَّ^(١) خَيْرِ آلٍ
لَهُمَا إِنْ تَرُمُ نَجَاةً فَوَالِ «وَسَوَاءٌ كِلَاهُمَا فِي الْمَعَالِي»
«جَاوَزَا مُنْتَهَى ارْتِفَاعِ عَلاهَا»

* * *

سَلَكَ الْمُصْطَفَى مِنَ الْحَقِّ طُرُقًا^(٢) وَلَهَا الْمُرْتَضَى جَمِيعًا تَلَقَّى
مَا وَجَدْنَا هُنَاكَ وَاللَّهِ فَرَقًا «غَيْرَ مَا أَلَّ لِلنُّبُوَّةِ مَرْقَى»
«دُونَهُ كَانَ مُرْتَقَى أَوْصِيَاهَا»^(٣)

* * *

قَبْلَ خَلْقِ الْأَنَامِ طَابَا بِغَرَسٍ مُعَرِّبٍ عَنِ وُجُودِ أَنْوَارِ قُدْسٍ
وَبِعَيْنِي مَشْكَاةً^(٤) فَكَّرِ كَشْمَسٍ «مَا أَرَى الْكَائِنَاتِ إِلَّا كَنَفْسٍ»

(١) يعني النبي والوصي صلوات الله عليهما.

(٢) جمعُ الطَّرِيقِ طُرُقٌ، وتسكين الراء في الجمع للشعر، كقول الطرمّاح بن حكيم كما في ديوانه:
٧٤:

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكْتَ طُرُقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

(٣) في الكافي ١: ٤٥٢/ح ١ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: إِنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لَتَبَشِّرَهُ بِمَوْلَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: اصْبِرِي سَبْتًا [وَالسَبْتُ ثَلَاثُونَ سَنَةً] أَبَشِّرْكَ بِمِثْلِهِ إِلَّا النَّبُوَّةَ.

(٤) المِشْكَاة: الكُوَّةُ غير النافذة. وأراد هنا المشكاة التي فيها نور؛ أخذًا من قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ۝﴾.

«وَعَلَيَّْ وَأَحْمَدُ مُقْلَتَاهَا»

* * *

فِي عَطَاءٍ لِمَا تُرِيدُ وَفِي مَنْدَحٍ لِمَا شِئْتَ قَدْ أَتَيْتَ وَفِي مَنْ^(١)
أَنْتَ فِي سَلْوَةٍ تَجُودُ وَفِي مَنْ^(٢) «أَيُّلَامُ أَمْرُو إِذَا قَالَ^(٣) فِي مَنْ
«حَارَ فِي كُنْهِ ذَاتِهِ عُقْلَاهَا»؟!

* * *

حُزَّتْ مِنْ بَارِيِ الْخَلَائِقِ جَاهَا لَمْ يَحْزُهُ مِنَ الْوَرَى غَيْرُ طَاهَا
فَلِهَذَا يَا مَنْ بِهِ اللَّهُ بَاهِي^(٤) «لَمْ أَلَمْ فِيكَ مَنْ دَعَاكَ إِلَهَا»
«وَدَعَا النَّاسَ لِلْعُلُوِّ اشْتَبَاهَا»

* * *

إِنْ دَنَا مِنْكَ مُمْلِقٌ تُغْنِيهِ أَوْ دَنَا مِنْكَ مَيِّتٌ تُحْيِيهِ
أَوْ عَدُوٌّ لِأَحْمَدٍ تُفْنِيهِ «حَيْرَ الْوَاصِفِينَ مَا أَنْتَ فِيهِ»

(١) أي: وفي من شئت.

(٢) قال تعالى في الآية ٥٧ من سورة البقرة: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنْ وَالسَّلْوَى﴾. والمَنْ: شيءٌ حلو كالعسل كان ينزل من السماء على بني إسرائيل. والسَّلْوَى: طائر أبيض مثل السَّمانِي، الواحدة سَلْوَةٌ. فأراد بـ«السَّلْوَةِ» السَّلْوَى، أو السَّلْوَةُ فحذف الألف للتخفيف، وهو الأَوْجَه.

(٣) المفعول محذوف مقدّر، أي: إذا قال هُجْرًا وُعْلُوًّا.

(٤) ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى جعل جبرئيل وميكائيل عمر أحدهما أطول من الآخر، فكلّ منهما اختار الحياة، فقال لهما: هَلَاكْتُمَا مِثْلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ فَدَى أَخَاهُ رَسُولَ اللَّهِ وَبَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ. وقد شرح الشيخ قيس العطار كلّ أبيات هذه القصيدة الأصل في تحقيقه وشرحه لديوان الشيخ حسين نجف.

«مِنْ عَلَا فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ تَاهَا»

* * *

فِيكَ ضَلُّوا وَخَالَفُوا الرَّحْمَانَا حِينَ زَاغُوا وَحَالَفُوا الشَّيْطَانَا
أَنْتَ أَبْهَرْتَهُمْ^(١) فَحَارُّوا بَيَانَا «شَاهَدُوا قُدْرَةَ الْإِلَهِ عِيَانَا»
«فِيكَ فَاسْتَأْسَرَ^(٢) الْعُلُوُّ حِجَاهَا»

* * *

يَا إِمَامًا كُلُّ الْوَرَى تَرْتَجِيهِ مِنْ نَبِيٍّ وَمِنْ وَصِيٍّ نَبِيهِ
مِنْ بَرَايَاهُ^(٣) دُونَ كُلِّ وَجِيهِ «قَدْ حَبَاكَ الْإِلَهُ مَا اخْتَصَّ فِيهِ»
«مِنْ صِفَاتٍ بِهَا عَرَفْنَا الْإِلَٰهَ»

* * *

أَنْتَ وَاللَّهُ عَالَمٌ أَنْشَأَهُ^(٤) رَبُّهُ وَالْوُجُودُ فِيهِ طَوَاهُ
كُلُّ سِرٍّ لِأَحْمَدٍ مَا^(٥) عَدَاهُ «وَصِفَاتُ الْجَلِيلِ جَلٌّ عُلَاهُ»
«فِيكَ كُلُّ بَعِيْنِهِ قَدْ رَاَهَا»

* * *

لَكَ مِنْ بَارِيِ الْوَرَى آيَاتٌ بَاهِرَاتٌ أَثَارُهَا ظَاهِرَاتٌ

(١) أَبْهَرْتَهُمْ: أَعْجَزْتَهُمْ.

(٢) اسْتَأْسَرَ هُنَا بِمَعْنَى أَسَرَ.

(٣) الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى وإن لم يجر له ذكر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فالضمير يعود للقرآن وإن لم يجر له ذكر. كما يصح أن يكون الضمير متقدماً على ذبه وهو «الإله» المذكور من بعد، فيكون المعنى: قد حباكَ الإله - دُونَ كُلِّ وَجِيهِ مِنْ بَرَايَاهُ - مَا اخْتَصَّ فِيهِ.

(٤) مخففة «أَنْشَأَهُ»، بمعنى خَلَقَهُ.

(٥) «مَا» نافية، أي كُلُّ سِرٍّ لَمْ يَقْتَهُ.

يا إماماً صفاته مُعْجَزَاتٌ «لَمْ تُشَارِكْ فِي صِفَاتِكَ ذَاتٌ»
«غَيْرَ مَنْ كُنْتَ نَفْسَهَا وَأَخَاهَا»

* * *

يا أَمِيرًا أَفْكَارُنَا فِيهِ حَارَتْ وَوَزِيرًا فِيهِ الْأَنَامُ اسْتَجَارَتْ
وَمُنِيرًا مِنْهُ الشُّمُوسُ اسْتَعَارَتْ^(١) «بَكَ أَفْلَاكُهَا اسْتَدَارَتْ وَسَارَتْ»
«كُلُّ سَيَّارَةٍ بِبُجِ سَمَاهَا»

* * *

فَبِكَ الدَّهْرُ عَيْشُهُ مَخْفُوضٌ^(٢) وَبِذَكَرِكَ كَمْ تَشَافَى مَرِيضٌ
مِنْكَ تَبْدُو لِلْعَالَمِينَ فَيُوضُ «مِنْكَ لِلنِّيرَاتِ لَاحَ وَمِيضٌ»
«وَبِذَاكَ الْوَمِيضُ كَانَ ضِيَاهَا»

* * *

فِيكَ يَزْهُو الْوُجُودُ عَصْرًا فَعَصْرًا وَإِلَيْكَ الْمَأْبُ حَشَرًا وَنَشَرًا
لَمْ يُفَوِّضْ لَكَ الْمُهِمِّنُ أَمْرًا^(٣) «وَلَقَدْ كُنْتَ لِلْعَوَالِمِ سِرًّا»
«سِرًّا إِيجَادِهَا وَسِرًّا بَقَاهَا»

* * *

كُلُّ فِكْرٍ بِنَعْتِ ذَاتِكَ حَارًا مُذْ غَدَا لَيْلُ الْغَيِّ فِيكَ نَهَارًا
يَا إِمَامًا بِهِ الْوُجُودُ اسْتَجَارَا «قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ الْغُيُوبُ جِهَارًا»

(١) المفعول محذوف، أي: استعارت نورها.

(٢) العيش المخفوض: الهين اللين السهل.

(٣) أراد أن تفويض الأمر إليه ليس بشيء، لأنه سرّ إيجاد العوالم وبقائها، فلم يَبْقَ معنى للتفويض.

«دُونَهَا فِي الظُّهُورِ شَمْسٌ ضُحَاهَا»^(١)

* * *

كُنْتُ سِرًّا مِنَ الْعَظِيمِ عَظِيمًا قُلْتُ لَوْلَا الْحُدُوثُ فَيْكَ: قَدِيمًا
يَا صِرَاطًا مِنْ رَبِّهِ مُسْتَقِيمًا «أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ تَنْظُرُ فِيمَا»
«يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ فِي دُنْيَاهَا»^(٢)

* * *

كُلُّ أَبْنَاءِ آدَمَ مَعِ^(٣) أَبِيهِمْ غَيْرِ سِرِّ الْوَلَاءِ مَنْ يَحْمِيهِمْ؟
قَدِيمًا^(٤) أَنْتَ جِئْتَ مِنْ بَارِيهِمْ «لَتَكُونَ الرَّقِيبَ مَا دُمْتَ فِيهِمْ»^(٥)

(١) فيه تلميح إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً. انظره في مناقب آل أبي طالب ١: ٣١٧، وعيون الحكم والمواعظ للثبي: ٤١٥.

(٢) في بصائر الدرجات: ٨١/ح ٢ بسنده عن عمار بن أبي عمار، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله.

وفي ذلك يقول سفيان بن مصعب العبدي - كما في مناقب آل أبي طالب ٣: ٦٤ -:

أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ وَالْجَنُّ مَنْ فَرَّ رَطَفَ فِيهِ يَصْلِي لَظَى مَذْمُومًا

وقال السيد حسين بن معز الدين السيد مهدي القزويني - كما في أدب الطف ٨: ١٠٤ -:

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ فَهَلْ عَنْكَ تَعَزُّبٌ مِنْ خَافِيهِ

فشطره السيد جعفر الحلبي فقال:

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ عَلَى الْخَلْقِ وَالْأَذُنِ الْوَاعِيهِ

تَرَاهُمْ وَتَسْمَعُ نَجْوَاهُمْ فَهَلْ عَنْكَ تَعَزُّبٌ مِنْ خَافِيهِ

(٣) صرف «آدم» ضرورة. و«مَعَ» لغة في «مَعِ» أو تسكينها ضرورة.

(٤) في المخطوطة: «فبما»، والظاهر أنها مصحفة من المثبت.

(٥) فيه إشارة إلى قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام في الآية ١١٧ من سورة المائدة: ﴿وَكُنْتُ

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

«وَتَكُونُ الْحَسِيبَ يَوْمَ جَزَاها»^(١)

* * *

فِيكَ قَالَتْ قَوْمٌ وَقَوْمٌ غَالَتْ^(٢) وَنَجَتْ فِيكَ فِرْقَةٌ لَكَ وَالَّتِ
نِلْتِ مَا لَمْ تَكُ^(٣) النَّيُّونَ نَالَتْ «رُتِبُ الْأَنْبِيَاءِ مَهْمَا تَعَالَتْ»
«فَالثُّرَيَّا عُلاكَ وَهِيَ ثَرَاهَا»

* * *

يَا وَصِيًّا قَدْ كَانَ حُبُّكَ فَرَضًا مَنْ سِوَاهُ لَمْ يُفْرِضِ اللَّهُ قَرْضًا^(٤)
مُذْ أَقَامَ السَّمَاءُ وَكَوَّنَ الْأَرْضَ «أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْ مَدِيحِكَ بَعْضًا»
«مِنْ صِفَاتٍ وَبَعْضُهَا أَخْفَاهَا»

* * *

فَبَدَا مَا لَدَيْهِ ذُو اللَّبِّ تَاهَا وَنَمَتَ فِيهِ أَرْضُهَا وَسَمَاهَا
أَوْ تَذَرِي الْإِلَهَ لِمَ^(٥) أَخْفَاهَا «ذَلِكَ عَنْ حِكْمَةٍ وَلَوْلَا خَفَاهَا»

(١) إشارة إلى الأحاديث الواردة في أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار. انظر بصائر الدرجات: ٤٣٤ - ٤٣٨/ الباب ١٨ وفيه ١١ حديثاً في ذلك، ومناقب ابن المغازلي: ٦٧، وفرائد السمطين ١: ٣٢٥، وكفاية الطالب: ٧١.

(٢) قَالَتْ: أَي قَالَتْ هُجْرًا وَسَفْهًا. وَغَالَتْ: مِنَ الْغُلُوِّ وَهُوَ مِجَاوِزَةُ الْحَدِّ.

(٣) تَكُ: مُخَفَّفَةٌ «تَكُنْ» فَحَذَفَتْ نُونَهَا، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالشَّعْرِ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى جَوَازِهَا فِي النَّثْرِ.

(٤) إشارة إلى الآيات القرآنية التي فيها إقراض الله قرضاً حسناً، منها قوله تعالى في الآية ١١ من سورة الحديد: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

(٥) أَصْلُهَا «لِمَ»، وَتَسْكِينُ الْمِيمِ ضَرُورَةٌ.

«لَعَلَّتْ فِيكَ كُلُّ نَفْسٍ بَرَاهَا»^(١)

* * *

أَنْتَ سِرُّ إِلَهِهِ أَبْدَاهُ لِبَرَايَا وَعِنْدَهُ مَعْنَاهُ
مَا بَدَا مِنْهُ مُعْجَزٌ مَنْ سِوَاهُ «فَذُودُ اللَّبِّ فِي صِفَاتِكَ تَاهُوا»
«أَيُّ لَوْمٍ عَلَى أَمْرِي فِيكَ تَاهَا»

* * *

بِمَعَالِيكَ قَدْ عَلَا كُلُّ عَالٍ جَلَّ مَعْنَاكَ فِي الْوَرَى عَنْ مِثَالٍ
بِمَزَايَاكَ ضَلَّ كُلُّ قَالٍ وَغَالٍ^(٢) «تَتَنَاهَى عِدَادُ كُلِّ مَعَالٍ»
«وَمَعَالِيكَ قَطُّ لَا تَتَنَاهَى»

* * *

حَازَ فَخْرًا وَسُودَدًا لَنْ يُنَالَا فَلِذَا أَكْثَرَ الْوَرَى الْأَقْوَالَا
أَوْ تَذْرِي مَنْ رَبِّهِ مَا نَالَا؟ «عُدَّ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَةُ آلَا»
«فِي لَهُ مِنْ مَنَاقِبٍ لَا تُضَاهَى»^(٣)

* * *

(١) لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَتْحِ خَيْبَرَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ، لَوْ لَا أَنْ تَقُولَ طَوَائِفَ مِنْ أَمْتِي فِيكَ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَالٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ، وَفَضَلَ طَهُورُكَ، يَسْتَشْفُونَ بِهِ - الْحَدِيثُ. انْظُرْ مَنَاقِبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْكُوفِيِّ ١: ٤٩٤/٤٠٢، وَمَنَاقِبَ ابْنِ الْمَغَازِلِيِّ: ٢٣٧.

(٢) قَالَ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ قَلَا يَقْلُو. وَغَالٍ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ غَلَا يَغْلُو. وَفِي مَصْنَفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٧: ٥٠٦/ح ٧٥ صَعِدَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَنْبَرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ الْعَنِ كُلَّ مُبْغِضٍ لَنَا قَالٍ، وَكُلِّ مُحِبٍّ لَنَا غَالٍ.

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ لِيَسْتَقِي الْمَاءَ، فَجَاءَتْ

مَنْ رَقَى كَتَفَ^(١) أَحْمَدَ الطُّهْرِ أَمْ مَنْ بَاتَ يَوْمَ الْفِرَاشِ يَحْمِيهِ^(٢) أَمْ مَنْ
طَاوَلَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْفَضْلِ وَالْمَنْ؟ «وَلِسَانُ الثَّنَاءِ يَقْصُرُ عَمَّنْ»
«أَوْجُ عَرْشِ الْجَلِيلِ أَذْنَى مَدَاهَا»^(٣)

جَلَّ بَارِيهِ، كُلُّ شَيْءٍ لَدَيْهِ حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ عَنْ نَاطِرِيهِ
مَدْحُهُ فِي الْكِتَابِ يُتْلَى عَلَيْهِ «إِنَّمَا نِسْبَةُ الْمَدِيحِ إِلَيْهِ»
«نِسْبَةُ الْأَرْضِ مِنْ عُلُوِّ سَمَاهَا»

كُلُّ عِلْمٍ قَدْ حَازَهُ عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدٍ وَالْأَسْرَارُ عَنْ بَارِيهِ

➡ عليه ثلاث رياح في كل مرة ريحٌ، فلما رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله قال له: أما الريح الأولى
فجبرئيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، وأما الثانية فميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا
عليك، والريح الثالثة إسماعيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك. وفي ذلك يقول السيد
الحميري:

ذَاكَ الَّذِي سَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ عَلَيْهِ مِيكَالٌ وَجَبْرِيْلُ
مِيكَالٌ فِي أَلْفٍ وَجَبْرِيْلُ فِي أَلْفٍ وَيَتْلُوهُمْ سِرَافِيْلُ

انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٨٠.

(١) الْكَتِفُ وَالْكَتْفُ وَالْكَتْفُ، كُلُّهَا بِمَعْنَى.

(٢) إشارة إلى مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة،
يفديه بنفسه، ويقيه بروحه، وفي ذلك نزل قوله تعالى في الآية ٢٠٧ من سورة البقرة: ﴿وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾.

(٣) رواية الشعر في ديوان الشيخ حسن نجف، بصنعة السماوي:

وَلِسَانُ الثَّنَاءِ يَقْصُرُ عَمَّنْ طَالَ فِي وَصْفِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهَا
يَقْصُرُ الْمَدْحُ عَنْ فَتَى ذِي مَعَالٍ أَوْجُ عَرْشِ الْجَلِيلِ أَذْنَى مَدَاهَا

وَأَنَا دُونَ كُلِّ شَخْصٍ نَبِيهِ «قَدْ عَذَرْتُ الَّذِي تَحْيَرُ فِيهِ»
«فَلَقَدْ كَانَ لِلْعُقُولِ مَتَاهَا»

* * *

سِرُّهُ كُلِّ الْخَلْقِ مَا أَدْرَكَتُهُ أَمْرُهُ أَفْكَارُ الْوَرَى مَا وَعَتُهُ
فَعَلَى كُلِّ^(١) شَاهِدٍ بَيَّتَتْهُ «قَدْ عَذَرْتُ الْغُلَاةَ فِيمَا ادَّعَتْهُ»
«وَأَسْتَدَلَّتْ بِهِ عَلَى دَعْوَاهَا»

* * *

شَاهَدَتْ فِي فِعَالِهِ مَا اسْتَحَقَّا وَهَمُّهَا أَنْ يَشُطَّ^(٢) غَرْبًا وَشَرْقًا
كُلُّ مَا يَدَّعِيهِ كِذْبًا وَصِدْقًا «إِنَّهُ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِقًّا»
«فِيهِ مَنْ قَالَ بِالْغُلُوِّ وَفَاهَا»

* * *

ذَاتُهُ أَنْبَأَ الْمُهْمِيمِ أَنَّهَا^(٣) ذَاتُ طَاهَا فَلَيْسَ تُدْرِكُ كُنْهَا
فَإِذَا مَا أَرَدَتْ تَسْأَلُ عَنْهَا «فَأَسْأَلُ الْكَائِنَاتِ مَنْ شِئَتْ مِنْهَا»
«فَسَتُنَبِّئُكَ أَنَّهُ أَنْشَاهَا»

* * *

(١) أي: على كُلِّ ادعاء.

(٢) يَشُطُّ: يتباعد عن الحق، يُفْرِط، يجاوز القَدْرَ والحدَّ.

(٣) إذا خففت «أَنَّ» المفتوحة لا يكون اسمها إلا ضمير الشأن، وقد يبرز اسمها وهو غير ضمير الشأن كما هنا، وعليه قول جَنُوب بنت العجلان:

بَأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الثَّمَالَا

انظر خزانة الأدب، للبغدادى ١٠: ٤٠٧.

بَعْدَ طَاهَا كُلِّ الْبَرِيَّةِ إِنْ هُمْ
لَا تَسْلُنِي يَا صَاحِ عَنِّي وَعَنْهُمْ «وَاسْأَلِ الْأَنْبِيَاءَ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»
«فَسَتُنَبِّئُكَ أَنَّهُ أَنْبَاهَا»^(١)

سِرُّهُ بَارِئُ الْوَرَى لَمْ يُبَيِّنْهُ
سَبَبُ^(٢) مِنْهُ لَيْسَ يُدْرِكُ كُنْهُ «كُلُّ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ فَمِنْهُ»
«وَالِيهِ أَبْتَدَأُهَا وَأَنْتِهَاهَا»

لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ خَيْرٌ سَمِيٍّ
لِالنَّبِيِّ الْكَرِيمِ خَيْرٌ وَصِيٍّ
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ فِي الْمَلَائِكَةِ
«كُلُّ قَوْمٍ تَوَسَّلَتْ بِنَبِيِّ»
«وَبِهِ قَدْ تَوَسَّلَتْ أَنْبِيَاهَا»

فِيهِ سَارَتْ فُلُكٌ وَأُسْدِلَ سِتْرٌ^(٣)
وَأَضَاءَتْ شَمْسٌ وَأَشْرَقَ بَدْرٌ
وَأَسْتَقَامَ الضُّدَانِ بَرٌّ وَبَحْرٌ
«وَبِهِ الرُّسُلُ كُلَّمَا اشْتَدَّ أَمْرٌ»
«دَعَتْ اللَّهَ فَاسْتَجَابَ دُعَاهَا»

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «نَبَاهَا». والمعنى واحد، أي أخبرها وجعل فيها النبوة. وفيه مجاز عقلي - وهو إسناد الفعل إلى سببه - أي أنه عليه السلام سر الخلق، فلذلك أرسل الله عز وجل الأنبياء والرسل من أجله؛ فكأنه هو الذي نبأهم وأرسلهم.

(٢) الكلمة غير واضحة في الصورة.

(٣) الشطر غير واضح تماماً في الصورة.

سِرُّهُ سِرُّ رَبِّهِ لَمْ يُبَيِّنْهُ لِلبَرَايَا بَلْ أَظْهَرَ الْجُزْءَ مِنْهُ
فَإِذَا مَا أَرَدَتْ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ «عَنْهُ سَلْ آدَمًا بِمَنْ تَابَ عَنْهُ»
«رَبُّهُ فِي خَطِيئَةٍ قَدْ أَتَاهَا»^(١)؟

* * *

فَالسَّامَا فِيهِ قَدْ أَضَاءَتْ يُّوْحُ^(٢) وَبِهِ الْأَرْضُ أُسْعِدَتْ بِفُتُوحِ
وَبِهِ الْبَحْرُ قَرَّرَ عِنْدَ سَبُوحِ^(٣) «وَبِهِ قَدْ نَجَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ»
«عِنْدَمَا الْمَوْجُ قَدْ طَغَى وَطَمَّاهَا»^(٤)

* * *

(١) وذلك في قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة البقرة: ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾، حيث رأى آدمُ أسماء الخمسة أصحاب الكساء مكتوبة على العرش فدعا الله بهم فتاب عليه. انظر الكافي ٨: ٣٠٤/ح ٤٧٢، ومعاني الأخبار: ١٢٥/ح ٢، ومناقب ابن المغازلي: ٢٨٦.

(٢) يُوح: اسم من أسماء الشمس، وهو ممنوع من الصرف، وقد يقال: يُوحى، وصرفه ضرورة، قال أبو العلاء المعري كما في شرح سقط الزند ١: ٢٧٨:

ويوشعُ رَدُّ يُّوحَاً بَعْضَ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُّوحَا

(٣) سَبُوح: بمعنى سَبَّاح، لكنَّ المعنى ضعيف. فلعلَّه أراد تخفيف «سَبُوح» من أسماء الله سبحانه وتعالى، أي أنَّ البحر قرَّ عند الله بواسطة علي عليه السلام.

(٤) طَمَّا وَطَمَى، واوي يائي: فاض، فهو لازم، فعَدَّاه هنا لتضمينه معنى أغرقها، أو هو على الحذف والايصال، أي طما بها، فحذف وأوصل.

في الأنوار النعمانية ١: ٣١، واللمعة البيضاء: ٢٢٢ قول أمير المؤمنين عليه السلام: وكنت مع نوح في السفينة فأنجيتني من الغرق.

وفي مشارق أنوار اليقين: ٢٥٦ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا حملتُ نوحاً في السفينة.

فَازَ فِي سِرِّ رَبِّهِ الْمَخْزُونِ لِلْبَرَايَا مَا بَيْنَ كَافٍ وَتُونٍ^(١)
هُوَ قَدْ كَانَ مُرْشِدًا لِلْأَمِينِ^(٢) «وَبِهِ اللَّهُ قَالَ لِلنَّارِ: كُونِي»
«فَإِذَا بَرْدٌ زَمْهَرِيرٌ لَهَا»

شَبَّ فِيهَا لَهْيُهَا كَسَنَامٍ مُوقِدًا طَائِرِ السَّمَاءِ بِضِرَامٍ^(٣)
وَلَقَدْ كَانَ حَرُّهَا كَسِمَامٍ^(٤) «وَلَقَدْ كَانَ بَرْدُهَا بِسَلَامٍ»
«لَمْ يَمَسَّ الْخَلِيلَ قَطُّ أَذَاهَا»^(٥)

وَعَلِيٌّ فِي الْحَرْبِ جَدَّلٌ شُوسَا وَعَلِيٌّ فِي السَّلَامِ أَحْيَا نُفُوسَا

(١) قال تعالى في الآية ١١٧ من سورة البقرة: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(٢) الأمين: جبرئيل عليه السلام.

(٣) الضَّرَام: الاتقاد وشدة اللهب. مُوقِدًا: مُشْعَلًا، وذلك أَنَّ النار التي أشعلها نمرود ليلقي فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام كان لهبها يصل إلى عنان السماء فيحرق الطائر الذي يمر من فوقها.

(٤) لم يرد في لغة العرب إِلَّا السَّمُوم، وجمعها سَمَائِم، وهي الريح الحارّة، ومن أسماء جهنّم، قال تعالى في الآية ٢٧ من سورة الحجر: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، وقال تعالى في الآية ٢٧ من سورة الطور: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾. وإِنَّمَا السَّمَام جمع السَم كَسَمِّهم وسهام.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٩ من سورة الأنبياء ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، وذلك أَنَّ الله عند ما قال: ﴿كُونِي بَرْدًا﴾ اصطكت أسنان إبراهيم من البرد، فلمّا قال: ﴿وَسَلَامًا﴾، ذهبَ بردها، قال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاماً لمات إبراهيم من البرد. انظر الدر المنثور ٣: ٢٦، ٤: ٣٢٢، وجمع البيان ٧: ٩٩.

في الأنوار النعمانيّة ١: ٣١، واللمعة البيضاء: ٢٢٢ قول أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد كنت مع إبراهيم في النار وأنا الذي جعلتها عليه برداً وسلاماً.

وفي مشارق أنوار اليقين: ٢٦٩ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا صاحب إبراهيم.

وعليّ في المهدِ كلّم عيسى^(١) «وعليّ هو المناجي لمُوسى»
«عند تكليمه بوادي طواها»^(٢)

* * *

كَمْ خَفَا بِسِرِّهِ أَبْدَاهَا وَبِهِ نَفْسٌ طَائِرٌ سَوَّاهَا
كَمْ بِهِ عَيْنٌ أَكْمَهَ عَافَاهَا «كَمْ وَكَمْ عَاهَةً بِهِ أَبْرَاهَا»
«وَقُبُورِ دَوَارِسٍ أَحْيَاهَا»^(٣)

* * *

كُلُّ شَيْءٍ وَجُودُهُ فِي عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ بِأَمْرِ رَبِّ عَلِيٍّ
فَبِحَقِّ النَّبِيِّ أَيُّ وَصِيٍّ؟^(٤) «ما استقامت نبوةً لنبيٍّ»
«قَطُّ إِلَّا وَفِي يَدَيْهِ لَوَاهَا»

* * *

كُلُّ مَا كَانَ فِيهِ^(٥) وَاللَّهِ كَانَا حَيْثُ لَوْلَاهُ رَبُّنَا مَا بَرَانَا

(١) في اللمعة البيضاء: ٢٢٢ قول أمير المؤمنين عليه السلام: وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وأنظقت عيسى في المهد وعلمته الإنجيل.

(٢) قال تعالى في الآية ٣٠ من سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، وقال في الآيتين ١٥ - ١٦ من سورة النازعات: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. وفي مشارق أنوار اليقين: ٣٤٥ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا مكلم موسى من الشجرة، أنا ذلك النور. وفيه: ٢٥٧ قوله عليه السلام: وأنا الذي جاوزت بموسى البحر وأهلك القرون الأولى.

(٣) التخميس والأصل ناظران إلى قوله تعالى في الآية ٤٩ من سورة آل عمران: ﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّبُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

(٤) يعني: أي وصي هو؟! والاستفهام هنا للتعجب.

(٥) فيه تعقيد في التركيب، والمعنى: كل ما كان ووجد في الكون كان في أمير المؤمنين عليه السلام.

وبه ربُّه لطاها أَعَانَا «أُخِّرَتْ بَعَثَةُ النَّبِيِّ زَمَانَا»
«لَمْ تَفْعُ بِالْهُدَى إِلَى أَنْ أَتَاهَا»

* * *

فَهِيَ شَمْسٌ بَدَتْ بِوَجْهِ مُضِيٍّ^(١) نُورُهَا سَاطِعٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ
حُجِبَتْ مَدَّةً لِسِرِّ خَفِيٍّ «عَلِمَتْ أَنَّهَا بِدُونِ عَلِيٍّ»
«لَا تَرَى قَطُّ مَنْ يُجِيبُ نِدَاهَا»

* * *

بِعَلِيٍّ قَدْ بَلَغَتْ^(٢) مَا رَامَتْ حَيْثُ لَوْلَا وُجُودُهُ^(٣) مَا اسْتَقَامَتْ
فَبِتَأْخِيرِهِ^(٤) الْوَرَى إِنْ تَعَامَتْ «فَعَلِيٌّ بِهِ النُّبُوَّةُ قَامَتْ»
«وَأَسْتَقَامَتْ وَقَامَ فِيهِ بِنَاهَا»

* * *

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ نَفْسٌ طَاهَا بَلْ بِنَفْسٍ لِلنَّفْسِ مِنْهُ فَدَاهَا
هُوَ فِي الدَّعْوَةِ الَّتِي أَبْدَاهَا «أَوَّلَ السَّابِقِينَ عِنْدَ نِدَاهَا»
«لِلْهُدَى بَلْ هُوَ الَّذِي نَادَاهَا»^(٥)

* * *

(١) مخففة «مضيء».

(٢) يصح أيضاً ضبطها: «بُلُغَتْ»، أي أوصلت إلى مقصودها وهدفها. والضمير يعود للنبوة..

(٣) في المخطوطة: «وجودنا»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٤) أي: بتأخيره عن الخلافة.

(٥) في مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٢ سئل بعضهم: متى أسلم علي؟ قال: ومتى كفر؟! ألا إنه جدّد الإسلام.

عَزَمَهُ الْمُصْطَفَى اسْتِقَامَ مَضَاهَا^(١) فِيهِ وَالْمُسْلِمُونَ شَادَتْ بِنَاهَا
وَبِهِ الْمُشْرِكُونَ هُدَّتْ قُوَاهَا «فَذُورِ الضَّعْفِ قَدْ غَدَتْ أَقْوِيَاهَا»
«وَذُورِ قُوَّةٍ غَدَتْ ضَعْفَاهَا»

عَبَدَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ دُهوراً مَعَ مَنْ جَاءَ لِلْعِبَادِ نَذيراً
كَانَ سِرّاً وَمُذْ أَرَادَ ظُهوراً «مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ نُوراً»
«وَهْدَى فَهُوَ نُورُهَا وَهُدَاهَا»^(٢)

فَهُوَ تِلْكَ الْمَشْكَاةُ مَعَ مَا يَلِيهَا مِنْ صَنِيعِ جَلِّ الَّذِي مُنْشِيهَا^(٣)
هَذِهِ هَذِهِ عَلَى مَنْ يَعِيهَا «سُورَةُ النُّورِ فَاتْلُهَا إِنَّ فِيهَا»
«آيَةً حَيَّرَتْ بَلِيغاً تَلَاهَا»

آيَةُ بَحْرٍ نُورِهَا غَيْرُ سَاكِئٍ مَلَأَتْ بِالْهُدَى جَمِيعَ الْأَمَاكِينِ

(١) مضاهها: مخففة «مضاؤها»، بمعنى تمامها ونفاذها.

(٢) في علل الشرائع ١: ١٣٤/الباب ١١٦ - ح ١ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ
بن أبي طالب من نور واحد نُسَبِّحُ اللَّهَ يَمْنَةَ الْعَرْشِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ، فَلَمَّا أَنْ خَلَقَ اللَّهُ
آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صِلْبِهِ.

وفي الزيارة الجامعة - كما في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٧ - قول الإمام الهادي عليه
السلام: خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ، حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ اللَّهُ فِي بَيْوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ
تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ.

(٣) أصلها «مُنْشِيُهَا»، لَكِنَّهُ خَفَّفَ الْفِعْلَ «أَنْشَأَ» وَعَامَلَهُ مَعَامَلَةَ الْمَعْتَلِّ الْيَائِي. فَصَارَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ
«مُنْشِيٌّ».

طَافَ مِنْهَا السَّنَا بِكُلِّ الْمَسَاكِينِ «لَفْظُهَا مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ لَكِنَّ»
«مَا سِوَاهُ الْمُرَادُ مِنْ مَعْنَاهَا»^(١)

* * *

كَانَ مِمَّا ادَّعَى الْعُلَاةَ بَرِيًّا إِذْ مَضَى لِلإِلَهِ عَبْدًا وَلِيًّا
وَبَدَأَ فِي الْوُجُودِ سِرًّا خَفِيًّا «مَرْكَزُ الْكَائِنَاتِ كَانَ عَلِيًّا»^(٢)
«وَهُوَ الْقُطْبُ مِنْ مَدَارِ رَحَاهَا»

* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِلَهِ إِلَيْهِ أَمْرُهُ لَا يَغِيبُ عَنْ نَظَرِيهِ
بَدْوُهُ مِنْهُ وَالْحِسَابُ عَلَيْهِ «عِلْمُ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ لَدَيْهِ»

(١) المراد من هذا البيت والذي قبله الإشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. انظر تأويل هذه الآية والروايات الواردة فيها في موضعها من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ٥: ٣٩٢-٣٩٥.

ومنها ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها، فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أنا المصباح ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾ الزجاجه الحسن والحسين ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وهو علي بن الحسين ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ محمد بن علي ﴿زَيْتُونَةٍ﴾ جعفر بن محمد ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ موسى بن جعفر ﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ علي بن موسى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ محمد بن علي ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ علي بن محمد ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ الحسن بن علي ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ القائم المهدي ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «مركز الكائنات كان علي».

«مِنْ لَدُنْ بَدِئِهَا إِلَى مُتْتَهَاها»^(١)

* * *

بِسْوَى نَفْسِهِ لَهُ لَمْ يُشْغَلْ^(٢) وَسِوَاهُ لِسِرِّهِ لَمْ يُحْمَلْ
وَبِهِ اللهُ دِينَ أَحْمَدَ أَكْمَلَ «إِذْ هُوَ الْبَابُ فِي الْمَدِينَةِ لِلْعِلْمِ»^(٣)
«سِ الْمَّتِي مَا أَرْتَضَى الْإِلَهَ سِوَاهَا»

* * *

عَيْنُ بَارٍ^(٤) فِي خَلْقِهِ لَمْ يَخُنْهُ وَالْحَكِيمُ الَّذِي حَكَى الذِّكْرُ عَنْهُ^(٥)
لَمْزَايَاهُ لَيْسَ يُدْرِكُ كُنْهُ «هُوَ وَجْهُ الْإِلَهِ وَالْجَنْبُ مِنْهُ»^(٦)

(١) ثبت بالأدلة القطعية أن الأئمة عليهم السلام عندهم علم ما كان وما يكون وما هو كائن، ومن تلك الروايات ما في بصائر الدرجات: ١٤٧/ الباب ٦ - الحديث ١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله، فقال: عليم النبي صلى الله عليه وآله وعلم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثم قال عليه السلام: والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة.

(٢) كذا في المخطوطة. ولعل الصواب: «لَمْ يُمَثَّلْ».

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «إذ هو الباب للمدينة في العلم».

وفيه إشارة إلى الحديث النبوي الشريف: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وفي لفظ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها». انظر العمدة لابن بطريق: ٢٨٤/ الفصل ٣٥، وص ٢٩٢ - ٢٩٣/ الأحاديث ٤٨٠ - ٤٨٥. وهو حديث متواتر لفظاً أو إجمالاً.

(٤) أصلها «بارئ»، فخفف فصارت «باري»، فعاملها معاملة المعتل «بار».

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة الزخرف: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾.

(٦) في الاختصاص: ٢٤٨ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عين الله، ولسانه الصادق، ويده، وأنا جنب الله الذي تقول نفس ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾. الزمر: ٥٦.

«وَهُوَ الرُّكْنُ فِي اسْتِلامِ هُداها»^(١)

* * *

هُوَ سِرُّ الإِلهِ لَمْ يَبْدُ مِنْهُ غَيْرُ بَعْضٍ وَأَحْمَدُ لَمْ يُبْنِ
وَيَدَاهُ وَأُذُنُهُ وَالْكُنْهَ «وَاللِّسَانُ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ»
«حِكْمًا لَمْ تَفْهَمْ بِهَا حُكْمَهَا»^(٢)

* * *

صَهْرُ طَاهَا وَصِنُّوهُ وَأَخُوهُ وَأَبُو الْعِتْرَةِ الْأُلَى نَاصِرُوهُ
كَيْفَ مَنْ خَالَفُوهُ مَا خَالَفُوهُ^(٣) «وَكَايَ الْكِتَابِ مَا فَاهَ فُوهُ»
«عَجَزَتْ عَنْ بُلُوغِهِ مُتْتَهَاها»^(٤)

* * *

(١) رواية العجز في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وهو الأذن في علوم وعاما». وهي الأجود، وانظر كون أمير المؤمنين عليه السلام هو الأذن الواعية في الآية ١٢ من سورة الحاقة: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾. انظر البرهان ٨: ١٠١ - ١٠٣.

(٢) في الفضائل لابن شاذان: ٨٣ قوله عليه السلام: أنا لسان الله الناطق، أنا حجة الله على خلقه، أنا يد الله القوي، أنا وجه الله في السماوات، أنا جنب الله الظاهر. وانظر كونه هو عليه السلام المراد من اللسان في قوله تعالى في الآية ٥١ من سورة مريم: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، انظر البرهان ٥: ١٢٢ - ١٢٦.

(٣) أي كيف من خالفوه في هذه الصفحات حيث لم يملكوها، ما خالفوه في إمامته وخلافته.
(٤) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «عجزت عن بلوغه بلغاها»، وهي الأجود بل تكاد تكون المتعينة. وقد قال ابن عباس: وجدنا كلام عليّ دون كلام الخالق وفوق كلام الخلق ما عدا رسول الله صلى الله عليه وآله. جواهر المطالب ١: ٢٩٩ / الباب ٤٨.

نَصَرَ الطُّهْرَ^(١) حَيْدَرُ كَأَبِيهِ وَسِوَاهُ بِالنَّفْسِ لَا يَشْتَرِيهِ
أَخَذَ الْعِلْمَ وَالتَّقَى عَنْ أَخِيهِ «وَالْمَزَايَا الَّتِي تَجْمَعُنَ فِيهِ»
«فُرِّقَتْ فِي الْوَرَى عَلَى أَنْبِيَائِهَا»

* * *

خُصَّتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِقَوْمِهَا بَاهِرَاتٍ
فَحَكَاهَا عُلاَهُ فِي مُعْجَزَاتٍ «وَلَقَدْ خُصَّ دُونَهُمْ بِصِفَاتٍ»
«مِنْ صِفَاتِ الْإِلَهِ جَلَّ عُلاَهَا»

* * *

قَدْ بَرَاهُ لِنَفْسِهِ مُذْ بَرَاهُ رُبُّهُ، غَيْرُ أَحْمَدٍ مَا حَكَاهُ
خَصَّهُ بِالصِّفَاتِ جَلَّ عُلاَهُ «وَلِذَا لَمْ نَصِفْ بِهَا مَنْ سِوَاهُ»
«غَيْرَ أَنَّا بِهَا وَصَفْنَا الْإِلَها»

* * *

وَلَوْ أَنَّ الْأَنَامَ فِي كُلِّ عَصْرِ كَتَبَتْ وَالْبَحَارَ تَطْفُو بِبَحْرِ^(٢)
لَمْ تُحِطْ مِنْ صِفَاتِهِ عَشْرَ عَشْرِ «عَمَلٌ وَاحِدٌ كَضَرْبَةِ عَمْرٍو»

(١) الطُّهْرُ: رسول الله صَلَّى الله عليه وآله. وفي هذا الصدر إشارة إلى نصر الإمام علي عليه السلام وأبيه أبي طالب عليه السلام للنبي صَلَّى الله عليه وآله.

(٢) كذا روايته، وأظنَّ صوابها:

ولو أنَّ الْأَقْلَامَ فِي كُلِّ عَصْرِ كَتَبَتْ وَالْبَحَارَ تَطْفُو بِحَجْرٍ
في مناقب الخوارزمي: ٣٢/ح ١ بسنده عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، قال: لو أنَّ الْغِيَاضَ أَقْلَامَ، وَالْبَحْرَ مِدَادَ، وَالْجَنِّ حُسَّابَ، وَالْإِنْسَ كُتَّابَ، مَا أَحْصَوْا فَضَائِلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

«دُونَهُ مَا أَتَى بِهَا»^(١) تَقْلَاهَا»^(٢)

* * *

كُلُّ خَلْقٍ إِلَّا فِيهِمَا أَسْتَعَدَّتْ إِنْ تَرُمَّ شَأْوُهُ عَنِ الْحَقِّ^(٣) صُدَّتْ
هُوَ عَبْدٌ صَلَاتُهُ مُذْ تَعَدَّتْ^(٤) «أَمَرَ الشَّمْسُ أَنْ تُرَدَّ فَرُدَّتْ»
«لِتَكُونَ الصَّلَاةُ وَقْتُ أَدَاهَا»^(٥)

* * *

صَهْرُ طَاهَا قَدْ حَازَ وَاللَّهِ سِرًّا أَعْيُنَ الْمُلْحِدِينَ بِالْدَمِ أَجْرَى
كَمْ أَطَاعَتْ لَهُ الْغَزَالَةُ أَمْرًا «مَرَّةً بِالْعِرَاقِ رُدَّتْ وَأُخْرَى»
«قَبْلَهَا فِي الْحِجَازِ فِي عَصْرِ طَاهَا»^(٦)

* * *

-
- (١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: ما أتى به تقلاها. ولكل وجه.
- (٢) في عوالي اللآلي ٤: ٨٦/ح ١٠٢ قول النبي صلى الله عليه وآله: لَضَرْبَةُ عَلِيٍّ لِعَمْرٍو يَوْمَ الْخَنْدَقِ تعدل عبادة الثقلين. وانظره في المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٢، وشرح المقاصد ٢: ١٢٢.
- (٣) كذا في المخطوطة، والصواب: «عَنِ الْحَقِّ». فَإِنَّ الشَّأْوَ الْغَايَةُ، أَيِ أَنَّهُمْ يُصَدُّونَ عَنِ الْحَقِّ بِشَأْنٍ وَشَأْوٍ وَمَقَامٍ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- (٤) تَعَدَّتْ: فَاتَتْ.
- (٥) وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَأَسْنَدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيمَاءً، فَلَمَّا تَمَّ الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ: اللَّهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْدَدَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، فَرُدَّتْ، فَقَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَعَادَ الصَّلَاةَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤٤.
- (٦) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: في عهد طاهار. في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤٣ وذكر أَنَّ الشَّمْسَ رُدَّتْ عَلَيْهِ مَرَارًا... وَأَمَّا الْمَعْرُوفُ فَمَرَّتَانِ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَرَاعِ الْغَمِيمِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ بِبَابِلَ.

هُوَ دُونَ الْأَنَامِ نُورٌ عَظِيمٌ مَعَ أَخِيهِ بَرَاهُ رَبُّ رَحِيمٍ
فَضْلُهُ بَعْدَ أَحْمَدٍ مَعْلُومٌ «كَلَّمَ الْمَيِّتَ وَهُوَ بِالِ رَمِيمٍ»
«ثُمَّ تُعْبَانَهَا وَذُنِبَ فَلَاهَا»^(١)

* * *

قَدْ عَرَفْنَا مَقَامَ رَبِّ عَلِيٍّ وَنَبِيِّ بَرٍّ بِخَيْرٍ وَصِيٍّ
إِنْ تَرُمُ قِبْلَةً بِنَهْجِ سَوِيٍّ «قِبْلَةُ الْعَارِفِينَ وَجْهُهُ عَلِيٌّ»
«مَا أَتَى بِالصَّلَاةِ مَنْ أَخْطَاهَا»

* * *

بَيْتُ بَارِيهِ أَمْرُهُ فِي يَدَيْهِ وَجَّهَ الْخَلْقُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
قِبْلَةُ النَّاسِ الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ تَيِّهِ^(٢) «وَعَلَى الْقِبْلَةِ الصَّلَاةُ إِلَيْهِ»
«وَهِيَ تَأْتِي بِهَا وَلَسْنَا نَرَاهَا»^(٣)

* * *

فَعَلَى النَّاسِ تَقْصِيدُ^(٤) الْبَيْتِ طَوْعًا لِإِلَهِ سِوَاهُ لَمْ يُجَدِ نَفْعًا

(١) انظر تفصيل إحياء أمير المؤمنين عليه السلام للموتى، وتكليمه لهم، وتكليم الثعبان، وتكليم الذئب، انظر كل ذلك في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني / في معاجز أمير المؤمنين عليه السلام، المعجزة: ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٤ و ٧٦.

(٢) التَّيِّه: الضلال عن الطريق.

(٣) أي أن القبلة التي يصلي إليها الناس، يجب عليها الصلاة إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهي تُصَلَّى إِلَيْهِ وَلَكِنَّا لَا نَرَاهَا.

(٤) هنا «أَنْ» ناصبة محذوفة، ولا يبقى عملها عند حذفها عند البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنها

فَعَلَيْهِمْ طَوَافُهُ وَالْمَسْعَى «وعلى البيت أن يطوف ويسعى»
«حَوْلَ مَنْ طَافَ حَوْلَهُ ثَقَلَاهَا»^(١)

* * *

بِمَوَاضِيهِ الْبَيْتِ قَدْ عَادَ سَاكِنُ بَعْدَ مَا كَانَ حَوْلَهُ الْكُفْرُ سَاكِنُ^(٢)
نَحْنُ نَأْتِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ «وَهُوَ يَأْتِي بِمَا عَلَيْهِ وَلَكِنْ»
«خَشِيَّةٌ مِنْ غُلُونَا أَخْفَاهَا»^(٣)

* * *

سَيْفُهُ كَمْ أَبَادَ مِنْهُمْ كُفْمًا^(٤) فَغَدَا جَمْعُ شِرْكِهِمْ أَشْتَاتًا
وَلَكَمْ قَدْ أَحْيَى عِظَامًا رُفَاتًا «مِلَّةُ الْحَقِّ قَبْلُ كَانَتْ مَوَاتًا»
«وَعَلَيَّ بِسَيْفِهِ أَحْيَاهَا»^(٥)

* * *

فِيهِ جَمْعُ الضَّلَالِ لَمَّا أَلَمَّا صَيَّرَ الْمُشْرِكِينَ لِلسَّيْفِ طُعْمًا
فَبِمَاضِيهِ دِينَ أَحْمَدَ تَمَّا «وَأَسْتَغَاثَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِمَّا»

➡ تعمل حتى مع حذفها، وكل أنشد بيت طرفة بن العبد طبق مسلكه:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّاتِمِي أَخْضَرُ الْوَعْيِ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي

ديوان طرفة بن العبد: ٣٢.

(١) أي الإنس والجن.

(٢) ساكن الأولى من السكون بمعنى عدم الحركة والاطمئنان، والثانية بمعنى السكون.

(٣) الضمير يعود لصلاة البيت لعلي عليه السلام.

(٤) الكُفْمَا: جمع الكُفْمِي، وهو الشجاع، ولابس السلاح.

(٥) نظر إلى المقولة المعروفة: ما قام الإسلام إلا بسيف علي وأموال خديجة. وقال بعضهم: إلا

بأخلاق محمد، وسيف علي، وأموال خديجة.

«حَلَّ فِيهَا مِنَ الْأَذَى فَحَمَاهَا»

* * *

طَهَّرَ الْمَرْوَتَيْنِ^(١) مُذْ حَلَّ فِيهَا مِنْ فِعَالِ الْأَرْجَاسِ مِنْ سَاكِينِهَا
وَأَعَانَ الْعُفَاةَ^(٢) مِنْ مُسْلِمِيهَا «وَأَبَادَ الطُّغَاةَ مِنْ مُشْرِكِيهَا»
«وَمَحَا رَسْمَ دَارِهَا مُذْ أَتَاهَا»^(٣)

* * *

هُوَ عَبْدٌ لِرَبِّهِ وَوَلِيٌّ وَهُوَ صِهْرٌ لِأَحْمَدٍ وَوَصِيٌّ
وَلَهُ فِي الْحُرُوبِ عَزْمٌ قَوِيٌّ «كَانَتْ الْعُرْبُ صَخْرَةً وَعَلِيٌّ»
«مُذْ وَطَاهَا تَفَتَّتْ فَذَرَاهَا»^(٤)

* * *

آيَةٌ مِنْ مُهَيِّمِينَ وَهَّابٍ وَلِسَانٌ مُبْلَغٌ فِي صَوَابٍ
هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ بَابُ ثَوَابٍ «فَعَلَى الْكَافِرِينَ سَوَاطِ عَذَابٍ»
«زُمرّاً سَاقَهَا إِلَى مَهْوَاهَا»

* * *

(١) المَرْوَتَانِ: الصَّفا والمروة.

(٢) الْعُفَاةُ: جمع العافي، وهو الفقير وطالب الحاجة.

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «ومحَا رسم دارها وعفاها».

(٤) في خطبة الزهراء عليها السلام - كما في دلائل الإمامة: ١١٥ -: وبعد ما مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ، وَذُوبَانِ الْعَرَبِ، «كُلَّمَا أُوقِدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ»، أو نجم قرن الضلالة، أو فغرت فاغرة المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتَّى يَطَأَ صِمَائُهَا بِأَخْمَصِهِ، وَيَخْمَدُ لَهَا بِحَدِّهِ.

وَدَّ رَبُّ الْوَرَى لَهُ مَنْ وَدَّ وَالَّذِي صَدَّ عَنْهُ عَنْهُ صَدًّا^(١)
 قُلْ لِمَنْ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ تَصَدَّى «عَنْهُ سَلْ خَيْرًا وَبَدْرًا وَأَحَدًا»
 «وَحُنَيْنًا وَخُنْدَقًا وَسِوَاهَا»^(٢)

فَضْلُهُ فِي النَّزَالِ لَا يُسْتَقْصَى إِذْ يَجْزُرُ الْأَبْطَالِ فِي الْحَرْبِ خُصًّا
 كَمْ لَهُ وَالْوَطِيسُ بِالشُّوسِ غَصًّا «مِنْ حُرُوبٍ كَثِيرَةٍ لَيْسَ تُحْصَى»
 «إِذْ أَرَاهَا بِسَيْفِهِ مَا أَرَاهَا»

فَوُجُوهُ الشُّوسِ الَّتِي عَرَفَتْهَا سُمُرُهَا، بِيَضُّهُ لَهَا نَكَّرَتْهَا^(٣)

(١) في ذخائر العقبى: ٦٥ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

(٢) أما خبير فقد قلع بابها وفتح حصنها. وأما بدر فمجموع قتلى المشركين سبعون نفساً؛ قتل أمير المؤمنين عليه السلام نصفهم أو أكثر لوحده، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر أو أقل من النصف. وأما أحد فقد قتل عليه السلام أصحاب الألوية منهم طلحة بن أبي طلحة كبش الكتبية وعمرو بن عبد الله الجمحي، وكانوا سبعة، ولما وقعت الهزيمة على المسلمين لم يثبت للدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله إلا أمير المؤمنين عليه السلام. ويوم حنين أعجبت المسلمين كثرتهم، فغلَّبوا في أول الأمر وانهزموا، ولم يثبت إلا سبعة كلٌّ يدافع عن نفسه إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه بقي يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ثاب المسلمون ونزل النصر. وأما الخندق فكان قتله لعمر بن عبد ود العامري فارس يليل، وكانت ضربته عليه السلام تعدل عبادة الثقلين.

(٣) لا يصح متعلقان بفعل واحد، فكان عليه أن يقول: «بِيَضُّهُ نَكَّرَتْهَا» أو «بِيَضُّهُ نَكَّرَتْ لَهَا». ولو قال: «سمرها بيضه لقي نكَّرتها» لتخلص. وفي المعرفة والتنكير تورية جميلة.

بِمَوَاضٍ مِنْ عَزَمِهِ شَاهَدَتْهَا «قَدْ أَرَاهَا وَقَائِعاً»^(١) مَا رَأَتْهَا
«لَا وَلَا الدَّهْرُ بَعْدَ ذَاكَ رَأَاهَا»^(٢)

* * *

فَالْقَضَا لِلسُّيُوفِ كَانَ مُطِيعاً مِنْهُ^(٣) إِذْ عَادَ كُلُّ رَأْسٍ قَاطِعاً
لَمْ يَكُنْ فِي لِقَا الْحُرُوبِ جَزُوعاً «حَصَدَ الْمُشْرِكِينَ حَصِداً ذَرِيعاً»
«بَادِئاً بِالرُّؤُوسِ مِنْ رُؤُوسَاهَا»

* * *

جَاءَهُمْ دَاءُ الشُّرْكِ مِنْهُمْ يُشَافِي فَسَقَاهُمْ كَأْسَ الرَّدَى غَيْرَ صَافٍ
وَأَنْتَقَاهُمْ وَعِلْمُهُ غَيْرُ خَافٍ «لَمْ يَذَرُ مِنْهُمْ سِوَى مَنْ رَأَى فِي»
«صُلْبِهِ نُطْفَةً هَوَاهُ هَوَاهَا»^(٤)

* * *

قَدْ هَدَاهَا لَمَّا بَرَاهُ^(٥) الْإِلَهَ لِوَلَا حَايِدٍ وَذُو الْبَغْيِ تَاهُوا

(١) صرفها ضرورة.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «يراهَا». وهي الأجود بل المتعينة، لأن المقصود نفي المستقبل، لا الماضي والحال فقط.

(٣) الضمير متعلق بالسيوف: أي كان مطيعاً للسيوف منه، أي لسيوفه.

(٤) كان أمير المؤمنين عليه السلام ينظر إلى من يريد أن يقتله، فإن كان في صلبه نطفة طاهرة يخرج منها مؤمن بالله ورسوله والأئمة لم يقتله. انظر كمال الدين: ٦٤١، وعلل الشرائع ١: ١٤٧-١٤٨ / الباب ١٢٢ العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف / الأحاديث ٢، ٣، ٤.

(٥) الأجود أن تكون: «براهَا». والإشارة إلى عالم الذر وأخذ العهود والمواثيق هناك.

فَغَدَا دُونَ مَنْ بَغَى بِهِوَ^(١) «دَيْنُهَا حُبُّهُ وَبُغْضُ عِدَائِهِ»
«قَدْ جَفَّتْ فِيهِ أُمُّهَا وَأَبَاهَا»^(٢)

* * *

فَأَسْأَلَ الْأَنْبِيَاءَ كَيْفَ سَمَاهُمْ فَعَلَا مِنْ عُلَاهُ كُلِّ عُلَاهُمْ
وَأَسْأَلَ الْمُهْتَدِينَ كَيْفَ هُدَاهُمْ «وَأَسْأَلَ النَّاكِثِينَ كَيْفَ لِقَاهُمْ»
«لَعَلِّي غَدَاةٌ سَلَّ ظُبَاهَا»؟

* * *

هَذَا الْحَرْبُ فِي الْمَوَاقِعِ أَنَّهُ^(٣) بَطُلٌ تَهْرُبُ اللَّوَابِدُ عَنْهُ^(٤)
عَنْهُ سَلَّهِمْ وَفِيهِمْ لَا تَزِنُهُ^(٥) «وَأَسْأَلَ الْقَاسِطِينَ تُنْبِئُكَ عَنْهُ»
«أَنَّ شِبْهَ السُّيُولِ فَيَضُ دِمَاهَا»

* * *

شَهِدَ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ بِأَنَّهُمْ^(٦) نَكَثُوا بَيْعَةَ الْمُجَاهِدِ عَنْهُمْ

(١) كذا في المخطوطة، وأظنها مصحفة عن: «فَعَدَّتْ دُونَ مَنْ بَغَى تَهْوَاهُ».

(٢) منهم محمد بن أبي بكر، الذي والى أمير المؤمنين عليه السلام وأخلص له المودة، وترك أباه وتبرأ منه، وهو القائل مخاطباً أباه كما في العقد النضيد والدرّ الفريد: ١٦٤:

يَا أَبَانَا قَدْ وَجَدْنَا مَنْ صَلَحَ خَابَ مِنْ أَنْتَ أَبُوهُ وَافْتَضَحَ
إِنَّمَا أَخْرَجَنِي مِنْكَ الَّذِي أَخْرَجَ الدَّرَّ مِنَ الْمَاءِ الْمَلَحَ

(٣) الكلمة الأولى غير واضحة، ولم نهتد للمعنى المراد. و«أَنَّهُ»: فيها إبراز اسم أن المخففة من «أَنَّ» مع كونه غير ضمير الشأن.

(٤) كان الأولى أن يقول: «اللوابد منه»، لكي لا تكرر القافية. واللّواید: الأسود، وهي إما جمع اللآبد بمعنى الأسد، أو اللآبدة بمعنى جماعة الأسود.

(٥) لأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يقاس بأمثال هؤلاء.

(٦) فيها نفس ما في التخميس السابق «في المواقف أَنَّهُ».

صَاحِ دَعَهُمْ فَمَنْ أَتُوبُهُمْ وَمَنْ هُمْ؟ «وَأَسْأَلِ الْمَارِقِينَ هَلْ فَرَّ مِنْهُمْ»
«أَحَدٌ أَمْ جَمِيعُهَا أَفْنَاهَا؟»

* * *

مَرَقُوا مَا رَعَوْا ذِمَاماً وَإِلَّا^(١) لِإِمَامٍ فِي مَدْحِهِ الذُّكْرُ يُتَلَّى
فَعَدُوا طُعْمَ السَّيْفِ شَيْخاً وَكَهْلاً «مَا نَجَا غَيْرُ تِسْعَةٍ لَيْسَ إِلَّا»
«لَمْ تَجِدْ عَاشِراً لَهَا قَدْ تَلَاهَا»^(٢)

* * *

مَالِئاً لِلرَّحَابِ فِي خَيْلٍ قُبِّ^(٣) طَحَنَتْ شُوسَ أَهْلِ شَرْقٍ وَغَرْبٍ
وَتَرَاهُ بَيْنَ الصُّفُوفِ كَقُطْبٍ «وَصُفُوفُ الْأُلُوفِ كَانَتْ كَحَبٍّ»
«وَحُدُودُ الشُّفَارِ كَانَتْ رَحَاهَا»

* * *

هُوَ لِلَّهِ كَانَ خَيْرَ وَلِيٍّ وَلِخَيْرِ الْأَنَامِ خَيْرَ وَصِيٍّ
فَارَ مِنْهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ بِرِيٍّ^(٤) «فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ بِعَلِيٍّ»

(١) الإِلُّ: الْعَهْدُ.

(٢) في نهج البلاغة ١: ١٠٧/ الخطبة ٥٩ قال عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ - وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ عَبَرُوا جِسْرَ النُّهْرَانِ - : مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ، وَاللَّهُ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ. وَقَدْ وَجَدُوا بَعْدَ الْحَرْبِ الْمَفْلُتَ مِنْهُمْ تِسْعَةً، وَالْمَقْتُولَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانِيَةً. انظر شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ٢٨٥.

(٣) هذا من باب إضافة الموصوف لصفته، وأصلها: «خَيْلٌ قُبٌّ»، ويجب تأويله على معنى: «في خيل جماعة قُبٌّ».

(٤) كذا في المخطوطة، وأظن صوابه: «فَارَ مِنْهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ بِرِيٍّ»، أي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَى سَوَاعِدَ الْكُفَّارِ وَرُؤُوسَهُمْ، فَكَانَ فَتَحَ مَكَّةَ.

«وَأَتَتْ بَعْدَهَا الْفُتُوحُ وَرَاهَا»^(١)

* * *

صَاحِ سَلْ إِنْ سَأَلْتَ عَنْ قَدَمَيْهِ كَتَفَ طَاهَا غَدَاةً دَاسَ عَلَيْهِ
وَإِذَا مَا سَأَلْتَ عَنْ سَاعِدَيْهِ «فَاسْأَلِ الْكَعْبَةَ الَّتِي بِيَدَيْهِ»
«كَانَ تَكْسِيرُ كُلِّ جَبْتٍ عَلاَهَا»^(٢)

* * *

قَرَّ فِيهَا بَرٌّ وَفَرَّ غَوِيٌّ وَوَضِيعٌ سَمَا وَذَلَّ كَمِيٌّ
صَاحِ سَلْهَا وَقَاكَ رَبُّ عَلِيٍّ «سَتَرَاهَا تَقُولُ: لَوْلَا عَلِيٌّ»
«مَا رَأَيْتُ الْمُؤَحِّدِينَ الْإِلَهَا»^(٣)

* * *

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وَأَتَتْ تُرْدَفُ الْفُتُوحُ وَرَاهَا».

(٢) كسر أمير المؤمنين عليه السلام الأصنام التي كانت منصوبة على الكعبة مرتين، مرة قبل ظهور أمر الدين، ومرة أخرى عند فتح مكة.

أما المرة الأولى فقد صعد أمير المؤمنين عليه السلام على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله واقتلع الأصنام وكسرها دون أن يشعر المشركون. انظر مناقب الكوفي ٢: ٦٠٨/ح ١١٠٥، والمستدرك على الصحيحين ٢: ٣٦٦، ومسند أبي يعلى ١: ٢٥١/ح ٢٩٢، ومناقب الخوارزمي: ١٢٤.

وأما المرة الثانية فعند فتح مكة، حيث أصعده النبي صلى الله عليه وآله على منكبه ورمى الأصنام، وبقي صنم خزاعة وكان من قوارير صُفُر، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ارم به، فرمى به فكسره، فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون: ما رأينا أسحر من محمد. انظر السيرة الحلبية ٣: ٢٩ - ٣٠.

(٣) مفعول به لـ «المؤحدين».

رُفِعَ الْبَيْتُ وَأَسْتَقَامَ دُرَاهُ^(١) وَرَسَا أَصْلُهُ وَقَامَ بِنَاهُ
بِعَلِيٍّ سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَهُ «هُوَ وَاللَّهُ وَحْدَهُ لَا سِوَاهُ»
«أَخْرَجَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَطْحَاها»

بِعَلِيٍّ وَجُودُ كُلِّ نَبِيٍّ إِذْ لَطَاها قَدْ كَانَ خَيْرَ وَصِيٍّ
فَعَلِيٍّ إِمَامُ كُلِّ وَلِيٍّ «جَعَلَ اللَّهُ بَيْتَهُ لِعَلِيٍّ»
«مَوْلِدًا يَا لَهُ عَلًا لَا يُضَاهِي»^(٢)

عَلِمَ الْبَيْتُ أَنَّهُ يَحْمِيهِ مِنْ ظُلُومٍ وَكَافِرٍ وَسَفِيهِ
فَلِذَا دُونَ كُلِّ بَرٍّ وَجِيهِ «لَمْ يُشَارِكْهُ فِي الْوِلَادَةِ فِيهِ»
«سَيِّدُ الرُّسُلِ لَا وَلَا أَنْبِيَاها»

فَعَلِيٍّ بَيْتِ رَبِّ عَلِيٍّ خَاضِعٌ خَاشِعٌ لَخَيْرِ وَلِيٍّ

(١) الذُّرَى: جمع الذُّرَّة، وهي العلو.

(٢) ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة من مسلمات الحديث والتاريخ، ولا ينكرها إلا معاند جاحد. انظر روضة الواعظين: ٨١، والفصول المهمة لابن الصباغ: ١٤، وكفاية الطالب: ٢٦٠، وأمالى الطوسي بثلاثة طرق.

وقال الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين ٣: ٤٨٣ تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جوف الكعبة. وفي هذه الموسوعة رسالة في ولادة الإمام علي عليه السلام باسم «علي وليد الكعبة» للعلامة الأوردبادي قدس سره.

فلذات الأركان فيه تحي^(١) «عَلِمَ اللهُ شَوْقَهَا لِعَلِيٍّ»
«عَلِمَهُ بِالَّذِي بِهِ مِنْ هَوَاهَا»

* * *

مُذْ شَكَا الْبَيْتُ لِلْإِلَهِ وَأَنَا^(٢) وَعَلِيهِ بِوَعْدِهِ فِيهِ مَنَا^(٣)
كُلُّ تِلْكَ الْبِقَاعِ^(٤) حَنْتٌ وَحَنَا «إِذْ تَمَنَّتْ لِقَاءَهُ وَتَمَنَّى»
«فَأَرَاهَا حَبِيبَهَا وَرَأَاهَا»

* * *

مَنْ لَهُ بَيْتُ اللهِ كَانَ مَحَلًّا مَنْ بِهِ «هَلْ أَتَى» مَدِيحٌ وَقَلًّا
مَنْ لَهُ أَنْفُ الشُّرْكِ بِالرَّغْمِ ذَلًّا «مَا ادَّعَى مُدْعٍ لَذَلِكَ كَلًّا»
«مَنْ تُرَى فِي الْوَرَى يَزُومُ ادَّعَاهَا»؟

* * *

فَكَأَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ اسْتَجَارَا فِيهِ مِنْ سُوءِ جَارِهِ فَأَجَارَا
وَرَقَاهُ يُكْسِرُ الْأَحْجَارَ^(٥) «فَاكْتَسَتْ مَكَّةُ بِذَاكَ افْتِخَارًا»
«وَكَذَا الْمَشْعِرَانِ بَعْدَ مِثْلِهَا»^(٦)

* * *

(١) كذا في المخطوطة، والظاهر أنه: «فلذا الأركان فيه تُحْيِي».

(٢) فعل ماضٍ بمعنى تأوّه وصاح من الألم.

(٣) أي أن الله كان قد منّ على البيت الحرام بأن وعده أن يولد فيه أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) إنما البيت الحرام بقعة واحدة، لكنه عدّ كلّ موضع من البيت بقعةً، وذلك للتعظيم، ومثل ذلك قالوا: الدُّنَى، جمع دُنْيَا، وإنما هي واحدة.

(٥) أي الأصنام؛ فإنها كانت منحوتة من الأحجار.

(٦) المشعران: عرفة والمزدلفة؛ لأنهما من أكبر أركان الحجّ، وكلّ موضع للمنسك يُسمّى مشعراً. ومبنى: هو الموضع المعروف الذي ترمى فيه الجمار.

طَابَ وَاللَّهُ حِجْرُ مَنْ حَمَلَتْهُ وَبَيْتِ إِلَهِ قَدْ وَضَعَتْهُ
عَرَفَاتُ بِشْرًا بِهِ عَرَفَتْهُ «بل به الأرض قد عِلَّتْ إِذْ حَوَتْهُ»
«فَعَدَّتْ أَرْضُهَا مَطَافَ سَمَاهَا»

* * *

كَمْ تُبَاهِي الْأَرْضُ السَّمَاوَاتِ طَوْلًا^(١) بِحِمِّي حَلَّ تُرْبُهُ خَيْرٌ مَوْلى
مِنْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ تَطْلُبُ نَيْلًا «أَوْ مَا تَنْظُرُ الْكَوَاكِبَ لَيْلًا»
«وَنَهَارًا تَطُوفُ حَوْلَ حِمَاهَا»!؟

* * *

عَلِمْتُ أَنَّ سِرَّهَا فِي يَدَيْهِ وَهِيَ مِمَّنْ يَرَاهُ فِي نَاطِرِيهِ
فَسَعَتْ^(٢) تَطْلُبُ النَّوَالِ إِلَيْهِ «وَالِى الْحَشْرِ فِي الطَّوَافِ عَلَيْهِ»^(٣)
«وَبِذَاكَ الطَّوَافِ دَامَ بَقَاهَا»

* * *

كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَازَ مِنْ حَايِدٍ بِتَقْسِيمِ^(٤) فِي
فِي عَلَيِّ سِرٌّ لَرَّبِّ عَلَيِّ «كَمْ وَكَمْ مِنْ خَصَائِصٍ لِعَلَيِّ»
«لَا نَبِيَّ وَلَا وَصِيَّ حَوَاهَا»^(٥)

* * *

(١) الطُّولُ: الْفَضْلُ، وَالرَّفْعَةُ.

(٢) فِي الْمَصَوْرَةِ: «قَسَطَتْ»، وَهِيَ غَيْرُ وَاضِحَةٍ، وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) الْمَبْتَدَأُ مُحذُوفٌ، أَي: هِيَ مُسْتَقَرَّةٌ فِي الطَّوَافِ عَلَيْهِ إِلَى الْحَشْرِ.

(٤) شَيْءٌ: مُخَفَّفَةٌ «شَيْءٍ». وَفِي: مُخَفَّفَةٌ «فِيَّ».

(٥) فِي دِيْوَانِ حُسَيْنِ نَجْفٍ بِصَنْعَةِ السَّمَاوِيِّ: «لَا يُحَاكِي عُلوُّهَا وَيُضَاهِي».

قَدْ بَرَأَهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْأَمَاكِنِ مَنْ بَرَأَهُ فَكَانَ فِي الْغَيْبِ سَاكِنٌ
وَمِنْ السَّرِّ قَبْلَ تَكْوِينِ كَائِنٍ «مُظْهِراً»^(١) كَانَ لِلْعَجَائِبِ لَكِنَّ
«يُنْتَفِي»^(٢) الْعُجْبُ إِذْ إِلَيْهِ انْتِمَاها

كُلُّ مَا لَمْ تَكُنْ بَعْلِيَّاهُ كَانَتْ وَبِهِ كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ اسْتَعَانَتْ
بِأَبِي مَنْ لَهُ الْوُجُودَاتُ دَانَتْ «كَمْ وَكَمْ مِنْ عَجَائِبٍ مِنْهُ بَانَتْ»
«هَوْنَتْ وَزُرَّ مَنْ دَعَاهُ إِلَهَا»^(٣)

فَبِهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ زَانَتْ رَوَضَهَا وَالْقُلُوبُ فِيهِ لَانَتْ
عَجَباً فِيهِ رَهْطُهُ كَيْفَ خَانَتْ؟ «كَمْ وَكَمْ مِنْ عَجَائِبٍ»^(٤) فِيهِ كَانَتْ
«ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ ثَنَاءِ ثَنَاهَا»

أَيُّهُ الْإِنْقِلَابُ بَعْدَ الْحَبِيبِ أَنْبَأْتَنَا عَنْ كُلِّ عِلْجٍ كَذُوبٍ

(١) إشارة إلى الذكر المشهور: نادِ عَلِيّاً مُظْهِراً الْعَجَائِبِ، تَجِدُهُ عَوْناً لَكَ فِي النَّوَابِ، كُلُّ هَمٍّ وَغَمٍّ
سِينَجْلِي، بُولَايَتِكَ يَا عَلِيَّ يَا عَلِيَّ يَا عَلِيَّ. انظر مستدرک الوسائل ١٥: ٤٨٣ / ح ١٨٩٣٥. ويصح
ضبطها «مُظْهِراً» أي مكان ظهور العجائب.

(٢) في المخطوطة: «يُنْتَفِي». والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي، ولعل ما في
المخطوطة مصحف عن «يُنْتَفِي».

(٣) في ديوان حسين نجف يوجد بيت بعد هذا البيت، وهو:

لَمْ يَجِدْهَا تَكُونُ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ فَغَلَا لِانْفِرَادِهِ بِلِوَاهَا

(٤) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «مكارم» بدل «عجائب».

وَبَرِيٍّ مِنْ خَيْرِ فِكْرٍ مُصِيبٍ^(١) «قَدْ أَعَادَ الْهُدَى وَغَيْرَ عَجِيبٍ»
«ذَاكَ مِنْ فَاتِكِ بِهِ اللَّهُ بِاهِي»

* * *

كُلُّ دَاءٍ قَدْ فَازَ مِنْهُ بِبُرْءٍ غَيْرَ مَنْ عَادَاهُ فَذَاكَ ابْنُ قُرْءٍ^(٢)
أَنْ يُعِيدَ الْهُدَى جَدِيداً لِبَدْءٍ^(٣) «مِنْهُ بَدْءُ الْهُدَى فَأَيْسَرُ شَيْءٍ»
«أَنْ يُعِيدَ الْأَشْيَاءَ مَنْ أَبْدَاهَا»

* * *

يَا وَلِيّاً يُحَيِّرُ الْفِكْرَ نَعْتَا أَحَدٌ مَا أَتَيْتَهُ لَيْسَ يُؤْتَى^(٤)
أَمْرٌ أَحْيَانَا لَهُ وَالْمَوْتَى «يَا لَهَا يَا لَهَا مَنَاقِبَ شَتَّى»
«لَمْ يَجِدْ مُنْكَرًا لَهَا مَنْ رَوَاهَا»

* * *

مَا حَوَاهُ رَبُّ النَّهَى مَا حَوَاهُ إِذْ بِهِ الْكَوْنُ رَبُّهُ قَدْ بَرَاهُ

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٤٤ من سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. حيث انقلبوا بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يُعِدِ الْهُدَى إلى نصابه غير علي عليه السلام وشيعته.

(٢) القُرء: الحيض، والطُّهر، فهو من الأضداد، والمراد هنا الأول. ففي علل الشرائع ١: ١٤٢/ح ٦ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: لا يبغضكم إلا ثلاثة: ولد زنا، ومُنافق، ومن حملت به أمّه وهي حائض.

(٣) كان الأجدر أن يقول: «إِنْ أَعَادَ الْهُدَى جَدِيداً لِبَدْءٍ»، ويكون ما بعدها جواب الشرط محذوف الفاء، وذلك جائز في الشعر.

(٤) التركيب غير سليم، ولعل الصواب: «أَبْدَأُ مَا أَتَيْتَهُ لَيْسَ يُؤْتَى».

وبلهذي الشَّيْخَانِ قَدْ شَهِدَاهُ^(١) «وَسَوَاءٌ مُجِئُهُ وَسَوَاءٌ»
«فِي اعْتِرَافٍ بِهَا إِذَا سَمِعَاهَا»

* * *

مِنْهُ قَدْ صَحَّ فِي الْفَعَالِ^(٢) ابْتِدَاءً وَإِلَيْهِ يَعُودُ مِنْهَا أَنْتَهَاءً
فَمَعَالِيهِ مَا لَهَا إِخْصَاءٌ «وَهِيَ كَالشَّمْسِ لَيْسَ فِيهَا خَفَاءٌ»
«بَلْ هِيَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهَا غِطَاهَا»^(٣)

* * *

ظَهَرَتْ لِلْعُيُونِ فِي كُلِّ جِيلٍ مِنْهُ آيَاتُهُ وَكُلُّ قَبِيلٍ
شَمْسٌ قُدْسٍ بَدَتْ لِكُلِّ رَسُولٍ «بَلْ أَرَى الشَّمْسَ دُونَهَا لِأَقُولَ»^(٤)
«كُلَّ يَوْمٍ تَرَاهُ فِي مَجْرَاهَا»

* * *

«هَلْ أَتَى» فِيهِ أَنْزَلَتْ بَلْ وَ«قُلْ لَا» مِدْحًا فِي الْكِتَابِ لِلنَّاسِ تُتْلَى
كُلُّ نُورٍ مُغَيَّبٍ إِنْ تَجَلَّى^(٥) «وَمَعَالِيهِ لَمْ تَغِبْ قَطُّ كَلَّا»
«عَنْ أَقُولٍ وَشَبَّهِهَ حَاشَاهَا»

* * *

(١) هذا على الحذف والإيصال، أي: شَهِدَا لَهُ، فحذف اللام وأوصل.

(٢) الْفَعَالُ: الْفَعْلُ الْحَسَنُ.

(٣) غطاء الشمس الغيم الذي يحجبها. وروايته في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «بَلْ هِيَ الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ فِي ضُحَاهَا».

(٤) اللام سببية تعليلية، أي أُنَّ الشَّمْسُ دُونَ مَنَاقِبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ الشَّمْسَ كُلَّ يَوْمٍ تَأْفُلُ وَتُخْتَفِي، وَفَضَائِلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَائِمَةُ السُّطُوعِ لَا تُخْفَى وَلَا تَأْفُلُ.

(٥) الضمير يعود لأُمير المؤمنين عليه السَّلَامُ، أي أُنَّ كُلَّ نُورٍ يُعَدُّ مُغَيَّبًا إِنْ تَجَلَّى أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ النُّورُ الْكَامِلُ.

فَمَعَالِيهِ قَطُّ لَا تَتَنَاهَى هِيَ فَلُكُ^(١) الدُّنْيَا وَقُطْبُ رَحَاهَا
وَهِيَ شَمْسٌ وَجُودُهَا فِي ضِيَاهَا «هَلْ رَأَيْتَ الْأَفْوَلَ يَوْمًا عَرَاهَا»
«أَوْ رَأَيْتَ الْهُبُوطَ سَامَ عُلاَهَا»!

* * *

فَبِهِ الْأَنْبِيَا سَمَتْ مُنْذُ دَانَتْ لِـعُلَاهُ وَشَرَعَهَا فِيهِ زَانَتْ
فَسَلِ الصُّخْفَ إِذْ لَهُ قَدْ أَبَانَتْ «أَوْ قَامَتْ شَرِيعَةً مُنْذُ كَانَتْ»
«وَهُوَ مَا كَانَ أُمُّهَا وَأَبَاهَا»^(٢)!

* * *

كُلُّ شَرْعٍ أَحْكَامُهُ فِي يَدَيْهِ وَقَوَى الْأَنْبِيَاءِ فِي سَاعِدَيْهِ
وَجَمِيعُ الْوُجُودِ فِي نَاطِرَيْهِ «بَلْ عَنِ اللَّهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ»
«أَمْرُ كُلِّ الْعِبَادِ مَعَ خُصَمَاهَا»^(٣)

* * *

(١) الْفُلُكُ: مدارُ النجوم. وقد سَكَنَ اللام للضرورة. وكأنَّه ظَنُّ أَنَّ الْفُلُكُ بمعنى الْفُلُكِ مع أَنَّ الْفُلُكُ
بمعنى السفينة، والْفُلُكُ هو مدار النجوم.

(٢) العرب تستعمل لفظ «الأب» و«الأم» لكُلِّ ما يكون منشأً لشيء آخر، ولذلك يقولون: فلانُ أبو
الكَرَمِ، ويقولون: هو ابنُ أُمِّ الْحَرْبِ. انظر المَرْصَع: ٤٥-٤٦.

ومن الروائع في هذا الباب قول السيد راضي بن صالح القزويني المتوفى سنة ١٢٨٥هـ مخاطباً
العبَّاس عليه السلام كما في أعيان الشيعة ٦: ٤٤٣:

أَبَا الْفَضْلِ يَا مَنْ أَسَسَ الْفَضْلَ وَالْإِبَاءَ أَبْسَى الْفَضْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ أَبَا

(٣) في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٠ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا الْمُقَدَّمُ عَلَى بَنِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
أَنَا الْمُحَاسِبُ لِلخَلْقِ، أَنَا مَنْزِلُهُمْ مَنْزِلَهُمْ، أَنَا عَذَابُ أَهْلِ النَّارِ، أَلَا كُلُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ.
وفيه: ٢٦٩ قول أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا وَلِيُّ الْحِسَابِ، أَنَا صَاحِبُ الصِّرَاطِ وَالْمَوْقِفِ،
أُقَاسِمُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ بِأَمْرِ رَبِّي.

حُبُّهُ جَنَّةٌ، وَنَارُ جَحِيمٍ بُغْضُهُ مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ حَكِيمٍ
فَإِذَا الْخَلْقُ أُبْرِزَتْ لِقَسِيمٍ^(١) «فَفَرِيقٌ مُخَلَّدٌ بِنَعِيمٍ»
«وَفَرِيقٌ مُخَلَّدٌ بِلَظَاهَا»

فَبِدُنْيَاهُ حَقُّهُ قَدْ أُضِيعَا وَبِآخِرَاهُ أَمْرُهُ قَدْ أُطِيعَا
يَوْمَ يَأْتُوهُ^(٢) لِلْحِسَابِ جُمُوعَا «نَافِذٌ حُكْمُهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعَا»
«كُلُّ نَفْسٍ عَلَى يَدَيْهِ جَزَاهَا»^(٣)

لِلْمُحِبِّينَ كَانَ كَهْفًا مَنِيعَا حَيْثُ بَارِيهِ أَجْرَهُمْ لَنْ يُضِيعَا

(١) الْقَسِيمُ: الْمُقَاسِمُ.

(٢) حذف النون بغير ناصب ولا جازم ضرورة، ولو قال: «يوم يأتون»، لتخلص.

(٣) يدل على ذلك حديث المقاسمة، وأنه قسيم الجنة والنار، والأحاديث في ذلك متوافرة متضاربة، وحسبنا ما رواه الحارث الهمداني، وفيه قول أمير المؤمنين عليه السلام: وَأُبَشِّرُكَ يَا حَار، ليعرفني - والذي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ - وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة، قال الحارث: قلت: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار، أقاسمها قِسْمَةً صَاحِحاً؛ أقول: هذا وليي وهذا عدوي... وفي ذلك يقول السيد الحميري:

قَوْلُ عَلِيٍّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ كَمْ تَمَّ أُعْجُوبَةٌ لَهُ حَمَلَا
يَا حَارْ هَمْدَانٍ مَنْ يَمُتْ يَرْنِي مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلَا
يَعْرِفْنِي طَرَفُهُ وَأَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَاسْمِهِ وَمَا فَعَلَا
أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تَوَقَّفَ لَدَى عَرْضِ دَعِيهِ لَا تَقْبَلِي الرُّجُلَا
دَعِيهِ لَا تَقْرِيهِ إِنَّ لَهُ حَبْلًا بِحَبْلِ الْوَصِيِّ مُتَّصِلَا

أُمَالِي الطوسي: ٦٢٥ - ٦٢٧/الحديث ١٢٩٢، بشارة المصطفى: ٢٠ - ٢٣/الحديث ٤، وعنهما في بحار الأنوار ٦٥: ١٢٠ - ١٢٢/الحديث ٤٩.

فَالْمُعَادُونَ لِلْجَحِيمِ سَرِيعًا «وَالْمُجِبُّونَ آمِنُونَ جَمِيعًا»
«مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ يَوْمَ لِقَاها»

* * *

ذَنْبُ أَعْدَائِهِ رَهْطُهُ مَا أَتَوْهُ^(١) كَيْ يَخَافُونَ^(٢) مِنْ لَظَى إِنْ رَأَوْهُ
سَوْفَ تُمَحَى ذُنُوبُهُمْ إِنْ لَقَوْهُ «كَائِنًا مَا يَكُونُ مَا قَدْ جَنَّوْهُ»
«كَيْفَ مَا كَانَ عَمْدُهَا وَخَطَاها»

* * *

فَعَلَيَّْ يَوْمَ الْمَعَادِ يَرَاهُمْ وَيُنَادِي الْبَارِي^(٣): عَلَيَّ جَزَاهُمْ
وَمِنْ اللَّهِ رَحْمَةً تَغْشَاهُمْ «كَيْفَ لَا يَأْمَنُونَ^(٤) وَهُوَ حِمَاهُمْ»
«أَوْ يَخْشَوْنَ [مِنْ] ^(٥) ذُنُوبٍ مَحَاهَا»!؟

* * *

شِيعَةُ الْمُرْتَضَى بَبْعُضِ أَهْتِدَاها يَهْتَدِي أَهْلُ أَرْضِها وَسَمَاهَا
فَادْعُها صَاحٍ إِنْ أَتَيْتَ حِمَاهَا: «أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي بِوِلَاها»
«لِعَلِّي تَنَالَ أَقْصَى مُنَاهَا»

* * *

(١) المراد بـ«رهطه» شيعته. أي أن شيعته لم يرتكبوا ما ارتكبه أعداؤه عليه السلام من بُغْضِهِ عليه السلام.

(٢) لم أقف على عدم إعمال «كي» في الضرائر، فهو أدنى إلى الغلط. وكان عليه أن يقول: «كي يخافوا من اللَّظَى إِنْ رَأَوْهُ».

(٣) الباري: مخففة «البارئ». وعدم إظهار الحركة على الباء ضرورة.

(٤) في المخطوطة: «يؤمنون»، والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٥) عن ديوان حسين نجف.

أَنْتُمْ الْفِرْقَةُ الَّتِي قَدْ نَجَوْتُمْ بِمُؤَالَاةٍ مِّنْ لَهُ وَالْيَتِيمَ
وَمُعَادَاةٍ مِّنْ لَهُ عَادَيْتُمْ «فَزُتُمْ بِالَّذِي عَلَيْهِ أَنْطَوَيْتُمْ»
«يَوْمَ قَالُوا: بَلَى، فَحَزُّتُمْ هَذَا»^(١)

* * *

أَخْلَدَ اللَّهُ فِي الْجَحِيمِ عِدَاكُمْ وَيَأْغَى الْفِرْدَوْسِ مَنَ وَالْأَكْمَ
نَشَرْتَ صُحُفَكُمْ وَحَقَّ جَزَاكُمْ (وَأَنْطَوْتَ صُحُفَ مَا جَنَتْ سُفَهَاكُمْ)^(٢)
«وَكَطَيْتِ السَّجِلَ كَأَن أَنْطَوَاهَا»

* * *

كَمْ وَكَمْ مِّنْ مَّعَاجِزٍ بَاهِرَاتٍ حُزَّتُمْوَهَا فِي حُبِّ خَيْرِ هُدَاةٍ
فِي وَلَا^(٣) سَادَةٍ وَبُغْضِ عُدَاةٍ «أُبَدِلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ»
«وَمَحَا الْخَوْفَ مَا بِهَا مِنْ رَجَاهَا»^(٤)

* * *

(١) إشارة إلى أخذ العهد والميثاق في عالم الذرّ، وذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، حيث أخذ الميثاق على الربوبية والوحدانية لله عز وجل، وعلى النبوة لمحمد صلى الله عليه وآله، وعلى الولاية لعلي وولده عليهم السلام. انظر بصائر الدرجات: ٩٠/ الباب ٧ - ح ٢، ٩١/ ح ٧، ٩٢/ ح ٨، وبحار الأنوار ٣: ٢٧٦ - ٢٨٠/ الباب ١١ «الدين الحنيف والفترة وصبغة الله والتعريف في الميثاق».

(٢) السُّفَهَاءُ هنا هم أصحاب الفسق العملي من الشيعة، مع سلامة الاعتقاد.

(٣) وَلَا: مخففة «ولاء».

(٤) إشارة إلى ما ورد في تأويل قوله تعالى في الآية ٧٠ من سورة الفرقان: ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾، وذلك أَنَّ الله سبحانه يبدل سيئات شيعة آل محمد حسنات،

مَا أَبَالِي بَعْدَ الرَّجَاءِ بَلْوَمٍ لِعَدُوٍّ مَا عَاشَ إِلَّا بِشُؤْمٍ
لَا وَلَا أَخْشَى النَّارَ فِي بَعْضِ يَوْمٍ «إِنَّمَا النَّارُ وَالْعَذَابُ لِقَوْمٍ»
«قَدَّمُوا غَيْرَهُ عَلَيْهِ»^(١) سَفَاهَا»

* * *

قَدْ رَمَتْنَا بِأَيِّ سَهْمٍ مُصِيبٍ قَدْ بَدَا مِنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُرِيبٍ
وَبِرَأْيٍ فِي الْحُكْمِ غَيْرِ مُصِيبٍ «عَجَبٌ مَا أَتَتْ وَغَيْرُ عَجِيبٍ»
«سَفَهُ قَدْ أَتَى بِهِ سَفَاهَا»^(٢)

* * *

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ لِلنَّبِيِّ يُحَاكِي بِالْأَحَادِيثِ أَوْ بِإِنْصَافٍ شَاكِي
وَمِنْ الْخَوْفِ لِلْمَخُوفِ^(٣) الْبَاكِي «أَعْتِيقٌ وَبَعْدَهُ ابْنُ صُهَاكٍ»
«الَّتِي أَسْتَقْبَحَ الزَّوَانِي زَنَاها»^(٤)

* * *

➡ فترفع صحيفة أحدهم للناس فيقولون: سبحان الله، ما كان لهذا العبد ولا سيئة واحدة!! انظر تفسير نور الثقلين ٤: ٣٢-٤١/الأحاديث ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢٠-١٢٦. و«من» هنا سببية، أي بسبب رجائها محا عنها الخوف.

(١) في المخطوطة: «عليهم». والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٢) السَّفَهُ هنا هو الكفر وسلوك طريق الضلال غير طريق محمد وآل محمد عليهم السلام. والسُّفَهَاء هنا هم أصحابُ الفسق الاعتقادي وهم أعداء آل محمد عليهم السلام.

(٣) الأمر المخوف، وهو أمرُ الآخرة.

(٤) عتيق: اسم أبي بكر، وعتيق بمعنى قديم، وكان اسمُهُ في الجاهلية، وقيل أن اسمه في الجاهلية عبد الكعبة [الاستيعاب ٣: ٩٦٣]، وقيل: عبد العزى [مجمع البحرين ١: ٢٣٣ «بكر»]. وفي مجمع الزوائد للهيتمي ٩: ٤١ عن عمرو بن علي: كان أبو بكر معروق الوه، وإنما سُمِّي عتيقاً

لَيْتَ شِعْرِي مَنْ بِالْمَخَازِي اسْتَقَلَّ وَبَقَعَرِ التَّابُوتِ^(١) فِي النَّارِ حَلًّا
وَعَنِ الْحَقِّ وَالْهِدَايَةِ ضَلًّا «عَنْ نَبِيِّ الْهُدَى يَنْوِبَانِ؟! كَلَّا»
«أَيُّنُوبُ^(٢) الْمُضِلُّ عَمَّنْ هَدَاهَا»؟! *

* * *

أُمَّةٌ نَصَّبَتْهُمَا قَدْ أَسَاءَتْ لِنَبِيِّ^(٣) أَنْوَارُهُ قَدْ أَضَاءَتْ
بِهِمَا عَنْ نَبِيِّهَا قَدْ تَنَاءَتْ «أَوْ مَن مِّنْهُمَا الضَّالَّةُ جَاءَتْ»

🔍 لعنافة وجهه . وهو اسم شؤم كان يسميه به أهل البيت عليهم السلام . انظر كتاب الأسرار فيما كني وعرف به الأسرار ٢: ٥٠٨ - ٥١١ .

وابن صهاك: هو عمر بن الخطاب، وصهاك اسم جدته، وكانت من الزواني في الجاهلية، وأُمُّه حَتِّمَةٌ كانت أيضاً من الزواني في الجاهلية .

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣١: ٩٨ روى الكليني في كتاب المثالب، قال: كانت صهاكُ أُمَّةً حبشيَّةً لها سم بن عبد مناف، فوق عليها نفيل بن هشام، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح، فجاءت بنفيل جدَّ عمر بن الخطاب .

وقطع الهمزة في «التي» في أول العجز ضرورة، وهذه الضرورة كثيرة الوقوع سهلة المؤونة خصوصاً في أول الكلام، وذلك كما في قول العباس بن مرداس السلمي:

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خَلَّةً إِتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

(١) في كتاب سليم بن قيس: ١٦١ قول أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ تابوتاً من نار فيه اثنا عشر رجلاً، ستَّة من الأولين وستَّة من الآخرين، في جُبٍّ في قعر جهنم في تابوت مقفل، على ذلك الجُبِّ صخرة، فإذا أراد الله أن يسعِّر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجُبِّ ومن حرِّه... فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم... فقال: أما الأولون... وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم .

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «لا ينوب المضل» .

(٣) في المخطوطة: «بنبي»، وهي مصحفة عن المثبت .

«يَهْدِيَانِ الْأَنَامَ سُبُلَ هُدَاهَا»!؟

* * *

عَكَّفُوا ضِلَّةً عَلَى عَجَلِيهِمْ وَوَصَّى النَّبِيُّ كَانَ لَدَيْهِمْ
إِنْ يَكُ الْحَقُّ فِيهِمْ وَإِلَيْهِمْ^(١) «أَوْ هَذَانِ يَحْكُمَانِ عَلَيْهِمْ»
«وَهُمَا الْأَرْذَلَانِ مِنْ لُؤْمَاهَا»!؟

* * *

مَا أَطَاعَا النَّبِيَّ فِيمَا أَتَاهُ فِيهِ جَبْرِيلُ بِالَّذِي أَوْصَاهُ
لَوْصَّى النَّبِيُّ إِنْ أَخْرَاهُ «فَهُمَا لِلنَّبِيِّ قَدْ خَالَفَاهُ»
«وَلَا يَأْتِيَهُ هُما كَذَّبَاهَا»

* * *

جَحَدَا قَوْلَ اللَّهِ: لَوْلَاكَ لَوْلَا لَكَ لَمَّا، بَعْدَ جَحْدِ آيَةِ «قُلْ لَا»^(٢)
وَالَّذِي^(٣) عَزَّ كِبْرِيَاءُ وَجَلًّا «مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَظَالِمَ إِلَّا»
«مِنْهُمَا كَانَ بَدُوْهُمَا وَأَنْتِيْهَاهَا»

* * *

(١) أي: إن كان الحقُّ للأمة - وليس بالوصية من الله - فهل هذان يستحقَّان أن يحكما عليهما؟ أي أن الأمر لو كان بالانتخاب فهذان ليسا بأهل لأن يُنتخبا.

(٢) أي أنهما بعد جحدهما آية القربى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، جَحَدَا قول الله تعالى في الحديث القدسي - كما في مستدرک سفينة البحار ٣: ١٦٨ - مخاطباً النبي صلى الله عليه وآله: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك»، وفي ضياء العالمين ... بزيادة فقرة: «ولولا فاطمة لما خلقتكما».

(٣) الواو للقسمة.

عَصَبًا لِلدِّينِ الْحَنِيفِ حُقُوقًا كَادَ فِيهَا حِمَامَةٌ^(١) أَنْ يَذُوقَا
قَبْلَ إِحْكَامِ الْأَرْضِ فِيهِ^(٢) وَثُوقًا «مَالَاهَا مَظَالِمًا وَفُسُوقًا»
«وَمِنَ الْعَدْلِ فِي الْوَرَى أَخْلِيَاهَا»^(٣)

فَالِهُ السَّمَاءِ مَا عَبْدَاهُ وَالنَّبِيُّ الْمَبْعُوثُ مَا صَدَّقَاهُ
وَالكِتَابُ الْمُبِينُ قَدْ حَرَفَاهُ «وَوَصَّى النَّبِيُّ قَدْ جَحَدَاهُ»
«وَوَصَايَا النَّبِيِّ قَدْ ضَيَّعَاهَا»^(٤)

عَجَبًا فَضْلُ حَايِدٍ كَيْفَ يَخْفَى؟! وَنَبِيُّ الْهُدَى لَهُ الْأَمْرَ وَفَى
خَاطِبًا فِيهِ خَالِبًا^(٥) فِيهِ وَصَفَا «إِذْ بِيَوْمِ الْغَدِيرِ سَبْعُونَ أَلْفًا»^(٦)

(١) الضمير يعود للدين .

(٢) الضمير يعود للدين، و«في» هنا بمعنى الباء .

(٣) الروايات في هذا الباب كثيرة جداً، انظر بعضها في كتاب نفحات الجبروت في لعن الجبت والطاغوت للعلامة الاضطهباتي ١: ٣٦٨ - ٣٧٢، منها ما رواه الكميّ بن زيد الأسدي حيث سأل الإمام الباقر عليه السلام عنهما، فقال عليه السلام: ما أهریق دَمٌ، ولا حُكْمٌ بِحُكْمٍ غير موافقٍ لحُكْمِ الله وحكم رسوله وحكم عليٍّ إلّا وهو في أعناقهما، فقال الكميّ: الله أكبر، الله أكبر، حسبي، حسبي .

(٤) في دعاء صنمي قريش - كما في رشح الولاء: ٦١ - قول أمير المؤمنين عليه السلام: اللَّهُمَّ الْعَنِهِمْ بِعَدَدِ كُلِّ آيَةٍ حَرَّفُوهَا، وفريضة تركوها... وأيمانٍ جَحَدُوهَا، ووصيةٍ ضَيَّعُوهَا .

(٥) في المخطوطة: «خاطئاً»، ولها وجه على الاستفهام الاستنكاري، لكن يبدو أنها مصحفة عن المثبت أو ما شابهه .

(٦) في الصراط المستقيم ٢: ٧٩ عن الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ أحدكم يأخذ حقّه بشاهدين،

«شَهِدُوا خُطْبَةَ النَّبِيِّ شِفَاهَا»

* * *

خُطْبَةُ عَادَ الْكُلُّ^(١) مِنْهَا لَدِيغًا إِذْ بِهَا قَوْلُ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ صِيغًا
كُلُّهَا مِنْ إِلَهِهِ تَبْلِيغًا «قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ قَوْلًا بَلِيغًا»
«سَمِعَ الْكُلُّ مِثْلَ مَا سَمِعَهَا»

* * *

وَاضِعًا فِي يَمِينِهِ كَفَّ مَجْدٍ بَادِنًا فِي ذِكْرِ لَشُكْرِ وَحَمْدٍ
وَدَعَا فِي أَمْرِ الْإِلَهِ الْفَرْدِ «قَائِلًا: إِنَّمَا الْخِلَافَةُ بَعْدِي»
«لِعَلِّي فَإِنَّهُ مُرْتَضَاهَا»

* * *

بِعَلِّي دُونَ الْأَنَامِ اسْتَقْلًا إِذْ عَلِيٌّ مَرَادُ آيَةِ «قُلْ لَا»
مِنْ كِتَابٍ قَدْ جَاءَ لِلنَّاسِ يُتْلَى «قَائِلًا^(٢): إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ»

➡ وَجَدِي أمير المؤمنين عليه السلام شهد له بحقه يوم الغدير سبعون ألفاً ولم يقدر على أخذ حقه .
وفي رواية: ستّة وثمانون ألفاً.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢٩ - ٣٠ أنهم كانوا مائة وعشرين ألفاً.

- (١) كان الأولى أن يقول: «عاد الكُفْر» لأنَّ كلَّ الناس لم يلدغوا منها، وإنَّما لدغ منها الكافرون .
وقال الراغب: ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفصحاء «الكلُّ» بالالف واللام،
وإنَّما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومَن نحاه نحوهم .
وقال الفيومي في المصباح المنير: قال الأزهري: وأجاز النحويون إدخال الألف واللام على
«بعض» و«كل» إلا الأصمعي فإنه امتنع من ذلك .
(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «تاليًا» بدل «قائلاً» .

«ه^(١) وما جاء فيه مِمَّا سِوَاهَا»

* * *

فَعَلَيَّْ بِأَسْمِ الْعَلِيِّ مُنَادَى وَعَلَيَّْ لِلدِّينِ كَانَ عِمَادَا
إِنْ تَسَلَّ عَنْهُ خُذْ بِقَوْلِي رَشَادَا «عَنْهُ سَلَّ «هَلْ أَتَى» وَتُوناً وَصَادَا
«وَكَذَا الذَّارِيَاتِ سَلَّهَا وَطَاهَا»^(٢)

* * *

مَنْهُ عَادَتْ قُلُوبُ أَعْدَاءِ وَلَهَى إِذْ سِوَاهُ لِلصُّخْفِ لَمْ يَحْتَمِلْهَا
سَلَّ جَمِيعَ الْآيَاتِ وَالطَّاءِ وَالْهَاءِ «وَالْحَوَامِيمَ مَعَ طَوَاسِينَ سَلَّهَا»
«وَسِوَاهَا كِفَاطِرٍ وَسَبَاهَا»^(٣)

* * *

(١) حديث الغدير متواتر، رواه أكثر من مائة وعشرين صحابياً، وفيه قوله رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذ من خذله». انظر المجلدات ٦ - ٩ من كتاب نفحات الأزهار ففيها بيان طريقه والصحابة الذين روه، والكتب التي نقلته، وبيان مفاد الحديث.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الخطبة الغديرية: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مَرَارًا ثَلَاثًا يَأْمُرُنِي عَنِ السَّلَامِ رَبِّي وَهُوَ السَّلَامُ أَنْ أَقُومَ فِي هَذَا الْمَشْهَدِ فَأَعْلَمُ كُلَّ أَبْيَضٍ وَأَسْوَدَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي، الَّذِي مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلُّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، وَعَلَيَّ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَتَى الزَّكَاةَ وَهُوَ رَاكِعٌ. الاحتجاج ١: ٧٣.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وسل الذاريات عنه وطاها».

(٣) الحواميم: هي سبع سور تبدأ كل واحدة منهم بـ«حم»، وهي: غافر، وفصلت، والشورى،

وَإِذَا رُمْتَ أَنْ تَزِيدَ أَنْتَبَاهَا سَلُّهُ عَنْهَا فغِيرُهُ مَا وَعَاها
ثُمَّ سَلُّهَا عَنْ خَيْرِ مَوْلَى تَلَاهَا «سَتَرَاهَا بِمَدْحِهَا وَثَنَاهَا»
«لَعَلِّي كَشَمْسُهَا وَضَحَاهَا»^(١)

كُلُّ شَيْءٍ لِأَحْمَدٍ فَإِلَيْهِ عَوْدُهُ ثُمَّ بَعْدَهُ لَا بُدَّ مِنْهُ
لَسْتُ أَنْسَى مَنْ كَفُّهُ فِي يَدَيْهِ «لَمْ يَدْعَ آيَةً تَنْصُ عَلَيْهِ»
«مُحْكَمَاتِ»^(٢) الْكِتَابِ إِلَّا تَلَاهَا»^(٣)

مُذْ دَعَا مِنْهُمْ النَّبِيُّ جُمُوعًا بَعْدَ أَنْ حَجَّ لِلَّهِ مُطِيعًا
وَبِهِ أَكْمَلَ الْمَقَامَ الرَّفِيعَا «بَايَعَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُمْ جَمِيعًا»
«بَيْعَةً أَرْغَمَتْ أُتُوفَ عِدَاهَا»

➤ والزخرف، والدُّخَانُ، والجاثية، والأحقاف. والطواسين هي: الشعراء، والنمل، والقصص.
وانظر مانزل من هذه السور والآيات في أمير المؤمنين عليه السلام: البرهان للسيد هاشم
البحراني، وتفسير نور الثقلين للحويزي، والصافي للفيض الكاشاني، وغيرها من كتب التفسير
بالروايات والأثر.

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي:

سَتَرَاهَا بِمَدْحِهِ وَثَنَاهَا مُشْرِقَاتٍ كَشَمْسِهَا وَضَحَاهَا

وفي البيت توريه بديعة بقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضَحَاهَا﴾.

(٢) في ديوان حسين نجف: «من صريح» بدل «محكمات»، وهي الأجود.

(٣) انظر ما تلاه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوم الغدير من الآيات النازلة في أمير المؤمنين عليه
السلام، انظره في رواية الاحتجاج للطبرسي ١: ٦٦ - ٨٤.

حَرَكَ الْكُفْرُ فِي جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ مِنْ دَوَاعِي الضَّلَالِ مَا كَانَ سَاكِنٌ^(١)
مُذْ رَأَى بَيْعَةً بِهَا الْهَدْيُ سَاكِنٌ^(٢) «أَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا وَلَكِنْ»
«بَخَبَخَ الْأَشْقِيَاءُ»^(٣) بَعْدَ إِبَاهَا»^(٤)

أَسْلَمَا آلَ أَحْمَدٍ لِعِدَاهَا فِي عُلُوجِ ضَلَالِهَا لَاعِدَاهَا^(٥)
مُنْذُ كَانَتْ تَبَّتْ وَتَبَّتْ يَدَاهَا «فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ بَادٍ»^(٦) هُدَاهَا
«ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ هُمَا أَغْوِيَاهَا»^(٧)

كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ كَأَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ذَاكَ التَّيْمِيَّ كُفْرًا تَقَدَّمَ
بَعْدَ أَنْ فَارَقُوا النَّبِيَّ الْمُعَظَّمَ «رَجَعُوا الْقَهْقَرَى»^(٨) جَمِيعًا كَأَنْ لَمْ

(١) ساكن: غير متحرك.

(٢) ساكن: قاطنٌ مُسْتَوِطِنٌ.

(٣) كان الأولى أن يقول: الأشقياء.

(٤) بايع الشيخان وأتباعهما يوم الغدير أمير المؤمنين عليه السلام بعد لأبي وامتناع، وسؤال واستفهام، ثم قال عمر: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. انظر مناقب أمير المؤمنين لابن المغازلي: ١٨ و ٢٣، وسر العالمين للغزالي: ٢١، ومناقب الخوارزمي: ١٥٦، وفرائد المسطين ١: ٧٧، وتاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، وتاريخ دمشق ٤٢: ٢٣٣. وانظر ببخبة الشيخين معاً في الغدير ١: ١١.

(٥) دعاء عليهم بأن لا يفارقهم الضلال.

(٦) في ديوان حسين نجف: «أبدت» بدل «باد». وهي الأجود.

(٧) الضمير في «هداها» و«أغويها» يعود للأمة. وفي «هما» يعود للشيخين.

(٨) في صحيح البخاري ٧: ٢٠٨ عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يُوصِيهِمْ فِيهِ أَنَّهُ أُولَاهَا»

* * *

عَقَدَا عُقْدَةَ الضَّلَالِ وَحَلَا لِلْهُدَى عُقْدَةً بِهَا الشَّرْكُ فَلَا
قَدْ أَضَلَّا كُلَّ الْوَرَى حِينَ ضَلَّا «مَا تَرَى فِرْقَةً مِنَ النَّاسِ إِلَّا»
«عَنْهُمَا كَانَ مَا بِهَا مِنْ بَلَاهَا»

* * *

خَفَرَا لِلْهُدَى ذِمَامًا وَإِلَّا^(١) أَبْعَدَا لِلْقُرْبَى بَايَةَ «قُلْ لَا»^(٢)
بِهِمَا الْخِزْيُ فِي الْوُجُودِ اسْتَقْلَا «مَا تَرَى بُقْعَةً مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا»
«أَفْسَدَاهَا وَأَفْسَدَا مَنْ أَتَاهَا»

* * *

أَفْسَدَا الْأَرْضَ حِينَ دَبَّأَ عَلَيْهَا وَقَرِيشٌ تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ نَيْهَا^(٣)
وَبِمَا دَبَّرَاهُ جَاءَ إِلَيْهَا «وَأَتَاهَا الْفَسَادُ مِنْ صَنْمَيْهَا»^(٤)

➡ يَرُدُّ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجْلَوْنَ [وفي رواية: فَيُحْلَوْنَ] عَنْ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ:
يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدَوْا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَهْرَى.

(١) خَفَرَ الذَّمَامُ: نَقَضَهُ وَغَدَرَ بِهِ. وَالْإِلَّ: الْعَهْدُ.

(٢) الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ: «بَايَةَ» مُتَعَلِّقٌ بِالْقُرْبَى، أَيِ أَنَّهُمَا أَبْعَدَا الْقُرْبَى الْمُقَرَّبِينَ بَايَةَ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. وَاللَّامُ فِي «لِلْقُرْبَى» زَائِدَةٌ.

(٣) النَّيَّةُ: الضَّلَالُ.

(٤) الصَّنَمَانُ: هُمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَمَا كُنِيَ عَنْهُمَا بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَاللَّاتِ وَالْعَزَى، وَحَسْبُكَ دَعَا صَنْمِي قَرِيشَ الْمَشْهُورِ الْمَرْوِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. انظر كتاب الأسرار ٢: ٤٢١-٤٢٢.

«أَفْسَدَا دِينَهَا عَلَيَّ»^(١) دُنْيَاهَا»

* * *

مُنْصِفِي لَا عَدَاكَ لِلَّهِ نَصْرُ^(٢) إِنْ تُعْرِضَنِي سَمْعًا يُدَانِيهِ فِكْرُ
قَدْ بَدَا دُونَ النَّاسِ وَالنَّاسِ كُفْرُ «لِقُرَيْشٍ عَلَى الْقَبَائِلِ فَخْرُ»
«إِذْ هُمْ الْأَنْجَبُونَ مِنْ نُجَبَاهَا»^(٣)

* * *

وَأَطَاعَتْ رَبَّ السَّمَاءِ وَبَاعَتْ لِلْهُدَى أَنْفُسًا لِحَرْبٍ تَدَاعَتْ
وَمِنْ الْمَوْتِ فِي الْوَعَى مَا آرْتَاعَتْ «وَتَرَاهَا جَمِيعَهَا قَدْ أَطَاعَتْ»
«أَرَذَلَ الْخَلْقِ مَا لَهَا مَا آعْتَرَاهَا»!؟

* * *

مِنْ قُرَيْشٍ أَضْنَى الْفَتَى هَمُّ شَاكٍ^(٤) لَا تَهْنَتْ يَوْمًا بِعُودِ أَرَاكٍ^(٥)

(١) إمّا أن تكون «على» بمعنى الباء السببية، أي: أفسدا دينها بسبب دنياها، وإمّا أن تكون «على» بمعنى «مع»، أي: أفسدا دينها مع دنياها، والثاني هو الأصوب.

(٢) منصفى: منادى محذوف أداة النداء، أي: يا منصفى إن تُعْرِضَنِي... إلخ، وقوله: «لا عداك لله نصر» جملة دعائية للمُنْصِفِ.

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «إِذْ هُمْ الْمُخْلَصُونَ»، والضمير «هم» يعود إلى أهل البيت عليهم السلام.

أي أنّ الله شَرَفَ قُرَيْشًا وَفَضَّلَهَا بِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٤) الشطر غير واضح في المصورة، وما أثبتناه أقرب شيء للرسم. والفتى هو أمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) دعاء على قريش أن لا تتنهأ بالخلافة، وعود الأراك كناية عن كرسي الخلافة.

قَدْ أَطَالَتْ عَلَى الْفَخَارِ الْبَوَاكِي ^(١) «تَبَعًا أَصْبَحْتَ لِنَغْلِ صُهَاكِ»
«أَوَلَا تَعْجَبُونَ مِمَّا دَهَاها؟!»

* * *

لَا أَرِي التَّيْمِيُّونَ فِي الدَّهْرِ نَوْءًا لَا وَلَا أَوْقَدْتَ عَدِيَّ ضَوْءً ^(٢)
مَنَعَ اللَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ فَيُنَا «هَلْ رَأَتْ فِيهِمَا» ^(٣) مِنَ الْمَجْدِ شَيْنًا
«أَوْ رَأَتْ مُخْبِرًا بِذَاكَ أَتَاهَا؟!»

* * *

ذَا لَهُ مِنْ سُلَافَةٍ ^(٤) الْخَمْرِ زُقٌّ وَلِهَذَا كَالشَّمْسِ بَادٍ فِسْقٌ
أَقْرَيْشُ ^(٥) أَخْطَاكِ وَاللَّهِ حِذْقٌ «أَلِهَذَيْنِ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ»
«وَهُمَا الْأَجْهَلَانِ فِي جُهْلَاهَا»

* * *

(١) البواكي: إما أن تكون فاعلاً لـ «أطالت»، ويكون المفعول محذوفاً، أي: قد أطالت البواكي بكاءها على الفخار.

وإما أن تكون مفعولاً به، والفاعل «قريش»، أي: قد أطالت قريش البواكي على الفخار، والتقدير بكاء البواكي.

(٢) أراد بالنوء: المطر. وذكر التميميين وقبيلة عدي، والمراد واحداً من كل قبيلة، حيث أراد أبابكر التيمي، وعمر العدوي.

(٣) في المخطوطة: «فيهم»، والمثبت من ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٤) السُّلَافَةُ: ما سال وتَحَلَّبَ قبل العَصْرِ، وهو أفضل الخمر.

(٥) قُرَيْشٌ: منادى مبني على الضم.

لَا عَدَا الْقَوْمَ حَتْفُهَا وَعَزَاهَا^(١) حَيْثُ ضَلَّتْ سَفَاهَةً عَنْ هُدَاهَا
لَيْتَ شِعْرِي عِنْدَ أَتْبَاعِ هَوَاهَا «أَوَلَا تَرْعَوِي الْأَنَامُ حِجَاهَا»^(٢)
«لَيْتَ شِعْرِي أَغَابَ عَنْهَا نُهَاهَا»!

* * *

أَيُّ شَيْءٍ أَضَلَّهَا عَنْ هُدَاهَا فَغَشَّاهَا مِنَ الْعَمَى مَا غَشَّاهَا؟!
سَوْفَ تَصْلَى بِحَشْرِهَا فِي لَظَاهَا «أَعْدِيَّ وَتَيْمُهَا رُؤْسَاهَا»
«وَعَلَيَّ وَالْهُ أَسْرَاهَا»!

* * *

بَارِئُ الْخَلْقِ لِلْهُدَايَةِ أَشْأَ بِبَنِيَّ فِيهِ أَنْارَ الْعَرْشَا
لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَهَا^(٣) قَدْ غَشَا «لَعَنَهُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكُ تَغَشَى»
«كُلُّ مَنْ لَمْ تَكُنْ^(٤) لَهُ وَادَّعَاهَا»

* * *

(١) غير واضحة في المصوّرة، وهي إما أن تكون كالمثبت وأراد بالعزاء المصيبة، وإما أن تكون: «وعزّاهَا»، حيث دعا عليهم أن لا يعدوهم الموت ودعا بأن يعرفهم الموت للتأكيد، وإما أن تكون: «وعدّاهَا» أي: لا عددا القوم أعداؤها، فدعا بأن يظفر بهم عدوهم.

(٢) «حجّاهَا» بدل اشتغال من «الأنام». وفي ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أَوْ لَا تَرْعَوِي الْأَنَامُ لِأَمْرِ».

(٣) الضمير يعود للهداية المذكورة، أو للخلافه المعلومة من سياق الكلام. ولو قال: «له»، ليعود الضمير للنبي صلى الله عليه وآله لكان أجود وأوضح.

(٤) الضمير في «تكن» يعود للخلافة.

كَانَ يَدْعُو النَّبِيَّ بِأَبْنِ كُبَيْشٍ^(١) مَنْ غَدَا مِنْ صُهَاكَ فِي خَفْضِ عَيْشٍ^(٢)
لُعِنَا وَالْعُتَاةُ مِنْ كُلِّ جَيْشٍ «مَنْ قُرَيْشٍ وَمَنْ تَلَا لِقُرَيْشٍ»
«وَكَذَا مَنْ تَلَا لِمَنْ قَدْ تَلَاهَا»

عَكَفُوا لِلْغَوَى^(٣) عَلَى عَجَلِيهِمْ بَعْدَ طَهْ مَنْ^(٤) كَانَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ
فَحَظُوا فِي السَّعِيرِ مَعَ نَغْلِيهِمْ «وَكَذَا كُلُّ مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ»
«فَبِذَا الْمَيْلُ يَصْطَلِي لِلظَاهَا»^(٥)

(١) أراد بـ«ابن كُبَيْشٍ»: ابن أبي كُبْشَةَ، والعرب تتساهل في الأعلام في الشعر وتغيّرُها من صيغة
لأخرى، ومن ذلك قول الحطيئة كما في ديوانه: ٧٥:

فِيهَا الرِّمَاحُ وَفِيهَا كُلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَامٍ
أَرَادَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأبو كبشة رجلٌ من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان وعبدَ الشُّعْرَى الْعُبُورَ، فشبهوا النبيَّ
صلى الله عليه وآله به، وقيل: إنّه كان جدّ النبيّ صلى الله عليه وآله من قَبْلِ أُمِّهِ، فأرادوا أنّه نزع في
الشُّبْهِ إِلَيْهِ، وقيل: هو زوج حليمة السعدية مرضعة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وكان المشركون يبنزون النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، وكذلك كان يفعل عمر، ففي بصائر
الدرجات: ٢٩٩/ح ١٤ قول عمر لأبي بكر: ويلك ما أقلّ عقلك، فوالله ما أنت فيه الساعة إلا من
بعض سحر ابن أبي كبشة.

(٢) من صهاك: أي بسبب صهاك، فـ«من» هنا تعليلية، أي أنّه صار في عيش نازلٍ مخفوضٍ القدر
بين الناس بسبب صهاك وزناها وفسادها.

(٣) لم ترد «الغوى» في كتب اللغة، وكأنّه توهّم مقابلتها بـ«الهُدَى». ويمكن تصحيحها بضبطها
«لِلْغَوَى»، أي بسبب الفعل أو الباطن الغوي عكفوا على عجلهم.

(٤) مَنْ: بمعنى «الذي». أي عكفوا على الشيخين العجلين بعد وفاة النبي الذي كان يحنو عليهم.

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

مِنْ إِلَهِ السَّمَاءِ حِينَ أَتَاهُ أَمْرُهُ أَنْ يُخَلِّفَنَّ أَخَاهُ^(١)
وَدَعَا اللَّهَ: وَالِ مَنْ وَالَاهُ^(٢) «سَعِيََا فِي النَّبِيِّ أَنْ يَقْتُلَاهُ»^(٣)
«وَلِذَاكَ الدَّيَابُ قَدْ دَحَرَجَاهَا»^(٤)

* * *

مِنْهُمَا الْكُفْرُ كَانَ غَيْرَ خَفِيٍّ كَانَ يَبْدُو عَنْ مَوْقِفٍ بَدْرِيٍّ^(٥)
وَلِذَا بَعْدَ فَقْدِ خَيْرِ نَبِيٍّ «أَغْرِيَا خَالِدًا بِقَتْلِ عَلِيٍّ»
«فِي صَلَاةٍ لِعَلَّةٍ صَلِّيَاهَا»^(٦)

* * *

- (١) أي يجعله خليفة وينصبه للخلافة من بعده.
- (٢) اختارَ الْمُخَمَّسُ الرواية القائلة بأن مؤامرة إلقاء النبي من عقبة هُرْشَى كانت بعد بيعة الغدير، كما روي ذلك في تفسير القمي ١: ١٧٤، وكتاب سليم: ٢٧٢. والمشهور أنها كانت عند رجوع النبي صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك.
- (٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أن يقتلوه». وما هنا هو الصحيح.
- (٤) في هذا البيت إشارة إلى مؤامرة العقبة ودرجة الباب تحت قوائم ناقة النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله، وذلك أن الشيخين وثلاثة عشر شخصاً أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله عند عقبة هُرْشَى وقت رجوعه من تبوك أو بعد بيعة الغدير، فافرغوا دباب السمن وحشوها حصيً ودحرجوها بين قوائم ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ليقع في الهوة - وكان مقدارها ألف رمح - ويموت، ففضحهم الله وفشلت مؤامرتهم. انظر الخصال: ٤٩٩، وتفسير القمي ١: ٣٠١، وتفسير العياشي ٢: ١٠١، وإرشاد القلوب للديلمي ٢: ١٨٠ - ٢١٠، والمسترشد: ٥٩٦/ح ٢٦٦، والمحلى لابن حزم ١١: ٢٢٤.
- (٥) أي كان كفرهم منبعثاً عن الانتقام لقتلي بدرٍ من المشركين.
- (٦) يعني أنهما كانا مشركين كافرين، وإنما صلياً للمخادعة والتسلل بين المسلمين وللوصول إلى مآربهم.

وَكَشَّيْطَانِهِ هُمَا أَغْوِيَاءُ وَعَلَى قَتْلِ حَايِدٍ أَغْرِيَاءُ^(١)
 أَمْرَاهُ وَمِنْهُ لَمْ يَحْمِيَاهُ «ثُمَّ مِنْ خَوْفٍ بِأْسِهِ نَهِيَاهُ»
 «فَأَنْتَهَى خَالِدٌ فَخَابَ رَجَاهَا»^(٢)

* * *

نَسَبَ الْهَجْرَ لِلنَّبِيِّ عَدَاهُ الـ خَيْرُ كُفْرًا بِرَبِّهِ وَتَجَاهُلُ^(٣)
 وَابْنُ تَيْمٍ أَبَادَ أَهْلَ التَّبَاهُلِ^(٤) «فَهُمَا لِلزَّكِيِّ قَدْ سَقِيَاهُ الـ»^(٥)
 «سُمَّ إِذْ ذَاكَ فَرُعُ مَا غَرَسَاهَا»

* * *

فَلِحَبْلِ النَّبِيِّ مَا وَصَلَاهُ بِأَخِيهِ بَلْ بَعْدَهُ خَذَلَاهُ

(١) الفعل أغرى يتعدى بالباء، فـ«على» هنا بمعنى الباء، كما في قوله تعالى في الآية ١٠٥ من سورة الأعراف: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾، بمعنى حقيق بأن لا أقول. أو يكون ضمن الفعل «أغرى» معنى «حَثَّ».

(٢) في هذا البيت والذي قبله إشارة إلى مؤامرة دبها الشيخان مع خالد بن الوليد؛ حيث أرادوا اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام وهو في صلاة الفجر حيث كانوا يغلسون بها، ودخل أبو بكر في الصلاة، ثم خاف بني هاشم وندم، وقال قبل تسليم الصلاة: لا يفعلن خالد ما أمرته، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لخالد: من يفعل ذلك أضيق حلقة است منك. وأخذ بعنق خالد وأراد قتله، فاجتمع الناس وأقسموا على أمير المؤمنين عليه السلام فتركه. انظر المسترشد: ٤٥١ - ٤٥٥، والاحتجاج ١: ١١٨، والاستغاثة: ١٥ - ١٧ و ٧٨، والإيضاح للفضل بن شاذان: ١٥٤، وخاتمة المستدرک ١: ٥٤ و ١٢٣.

(٣) الذي نَسَبَ الْهَجْرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو عمر بن الخطاب، وذلك في رزية الخميس.

(٤) ابن تيم هو أبو بكر. وأهل التباهل هم أهل البيت عليهم السلام الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران.

(٥) السين حرف شمسي، فكان يلزم عليه أن تكون القافية سيناً لا لماً.

وَلَا رِثَ الْبَتُولِ قَدْ أَكَلَهُ «وَالْحُسَيْنُ الشَّهِيدُ قَدْ قَتَلَهُ»
«قَبْلَ مَوْتِ [بِالسَّيْفِ] ^(١) فِي كَرْبَلَاهَا» ^(٢)

* * *

حَقُّ آلِ الرَّسُولِ قَدْ حَبَسَاهُ وَابْنُ هِنْدٍ عَلَيْهِمْ رَأْسَاهُ
فَهُمَا لِلضَّلَالِ قَدْ عَرَسَاهُ «أَسَّسَا لِلطُّغَاةِ مَا أَسَّسَاهُ»
«بَلْ بِأَفْعَالِهَا هُمَا أَغْرِيَاهَا»

* * *

فَأَبُو مُرَّةٍ ^(٣) وَكُلُّ بَنِيهِ وَطَوَاغِيْتُهُ الَّتِي تَرْتَجِيهِ
وَمُؤَاخِيهِ بَلْ وَمَنْ يُغْوِيهِ «مَا دَمَ أَهْرَقْتَهُ إِلَّا وَفِيهِ»
«بَلْ وَفِي كُلِّ مَا جَنَتْ شَارَكَاهَا»

* * *

كُلُّ مَنْ جَاءَ بِالْمَظَالِمِ مِمَّا خُصَّصَا فِيهِ وَالْبَرَايَا عَمَّا
فَأَسْأَلَ الْخَافِقَيْنِ عَمَّا أَلَمَّا ^(٤) «وَأَسْأَلَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ عَمَّا»

(١) عن ديوان حسين نجف.

(٢) أقدم من طرق هذا المعنى فيما نعلم هو ابن قريعة البغدادي المتوفى سنة ٣٦٧هـ، حيث قال:

لولا اعتداء رعيّة ألقى سياستها الخليفة
لنشرت من أسرار آل محمد جُملاً طريفه
وأريستكم أن الحسين من أصيب في يوم السقيفة

وفي الكافي ٨: ٢٤٥/ح ٣٤٠ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: والله ما أسست من بليّة ولا قضية
تجري علينا أهل البيت إلا هما أسسا أولها فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

(٣) أبو مرّة: كنية الشيطان.

(٤) أَلَمَ: فَعَلَ اللَّمَمَ، وهي صغار الذنوب، والمراد هنا مطلق الذنوب.

«صَنَعَ الْأَشْقِيَاءُ فِي سُعْدَاهَا»

* * *

حَارِبًا حَايِدًا وَبَارِيَهُ يَأْبَى حَرْبُهُ بَلْ لَهُ أَحَبُّ مُحِبًّا
أُبْعِدَا عَنْ جَوَارِ أَحْمَدَ قُرْبًا «نَصَبَا لِلنَّبِيِّ وَالْآلِ حَرْبًا»
«وَذَرَارِي النَّبِيِّ قَدْ قَتَلَاهَا»

* * *

نَصَبَا الْحَرْبَ بَلْ تَوَصَّى بِبُغْضٍ لِعَلِّي كِلَاهُمَا شَبَهُ فَرَضٍ
وَالْآلِ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ بُغْضٍ «سَقِيَا مِنْ دِمَائِهِمْ كُلَّ أَرْضٍ»
«وَأَحْمِرَارُ السَّمَاءِ صَبُغُ دِمَاهَا»^(١)

* * *

غَدَرًا مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ النَّبِيهِ فِي بَنِيهِ وَبَنْتِهِ وَأَخِيهِ
بَعْدَ طَاهَا إِنْ قُلْتَ: مَا حَلَّ فِيهِ؟ «فَقَدْ اسْتَأْصَلَا جَمِيعَ بَنِيهِ»
«وَالْفَرِيقَ الَّذِي إِلَيْهِ أَنْتِمَاهَا»^(٢)

* * *

وَأَسْتَقَلَّا^(٣) مِنَ الْإِلَهِ عَطَاءٌ وَلَسْتُرِ الْهُدَى أَمَاطَا غِطَاءٌ

(١) قال أبو العلاء المعري كما في شروح سقط الزند ١: ٤٤١:

وعلى الدهر من دماء الشهيد من عليٍّ ونجله شاهدان
فَهُمَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجَرَا نِ وَفِي أَوْلِيَاتِهِ شَفَقَانِ

(٢) أخذ المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء صمني قريش - كما في رشح الولاء:

٦٠ - فقد أخربا بيت النبوة... واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله.

(٣) عَدَاةٌ قَلِيلًا.

وَوَصِيُّ النَّبِيِّ قَدْ أَسْخَطَاهُ «وَجَنِينُ الْبَتُولِ قَدْ أَسْقَطَاهُ»
«وَبَضْرِبِ السَّيَاطِ قَدْ أَنْهَكَاهَا»^(١)

* * *

قَبْلَ أَنْ يَدْفُنَا النَّبِيَّ الْوَجِيها عَنَّهُ عَرَّتُهُمَا الدَّيْنِيَّةُ تَيْها^(٢)
شُغْلًا فِي غَضَبِ الْبَتُولِ فِيها^(٣) «حَرَمَاهَا تُرَائِها مِنْ أَبِيها»
«فَدَكَّا قَسْوَةً وَمَا رَحِمَاهَا»^(٤)

* * *

حَقُّها مِنْ يَمِينِها أَخْذَاهُ وَكَغَضَبِ الْخِلَافَةِ آغْتَصَبَاهُ
أَوْ تَذَرِي لِمَ إِرْثُها أَكَلَاهُ؟ «لِحَدِيثٍ مُزَوَّرٍ وَضَعَاهُ»
«مِنْ يَدِ الطُّهْرِ فَاطِمَ أَنْتَزَعَاهَا»^(٥)

* * *

(١) ضَرَبَ الشَّيْخِينَ وَأَتْبَاعَهُمَا لِلزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَإِسْقَاطُهَا الْمُحْسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِثْرَ ذَلِكَ الضَّرْبِ مِمَّا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ. انْظُرْ تَفْصِيلَهُ فِي رَفْعِ الْغِشَاءِ عَمَّا يَتَعَلَّقُ بِرِشْرِ الْوَلَاءِ: ٥٥٤ - ٥٥٠ تحت فقرة «وَبَطْنُ فَتَوَّه»، وَجَنِينُ أَسْقَطُوهُ، وَضَلَعَ دُقُوهُ.

(٢) الدَّيْنِيَّةُ: الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةُ، فَحَذَفَ الْمُوصُوفُ وَأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ. وَالتَّيْبَةُ: التَّكْبُرُ، وَالضَّلَالُ.

(٣) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْخِلَافَةِ، حَيْثُ إِنَّهُمَا تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَسْجَى عَلَى فِرَاشِ الْمَرَضِ وَرَاحًا يَنَازِعَانِ سُلْطَانَهُ.

(٤) غَضَبُ أَرْضٍ فَدَكَ مِنَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِمَّا تَصَافَقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ. انْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي رَفْعِ الْغِشَاءِ: ٣٩٠ - ٤٠٠ تحت فقرة «وَأَرِثَ غَضَبُوهُ»، وَ ٤٠٠ - ٤١٣ تحت فقرة «وَفِيءُ اقْتِطَعُوهُ».

(٥) الْحَدِيثُ الْمَزُورُ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَشَهِدَ لَهُ عَلَيْهِ بَعْضُ أَذْنَابِهِ، حَيْثُ ادَّعَى أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: نَحْنُ مُعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ مَا تَرَكَاهُ صَدَقَةٌ. قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النُّهْجِ ١٦: ٢٢١ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا حَدِيثَ انْتِفَاءِ الْإِرْثِ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَحْدَهُ. وَفِي كَشْفِ الْغَمَّةِ ٢: ١٠٧ وَرَوَى أَنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ هُمَا اللَّتَانِ شَهِدَتَا بِقَوْلِهِ: نَحْنُ مُعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ النَّضْرِيُّ.

عَنْ كِتَابِ الْإِلَهِ أَذْنًا أَصَمًّا^(١) وَعَنِ الْمُزْتَضَى الَّذِي فِيهِ عُمَّا^(٢)
وَهِيَ تَدْعُو الْأَنَامَ وَالْأَمْرُ تَمَّا: «قَدْ نَهَتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ^(٣) عَمَّا»
«فَعَلَ الْأَشَقْيَانِ مِنَ أَشَقِيَاهَا»

* * *

أَثَبْنَا لِلْأَنَامِ مَا أَكْفَاهُ^(٤) بَاطِلًا لِلشَّيْطَانِ مُذْ خَالَفَاهُ
لِلْغَوَى^(٥) وَالضَّلَالِ إِذْ أَلْفَاهُ «فَلِقَوْلِ الرُّسُولِ قَدْ خَالَفَاهُ»
«وَلَايِ الْكِتَابِ قَدْ حَرَفَاهَا»^(٦)

* * *

كَادَ يَفْضِي مِنَ الْمَصَابِ أَخُوهُ بَعْدَهُ وَالْإِسْلَامُ مَا نَصَرُوهُ

(١) صَمٌّ: انسَدَّتْ أُذُنُهُ. وَأَصَمَّةٌ: صَبْرُهُ أَصَمٌّ. فيصح ضبطها أيضاً «أَصَمًّا».

(٢) لِأَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْقُرْآنُ النَّاطِقُ، وَقَدْ عُمِّ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ أَعْرَضَ الشَّيْخَانِ وَصَمًّا
عَنِ الْكِتَابِ الصَّامِتِ وَالْكِتَابِ النَّاطِقِ.

(٣) قَالَتِ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي خُطْبَتِهَا: يَا بَنَ أَبِي قَحَافَةَ، أَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثُ
أَبِي؟! لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا قَرِيبًا، أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ؛ إِذْ يَقُولُ:
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾، وَقَالَ فِيْمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي
وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، وَقَالَ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ
اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى﴾، وَقَالَ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَدْنَى وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ
حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. انظر الاحتجاج ١: ١٣٨.

(٤) غَيْرِ وَاضِحَةٍ الرَّسْمِ فِي الْمَصْوْرَةِ، وَلَعَلَّهَا تَقْرَأُ: «مَا أَلْفَاهُ». وَعَلَى الْمَثْبُتِ فَهِيَ مِنْ قَوْلِهِ: أَكْفَفَ
الْحِمَارَ وَأَكْفَهُ، بِمَعْنَى شَدَّ عَلَيْهِ الْأَكَاْفَ وَهُوَ الْبَرْدُوعَةُ.

(٥) لَمْ تَرِدِ الْغَوَى بِمَعْنَى الْغَوَايَةِ.

(٦) فِي دَعَاءِ صَنْمِيِّ قَرِيشٍ - كَمَا فِي رَشْحِ الْوَلَاءِ: ٦٠ - قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ الْعَنِ
صَنْمِي قَرِيشَ ... اللَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَكَ ... وَقَلْبًا دِينَكَ، وَحَرَفَا كِتَابَكَ.

باجتماع الضلال منذ آخره «شاهد المسلمون ما شاهدوه»
«من أمور فظيعة فعلاها»

* * *

ظلماتها والكُل^(١) منهم تجهل عنهما^(٢) في حقوقها يتساهل
وأنت بالذي به الله باهل^(٣) «وشكت عندهم تقول: ألا هل»
«فيكم مسلم يخاف الإله»^(٤)

* * *

بعلي طافت جميع الأماكن^(٥) حرك الكفر منه ما كان ساكن
أهم الساكنون أسنى المساكن؟! «أو هم»^(٦) المسلمون؟ كلا ولكن

(١) ذهب بعضهم إلى أن الألف واللام لا تدخل على «كل» و«بعض»، وأجازه بعضهم.

(٢) عنهما: أي بسببهما، يعني: بسبب الشيخين تجهل كل الصحابة حقوق الزهراء عليها السلام.

(٣) يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع؟! ...
توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تُغيثون. الاحتجاج ١: ١٤٠. وفي ديوان
حسين نجف بصنعة السماوي بعد هذا البيت بيت آخر هو:

لم تزل فيهم تُنادي ولكن لم تجد واحداً يُجيب نداها

(٥) في الإمامة والسياسة ١: ٢٩ وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
واله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد
مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. فيقول
علي عليه السلام: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس
سلطانه؟! فقالت فاطمة عليها السلام: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله
حسيهم وطالبهم.

(٦) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أهم» بدل «أوهم».

«إِنَّمَا أَسْلَمْتُ لِحَقِّنِ دِمَاها»

* * *

بعد رُشْدٍ إلى ضلالٍ وغيٍّ رَجَعْتُ بَلْ كُفِّرُ^(١) بَرِّ عَلِيٍّ
أَسْلَمْتُ حِيلَةً وَغَيْرُ خَفِيٍّ «خَوْفُهَا كَانَ مِنْ حُسَامِ عَلِيٍّ»
«إِذْ رَأَتْ مِنْهُ مَا بِهِ اللَّهُ بَاهِيٍّ»

* * *

أَخْرَا الْمُرْتَضَى، وَبِنْتُ النَّبِيِّ ظَلَمَها لِعُظْمِ كُفْرِ وَغِيٍّ
أَخْرَاهُ وَمِنْ حَكِيمِ عَلِيٍّ «نَزَلَ الْوَحْيُ أَنَّهَا لِعَلِيٍّ»
«وَعَنِ الْوَحْيِ أَعْرَضَتْ سُفَهَاها»

* * *

لِإِلَهِ السَّمَاءِ قَدْ خَالَفَاهُ وَلِطَاهَا فِي إِلَهِ خَانَاهُ
قُلْ لِمَنْ بِلِتَوْحِيدِ اللَّهِ فَاهُوا: «أَوَّلًا تَنْظُرُونَ مَا صَنَعَاهُ»
«فِي الْوَلَاةِ الْهُدَاةِ عِثْرَةَ طَاهَا»!؟

* * *

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَنَامِ عَلَيْهَا جَلَبَتْهَا^(٢) كَفُّ الْخَطَايَا إِلَيْهَا
فَجَعَتْ بِنْتُ أَحْمَدٍ فِي أَبْنَيْهَا «فَاسْأَلِ^(٣) الْأَرْضَ: هَلْ عَلَى مَنْكِبَيْهَا»
«بُقْعَةً لَمْ تَسِلْ عَلَيْهَا دِمَاها»!؟

* * *

(١) التقدير: بل رجعت إلى كُفْرِ بَرِّ عَلِيٍّ.

(٢) الضمير يعود للجنة.

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «فانظروا الأرض».

بِالدِّمَاءِ السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ قَدْ بَكَتُهُمْ فَالْكُلُّ^(١) مِنْهُمْ مُهَانٌ
عَنْهُمْ سَلْ تُنَبِّئِكَ إِنْسٌ وَجَانٌ «وَأَسْأَلُ^(٢) الدَّهْرَ هَلْ خَلَا مِنْهُ آتٌ»
«مِنْ شَجَاءِ^(٣) الْبُتُولِ فِي أَبْنَاهَا»!

* * *

كُلُّ شَيْءٍ يَهُوُّ غَيْرُ عَبِيدٍ حَكَمَتْ فِي السَّادَاتِ حُكْمَ يَهُودٍ
فَاعْتَبِرْ عَدْلَ خَالِقِ مَعْبُودٍ «وَأَنْظِرِ الْكَوْنَ هَلْ تَرَى ذَا وُجُودٍ»^(٤)
«لَمْ يَفْعَ فِي الْبَلَاءِ مُذْ وَلِيَاهَا»!

* * *

كَمْ رُؤُوسٍ تَلُوحُ فَوْقَ قَنَاةٍ وَنِسَاءٍ عَلَى الْمَطَا^(٥) بَاكِياتٍ
فَتَبَصَّرْ وَأَنْظِرْ بَعْينِ الْتِفَاتٍ «وَأَنْظِرِ الْخَلْقَ هَلْ تَرَى ذَا حَيَاةٍ»^(٦)

(١) تقدّم الكلام عن صحّة دخول الألف واللام على «كل»، أو عدم صحّتها.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وأسألوا».

(٣) الشَّجَى: الحُزْن. ومدّ المقصور من ضرائر الشعر، وذلك كقول أمير المؤمنين عليه السلام في الديوان المنسوب له: ٨:

سيغنيني الذي أغناكَ عَنِّي فلا فَقرٌ يَدُومُ ولا غِناءُ
أراد «ولا غنى» فمدّه للضرورة.

(٤) في ديوان حسين نجف صنعة السماوي: «وأسألوا الكون هل به ذو وُجُودٍ».

(٥) المَطَا: الظُّهْر. وأراد ظهر الدوابّ. ولعلّه قصّد «المطايا» وحذف الياء والألف للضرورة، وذلك مثل قول لبيد كما في ديوانه: ٢٠٦ الشاعر:

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعٍ فَأَبَانَ وتقدّمت بالحُبْسِ فالسُّوبَانِ
أراد «المنايا».

(٦) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «وأسألوا الخلق هل بهم ذو حياة».

«لَمْ يَمُتْ غُصَّةً بِجَوْرِ جَافِهَا»!

* * *

كَمْ عَدُوٌّ يَرْنُو بِعَيْنِ صَدِيقٍ^(١) لَأَسِيرٍ بِغِلْهِمْ مَوْثُوقٍ
لِحُفُودِ بَذْرِيَّةٍ مِنْ عَتِيقٍ «بَدَّدَا شَمْلَهُمْ وَشَمَلَ فَرِيقٍ»
«ذُخِرْهُمْ فِي الْمَعَادِ عَقْدٌ وَلَاهَا»^(٢)

* * *

مِنْهُمَا سَاعَةٌ فَتَى مَا آمَنْ وَبِقَلْبَيْهِمَا الضَّلَالُ تَكَامَنْ
فَلِذَا بِالْإِيْمَانِ قَدْ أَظْهَرَا فَنْ «أَظْهَرَا طَاعَةَ النَّبِيِّ إِلَى أَنْ»
«وَجَدَا فُرْصَةً قَدْ أَنْتَهَزَاهَا»^(٣)

* * *

أَطْفَاءً بِالضَّلَالِ أَنْوَارَ قُدْسٍ غَرَسَ اللَّهُ رُوحَهَا خَيْرَ غَرْسٍ
بِئِيْعَةٍ أَثْبَتَتْ لِحِجْنٍ وَأَنْسٍ «قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ يَا لَهْفَ نَفْسِي»
«عَنْ عَلِيٍّ وَإِلَيْهِ صَرَفَاهَا»

* * *

لِعَلِيٍّ بِأَمْرِ رَبِّ عَلِيٍّ بَيْعَةٌ أَحْكَمَتْ بِعَقْدِ النَّبِيِّ

(١) أي أن العدو ينظر إلى من أسروه بعين صديق ويرق له لشدة ما يعاني من الأذى.

(٢) في دعاء صنمي قریش - كما في رشح الولاء ٦٠ - ٦١ - قول أمير المؤمنين عليه السلام: اللَّهُمَّ الْعَنَهُمْ بِعَدَدِ كُلِّ مَنْكَرٍ أَتَوْهُ... وَشَمَلٍ بَدَّدُوهُ، وَعَزِيزٍ أَذْلَوْهُ.

(٣) قال في هذا المعنى السيد باقر الهندي الموسوي كما في ديوانه: ٢٥:

فَأَجَابُوا بِاللُّسَنِ تُظْهِرُ الطَّا عَةً وَالْغَدْرُ مُضْمَرٌ فِي الصُّدُورِ
أَسْرَعُوا حِينَ غَابَ أَحْمَدُ لِلْغَدْرِ وَخَافُوا عَوَاقِبَ التَّأْخِيرِ
بِأَيْعُوهُ وَبَعْدَهَا طَلَبُوا الْبَيْعَةَ مِنْهُ، اللَّهُ رَبُّ الدُّهُورِ

وَلَكُفْرٍ مَّخْضٍ وَحِقْدٍ وَعَْيٍ «أَضْمَرَا نَقَضَ مَا أَتَى فِي عَلِيٍّ»
«وَنِفَاقاً بَخٍ بَخٍ أَظْهَرَاهَا»^(١)

* * *

وَدَعَاهُ إِلَهُهُ لِنَعِيمٍ فَمَضَى طَائِعاً لِرَبِّ رَحِيمٍ
وَلِحِقْدٍ مِنْ يَوْمٍ بَدَرَ مُقِيمٍ «وَلَكُفْرٍ هُمَا عَلَيْهِ قَدِيمٍ»
«أَظْهَرَا كُلَّ حِيلَةٍ أَضْمَرَاهَا»

* * *

بِأَيْعَاهُ بِأَمْرِ رَبِّ عَلِيٍّ وَكِتَابٍ تَلَاهُ خَيْرُ نَبِيٍّ
وَلَأَمْرِ وَالْأَمْرِ غَيْرُ خَفِيٍّ «حَسِداً كَانَ مِنْهُمَا لَعَلِيٍّ»
«نَكَا بَيْعَةً لَهُ بَذَلَاهَا»^(٢)

* * *

سَاعَةً قَطُّ لِلْهُدَى لَمْ يُطِيعَا وَالَّذِي فِيهِمَا الرَّشَادُ أَضِيعَا
وَمُذِ اسْتَأْصَلَا الْمَقَامَ الرَّفِيعَا «ظَلَمَا كُلَّ مَنْ عَلَيْهَا جَمِيعَا»

(١) تقدّمت بخبحة الشيخين في الغدير لأمر المؤمنين عليه السلام. وفي «بخ» عدّة لغات: «بَخ» بالسكون، و«بَخ» بالبناء على الكسر، و«بَخ» منوّناً مكسوراً، و«بَخ» و«بَخ»، والتكرار للمبالغة. انظر الطراز الأول ٥: ١٠١ مادة «بخخ».

(٢) قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: حتّى إذا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ظهرت حسيكة النفاق. شرح النهج الحديدي ١٦: ٢٥٠، الاحتجاج ١: ١٣٦.

وفي الكافي ١: ٢٩٥/ضمن الحديث ٣ وهو حديث طويل قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: فقال [النبي صلى الله عليه وآله]: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرّات - فوقعت حسيكة النفاق في قلوب القوم وقالوا: ما أنزل الله هذا على محمّد قط وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه.

«وَبَالَ النَّبِيُّ كَانَ أَبْتَدَاهَا»

* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَظَالِمِ مِمَّا جَاءَ فِيهِ الْوَرَى بِتَيْمٍ تَمَّا
وَعَدِيٍّ لِلْكَفْرِ فِيهِ أُنْتَمَا «ضَاقَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ عَمَّا»
«فَعَلَاهُ بِأَرْضِهَا وَسَمَاهَا»

* * *

وَالْمَخَازِي خَصَّتْهُ^(١) بَلْ خُصَّ فِيهَا وَالْعَدَاوِيُّ^(٢) بَعْدَهُ مُقْتَفِيهَا
كُلُّ نَفْسٍ^(٣) طَغَتْ عَلَى بَارِيهَا «وَالْحُمَيْرَاءُ قَدْ طَغَتْ كَأَبِيهَا»
«مَعَهَا النَّاكِثَانِ قَدْ سَاعَدَاهَا»^(٤)

* * *

قَدَّمْتُ لِلصَّلَاةِ مَنْ قَدَّمَاها^(٥) فَتَخَطَّتْ عَنِ الْهُدَى قَدَمَاها

(١) الضمير يعود لأبي بكر.

(٢) تصغير العدوي، وهو عمر.

(٣) التقدير: كل نفس من نفسيهما.

(٤) الْحُمَيْرَاءُ: لقب شؤم لعائشة، المقصود منه الدم، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَتَشَاءَمُ مِنَ الْأَشْقَرِ الْأَحْمَرِ وَمِنْ ذَلِكَ أَحْمَرُ ثَمُودَ، وَأُحِيمَرُ ثَمُودَ؛ لِقَبِ لُقْدَارِ بْنِ سَالِفٍ عَاقِرِ نَاقَةٍ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشَقَى النَّاسِ اثْنَانِ: أُحِيمَرُ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَأَشَقَاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ. مُنَاقِبُ آلِ أَبِي طَالِبٍ ٢: ٣٠٥. وَالنَّاكِثَانِ: هُمَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ الْأُسْدِيُّ؛ عَلَى دَعْوَلٍ فِي نَسَبِهِمَا.

(٥) بَلْ قَدَّمْتُ وَلَدِي مَنْ قَدَّمَاها. فِي تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ ٢: ١٨١ وَانْتَهَبُوا بَيْتَ الْمَالِ، وَأَخَذُوا مَا فِيهِ، فَلَمَّا حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ تَنَازَعَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَجَذَبَ كُلُّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، حَتَّى فَاتَ وَقْتُ

ثُمَّ لَمَّا سَهُمُ الزَّمَانِ رَمَاهَا «طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ قَدْ عَظَّمَاهَا»
«وَبَأْمٌ لَنَا هُمَا سَمِّيَاهَا»^(١)

* * *

لَعَلِّي مَعَ الْوَرَى بَايَعَاهُ^(٢) ثُمَّ عَادَا وَالْعَهْدُ قَدْ نَكَثَاهُ
وَلِحِقْدٍ لِلْجَهْلِ^(٣) قَدْ أَضْمَرَهُ «مَهْدًا فِي الْحِجَازِ مَا مَهْدَاهُ»
«وَبِفَتْحِ الْعِرَاقِ قَدْ مَنِّيَاهَا»

* * *

أَنْسِيَاهَا بِمَا اسْتَبَاحَتْ فُرُوسًا إِذْ عَادَا الْحَقُّ عِنْدَهَا مَرْفُوضًا
أَغْرِيَاهَا حَتَّى اسْتَخَارَتْ^(٤) نُهْوضًا «جَعَلَاهَا حِبَالَهُ»^(٥) لِيَخُوضَا
«فِي دِمَاءِ أَرَاقِهَا شَيْخَاهَا»

* * *

وَبَأْمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ سَفَاهَا وَعِندَانَا لِحَيْدَرِ سَمِّيَاهَا

➤ الصلاة، وصاح الناس: الصلاة الصلاة، يا أصحاب محمد! فقالت عائشة: يصلي محمد بن طلحة يوماً، وعبد الله بن الزبير يوماً.

(١) ذلك أنَّ أمير المؤمنين أسقطهما من شرف أمومة المؤمنين. انظر الطُّرْف: ١٨٢ وقول النبي صلى الله عليه وآله: يا علي، إذا فَعَلْنَا ما شَهِدَ عَلَيْهِمَا الْقُرْآنُ فَأَبْنَهُمَا مِنِّي فَإِنَّهُمَا بَائِتَانِ. وفي كمال الدين: ٤٥٩ قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: وأسقطها [أي عائشة] من شرف أمومة المؤمنين. وانظر تفصيل ذلك في التحف في توثيقات الطرف: ٤٩٣-٤٩٧.

(٢) أي أنَّهما بايعا أمير المؤمنين عليه السلام مع من بايعه من الناس طائعين غير مكرهين.

(٣) اللام هنا لام التقوية.

(٤) استخارت: اختارت.

(٥) الحِبَالَةُ: المَصِيدَةُ.

وَعَلَيْهِ^(١) يُحَارِبَانِ الْإِلَهِ «طَلَبًا لِلرَّئَاسَةِ اسْتَنْجَدَاهَا»
«أَوْ تَسْتَنْجِدُ الرِّجَالُ نِسَاهَا»؟!

* * *

حَمَلَاهَا بِهِوْدَجٍ لَا لُحْبٍ لِنَبِيِّ الْهُدَى وَطَوْعًا لِرَبِّ^(٢)
عَنْ جَوَارِ النَّبِيِّ فِي^(٣) آلِ حَرْبٍ «أَخْرَجَاهَا لِيُوقِدَا نَارَ حَرْبٍ»
«وَلَشَقَّ الْعَصَا هُمَا أَخْرَجَاهَا»^(٤)

* * *

مَعَ غَوَاهَا^(٥) بِالْجَهْلِ قَدْ أَغْرِيَاهَا حَيْثُ لَوْ لَمْ تُطْعِمْهُمَا عَصِيَاهَا
وَبَسْهُمْ الطُّغْيَانِ قَدْ رَمِيَاهَا «وَبِنَارِ الْحُرُوبِ قَدْ أَلْقِيَاهَا»
«وَبِنَارِ الْجَحِيمِ قَدْ خَلَّدَاهَا»

* * *

ذَكَّرَاهَا مِنْ يَوْمٍ بِذَرٍ بِثَارٍ وَبِمَا فِي الْقَلْبِ^(٦) مِنْ كُفَّارٍ
وَعَلَى خَيْرِ فَارِسٍ كَرَّارٍ «أَخْرَجَاهَا فَأَذْخَلَاهَا بِنَارٍ»

(١) أي: وبناء على ذلك هما يحاربان الإله. ويمكن أن يعود الضمير للعناد، يعني وبسبب ذلك العناد هما يحاربان الإله.

(٢) يعني: ولا طوعاً لرَبِّ.

(٣) «في» بمعنى «مع»، أي: أخرجها مع آل حرب عن جوار النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) قال تعالى في الآية ٦٤ من سورة المائدة: ﴿كُلُّمَّا أَؤْفَقُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾. وشق العصا: كناية عن التفريق بين المسلمين.

(٥) لم يرد «الغوى» بمعنى «الغواية».

(٦) هو قلب بدر الذي ألقى فيه قتلى المشركين، والقلب البئر.

«قَبَلَهَا الْأَوْلَانِ^(١) قَدْ دَخَلَهَا»

* * *

لَعَنَ اللَّهُ عُضْبَةً تَبِعَتْهَا وَلَا أَجْنَادَ مَالِكٍ^(٢) سَلَّمَتْهَا
وَلِحَرْبِ الْإِلَهِ مُذْ جَمَعَتْهَا «أَطْفَأَ اللَّهُ نَارًا آسَتْ وَقَدَّتْهَا»
«بِعَلِّيَّ وَحِزْبِهِ مُذْ أَتَاهَا»^(٣)

* * *

فَعَلَيْهِ^(٤) أَشْيَاخُهَا حَمَلَتْهَا لِضُغُونٍ بِصَدْرِهَا كَتَمَتْهَا
خَرَجَتْ وَالْأَوْغَادُ قَدْ تَبِعَتْهَا «وَكِلَابُ بِالْحَوَابِ»^(٥) آسَتْ جَدَّتْهَا
«وَبِذَاكَ النَّبِيحِ قَدْ فَضَحَاهَا»^(٦)

* * *

قَارَبَتْ حَوَابًا بِكُلِّ سَفِيهِ كَذَبَتْ أُمُّهُ ادَّعَاءَ أَبِيهِ^(٧)

(١) الأولان: أبوبكر وعمر.

(٢) مالك: هو خازن النار.

(٣) قال الشيخ الكاظم الأزري في هذا المعنى:

وَبِأُحْدِ كَمْ فَلَّ أَحَادَ شُوسٍ كَلَّمَا أَوْقَدُوا الْوَغَى أَطْفَاها

(٤) الضمير يعود لأُمير المؤمنين عليه السلام.

(٥) في المخطوطة «بحواب»، والمثبت عن ديوان حسين نجف بصنعة السماوي.

(٦) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله لنسائه: ليت شعري أَيَتَكُنَّ صاحبةُ الجمل الأديب تخرج فتنبجها كلابُ الحوَابِ، فضحكت عائشة، فقال صلى الله عليه وآله: إِيَّاكَ أَنْ تَكُونِهَا يا حُمَيْرَاءُ. انظر بعض مصادر هذا الحديث في الغدير ٣: ١٨٨-١٩٨. والنَّبِيحُ والنَّبَاحُ واحدٌ، وهو صوت الكلب.

(٧) أي أنه ليس ابن أبيه، فأبوه يدّعي أنه ابنه، والْأُمُّ تُكَذِّبُهُ لأنها تعلم أنها زنت وأن ولدها هذا من الزنا وليس ابن أبيه.

سَأَلْتَهُمْ عَنْهُ^(١) وَعَمَّا يَلِيهِ «إِذِ بِهِ أَخْبَرَ النَّبِيَّ وَفِيهِ»
«بَانَ لِلنَّاسِ ظُلْمُهَا وَأَعْتَدَاهَا»

* * *

أَظْهَرْتُ زَفْرَةً وَأَبَدْتُ شُجُونًا وَلَهَا قَرَحَ الْبُكَاءِ عُيُونًا
فِي عَوَاهَا لَمَّا أَسَاءَتْ ظُنُونًا «زَوَّرُوهَا»^(٢) شَهَادَةً لِيَكُونَا
«فِي الَّذِي زَوَّرَاهُ قَدْ سَرَّاهَا»

* * *

مَا أَعْتَرَاهَا لِلدِّينِ هَدَّتْ عُرُوشًا؟! كُلُّ فِكْرٍ أَضْحَى لَهَا مَدْهُوشًا
خَالَفَتْ مَنْ بِالْحَرْبِ آوَى الْعَرِيشَا^(٣) «وَعَصَتْ رَبَّهَا وَقَادَتْ جُيُوشًا»
«مَلَأَتْ أَرْضَهَا وَضَاقَ فُضَاهَا»

* * *

(١) الضمير يعود للحوأب.

(٢) لو قال: «زَوَّرَاهَا»، لكان أنسب بقوله في العجز: «فِي الَّذِي زَوَّرَاهُ».

في مروج الذهب ٣: ٣٦٦ وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب، فانتهوا في الليل إلى ماء لبني كلاب يُعرف بالحوأب، عليه ناس من بني كلاب، فعوت كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجمالها: الحوأب، فاسترجعت وذكرت ما قبل لها في ذلك، فقالت: ردوني إلى حرم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لا حاجة لي في المسير، فقال الزبير: بالله ما هذا الحوأب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة في ساقه الناس، فلحقها فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممّن كان معهم. وانظر البحار ٣٢: ١٤٦/١١٩. وفي الإمامة والسياسة ١: ٦٣ أن عبد الله بن الزبير حلف لها بالله وأتاها ببيتة زور من الأعراب فشهدوا بذلك.

(٣) هو النبي صَلَّى الله عليه وآله، حيث كان في بدر في العريش يدير الحرب، وكان حارسه سعد بن معاذ. انظر مناقب آل أبي طالب ١: ١٤١.

أَوْقَفْتَهُمْ بِمَوْقِفٍ مَشْهُودٍ بَعْدَ إِنْكَارِ حَوَاطٍ بِشْهُودٍ
ثُمَّ خَانَتْ لِلَّهِ أَيَّ عُهُودٍ «وَعَلَى هَوْدَجٍ أَتَتْ بِجُنُودٍ»
«جَنَدَتْهَا وَأَمَّرَتْ أَمْرَاهَا»

* * *

سَمِعَتْ لِلنُّبَاحِ^(١) فِي أُذُنَيْهَا حَوَاطٍ^(٢) مُذْ رَأَتْهُ فِي عَيْنَيْهَا
وَالشَّقِيقَانِ حِينَ جَاءَا إِلَيْهَا «حَارَبَتْ مَنْ لَهُ الْوِلَاءُ عَلَيْهَا»
«وَهُمَا بِالَّذِي أَتَتْ أَغْرِيَاهَا»

* * *

أَبْدَلَاهَا^(٣) الشَّيْخَانِ رُشْدًا بَغِيٍّ حَيْثُ لَمْ يُؤْمِنَا بِرَبِّ عَلِيٍّ
وَلَحِقْدٍ فِي صَدْرِهَا مَخْفِيٍّ «قَصَدَتْ فِي قِتَالِهَا لِعَلِيٍّ»
«قَصَدَ مَنْ قَبْلَهَا فَخَابَ رَجَاهَا»

* * *

مُقْلَتَاهَا كَانَتْ عَنِ الْحَقِّ عَمِيًّا خَفَضَتْ نَفْسَهَا وَتَطَلَّبُ عَلِيٍّ^(٤)
بِقِتَالٍ لِمَنْ بِهِ الدِّينُ يَحْيَا «جَعَلَتْ دِينَهَا فِدَاءً لِدُنْيَا»
«لَمْ تَنْلُهَا كَحَالِ مَنْ وَازَرَاهَا»

* * *

أَبْرَزَاهَا لِمُحْرِمٍ وَمُحِلٍّ فَمَضَتْ مِنْ لَطَىِّ بَائِيٍّ مَحَلٍّ

(١) بضم النون وكسرهما، هو صوت الكلب.

(٢) هذا على عدم الاشتغال، وعلى الاشتغال يجب أن يكون «حواطٍ» بالرفع.

(٣) هذا على لغة «أكلوني البراغيث».

(٤) مخففة «علياء»، بمعنى العلو والارتفاع.

حَيْثُ مَا بَيْنَ مُكْثِرٍ وَمُقِلٍّ «فَضَحَتْ نَفْسَهَا وَآبَتْ بِذُلٍّ»
«وَصَغَارٍ فَبِئْسَ مَا أَكْسَبَاهَا»

* * *

فَالصُّفَيْرَاءُ حَقُّدُهَا مَغْرُوسَا كَانَ فِي نَفْسِهَا فَأَفْنَتْ نُفُوسَا
وَأَرْتَنَا الْحَمْرَاءُ يَوْمًا عَبُوسَا «فَالْحُمَيْرَاءُ مِثْلُ صَفْرَاءِ مُوسَى»
«قَبْلَهَا أَدْخَلْتُهُمْ فِي لَظَاهَا»^(١)

* * *

عَانَدَتْ لِلإِلَهِ أَيَّ عِنَادٍ كَالصُّفَيْرَا وَمَا حَظَّتْ^(٢) بِمُرَادٍ
حَيْثُ فِي جَيْشِهَا بَغِيرِ رَشَادٍ «أَفْسَدَتْ فِي الْعِبَادِ أَيَّ فَسَادٍ»
«وَأَقْتَفَتْ فِي الْفَسَادِ فِيهِمْ أَبَاهَا»

* * *

فَعَلَى حَرْبِ رَبِّهِمْ صَاحِبُوهَا^(٣) لَوْ دَرَوْا فِي فِعَالِهَا حَارِبُوهَا

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي:

فَالْحُمَيْرَاءُ مِثْلُ صَفْرَاءِ مُوسَى إِذْ سَعَتْ سَعِيهَا لِفَرْطِ شَقَاهَا
وَكَثِيرًا مِنَ الْقِبَائِلِ أَفْنَتْ قَبْلَهَا أَدْخَلْتُهُمْ فِي لَظَاهَا

في كمال الدين: ٢٧ قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ - وصي موسى عليه السلام - عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شُعَيْب زوجة موسى ... وإن ابنة أبي بكر ستخرج على عليٍّ في كذا وكذا ألفاً من أمتي، فيقاتلها فيقتل مقاتليها، ويأسرُها فيُحَسِّنُ أسرها. وانظر أيضاً كمال الدين: ١٥٣ - ١٥٤/ح ١٧.

(٢) هذا على لغة طيء، فإنهم يقولون في «لَقِيَ»: «لَقَى»، وفي «حَظَى»: «حَظَى».

(٣) الضمير يعود للناس الذين تبعدوا عائشة جهلاً بحالها.

قَسَمًا فِي بَتُولَةٍ^(١) غَصَبُوهَا «فَاقَ كُلَّ الدُّهَاءِ فِيهِمْ أَبُوهَا»
«لَكِنَّ الْمَكْرُ مَكْرُهَا وَدَهَاها»^(٢)

* * *

لَأَبِيهَا مِنْ مَكْرِهَا عَلَّمَتْهُ وَهِيَ فِي كُفْرِهَا لَقَدْ تَبِعَتْهُ
بِحَدِيثٍ مِنْ قَوْلِهِ^(٣) سَمِعْتُهُ «قَدْ نَهَاها النَّبِيُّ عَمَّا أَتَتْهُ»
«مِنْ قِتَالِ الْوَصِيِّ فِيمَا نَهَاها»

* * *

بِالْأَحَادِيثِ كَمْ أَسَرَّتْ أَبَاها بِخِلَافِ الَّذِي بِهِ أَوْصَاها^(٤)

(١) البتول: المرأة المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وبها سُميت مريم أم المسيح عليها السلام، وسُميت فاطمة البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً وديناً وحسباً، وقيل: لانقطاعها عن الدنيا. وفي معاني الأخبار: ٦٤/ح ١٧ قول النبي صلى الله عليه وآله: البتول التي لم تَرَ حُمْرَةً قط، أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء. وإلحاق التاء بها لتحقيق التأنيث.

(٢) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي:

فَاقَ أَدَهَى الدُّهَاءِ فِيهِمْ أَبُوهَا وَهِيَ فَاقَتْهُ فِيهِمْ بِدَهَاها

(٣) الضمير يعود لرسول الله صلى الله عليه وآله، والحديث هو حديث كلاب الحوآب، وغيره من الأحاديث التي نهاها بها النبي صلى الله عليه وآله عن قتال أمير المؤمنين عليه السلام ومخالفته.

(٤) الضمير يعود لرسول الله صلى الله عليه وآله، أي: بخلاف الذي أوصاها به النبي صلى الله عليه وآله.

وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣ من سورة التحريم: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مِنْ أَنْبَأِكَ هَذَا قَالَ تَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

في بحار الأنوار ٣٠: ٣٨٣ عن تقريب المعارف: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أسر إليهما أمر القبطية، وأسر إليهما أن أبا بكر وعمر يلبان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

أَذَتْ الْمُصْطَفَى وَبُغْضٌ^(١) أَذَاهَا «مَا أَنْتَهَتْ فِي الْحَيَاةِ عَمَّا نَهَاها»
«أَوْ بَعْدَ الْمَمَاتِ تَرْجُو أَنْتَهَاها»!

* * *

أَبَدَلْتُ رُشْدَهَا بِكُفْرٍ وَغَيٍّ عَنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ غَيْرِ خَفِيِّ
هِيَ وَاللَّهِ فِي خِلَافِ نَبِيِّ «كَأَبْلِيهَا بِبُغْضِهَا لِعَلِيٍّ»
«بَدَلْتُ جُهْدَهَا عَلَى بَغْضَاهَا»

* * *

أَنْتُمْ لِلنَّجَاةِ وَاللَّهِ سُفُنٌ بِكُمْ لِلوَرَى مِنَ الْهَوْلِ أَمْنٌ
لِقِتَالِي إِنْ هَبَّ إِنْسٌ وَجُنٌّ «يَا بَنِي الْوَحْيِ أَنْتُمْ لِي حِصْنٌ»
«مِنْ أُمُورٍ مَهُولَةٍ أَخْشَاهَا»

* * *

وَبِیَوْمِ الْحِسَابِ لَمْ أَخْشَ ضَيْمًا بَعْدَ مَقْتِي بَيْنَ الْبَرِيَّةِ تَيْمًا
أَوْ أَخْشَى إِنْ جِئْتُ لِلْحَشْرِ يَوْمًا «حِينَ عَرِضَ الْعِبَادِ لِلْحُكْمِ يَوْمًا»
«يُذْهِلُ الْمُرْضِعَاتِ مِمَّا دَهَاها»^(٢)

* * *

❦ وفي الصراط المستقيم ٣: ١٦٨ وفي رواية [عن الإمام الصادق عليه السلام] أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْلَمَ حَفْصَةَ أَنَّ أَبَاهَا وَأَبَا بَكْرَ يَلِيَانِ الْأَمْرَ، فَأَفْشَتْ إِلَى عَائِشَةَ، فَأَفْشَتْ إِلَى أَبِيهَا، فَأَفْشَى إِلَى صَاحِبِهِ، فَاجْتَمَعَا عَلَى أَنْ يَسْتَعْجِلَا ذَلِكَ فَيَسْقِيَنِهِ سَمًّا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِفَعْلِهِمَا هَمَّ بِقَتْلِهِمَا، فَحَلَفَا لَهُ أَنَّهُمَا لَمْ يَفْعَلَا، فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

(١) في المخطوطة: «وبعض»، وهي مصحفة عن المثبت، أو عن «بعض أذاها».

(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢ من سورة الحج: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾.

آلَ بَيْتِ^(١) النَّبِيِّ إِنَّ عِدَاكُمْ مَقْتَنِي لَمَّا أُوْتِ حِمَاكُمْ
 آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ دِينِي وَلَاكُمْ «آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ مَالِي سِوَاكُمْ»
 «يَوْمَ جَمَعَ الْعِبَادَ مَعَ خُصَمَاهَا»

لَسْتُ أَرْجُو مِنَ الْأَنَامِ شَفِيعاً دُونَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ عِمَاداً رَفِيعاً
 وَحِمَى كَافِلاً وَحِصْناً مَنِيعاً «أَنْتُمْ مَلْجَأُ الْعِبَادِ جَمِيعاً»
 «مَنْ عَلَى أَرْضِهَا وَفَوْقَ سَمَاهَا»^(٢)

كُلُّ مَنْ فِي الْوُجُودِ مَعَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِمْ^(٣)
 رَغَمَ أَنْفِ الْأَعْدَاءِ مَعَ عِجْلِيهِمْ «أَنْتُمْ حُجَّةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ»
 «أُمَمُ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ أَنْبِيَآهَا»

(١) كلمة «آل» لا تضاف إلى البيت، وإنما إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة، والذي يضاف إلى البيت هو «الأهل»، قال تعالى في الآية ٥٤ من سورة النساء: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ وكذلك كلُّ الموارد مثل «آل فرعون» «آل لوط» «آل موسى» «آل هارون» «آل عمران» «آل يعقوب» «آل داود» «آل ياسين». وقال تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وكذلك كلُّ الموارد مثل: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ و﴿هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ﴾.

(٢) في الزيارة الجامعة - كما في تهذيب الأحكام ٦: ٩٦/ح ١٧٧ - قول الإمام الهادي عليه السلام في كيفية زيارة كلِّ واحد من الأئمة عليهم السلام: السلام على أئمة الهدى... وكهف الوري. والكهف هو الملجأ الذي يلجأ إليه.

(٣) خبر المبتدأ «كُلُّ» غير مذكور، فالجملة ناقصة غير تامة المعنى، وكان عليه أن يقول مثلاً: «من جميع الدُّنْيَا» أو «من جميع الوري»، ليكون قوله «يعود إليهم» خبراً للمبتدأ.

لَذْتُ لَمَّا عَرَفْتُكُمْ بِوِلَاكُمْ إِذْ نَجَا دُونَ النَّاسِ مَنْ وَالَاكُمْ
وَبَأْمَرَيْنِ خَصَّكُمْ مَنْ بَرَّاكُمْ «سَادَتِي حُبُّكُمْ وَبُغْضُ عِدَاكُمْ»
«لَجَمِيعِ الذُّنُوبِ قَدْ مَحَايَا»^(١)

* * *

خَصَّكُمْ مَنْ بَرَّاكُمْ بِالْعَطَايَا وَحَبَّاكُمْ مِنْهُ بِكُلِّ الْمَزَايَا
حَيْثُ أَنْتُمْ صَالِحٌ كُلُّ الْبَرَايَا «بَلْ بِكُمْ يُزْتَجَى أَنْقِلَابُ الْخَطَايَا»
«عَمَلًا صَالِحًا بِيَوْمِ جَزَائِهَا»^(٢)

* * *

غَابَ عَنَّا بِحُبِّكُمْ كُلُّ غَيٍّ إِذْ وَلَاكُمْ نَجَاةٌ كُلُّ نَبِيٍّ
وَلِسِرٍّ مِنَ الْإِلَهِ خَفِيٍّ «ذَرَّةٌ مِنْ وَدَادِنَا لِعَلِيٍّ»
«شَبْهُ الْإِكْسِيرِ بَلْ نَرَاهُ وَرَاهَا»^(٣)

* * *

(١) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «مَحَايَا». وكلاهما صحيح محًا يَمْحُو وَمَحًا يَمْحِي.
وفي هذا البيت إشارة إلى عقيدتي التولي لأولياء الله والتبري من أعداء الله، وبهما تمام الإيمان؛ إذ
لا يصح الإيمان بدونهما، ولا تصح واحدة منهما بدون الأخرى.

(٢) مرّ شرح هذا المعنى عند قوله في هذه القصيدة:

أُبَدَلْتُ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ وَمَحَا الْخَوْفَ مَا بَهَا مِنْ رَجَاهَا

(٣) الإكسير: ما يلقى على الفضة أو غيرها من المعادن الرديئة فتصير ذهباً. وهمزته همزة قطع،
ووصلها ضرورة. والضمير في «وراهَا» - أي وراءها - يعود للذرة. أي أَنَّ الإكسير يأتي بالمرتبة
الأدنى من ذرة من مودة أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي فضائل الشيعة للصدوق: ١١ قول رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: حُبُّ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ
يَأْكُلُ الذُّنُوبَ [السَّيِّئَاتِ - خَل] كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ.

وفي مناقب آل أبي طالب ٣: ٣ عن الإمام الباقر عليه السلام: مَا تَبَّتْ اللَّهُ حُبَّ عَلِيٍّ فِي قَلْبِ أَحَدٍ
فَزَلَّتْ لَهُ قَدَمٌ إِلَّا ثَبَّتَهَا اللَّهُ.

حُبُّهُ لِلْقُلُوبِ كَانَ ضِيَاءً وَجَلَاءً وَلِلصُّدُورِ شِفَاءً
كَمْ عَنِ الْمُذْنِبِينَ أَذْهَبَ دَاءً «إِذْ جِبَالُ الذُّنُوبِ تَعْدُو هَبَاءً»
«بَقَلِيلِ الْوِدَادِ عِنْدَ لِقَاها»^(١)

* * *

كَمْ نَجَتْ فِي وِلَاءِ حَيْدَرَ خَلَقَ بَعْدَ خَلْقِ وَلِلْمَوَدَّةِ طُرُقُ
هِيَ فَوْقَ الْإِكْسِيرِ وَالْقَوْلُ حَقُّ «بَيْنَ الْإِكْسِيرِ وَالْمَوَدَّةِ فَرْقُ»
«مِنْ وَجْوهٍ كَثِيرَةٍ سَتَرَهَا»

* * *

كُلُّ قَلْبٍ تَحِلُّ فِيهِ سَتَكْسُو هُ مِنْ النُّورِ مَا لَهُ فِيهِ أُنْسُ
فَلْتَلْذُ بِالْوِلَاءِ جَنُّ وَإِنْسُ «ذَنْبِي اللَّيْلُ وَالْوَلَايَةُ شَمْسُ»
«جَعَلَ اللَّهُ مَحْوَهُ بِضِيَاهَا»^(٢)

* * *

لِلْمُحِبِّينَ فَيَكُمُ آمَالُ يَوْمَ حَشْرِ الْأَنَامِ وَهِيَ طَوَالُ
إِنْ أَهَالَتْ أَعْدَاءَكُمْ أَهْوَالُ «أَوْ تَخْشَى مِنَ الذُّنُوبِ رِجَالُ»^(٣)
«حُبُّكُمْ لَا سِوَاهُ حَشْوُ حَشَاهَا»!

* * *

(١) انظر علل الشرائع ٢: ٦٠٦ - ٦١٠/ح ٨١ وهو آخر حديث في الكتاب، ففيه كفاية وغنى في بيان هذا المعنى.

(٢) أشار إلى قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة الإسراء: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوَنَ آيَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

(٣) في ديوان حسين نجف بصنعة السماوي: «أو يخشى من الذنوب أناس».

قَدْ غَدَا الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكُمْ إِذْ حِسَابُ الْوَرَى يَعُودُ إِلَيْكُمْ
فَأَرْحَمُونَا إِذَا حَلَلْنَا لَدَيْكُمْ «صَلَوَاتُ الْإِلَهِ تَتَرَى عَلَيْكُمْ»
«مَا أَسْتَدَارَتْ كَوَاكِبُ بِسْمَاهَا»^(١)

* * *

(١) أوراق مستقلة بخط المؤلف قدس سره فيها هذا التخميس، وبعض هذا التخميس في المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٤٣.

[تخميس الشيخ محمد علي الأعسم لبعض أبيات هائيّة الشيخ حسين نجف]

وله قدّس سرّه والتخميس للشيخ محمد علي الأعسم^(١) قدّس سرّه في مدح
الأمير صلوات الله وسلامه عليه :

[من الخفيف]

يَا مَنْ الْعَقْلُ فِيهِ حَارَ وَتَاهَا حَارَ فِي وَصْفٍ مَنْ بِهِ اللَّهُ بَاهِي
إِنْ يَلْمُنِي الْعَذُولُ فِيكَ سَفَاهَا «لَمْ أَلَمْ فِيكَ مَنْ دَعَاكَ إِلَهَا»^(٢)
«وَدَعَا النَّاسَ لِغُلُوِّ اشْتِبَاهَا»

* * *

صَاغَ أَهْلُ الْكَمَالِ مِنْ وَاصْفِيهِ مَدَحًا مَا لَهُمْ بِهَا مِنْ شَبِيهِ
وَبِهَا بَعْدَ ذَا قُصُورٍ بَدِيهِ «حَيْرَ الْوَاصِفِينَ مَا أَنْتَ فِيهِ»
«مِنْ عَلَا فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ تَاهَا»

* * *

(١) شيخنا الأعسم عالم جليل، وشاعر معروف. ولد في النجف الأشرف عام ١١٥٤ تقريباً، ونشأ بها وأخذ العلم على مشاهير عصره ولازمهم وتأثر بهم: كالسيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء الكبير. توفّي سنة ١٢٣٣ في النجف الأشرف، ودفن في الصحن الحيدري. انظر شعراء الغري ١٠: ٣-٧.

(٢) وفي مثل هذا المعنى قول الشاعر:

واعتذاراً إذا عذرتُ المُغالي حينما ظنَّ أنَّكَ المعبودُ
فلقد كنتَ حاوياً لصفاتٍ كان منها ما كان منه الوجودُ

ضَلَّ أَهْلَ الْحِجَى وَأَبْدَوْا بَيَانَا أَنْتَ اللَّهُ رَبُّهُمْ عَزَّ شَانَا
رُبُّمَا يُعْذِرُ الْمَغَالُونَ أَنَا «شَاهِدُوا قُدْرَةَ الْإِلَهِ عَيَانَا»
«فِيكَ فَاسْتَأْسَرَ الْعُلُوُّ حِجَاهَا»^(١)

* * *

مَا ادَّعَى مُدَّعٍ إِلَيْكَ دُنُوءَا فِي فَخَارٍ سَمَا وَزَادَ سُمُوءَا
وإنَّ اِزْدَادًا فِي الشُّقَاقِ عُتُوءَا «قَدْ تَعَالَيْتَ فِي الْفَخَارِ عُلُوءَا»
«خَرَقَ الْحُجْبَ كُلَّهَا وَعَلاَهَا»

* * *

نَلَّتْ مَا الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَكَ نَالَتْ مِنْ مَعَالٍ بِكَ اعْتَلَتْ فَاسْتَطَالَتْ
قُلْتُ وَالْعَارِفُونَ قَبْلِي قَالَتْ «رُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ مَهْمَا تَعَالَتْ»
«فَالثَّرِيَا عُلَاكَ وَهِيَ ثَرَاهَا»

* * *

وَلَكُمْ مُشْكِلٌ حَلَلْتِ مِرَارَا جَاعِلًا لَيْلَهُ لَدَيْهِمْ نَهَارَا
مُخْبِرٌ بِالَّذِي يَصِيرُ وَصَارَا «قَدْ تَجَلَّتْ لَكَ الْغُيُوبُ جِهَارَا»
«دُونَهَا فِي الظُّهُورِ شَمْسُ ضَحَاهَا»

* * *

فِي رِقَابِ الْعِبَادِ حُبُّكَ دَيْنٌ يُطَلَبُ الْكُلُّ فِيهِ زَيْنٌ وَشَيْنٌ^(٢)

(١) قال ابو نؤاس في أبيات منسوبة له في مثل معنى هذا البيت والذي قبله :

قيل لي قل في عليٍّ مدحاً ذكره يحمد ناراً موصده
قلت لا أقدم في مدح امرئٍ حار ذو اللبِّ إلى أن عبده

(٢) إشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى يسأل جميع العباد عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فمن

خَبْرٌ صَادِقٌ وَمَا فِيهِ مَئِينٌ «أَنْتَ لِلَّهِ فِي الْعَوَالِمِ عَيْنٌ»
«وَيَدٌ عَمَّ كُلَّ شَيْءٍ نَدَاهَا»

* * *

يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ فِيكَ صِفَاتٌ خَرَقَتْ عَادَةَ الْوَرَى مُعْجَزَاتٌ
لِخُصُوصِ النَّبِيِّ فِيكَ سِمَاتٌ «لَمْ تُشَارِكْكَ فِي صِفَاتِكَ ذَاتٌ»
«غَيْرَ مَنْ كُنْتَ نَفْسَهَا وَأَخَاهَا»

* * *

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي قَدْ أَقِيمَا حَكَمًا فِي خِصَامِهَا وَخَصِيمَا^(١)
وَهُدًى لِلْعِبَادِ كَي تَسْتَقِيمَا «أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ تَنْظُرُ فِيهَا»
«يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ فِي دُنْيَاهَا»

* * *

كُنْتَ لِلنَّاسِ خَيْرَ مُوَلَّى يَفِيهِمْ حَقَّهُمْ^(٢) شَاهِدًا عَلَى مُجْرِمِهِمْ
وَلَمَنْ قَدْ أَطَاعَ مِنْ مُحْسِنِيهِمْ «كَي تَكُونَ الرَّقِيبَ مَا دُمْتَ فِيهِمْ»
«وَتَكُونَ الْحَسِيبَ يَوْمَ جَزَاهَا»

* * *

➤ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْوَلَايَةِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٨ مِنْ سُورَةِ التَّكْوِينِ: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، أَنَّ الْوَلَايَةَ هِيَ النَّعِيمُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ. انظر البرهان في تفسير القرآن ٨: ٣٧٣ - ٣٧٨.

(١) استفاد من قول المتنبي - كما في ديوانه: ٢٧٠ - في سيف الدولة:

يَا أَعْدِلُ النَّاسِ إِلَّا فِي مَعَامِلَتِي فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكَمُ
(٢) وَفِي فَلَانٍ فَلَانًا حَقُّهُ: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ تَامًا كَامِلًا.

نَزَلَتْ فِيكَ سُورَةُ «الْعَادِيَاتِ» وَثَنَّا^(١) «هَلْ أَتَى» بِمَدْحِكَ آتٍ
لِلَّذِي فِيكَ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتٍ «وَلَكُمْ فِي الْكِتَابِ مِنْ بَيِّنَاتٍ»
«أَنْصَحَتْ مِنْ عُلَاكَ قَدْرًا وَجَاهًا»

قَدْ أَتَى فِي الْكِتَابِ ذِكْرٌ جَمِيلٌ مَا عَلَيْهِ لَدِي الْجَلَالِ سَبِيلٌ
وَتَنَاءٌ عَلَيْكَ فِيهِ طَوِيلٌ «وَالَّذِي جَاءَ فِي الْكِتَابِ قَلِيلٌ»
«بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ لَا تَتَنَاهَى»

مَنْ يَصِفُهُ يَحِزُّ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ يَفِ حَقُّهُ يَقُولُوا مُغَالٍ
أَوْ يُقْصِرُ بِهِ يَقَعُ فِي ضَلَالٍ «مَا عَسَى أَنْ يُقَالَ فِي ذِي مَعَالٍ»
«حَارَ فِي كُنْهِ ذَاتِهِ ثَقَلَاها»^(٢)

رُبَّ مَدْحٍ رَأَى أَيُّ نَبِيلٍ قَاصِرًا عَنْكَ يَا عَدِيمَ مَثِيلٍ
ذَبَّ عَنْ نَقْصِهِ بِعُذْرِ جَمِيلٍ «يَقْصُرُ الْمَدْحُ عَنْ صِفَاتِ جَلِيلٍ»
«أَوْجُ عَرْشِ الْجَلِيلِ أَدْنَى مَدَاهَا»

هَذِهِ النَّيِّرَاتُ مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ نُورَهَا فَانْبَرَتْ لِمَا قَدْ أُعِدَّتْ

(١) أي وثناء سورة هل أتى في مدحك.

(٢) قال الشيخ رجب البرسي في مثل هذا المعنى كما في شجرة طوبى ١: ١٥٣:

أهل النُّهى عجزوا عن وصفِ حيدرٍ والعارفون بمعنى حُبِّ تاهوا

ولشُكْرِ نُعْمَاهُ^(١) حَيْثُ اسْتَعَدَّتْ «أَمَرَ الشَّمْسُ أَنْ تُرَدَّ فَرُدَّتْ»
«لِيُؤَدِّي^(٢) الصَّلَاةَ وَقَتَ أَدَاهَا»

* * *

رَدَّهَا مَرَّتَيْنِ لَوْ شَاءَ عَشْرًا لَمْ تُخَالِفْ لَهُ إِذَا شَاءَ أَمْرًا
وَلَنَالَتْ بِهِ لَدَى اللَّهِ قَدْرًا «مَرَّةً بِالْعِرَاقِ رُدَّتْ وَأُخْرَى»
«مِثْلَهَا فِي الْحِجَازِ فِي عَصْرِ طُهُ»

* * *

لَمْ شَمَلِ الْهُدَى وَكَانَ شَتَاتًا وَبِهِ الْمُسْلِمُونَ زَادُوا ثَبَاتًا
حَاصِلُ الْأَمْرِ أَنْ كَسَاهُمْ حَيَاتًا «مِلَّةُ الْحَقِّ قَبْلُ كَانَتْ مَوَاتًا»
«وَعَلَيَّ بِسَيْفِهِ أَحْيَاها»

* * *

كَمْ مَحَا مِلَّةً رَأَى الْكُفْرَ فِيهَا فَانْمَحَتْ لَا تَرَى سِوَى وَاصِفِيهَا
قَتَلَ الشُّرَكَ قَتَلَهُ مُشْرِكِيهَا «وَأَبَادَ الْأَوْثَانَ مَعَ عَابِدِيهَا»
«وَأَتَى رَسَمَ دَارِهَا فَمَحَاهَا»

* * *

كَمْ كَفَى الْمُسْلِمِينَ خَطْبًا مُلِمًا وَجَلَا عَنْهُمْ الدُّجَى الْمُذْلِهِمَا
قَدْ جَلَاهُ بِنُورِهِ فَاسْتَتَمَا «وَاسْتَغَاثَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِمَّا»
«حَلَّ فِيهَا مِنَ الْأَذَى فَحَمَاهَا»^(٣)

(١) التُّعْمَى: اليد البيضاء الصالحة.

(٢) عدم ظهور حركة النصب على الياء للضرورة الشعرية.

(٣) المجموعة الكبيرة من الموسوعة: ١٥٨ - ١٦٠.

وله قدس سره في مدح الأئمة من أهل البيت صلوات الله عليهم ومراقدهم
المطهرة^(١):

[من الطويل]

بَكَ الْعِيسُ قَدَسَارَتْ إِلَى نَحْوِ مَنْ تَهَوَى
وَتَسْرِي بِنَا وَالْقَلْبُ يَسْرِي أَمَامَهَا
وَتَجْرِي الرِّيحُ الْعَاصِفَاتُ وَرَاءَهَا
تَمُرُّ كَسَهُمْ أَغْرَقَ الْقَوْسُ نَزْعَهُ
تَرْوُحُ وَتَعْدُو لَا تَمَلُّ مِنَ السُّرَى
وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَقْطَعَ الْبِيدَ كُلَّهَا
تَوْمُ حِمَى فِيهِ مَنَازِلُ قَدْ سَمَتْ
وَقَدْ أَلْفَتْ مِنْ عَالَمِ الدَّرِّ وَدَّهَا
إِذَا هَاجَ فِيهَا كَامِنُ الشَّقِيقِ هَزَّهَا
يَحْنُ إِلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ قَلْبُهَا
دَعَاها الْهَوَى إِذْ كَانَ يَعْلَمُ مَا بِهَا
إِلَى رَوْضَةٍ فِي أَرْضِهَا تُنْبِتُ النَّدى
إِلَى بُقْعَةٍ كَانَتْ كَمَكَّةَ مَقْصِداً
عَلَى حَافَتَيْهَا أُيْنَعَتْ دَوْحَةُ التُّقَى

فَأَضْحَى بِسَاطِ الْأَرْضِ فِي سَيْرِهَا يُطْوَى
وَدَاعِي الْهَوَى يَحْدُو بِذِكْرِ الَّذِي تَهَوَى
تَرْوُمُ لِحُوقِ الْخَطْوِ مِنْهَا وَلَا تَقْوَى
يُمَاثِلُ خَطْفُ الْبَرْقِ مِنْ سَيْرِهَا الْخَطْوَا^(٢)
وَمَا سَمِثَتْ يَوْمًا وَلَا اتَّخَذَتْ لَهَا
وَأَنْ تَخْرِقَ الْأَفَاقَ تَقْطَعُهَا عَدْوًا
عُلُوًّا وَتَشْرِيفًا عَلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى
فَلَيْسَ لَهَا عَنْهَا اصْطِبَارٌ وَلَا سَلْوَى
فَتَحْسِبُهَا مِنْ هَزِّ أَعْطَافِهَا نَسْوَى
فَقَدْ حَلَّ فِيهَا مَنْ تُحِبُّ وَمَنْ تَهَوَى
فَجَاءَتْ كَمَا شَاءَ الْهَوَى تُسْرِعُ الْخَطْوَا
وَأَنْهَارُهَا تَجْرِي بِهَا الْجُودُ وَالْجَدْوَى
وَأَمْنًا وَمَثْوَى حَبْدًا ذَلِكَ الْمَثْوَى
فَمَا بَرِحَتْ أَغْصَانُهَا تُثْمِرُ التَّقْوَى

(١) هذه القصيدة تنحو نفس منحنى قصيدة محمد رضا النحوي وتصب مصبها، لكنّها أروع بكثير من تلك متانة وجزالة وألفاظاً وصوراً شعريّة.

(٢) هذا من التشبيه المقلوب، وذلك كقول الرّمة كما في ديوانه: ٣١٨:

ورملي كأوراق العذارى قطعتة إذا جلّلتها المظلمات الحنادس

بِهِمْ شَرُفَتْ إِذْ كَانَ فِيهَا لَهُمْ مَأْوَى
 عَلَى النَّاسِ طُرّاً عَالِمُ السِّرِّ وَالنَّجْوَى
 بِهِ الْأَمْنُ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَ
 تُشَاهِدُ فِيهِ الْحَقُّ كَالشَّمْسِ بِلِ أَضْوَا^(١)
 وَلَمْ يَسْتَطِعْ كَيْدًا يَكُفُّ عَنِ الدَّعْوَى
 وَطَابَ لِكُلِّ اللَّائِذِينَ بِهَا الْمَثْوَى
 فَلَا غَرَوْ أَنْ كَانَتْ لِأَهْلِ التَّقَى مَهْوَى
 أَعَازِمَ سَاوَوْا كُلَّ مَنْ وَلَدَتْ حَوَا
 يُنَاجُونَ فِيهَا عَالِمَ السِّرِّ وَالنَّجْوَى
 تَزَاحَمَ فِي أَبْوَابِهَا تَبْتَغِي الْجَدْوَى
 حَكَتْ مَجْدَهَا أَوْ أَنَّهَا قَدْ نَحَتْ نَحْوَا
 بِهِمْ وَبِهَا يُسْتَدْفَعُ الضُّرُّ وَالْبَلْوَى
 وَمَنْ مِثْلُهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَهُمْ كُفْوَا
 فَجَلَّ عِلَالُهُمْ أَنْ يُعَابَ وَأَنْ يُلْوَى
 وَأَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى وَبُرْهَانُهُ الْأَقْوَى
 فَقَدْ بَلَّغُوا فِي قُرْبِهِ الْغَايَةَ الْقُصْوَى
 فَزَالَ بِهِمْ مَا بَثَّهُ مِنْ أَدَى الشَّكْوَى
 فَأَيُّ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ يُدْرِكُهُمْ شَاوَا
 فَذِكْرُ سِوَاهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ يُطْوَى

وَمَا مَكَّةُ فِي جَنْبِهَا؟! إِنَّ مَكَّةَ
 إِلَى رَبْوَةٍ فِيهَا الَّذِينَ اضْطَفَّاهُمْ
 إِلَى مَنْهَلٍ عَذْبٍ وَأَكْنَفٍ مَأْمَنِ
 إِلَى مَشْهَدٍ فِيهِ تَرَى الثُّورَ سَاطِعاً
 إِذَا أَبْصَرَ الْحَقَّ الْمَيِّنَ مُعَانِدُ
 إِلَى بَلْدَةٍ طَابَتْ وَطَابَ ثُرَائِهَا
 غَدَاةَ غَدَتْ لِلْأَطْيَبِينَ مَنَازِلًا
 إِلَى حَرَمٍ فِيهِ مَرَاقِدُ فِتْيَةٍ
 إِلَى خَضِرَةٍ لِلخَلْقِ فِيهَا مَنَاسِكُ
 وَجَبْرِيلُ وَالْأَمْلَاقُ وَالرُّسُلُ وَالْوَرَى
 إِلَى سَاحَةِ مَا فِي الْبَسِيطَةِ سَاحَةٍ
 إِلَى قُبَّةٍ فِيهَا قُبُورُ أئِمَّةِ
 إِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِثْلَهُمْ
 أَوْلَئِكَ أَلَّ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَهُمْ عَيْنُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَوَجْهُهُ
 عَلَا فَوْقَ عَرْشِ اللَّهِ قَدْرُ جَنَابِهِمْ
 وَكُلُّ نَبِيٍّ قَدْ تَوَسَّلَ فِيهِمْ
 وَمَا أَحَدٌ فِي الْكَوْنِ يُدْرِكُ شَاوَهُمْ
 عَلَا وَتَعَالَى شَأْنُهُمْ عَنْ سِوَاهُمْ

(١) مخففة الأضواء، أي الأشد ضياءً.

وَهُمْ دُونَ بَارِيهِمْ وَفَوْقَ الَّذِي بَرَأَ
تَحَيَّرَتِ الْأَلْبَابُ فِي كُنْهِ ذَاتِهِمْ
وَتَجَرَّى بِهِمْ عَيْنُ الْحَيَاةِ وَمِنْهُمْ
وَلَوْلَاهُمْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقَهُ
وَهُمْ حُجَّةُ الْبَارِي عَلَى كُلِّ مَنْ بَرَأَ
حَبَاهُمْ إِلَهُ الْعَرْشِ شَطْرَ صِفَاتِهِ
وَقَرَّبَهُمْ مِنْهُ وَزَادَ بِقُرْبِهِمْ
وَأَوْكَلَ أَمْرَ النَّشَاطِينَ إِلَيْهِمْ
إِذَا كَانَ إِيجَادُ الْعَوَالِمِ عَنْهُمْ
تَوَلَّى إِلَهُ الْعَرْشِ عِصْمَتَهُمْ فَلَمْ
وَيَمْحُو بِهِمْ مَا كَانَ فِي اللَّوْحِ مُثَبَّتًا
أَحَاطُوا بِمَا قَدْ كَانَ عِلْمًا وَبِالَّذِي
وَهُمْ نُورٌ عَيْنِ الْحَقِّ وَالْحَقُّ عَيْنُهُمْ
وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(١)

فَلَسْتَ تَرَى فِي الْعَالَمِينَ لَهُمْ كُفُوا
فَلَا تَلَمَّ الْغَالِي وَإِنْ خَبَطَ الْعَشْوَا
فَلَا حَيٍّ إِلَّا وَهُوَ مِنْ عَذْبِهَا يَرَوَى^(٢)
وَلَا آدَمُ فِي الْكَوْنِ كَانَ وَلَا حَوَا^(٣)
وَهُمْ عِلَّةُ الْإِيجَادِ وَالسَّبَبُ الْأَقْوَى
فَمَنْ ذَا عَلَى إِدْرَاكِ كُنْهِهِمْ يَقْوَى
وَلَمَّا اصْطَفَاهُمْ زَادَ فِي صَفْوِهِمْ صَفْوَا
وَفَوَّضَهُمْ فِيمَنْ بَرَأَهُ وَمَنْ سَوَّى
فَلَا تَلَمَّ الْغَالِي وَإِنْ زَلَّ فِي الدَّعْوَى
يَهْمُّوا بِفِعْلِ الذَّنْبِ عَمْدًا وَلَا سَهْوَا
وَيُثَبِّتُ مَا قَدْ كَانَ يَسْتَوْجِبُ الْمَحْوَا
يَكُونُ فَلَا سِرٌّ يَغِيبُ وَلَا نَجْوَى
وَمَا بَعْدَهُمْ إِلَّا الضَّلَالَةُ وَالْأَهْوَا
وَيَخْتَصُّ فِيهِ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ يَهْوَى

(١) تصحّ من المعلوم رَوَى يَرَوَى من الماء، بمعنى شرب وشبع، ومن المجهول رَوَى يُرَوَى، بمعنى أُشْرِبَ وأُشْبِعَ.

(٢) أخذه من قول ابن العرندس كما في المنتخب للطريحي ٧٥: ٢.

(٣) ولَوْلَاهُمْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ آدَمًا وَلَا كَانَ زَيْدٌ فِي الْأَنْامِ وَلَا عَمْرُو
(٣) اقتباس من الآية ٥٤ من سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

كَلَامُهُمْ نُورٌ وَصِدْقٌ وَحِكْمَةٌ بِهِمْ رَفَعَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَأَدَارَهَا تَوَوَّلَ جَمِيعُ الْمَكْرُمَاتِ إِلَيْهِمْ وَبَعْضُ الْوَرَى^(١) يَشْكُو إِلَى الْبَعْضِ حَالَهُ لَهُمْ يَنْتَهِي مَنْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنْ وَسَلَّ عَنْهُمْ آيَ الْكِتَابِ تَجِدُ بِهَا صِفَاتِ جَمِيعِ الرُّسُلِ بَعْضُ صِفَاتِهِمْ وَأَعْمَالُ كُلِّ الْخَلْقِ يُعْرَضُ كُلُّهَا بُيُوتُهُمْ لِلْوَحْيِ مَأْوَى وَمَنْزِلٌ وَتِلْكَ بُيُوتٌ دُونَهَا الْعَرْشُ فِي الْعُلَا سِوَى قَوْلٍ مَنْ غَالَى فَتِلْكَ ضَلَالَةٌ وَتِلْكَ بُيُوتٌ طَهَّرَ اللَّهُ أَهْلَهَا وَتِلْكَ بُيُوتٌ قَرَّبَ اللَّهُ أَهْلَهَا وَمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرٌ لِغَيْرِهِمْ تَرَى مَدَحَهُمْ فَرَضاً مِنَ اللَّهِ مُنْزَلاً

وَحَقٌّ وَإِرْشَادٌ إِلَى الدِّينِ وَالتَّقْوَى^(٢) وَقَرَّ قَرَارُ^(٣) الْأَرْضِ مُذْ دَحِيتَ دَحْوَا فَأَيُّ لِسَانٍ عَنْ مَدَائِحِهِمْ يُلَوِّى وَلَكِنَّ بَعْدَ اللَّهِ هُمْ مُنْتَهَى الشُّكْوَى مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْجَدْوَى دَلَائِلَ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ أَوْ أَضْوَا فَأَيُّهُمْ فِي الْفَضْلِ كَانَ لَهُمْ كُفُوا عَلَى كُلِّهِمْ بِالْجَهْرِ وَالسِّرِّ وَالنَّجْوَى فَيَا حَبْدَا تِلْكَ الْمَنَازِلُ وَالْمَأْوَى فَقُلْ فِي عُلَاهَا مَا تَشَاءُ وَمَا تَهْوَى وَفِي النَّارِ أَصْحَابُ الضَّلَالَةِ وَالْأَهْوَا مِنْ الرَّجْسِ تَطْهِيراً وَحَلَّتْ بِهِ التَّقْوَى إِلَيْهِ فَكَانُوا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ نَحْوَا فَكَانَ لِذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ تَلُوا وَمَدَحَ سِوَاهُمْ إِثْمًا أَوْ^(٤) لَهْوًا أَوْ لَغْوًا

(١) أخذ معاني هذا البيت من فقرات الزيارة الجامعة.

(٢) يستعمل «قَرَّ» لازماً ومتعدياً، فيقال: قَرَّ بالمكان، أي ثبت وسكن، ويقال: قَرَّه بالمكان، أي ثبته وسكَّنه. والتعدية هنا أنسب بصدر البيت.

(٣) في أصل النسخة «الردى»، واستظهر الأوردبادي تحتها ما أثبتناه.

(٤) همزة «أو» همزة قطع، ووصلها ضرورة، فإن الوزن لا يستقيم إلا بوصلها في الموضعين.

وَمَا الْحَقُّ إِلَّا مِنْهُمْ وَإِلَيْهِمْ
فَيَا فُوزَ مَنْ أَصْفَاهُمْ الْوُدَّ خَالِصًا
وَمَا ضَرَّهُمْ إِعْرَاضُ مَنْ كَفَرُوا بِهِمْ
وَمَا لِلَّذِي يَهْوَى سِوَاهُمْ سِوَى لَظَى
يُقَلَّبُ فِيهَا يَسْتَعِيثُ وَلَا يَرَى
سَيَصْلَى الَّذِي يَهْوَى سِوَاهُمْ جَحِيمَهَا
فَلِلَّهِ مِنْ أَرْضِ حَوْتِهِمْ فَإِنَّهَا
وَيَالِكَ مِنْ أَرْضِ حَوْتِ كُلِّ حِكْمَةٍ
عَلَى ظَهْرِهَا الْأَحْيَاءُ فِيهَا تَزَاحَمَتْ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا عَلَى بَابِ عِزِّهِمْ
وَفُودُهُمْ تَتَرَى مَدَى الدَّهْرِ كُلَّهُ
دَعَاهُمْ إِلَيْهَا حُبُّهُمْ فَتَسَابَقُوا
لِأَصْوَاتِهِمْ عِنْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ
يَرُوحُ وَيَغْدُو الْوَافِدُونَ عَلَيْهِمْ
وَفِي صَدْرِ كُلِّ حَاجَةٍ لَمْ يَبْحُ بِهَا
فَسِرَ نَحْوَ هَاتِيكَ الْمَشَاهِدِ بَازِلًا

وَفِيهِمْ وَعَنْهُمْ لَا يَرَى^(١) غَيْرَهُمْ مَأْوَى
وَحَيْثُ مَنْ قَدْ كَانَ غَيْرَهُمْ يَهْوَى
وَمَالُوا إِلَى أَهْلِ الْغَوَايَةِ وَالْإِغْوَا
تَكُونُ لَهُ مَثْوَى وَيَا بِنْسَهَا مَثْوَى
مُعِيثًا سِوَاهَا وَهِيَ لَا تَسْمَعُ الشَّكْوَى
وَيَدْخُلُ مَنْ يَهْوَاهُمْ جَنَّةَ الْمَأْوَى
أَمَّا لِدَى خَوْفٍ وَخِصْبٍ لِمَنْ أَقْوَى^(٢)
وَمَا حِكْمَةٌ إِلَّا وَعَنْ أَهْلِهَا تُرْوَى
وَفِي بَطْنِهَا الْأَمْوَاتُ مَثْوَى عَلَى مَثْوَى
رَجَاءٌ وَخَوْفًا وَالرَّجَاءُ هُوَ الْأَقْوَى
تَطُوفُ وَتَسْعَى حَوْلَهُمْ تَرْتَجِي الْعَفْوَا
وَمَا آثَرُوا بَيْعًا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا^(٣)
دَوِيٌّ بِتِلْكَ الْأَرْضِ قَدْ مَلَأَ الْجَوَا
وَيَرْجِعُ كُلُّ مِنْهُمْ بِالَّذِي يَهْوَى
لِغَيْرِ الَّذِي قَدْ حَلَّ فِي ذَلِكَ الْمَثْوَى
لِجُهِدِكَ فِيهَا مَا اسْتَطَعْتَ وَلَوْ حَبُوا

(١) الضمير المستتر يعود للحق، أي لا يرى الحق غيرهم مأوى.

(٢) أقوى: اقترى.

(٣) أي أن حبهم خالص لا كمن انفضوا عن الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وآله بمجرد رؤيتهم للتجارة واللهو، وذلك قوله تعالى في الآية ١١ من سورة الجمعة: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

وَطُفَ حَوْلَ هَاتِيكَ الْمَشَاهِدِ سَاعِيًا
 وَزُرَّهَا تَنَلُ كُلَّ الَّذِي قَدْ رَجَوْتَهُ
 وَلَا تَخْتَشِي ذَنْبًا إِذَا مَا أَتَيْتَهَا
 فَزَائِرُهُمْ إِمَّا يَنَالُ الرِّضَا بِهِمْ
 فَأَطِيبَ بِهَا أَرْضًا وَأَمْنَعَ بِهَا حِمَى^(١)
 عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ
 وَإِيَّاكَ عَمْدًا أَنْ تُقْصِرَ أَوْ سَهْوًا
 وَتَرْجِعَ مَسْرُورًا وَتَحْطَى بِمَا تَهْوَى
 فَإِنَّ بِهَا تُمَحَى الذُّنُوبُ غَدًا مَحْوًا
 مِنَ اللَّهِ أَوْ يَلْقَى لَدَى حَشَرِهِ الْعَفْوَا
 وَأَسْعِدَ بِهَا دَارًا وَأَكْرِمَ بِهَا مَثْوَى
 وَمَا ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ بَعْدَهُ تِلْوَ^(٢)

(١) أي ما أطيبها أرضاً، وما أمنعها حمى .

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٢٦ - ١٢٨ .

وله أيضاً في مدح أهل البيت عليهم السلام . والبيت الأول قديم ضمَّنه رحمه الله
المقطوعة :

[من مجزوء الكامل]

«مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ»
ذَاكَ الَّذِي شَرَعَ الْهُدَى وَعَلَيْهِ جَبْرِيلُ هَبَطُ
وَالْأَوْصِيَاءُ بَعْدَهُ كُلُّ عَلَى هَذَا النَّمَطُ
أَغْنِي عَالِيًّا وَالَّذِي فِي بَطْنِ فَاطِمَةَ^(١) لَبَطُ
عَدُّ الْبُرُوجِ وَعَدُّهُمْ فِيهَا عِدَادُهُمْ انْضَبَطُ^(٢)
وَجْهَهُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِهِمْ تَهَلَّلَ وَانْبَسَطُ
كَانُوا عَلَى مِنْهَاجِهِ مَا فَاتَهُمْ طَرْفُ لِحْطُ^(٣)
مِنْ وَصْفِهِ، وَلَغَيْرِهِمْ ثَوْبُ الْإِمَامَةِ لَمْ يُخْطُ
هُمْ قَائِمُونَ مَقَامَهُ فِي كُلِّ مَا اللَّهُ اشْتَرَطُ
وَلَمُدَّعِيهَا فِي سِوَا هُمْ قَوْلُهُ^(٤) عَيْنُ الْغَلَطُ
سَادُوا عَلَى كُلِّ الْوَرَى مَنْ قَدْ يَكُونُ وَمَنْ فَرَطُ
يَقْضِي التَّعَامِي فِي عَمَى مَنْ كَانَ فِي الْعَشَا خَبَطُ^(٥)

(١) هي فاطمة بنت أسد، والدة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) إشارة إلى ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾، حيث ورد أن الشهور هم الأئمة عليهم السلام.

(٣) في هذا البيت ما يسمّى بالتضمين من عيوب الشعر، وهو أن يكون معنى البيت مرتبطاً بالبيت الذي بعده. أي «ما فاتهم طرفٌ لخطٍّ من وصفه».

(٤) كذا في الخطية، وصوابه بأحد وجهين: «والمُدَّعِيها»، أو: «قَوْلُهُ».

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٢٢٢.

وله قدس سره في الموعظة والمدح لهم صلوات الله عليهم:

[من البسيط]

أَنْتَى لِمَنْ شَأْنُهُ الْأَحْلَامُ وَالْأَدَبُ أَنْ يَطْرُقَ الطَّرْفُ مِنْهُ اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ
أَنْتَى وَهْذِي الْمَنَايَا غَيْرُ رَاقِدَةٍ عَنَّا فَكَيْفَ يَسُوعُ الْأُنْسُ وَالطَّرَبُ
فَاعْتَدْ لِيَوْمِكَ بِالْأَعْمَالِ صَالِحِهَا وَصَالِحِ الصَّالِحَاتِ الْخُلُقِ وَالنَّصَبِ^(١)
فَانْصَبْ لِنَفْسِكَ واحْذَرْ أَنْ تَوَالِي^(٢) سَوَى
أَعْنِي النَّذِيرَ لَخَلْقِ اللَّهِ أَحْمَدَ وَالـ وَهَادِي عَلِيًّا وَمَنْ فِي صُلْبِهِمْ^(٣) نَجْبُوا
الْبَضْعَةَ ابْنَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ فَاطِمَ وَالسَّـ بَطِينِ وَالْتَّسَعَ مِنْ ثَانِيهِمَا انْتَجَبُوا^(٤)
هُمْ سِرُّ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ الطَّبَاقِ بِمَا فِيهَا كَذَا الْأَرْضُونَ، الْأَبْحُرُ^(٥) السُّكْبُ
بَلْ سِرُّ خَلْقِ عُقُولِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ بَلْ أَوْجَدُواهَا فَإِنْ شَاءُوا بِهَا ذَهَبُوا^(٦)

(١) النَّصَبُ: التَّعَبُ. وأراد هنا التَّعَبُ فِي اللَّهِ.

(٢) لا بدّ لاستقامة الوزن من ارتكاب عدم تحريك الياء كما لا بدّ من اختلاس الياء، واجتماع هاتين الصّورتين قبيح جداً. والمصير إلى عدم إعمال «أَنْ» للنصب حملاً لها على «ما» تكلف إن صير إليه بقي قبح الاختلاس.

(٣) أراد «ومن في صُلْبِهِمَا»، لكنّه لما لم يستقم له ذلك عدل عن التثنية اللغويّة إلى الجمع المنطقيّ.

(٤) في هذا البيت والذي قبله تعقيد معنوي.

(٥) في النسخة: «والأبحر»، ولا يستقيم الوزن مع هذه الواو.

(٦) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٢٢٢.

وله قدس سره مشطراً والأصل قديم^(١):

[من الكامل]

«رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ» لِبَنِي الْعَوَاهِرِ فِي الْمَجَالِسِ يُوَضَّعُ
 «رَأْسُ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا خُلِقَ الْوَرَى» «لِلنَّاطِرِينَ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ»
 «وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ» «مَا وَاحِدٌ فِي ذِي الْمُصِيبَةِ مُوجَعٌ»^(٢)
 «وَالْأَمْثَلُونَ قُلُوبُهُمْ فِي غَفْلَةٍ» «لَا جَاذِعٌ مِنْهُمْ وَلَا مُتَوَجِّعٌ»
 «كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً»^(٣) «إِذْ لَمْ تَسِلْ مِنْهَا عَلَيْكَ الْأَذْمُوعُ»
 «أَعْمَى مُصَابِكُ كُلِّ ذِي عَيْنٍ تَرَى» «وَأَصَمَّ رُزُوكُ كُلِّ أُذُنٍ تَسْمَعُ»
 «عَيْنٌ عَلَاهَا الْكُحْلُ فِيكَ تَفَرَّقَتْ» «وَيْلٌ لَهَا أَيْسَرُهَا مَا يُصْنَعُ»
 «شُلَّتْ يَدُ أَهْوَاتِ إِلَيْكَ بِسَيْفِهَا» «وَيَدُ تُصَافِحُ»^(٤) فِي الْبَرِيَّةِ تُقَطَّعُ
 «أَيَقِظَتْ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرَى» «إِذْ كُنْتَ كَهْفًا فِي حِمَاكَ تَمْنَعُ»
 «وَأَخَفَتْ قَلْبًا كَانَ مِنْكَ بِمَأْمَنِ» «وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ»
 «مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا» «لَكَ مَرْقَدٌ وَبِهَا لِحْنُوكَ مَضْجَعُ»
 «وَالْأَرْضُ فَاخَرَتِ السَّمَاءَ بِأَنَّهَا» «لَكَ تُرْبَةٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ»^(٥)

* * *

(١) الأصل لدعلب الخزاعي كما في ديوانه: ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) استعمل الشاعر «ما» هنا تميمية، وهي لا تعمل عمل «ليس».

(٣) العماية: الظلمة، يقال: لقيته في عماية الصبح أي في ظلمته.

(٤) «تصافح» و«تصافح»، كلاهما صحيح.

(٥) الروض الأغن من هذه الموسوعة: ٨٧-٨٨.

المولى محمد حسن القزويني الحائري

ت ١٢٦٠

الحاج المولى محمد حسن ابن الحاج معصوم القزويني الحائري تلميذ الوحيد. وله الاجازة عنه، وعن بحر العلوم، وقد أطراه الأخير فيها اطراءً بليغاً. له: رياض الشهادة في مصائب السادة، ومختصره (نور العيون)، وملخص الفوائد السيئة، ومنتخب الفرائد الحسينية، وهو تلخيص الفوائد الحائرية للوحيد، لخص في ٨٠ فائدة، وشرحه، وسماه: تنقيح المقاصد الأصولية. وله كشف الغطاء في الأخلاق، ومصابيح الهداية في شرح البداية للحرّ رحمه الله. توفي سنة ١٢٦٠^(١).

(١) من مجاميع السيّد صادق بحر العلوم: ١٠.

الشيخ صالح التميمي

ت ١٢٦١

الشيخ صالح التميمي الحلبي الأصل، البغدادي المسكن، كان في أواسط القرن الثالث عشر، ومن مشاهير كتّاب العرب وشعرائهم، تولّى رئاسة ديوان الإنشاء العربي في بغداد.

توفي في بغداد يوم الخميس بعد الظهر لستّة عشر خلون من شعبان سنة ١٢٦١، ودفن بجوار الكاظمين عليهما السلام، ورثاه عبد الباقي أفندي العمري بقصيدة لم تطبع في ديوانه، نُشرت منها عدّة أبيات في جريدة «مصباح الشرق» ببعض أعدادها، ورثاه الشيخ عبد الحسين بن قاسم محيي الدين أيضاً، وذكر مستهلّه أيضاً في ذلك العدد.

وتوفي عن ولدين أحدهما: الشيخ محمد سعيد الشاعر الأديب.
ولشيخنا المترجم له ديوان شعر لم يطبع^(١)، وجلّه أو كلّه غرر.
وله رحمه الله:

[من الطويل]

مَلَاعِبُ غَزْلَانٍ بَشَرَقِيٍّ بِأَبْلِ غَنِينَا بِهَا عَنْ حَاجِرٍ وَزَرُودِ
وَجِدَّةُ لَهْوٍ أَلْبَسَتْهَا يَدُ الْهَوَى نَضَارَةٌ وَصَلِّ وَالْهَوَى وَجَدِيدِ

(١) وطبع سنة ١٢٦٨ في بغداد.

وله مادحاً الوزير داود (باشا):

[من البسيط]

تالله ما حَلَبٌ والشَّامُ^(١) إِنْ نَظَرْتُ عَيْنَاكَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ دَاوِدَ
إِنْ كُنْتُ قَابِلَتَ فِيهَا الشَّامَ أَوْ حَلَبًا قَابِلَتَ مِنْ سَفَهٍ كُفْرًا بِتَوْحِيدِ
وله مادحاً السيد محمود^(٢) أفندي الألوسي والسيد محمود^(٣) النقيب معاً:

[من الوافر]

لَالِ الْمُصْطَفَى عِلْمٌ وَجُودٌ لِمَحْمُودَيْنِ سَافَهُمَا النَّصِيبُ
تَوَرَّثَ عِلْمُهُمْ قَمَرُ الْفَتَاوِي وَجُودُهُمْ تَوَرَّثَهُ النَّقِيبُ
وله في الغزل والنسيب:

[من الطويل]

مَتَى مَاسَ غُصْنٌ أَوْ تَعَنَّتْ حَمَائِمُهُ جَرَى غَيْرَ مَنزُورٍ مِنَ الدَّمْعِ سَاجِمُهُ
وَمَا الشَّوْقُ إِلَّا جَذْوَةٌ يَسْتَثِيرُهَا هُبُوبُ غَرَامٍ حَاصِبَاتُ سَمَائِمُهُ
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى أَضَرَّ بِي الْهَوَى وَأَنْفُسُ شَيْءٍ لِلْمَهَالِكِ كَاتِمُهُ
وَعَيْشٌ تَقْضَى لِي عَلَى السَّفْحِ بُرْهَةً تَرَحَّلَ عَنِّي وَاسْتَقَلَّتْ رَوَاسِمُهُ
لَهَوْتُ بِهِ دَهْرًا وَمَا حَالُ دُونِهِ هَوَى لَائِمٍ وَالْحُبُّ شَتَّى لَوَائِمُهُ

(١) الخبر محذوف، أي ما حلب والشام شيئاً.

(٢) السيد محمود شهاب الدين أبو الثناء بن عبدالله بن محمود الخطيب الألوسي، مفتي بغداد في عصره وصاحب تفسير (روح المعاني)، المتوفى سنة ١٢٧٠. راجع (أعلام العراق) للأثري.

(٣) محمود بن زكريا القادري الكيلاني، نقيب بغداد ومُتَوَلِّي الأوقاف القادرية، ترجمته في كتاب (الباز الأشهب وذريته في العالم الإسلامي) لإبراهيم الدروبي.

وله الهمزية المعروفة في مدح....^(١):

همزية علوية للشيخ صالح المذكور، وليعلم أنها قصيدة طويلة، والمعروف منها ٢٩ بيتاً خمسها عبد الباقي أفندي^(٢)، وقد طبعت في ديوانه وشطرها الأديب الأريب الأجل الشيخ محمد السماوي، ونحن نذكرها بتمامها مع التشطير المزبور هنا إن شاء الله، وأما التخميس فليطلب من الديوان^(٣).

[من الخفيف]

«غَايَةُ الْمَدْحِ فِي عُلَاكَ ابْتِدَاءً» وَمَبَادِيهِ^(٤) فِي سِوَاكَ انْتِهَاءً
قَدْ تَعَالَيْتَ حَيْثُ لَا شِعْرَ يَرْقَى «لَيْتَ شِعْرِي مَا تَصْنَعُ الشُّعْرَاءُ»
«يَا أَخَا الْمُصْطَفَى وَخَيْرِ ابْنِ عَمٍّ» وَأَمِيرًا إِنْ عُدَّتِ الْأُمَرَاءُ
«مَا نَرَى مَا اسْتَطَالَ إِلَّا تَنَاهَى» هَكَذَا فِي التَّجَارِبِ الْأَشْيَاءُ
وَأَيَادِيكَ فِي الْوَرَى وَهِيَ طُولَى «وَمَعَالِيكَ مَا لَهْنُ انْتِهَاءً»
«فَلَكْ دَائِرٌ إِذَا غَابَ جُزْءٌ» لَاحَ جُزْءٌ يَبْدُو بِهِ الْإِسْتِوَاءُ^(٥)

(١) أوراق عتيقة بخط شيخنا المؤلف قدس سره: ٤٢.

(٢) عبد الباقي سليمان أفندي الفاروقي العمري، من مشاهير شعراء القرن الثالث عشر، وممن نال حظوة في الحكم والأدب.

ولد في الموصل سنة ١٢٠٤، وتوفي ببغداد سنة ١٢٧٨، وقد أرخ وفاته بنفسه:

بِلِسَانٍ يُوحِّدُ اللَّهَ أَرُخُ (ذَاقَ كَأْسَ الْمُنُونِ عَبْدُ الْبَاقِي)

يقول الزركلي في الأعلام ٣: ٢٧٢ وهذا أعجب ما رأيت من نوعه، وفي جميع المصادر: وفاته سنة ١٢٧٨، إلا التاريخ الذي كتبه لنفسه، (فيكون سنة ١٢٧٩).

(٣) انظر التخميس في الترياق الفاروقي: ١٢١ - ١٢٤.

(٤) أصلها «ومبادئه» مهموزة، لكنه أجراها مجرى المعتل، وذلك كما في «التبري» وأصله «التبرؤ»، حيث يعامل المهموز بعد تخفيفه معاملة المعتل في كل تصاريفه.

(٥) إبدال همزة الوصل إلى همزة القطع للضرورة. وكذلك في البيت الحادي عشر والسابع عشر.

وَإِذَا مَا عَزُنَّ أَجْزَاءُ دَوْرٍ «مِنْ نَوَاحِيهِ أَشْرَقَتْ أَجْزَاءُ»
 «أَوْ كَبَدَرٍ مَا يَغْتَرِبُهُ خَفَاءُ» إِنْ عَرَا الْبَدْرَ غَيْبُهُ وَخَفَاءُ
 فَهُوَ بَادٍ وَمَا عَرَاهُ غِشَاءُ «مِنْ غَمَامٍ إِلَّا عَرَاهُ انْجِلَاءُ»
 «يَحْذَرُ الْبَحْرُ صَوْلَةَ الْجَزْرِ لَكِنْ» مَا عَلَى مَدِّ جُودِكَ الْإِخْتِشَاءُ
 لَكَ جُودٌ تُمِدُّهُ يَوْمَ تَأْتِي «غَارَةُ الْمُجْدِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ»
 «رُبَّمَا رَمُلٌ عَلِيجٌ^(١) يَوْمَ يُحْصَى» يُمَكِّنُ الْقَوْلُ فِيهِ وَالْإِنْبَاءُ
 فَتَرَى عَلِجًا عَلَى كُلِّ وُسْعٍ «لَمْ يَضُقْ فِي رِمَالِهِ الْإِحْصَاءُ»
 «وَتَضِيقُ الْأَرْقَامُ عَنْ مُعْجَزَاتٍ» ظَهَرَتْ مِنْكَ مَا بِهِنَ خَفَاءُ
 رُذِّ فِكْرِي عَلَيَّ أَنْظِمَ تَنَاهَا «لَكَ يَا مَنْ رُدَّتْ إِلَيْهِ ذُكَاءُ»
 «يَا صِرَاطًا إِلَى الْهُدَى مُسْتَقِيمًا» لَيْسَ يُلْفَى بِدُونِكَ الْإِهْتِدَاءُ
 أَنْتَ قُرَأْنَا بِهِ النُّورُ وَافَى «وَبِهِ صَحَّ لِلْصُّدُورِ الشِّفَاءُ»
 «بُنَيِّ الدِّينِ فَاسْتَقَامَ وَلَوْ لَا» لَكَ لَمَّا كَانَ لِلْبِنَاءِ بَقَاءُ
 فَاسْتَقَامَ الْهُدَى وَأَعْرَبَ عَنْهُ «ضَرْبُ مَا ضِيكَ مَا اسْتَقَامَ الْبِنَاءُ»
 «أَنْتَ لِلْحَقِّ سُلَّمٌ مَا لِرَاقٍ» دُونَهُ مُرْتَقَى وَلَا اسْتِعْلَاءُ
 قَدْ حَكَكَ الْعَقْلُ الْمُجَرَّدُ إِذْ لَا «يَتَأْتَى بِغَيْرِهِ الْإِرْتِقَاءُ»
 «أَنْتَ هَارُونُ [م] ^(٢) الْكَلِيمِ مَحَلًّا» أَحْمَدٌ لَا وَلَا مَحَلًّا سَوَاءُ
 سَمَتِ الْأَوْصِيَاءُ مِنْكَ بَزْلَفَى «مِنْ نَبِيِّ سَمَتَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»

(١) عَلِيجٌ: موضع بالبادية كله رمل، يضرب المثل في كثرة رمله.

(٢) من عندنا، وهي مخففة «مِنْ». وفي الترياق الفاروقي: «أنت هارون والكليم مَحَلًّا».

«أَنْتَ ثَانِي ذَوِي الْكِسَاءِ وَلَعَمْرِي» لَيْسَ يَحْوِي ثَنِي^(١) الْكِسَاءِ الثَّنَاءُ
 «وَلَقَدْ كُنْتَ وَالسَّمَاءُ دُخَانٌ» أَشْرَفُ الْخَلْقِ مَنْ حَوَاهُ الْكِسَاءُ
 «مُسْتَضِيئًا حَيْثُ الدُّخَانُ دِيَاجٌ» دُرَّةٌ قَبْلَ مَا تُدَارُ السَّمَاءُ
 «فِي دُجَى بَحْرِ قُدْرَةٍ بَيْنَ بُرْدَيَّ» مَا بِهَا فَرْقٌ وَلَا جَوَزَاءُ
 «غَمَرَتْهُ الْأَنْوَارُ حَتَّى انْجَلَى مِنْ» شَعَفٍ زَانَ صُنْعُهُ اللَّأْلَاءُ
 «لَا الْخَلَا يَوْمَ ذَاكَ فِيهَا خَلَاءٌ» صَدَفٍ فِيهِ لِلْوُجُودِ الضُّيَاءُ
 «لَمْ يَكُنْ حِينَ كُنْتَ «حِينَ» يُعَانِي» لَا وَلَا قَدْ جَرَتْ لَهُ أَسْمَاءُ
 «قَالَ زُورًا مَنْ قَالَ: ذَلِكَ زُورٌ» فَيَسْمَى وَلَا الْمَلَاءُ مَلَاءُ^(٢)
 «فَتَرَى الصَّدْقَ لِإِحَا فِيهِ طَلْقًا» فَعَلَى الْحَقِّ لِلْوَرَى سِيَمَاءُ
 «آيَةٌ فِي الْقَدِيمِ صُنْعٌ قَدِيمٌ» وَافْتَرَى مَنْ يَقُولُ: ذَاكَ افْتِرَاءُ
 «عَلِقَتْ مِنْكَ قُدْرَةٌ وَعُلَا مِنْ» أَنْتَ وَالْآيُ مَا بِهِنَّ امْتِرَاءُ
 «نَبَأٌ - وَالْعَظِيمُ^(٣) قَالَ - عَظِيمٌ» قَاهِرٍ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ
 «أَنْبَأَ الْخَلْقَ رَبُّهُ بِعُلَاهُ» أَنْتَ يَا مَنْ لَهُ انْشَى الْعُظْمَاءُ
 «وَيْلَ قَوْمٍ لَمْ تُغْنِهَا الْأَنْبَاءُ» وَيَلَ قَوْمٍ لَمْ تُغْنِهَا الْأَنْبَاءُ

(١) ثَنَى الشَّيْءَ ثَنِيًّا: عَظَّمَهُ وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ. وَأَرَادَ هُنَا تَجْلِيلَ الْكِسَاءِ لِلْخَمْسَةِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٢) الْمَلَأَ - مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ -: أَرَادَ بِهِ الْمَلَأَ الْأَعْلَى، وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ السَّاكِنُونَ فِي الْأَعْلَى. يَعْنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الزَّمَانُ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ. لَكِنْ لَمْ أَقِفْ عَلَى لُغَةِ «الْمَلَأَ» بِالْمَهْمُوزِ وَالْمَدِّ، فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ مَدَّهَا لِلزُّرُورَةِ.

(٣) أَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَعَلِيٌّ هُوَ تَأْوِيلُ النَّبَأِ الْعَظِيمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ ١ - ٣ مِنْ سُورَةِ النَّبَأِ «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ». انْظُرِ الْبَرَهَانَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ٨:

«لَمْ تَكُنْ فِي الْعُمُومِ مِنْ عَالَمِ الذَّرِّ» رِ وَلَكِنْ خُصَّتْ بِكَ الْآلَاءُ
 كَيْفَ تَعْدُو مَعَ الْعُمُومِ لَدَى الْأُمِّ «رِ وَيَنْهَى عَنِ الْعُمُومِ النَّهَاءُ»
 «مَعِدُنُ النَّاسِ كُلُّهَا الْأَرْضُ لَكِنْ» خُولِفَتْ فِي الصَّنِيعَةِ الْأَشْيَاءُ
 أَفْلا يَنْظُرُونَ وَالْفَرْقُ بَادٍ «أَنْتَ مِنْ جَوْهَرٍ وَهُمْ حَصْبَاءُ»^(١)
 «شَبَهُ الشَّكْلِ لَيْسَ يَقْضِي التَّسَاوِي» إِذْ بَنُو آدَمَ وَحَوًّا سَوَاءً
 فَإِذَا تَطَلَّبَ الْحَقِيقَةَ فَاعْلَمْ «إِنَّمَا فِي الْحَقَائِقِ الْإِسْتِوَاءُ»
 «لَا تُفِيدُ الثَّرَى حُرُوفُ الثَّرِيَّا» وَحُرُوفُ الْجَمِيعِ ثَاءٌ وَرَاءُ^(٢)
 كُلُّ شَيْءٍ يَقُومُ بِالنَّفْسِ مِنْهُ «رَفَعَةً أَوْ يَعُمُّهُ اسْتِعْلَاءُ»
 «سَأَلَ الرُّوحَ مِنْ نَسِيمِكَ رُوحُ»^(٣) فَتَسَامَى بِالْجَدِّ مِنْهُ الْعِلَاءُ
 وَاسْتَحَقَّ الْخِطَابَ لُطْفًا وَمَنَّا «حِينَ مِنْ رَبِّهِ أَتَاهُ النَّدَاءُ»
 «قَائِلًا: مَنْ أَنَا؟ فَرَوَى قَلِيلًا» رَيْثَمَا جَاءَ مِنْ لَدُنْكَ النَّبَاءُ
 فَاهْتَدَى بِالْجَوَابِ مِنْكَ بِعِلْمٍ «وَهُوَ لَوْلَاكَ فَاتَهُ الْإِهْتِدَاءُ»
 «لَكَ إِسْمٌ»^(٤) رَأَهُ خَيْرُ الْبَرَايَا زِينَةُ الْعَرْشِ قَدْ جَلَاهُ الْبَهَاءُ
 فَتَجَلَّى أَمَامَ عَيْنَيْهِ رَفْعًا «مُذْ تَدَلَّى وَضَعَهُ الْإِسْرَاءُ»^(٥)
 «خُطَّ مَعَ إِسْمِهِ عَلَى الْعَرْشِ قَدَمًا» فَسَرَتْ مِنْهُمَا لَهُ السَّرَاءُ

(١) قريب من هذا قول الناشئ الصغير كما في الغدير ٤: ٢٦:

علي الذر والذهب المصفي وباقي الناس كلهم تراب

(٢) أي أنهما وإن اشتراكا في الثاء والراء لكنّ البون شاسع بين الثرى والثريّا.

(٣) كذا، ولو قال: «سأل الروح من نسيمك روحاً»، لكان أوضح وأبعد عن التكلف.

(٤) همزتها همزة وصل، لكنّه قطعها للضرورة.

(٥) أراد بالتدلي الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. وازداد بالإسراء

المعراج، وإطلاقه عليه شائع في الشرع.

عُرِضَ اسْمَاكُمَا عَلَى اللَّهِ زُلْفَى «فِي زَمَانٍ لَمْ تُعْرَضِ الْأَسْمَاءُ»
«ثُمَّ لَاحَ الصَّبَاحُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ» وَتَجَلَّى عَنِ الصَّوَابِ الْخَطَاءُ^(١)
وَاسْتَبَانَ حَقِيقَةُ الْخَلْقِ بَعْدًا «وَبَدَا سِرُّهَا وَبَانَ الْخَفَاءُ»
«وَبَرَا»^(٢) اللَّهُ آدَمًا مِنْ تُرَابٍ وَجَرَى الْأَمْرُ بَعْدُ وَالْإِنْشَاءُ
فَاقْتَضَى أَنْ يَكُونَ آدَمُ بَدْعًا «ثُمَّ كَانَتْ مِنْ آدَمِ حَوَاءُ»
إِلَى هُنَا كَانَتْ مَشْطَرَّةً، كَمَا أَنَّهُ إِلَى هُنَا خَمْسُهَا عَبْدِ الْبَاقِي. وَبَعْدَ هَذِهِ نَذْكُرُ بَقِيَّةَ

القصيدة بلا تشطير، وهي هذه:

شَرَّفَ اللَّهُ فِيكَ صُلْبًا فَصُلْبًا أَزَكِيَا [ءَ نَمَتَهُمْ]^(٣) أَزَكِيَاءُ
فَكَأَنَّ الْأَصْلَابَ كَانَتْ بُرُوجًا وَمِنْ الشَّمْسِ عَمَّهِنَّ الْبَهَاءُ
لَمْ تَلِدْ هَاشِمِيَّةً هَاشِمِيًّا كَعَلِيٍّ وَكُلُّهُمْ نُجَبَاءُ
وَضَعْتَهُ بِبَطْنِ أَوَّلِ بَيْتٍ ذَاكَ بَيْتٌ بِفَخْرِهِ الْإِكْتِفَاءُ
أَمَرَ النَّاسَ بِالْمَوَدَّةِ لَكِنْ مِنْهُمْ أَحْسَنُوا وَمِنْهُمْ أَسَاءُوا
يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ لَيْسَ وَدَادِي بِوِدَادٍ يَكُونُ فِيهِ الرِّيَاءُ
فَالْوَرَى فِيكَ بَيْنَ غَالٍ وَقَالَ وَمُؤَالٍ وَذُو الصَّوَابِ الْوَلَاءُ^(٤)

(١) الْخَطَأُ وَالْخَطَاءُ: ضِدُّ الصَّوَابِ.

(٢) مُخَفَّفَةٌ «بَرَأً» بِمَعْنَى خَلَقَ.

(٣) مِنْ عِنْدِنَا إِيْتِمَامًا لِمَعْنَى الْبَيْتِ.

(٤) قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢: ٨ / ضَمِنَ الْخُطْبَةُ ١٢٧ سِيَهْلَكَ فِيَّ صَنَفَانِ: مُحِبٌّ مُفَرِّطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مَفْرُطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبَغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا النَّمْطُ الْأَوْسَطُ.

وَوَلَايِي إِنْ بُحْتُ مِنْهُ بِشَيْءٍ
أَتَّقِي مُلْجِداً وَأَخْشَى عَدُوّاً
وَفِرَاراً وَنَسَبَةً لِّغُلُوٍّ
كَقُرَيْشٍ وَكُفْرَهَا لَيْسَ يُنْسَى
بَاعِدُوا الْمُصْطَفَى ^(٢) عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُ
ذَا مَبِيتِ الْفِرَاشِ يَوْمَ قُرَيْشٍ
وَكَأَنِّي أَرَى الصَّنَادِيدَ مِنْهُمْ
صَادِيَاتٌ إِلَى دَمٍ هُوَ لِلْمَا
دَمٍ مَنْ سَادَ فِي الْأَنَامِ جَمِيعاً
قَصُرَتْ مُدُّ رَأُوكَ مِنْهُمْ خُطَاهُمْ
شَكَرَ اللَّهُ مِنْكَ سَعِيّاً عَظِيماً
وَرَجَالٌ قَدْ آذَنْتَ ^(٥) بِسُجُودٍ
عَمِيتٍ أَعَيْنَ عَنِ الرُّشْدِ مِنْهُمْ
يَسْتَغِيثُونَ فِي يَغُوثٍ إِلَى أَنْ

فَبِنَعْنِي تَخَلَّفَتْ أَشْيَاءُ ^(١)
يَتَمَارَى وَمَذْهَبِي الْإِثْقَاءُ
إِنَّمَا الْكُفْرُ وَالْغُلُوُّ سَوَاءُ
أَبَداً مَا تَغْنَّتِ الْوَرْقَاءُ
أَيُّ خَطْبٍ أَقَارِبُ أَعْدَاءُ؟!
كَفَرَاشٍ وَأَنْتَ فِيهِ ضِيَاءُ
وَبَأْ يَدِيهِمْ سُيُوفٌ ظِمَاءُ
طَهُورٌ لَوْ غَزَّرْتَهُ ^(٣) الدِّمَاءُ
وَلَدَيْهِ أَخْرَارُهَا أَدْعِيَاءُ
وَلَدَيْهِمْ قَدْ اسْتَبَانَ الْخَطَاءُ
قَصُرَتْ عَنِ بُلُوغِهِ ^(٤) الْأَثْقِيَاءُ
لِيَعُوقَ وَنَسْرِهِمْ ثُمَّ فَاءُوا
وَبِذَاتِ الْفَقَارِ ^(٦) زَالَ الْعَمَاءُ
مِنْكَ قَدْ حَلَّ فِي يَغُوثِ الْقَضَاءُ

(١) أروع منه قول ديك الجن الرومي كما في ديوانه: ٤٩:

إِنْ بُحْتُ يَوْماً طُلَّ فِيهِ دِيمي وَلَكِنْ كَتَمْتُ يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي

(٢) باعد: خلافت قارب. وأراد المباعدة في الدين، والقرب في النسب باعتبار أنهم من قريش.

(٣) غَزَّرْتَهُ: كَثَّرْتَهُ.

(٤) في النسخة: «بلوغها»، وهي مصحفة عما أثبتناه.

(٥) آذَنْ إِذْنًا: نادى وأغْلَمَ، ولعلها مصحفة عن «أذنبت». ولو قال «آذَنُوا» أو «أذنبوا» لكان أوفق

بقوله «فاءوا».

(٦) ذات الفقار هو ذو الفقار، والتأنيث باعتبار المعنى فإنه صفيحة، وهي مؤنثة.

لَكَ طَوْلٌ عَلَى قُرَيْشٍ بِيَوْمٍ
 كَمْ رِجَالٍ أَطْلَقْتَهُمْ بَعْدَ أَشْرِ
 إِنَّ تَزْوِيجَ فَاطِمٍ بِعَلِيٍّ
 أَمَرَ اللَّهُ جِبْرِيلَ أَنْ أَهْبِطُ
 وَلِيَزْوَجَ شَمْسُ الْفَخَارِ بِبَدْرِ
 لَوْ بِأَرْحَامِهِ^(٣) فَتَى كَعْلِيٍّ
 لَدَعَاهُمْ مُذْ بَاهَلَ الْقَوْمَ جَهْرًا
 يَرْدَعُ الْخَصَمَ شَاهِدَانِ حُثَيْنِ
 إِنَّ يَوْمَ النَّفِيرِ وَالْعِيرِ يَوْمٌ
 أَرْغَمَ اللَّهُ فِيهِ أَنْفَ قُرَيْشٍ
 سَلَّ وَلِيدًا وَعُتْبَةً مَا دَعَاهُمْ
 فِيهِ طَوْلٌ^(١) وَرِيحُهُ نَكْبَاءُ
 أَشْنَعُ الْأَشْرِ أَنْتَهُمْ طُلُقَاءُ
 هُوَ مِنْ فَاطِرِ السَّمَاءِ ابْتِدَاءُ
 لِحَبِيبِي وَلْتَهْبِطِ السَّرَّاءُ
 يُخْجِلُ الْبَدْرَ نُورُهُ وَالسَّمَاءُ^(٢)
 أَوْ كَمَنْ أَرْضَعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ
 وَهَلِ الصُّبْحُ يَغْتَرِيهِ الْخَفَاءُ^(٤)!
 بَعْدَ بَدْرِ لَوْ قَالَ^(٥): هَذَا ادَّعَاءُ
 هُوَ فِي الدَّهْرِ رَايَةٌ وَلِوَاءُ
 وَأَبَى الْمُلْحِدِينَ ذَاكَ الْإِبَاءُ
 لَغَنَاءُ^(٦) عَدَا عَلَيْهِ الْغَنَاءُ^(٧)

(١) اليوم الطويل: الشديد، كأنه لشِدَّتِه لا ينقضي بسرعة. والمراد من اليوم هنا مطلق الزمان، أو المراد هو الوقعة، كما يقال لوقائع العرب: أيام العرب.

(٢) كذا، والظاهر أنها مصحفة عن «والسَّناء».

(٣) أي «من أرحامه»، فإن الباء هنا بمعنى «من» - كما في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أي يشرب منها عباد الله - أو أنها بمعنى «في»، كما في قوله تعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَبْصَارٍ الْمُفْتُونُ﴾ يعني في أي الفريقين المفتون.

(٤) قال السيد الحميري - كما في ديوانه: ٥٠ - في محمد بن الحنفية في مثل عجز هذا البيت:

فلا يخفى على أحد بصيرٍ وهل بالشمس ضاحية خفاء

(٥) الضمير في «قال» يعود للخصم.

(٦) استظهر المؤلف أنها «لغناء».

(٧) استظهر المؤلف أنها «الفناء».

لا تَسْلُ شَيْبَةً فَقَدْ أَسْكَرَتْهُ نَشْوَةٌ كَرَّمُهَا الْقَنَا وَالظُّبَاءُ^(١)
مُذْ دَعَوْا^(٢) لِلنِّزَالِ أَنْصَارَ صِدْقٍ زَانَ فِيهِمْ عَفَافُهُمْ وَالْحَيَاءُ
بَرَزُوا^(٣) الْأَوْسُ نَحْوَهُمْ فَأَجَابُوا لَا حَيَاءً: [فَلْيَخْرِجِ الْأَكْفَاءُ]^(٤)
ثُمَّ أَسْكَنَتْهُمْ بِقَعْرِ قَلِيبٍ^(٥) بَعْدَمَا عَنْهُمْ يَضِيقُ الْفَضَاءُ
وَحُنَيْنٍ وَقَدْ شَكَتْ ثِقْلَ حَمْلٍ - مُذْ وَطَاهَا حُسَامُكَ - الْعَبْرَاءُ^(٦)
حَلَّ فِي بَطْنِهَا مِنَ الشُّرْكِ رَهْطٌ حَارَبُوا الْمُصْطَفَى وَبَالِثُمُ بَاءُ
لَيْسَ إِلَّا مَخَاضُهَا يَوْمَ حَشْرِ^(٧) يَوْمَ لَمْ تَعْرِفِ الْمَخَاضَ النِّسَاءُ
«أُحْدُ» قَدْ رَاكَ أَثْبَتَ مِنْهُمْ^(٨) يَوْمَ ضَاقَتْ مِنَ الْقَنَا الْبَيْدَاءُ
يَوْمَ حَاصَتْ لُيُوثُ قَحْطَانَ رُغْبًا وَبَلَاءُ الْأَصْحَابِ ذَاكَ الْبَلَاءُ
وَحَبَّتْ جَمْرَةٌ لَعْبِدٍ مَنَافٍ صَحَّ مِنْ حَرِّهَا الْهُدَى وَالتَّقَاءُ

(١) مدّ المقصور لا يجوز عند البصريين لا في الشعر ولا في غيره، بخلاف قصر الممدود فإنه جائز في الشعر. وأجاز الكوفيون مدّ المقصور في الشعر وجاءوا لذلك بشواهد مثل:

* ألم تر أننا وبني عدا *
أي وبني عدي، فالظباء هنا هي الطُّبى.

(٢) أصلها المؤلف «ما دعوا» وأشار إلى أنها في الأصل «مدّ دعوا» كذا. والذي أثبتناه هو الصواب ومطابق لرواية الأصل.

(٣) استعمل الشاعر لغة «أكلوني البراغيث»، ولو قال: «بَرَزَ الْأَوْسُ»، لتخلص.

(٤) من عندنا إتماماً للمعنى.

(٥) القليب: البئر. وأراد هنا قليب بدر.

(٦) «الغبراء» فاعل «شَكَتْ». وفي البيت تعقيد معنوي.

(٧) في هذا الصدر تعقيد معنوي، والمعنى «ليس مخاضها إلا يوم حَشْرِ».

(٨) لو قال «أثبت منه» لكانت الصورة أبلغ.

أَنَا لَا أَتَسَّ إِنْ نَسِيتُ الرِّزَايَا كَبِدًا فَلِذْهُ^(١) لِهِنْدٍ غَدَاءُ^(٢)
 كَمْ شَرِقتُمْ مِنْ آلِ حَرْبٍ بِحَرْبٍ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ^(٣) الْخُصَمَاءُ
 لَيْسَ خَطْبًا بَلْ كَانَ أَعْظَمَ خَطْبٍ كَسْرُ سِنٍّ^(٤) لَهُ النُّفُوسُ فِدَاءُ
 فَرَّ مَنْ فَرَّ وَالْمُنَادِي يُنَادِي إِثْرَ مَنْ لَمْ يُسْمِعْهُمْ إِصْغَاءُ
 كُلُّ هَذَا وَأَنْتَ تَبْرِي نَفُوسًا هُمْ لِمَنْ حَلَّ فِي لِطَى رُؤَسَاءُ
 وَلِصَبْرِ صَبْرَتِهِ وَلِعَبٍّ قَدْ تَحَمَّلْتَهُ أَتَاكَ النَّدَاءُ
 لَا فَتَى فِي الْأَنَامِ إِلَّا عَلِيٌّ وَكَذَا السَّيْفُ عَمَّهُ اسْتِثْنَاءُ^(٥)
 ثُمَّ فِي فَتْحٍ خَيْرٍ نِلْتَ فَخْرًا شَاهِدُ الْفَخْرِ رَايَةً بَيْنَاءُ
 أُعْطِيتَ ذَا بَسَالَةٍ حَبَّهُ اللَّهُ هُ يَمِينًا^(٦) مَا فَوْقَ هَذَا عَطَاءُ
 فَسَقَى مَرْحَبًا بِكَاسِ ابْنِ وَدٍّ مُسْكِرًا عَنْهُ تَقْصُرُ الصَّهْبَاءُ
 وَدَحَا بَابَ خَيْرٍ بِيَمِينٍ هِيَ لِلدِّينِ عِصْمَةٌ وَوَقَاءُ
 قَالَ لَمَّا شَكَّتْ مَوَاضِيهِ سَعْبًا^(٧) : تِلْكَ أُمُّ الْقُرَى وَفِيهَا الْقِرَاءُ^(٨)
 جَاءَ نَصْرُ الْإِلَهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِ وَبِالْفَتْحِ تَمَّتِ النَّعْمَاءُ

(١) الفِلْدُ: جمعُ الفِلْدَةِ، وهي القطعة من الكبد.

(٢) الغَدَاءُ: طعامُ الغُدوة، ويقابله العِشاء، والمولّدون يستعملونه لطعام الظهر.

(٣) تصحّ بالبناء للمعلوم «تُرْجَعُ»، وبالبناء للمجهول «تُرْجَعُ».

(٤) إشارة إلى كسرهم رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم أحد.

(٥) وذلك أنّ سيف أمير المؤمنين عليه السلام انتلم وانتنى لكثرة ما ضارب فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل جبرئيل بسيف ذي الفقار فأعطاه للنبي وأعطاه النبي لعلي عليه السلام.

(٦) أي أحلف يميناً.

(٧) السَّعْبُ: الجَوْعُ.

(٨) مدّ القرى وهو مقصور ضرورة، والقرى: ما يقدم للضيف. وأراد هنا جثث القتلى من المشركين.

وَحَدِيثُ الْغَدِيرِ فِيهِ بَلَاغٌ
هَبَطَ الرُّوحُ مُسْتَقِيلاً بِأَمْرِ
بِهَجِيرٍ^(١) مِنَ الْفَلَاحِ وَهَجِيرٍ^(٢)
قَالَ: أَبْلَغُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَنْ
فَأَنَاخَ الرِّكَابَ بَيْنَ بَطَاحٍ
ثُمَّ نَادَى أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُنَادٍ:
فَاسْتَدَارُوا مِنْ حَوْلِهِ كُنُجُومٍ
فَبَدَأَ مِنْهُ مَا بَدَأَ فِيكَ مَدْحٌ
هُوَ حُكْمٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مَاضٍ
إِنَّمَا الْمُضْطَفَى مَدِينَةُ عِلْمٍ
أَنْتَ فَضْلُ الْخِطَابِ حِينَ الْقَضَايَا
وَفَصِيحٌ كُلُّ الْأَنَامِ لَدَيْهِ
لَيْسَ إِلَّا لِكَلْفَصَاحَةٍ نَهْجٌ
بِكَ وَاللَّهُ لَا بِغَيْرِكَ مَدْحًا
وَتَصَدَّقَتْ فِي الصَّلَاةِ فَجَاءَتْ

فِي مَعَانِيهِ حَارَتْ الْأَرَاءُ
مِنْ مَلِيكِ الْاَوْثَةِ الْآلَاءُ
مُحْرِقٍ مِنْهُ تَفْزَعُ الْحِرْبَاءُ
تَشْكُرُ الْأَرْضُ فَضْلَهُ وَالسَّمَاءُ
لَمْ يَحْمِ حَوْلَهَا الْكَلَا وَالْمَاءُ
حَانَ فَرَضٌ وَلِلْفُرُوضِ أَدَاءُ
حَوْلَ بَدْرِ تُجَلَّى بِهِ الظُّلُمَاءُ
نَتَجَتْ مِنْهُ فِتْنَةُ صَمَاءٍ^(٣)
رُبَّ حُكْمٍ قَدْ خَانَهُ الْإِمْضَاءُ
بِأُيُّهَا أَنْتَ وَالْوَرَى شُهَدَاءُ
عَلَمًا^(٤) فِيكَ تَقْتَدِي الْعُلَمَاءُ
بَعْدَ طَاهَا فَصِيحُهُمْ فَأَفَاءُ
وَعَلَى النَّهْجِ تَسْلُكُ الْبُلَغَاءُ
نَزَلَتْ «هَلْ أَتَى» وَفِيهَا الْغَنَاءُ
آيَةُ فِيكَ حَمْدُهَا وَالثَّنَاءُ

(١) الهجير: الحوض العظيم، وأراد به غدير خم. أو هو نصف النهار عند زوال الشمس.

(٢) الهجير: شدة الحر.

(٣) في الكافي ١: ٢٩٥ عن الصادق عليه السلام، قال في حديث طويل: فقال [النبي صلى الله عليه وآله]: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرات - فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم.

(٤) العلم: الجبل الطويل، والشيء ينصب فيهدى به.

ثُمَّ لَمَّا هُنَالِكَ انْقَطَعَ الْوَحْدُ سِي فِي الْخَافِقِينَ قَامَ الْعَزَاءُ
وَبَكَتْ فَاطِمٌ لَفَقْدِ حَبِيبِ الدِّ لَّهُ فَأَشْجَى الْقُلُوبَ ذَاكَ الْبُكَاءُ
وَاسْتَقَامَتْ نَيْفًا وَعِشْرِينَ^(١) عَامًا مُقَلَّةُ الدِّينِ لَمْ يُصِبْهَا قَذَاءُ^(٢)
سَارَ فِيهَا الثُّورُ الْمُبِينُ بِهَدْيٍ وَعَلَى هَذِهِ مَضَى الْخُلَفَاءُ
قُلْ لِمَنْ قَالَ: بَيْنَهُمْ كَانَ شَيْءٌ قَالَ رَبُّ: هُمْ بَيْنَهُمْ رُحَمَاءُ
ذَا اعْتِقَادِي وَمَنْ يَقُلْ غَيْرَ هَذَا إِنَّنِي وَالْإِلَهَ مِنْهُ بَرَاءُ^(٣)
مُذْ تَرَدَّيْتَ^(٤) بِالْخِلَافَةِ أَوْرَى نَارَهُمْ فِي الْقُلُوبِ ذَاكَ الْوَرَاءُ^(٥)
يَوْمَ غَصَّتْ فَيَحَاؤُهُمْ^(٦) بِخَمِيسٍ زَالَ فِيهِ عَنِ الْقُلُوبِ الصَّدَاءُ^(٧)
أَصْبَحَتْ ضَبَّةً كَأَعْجَازِ نَخْلٍ خَانَ فِيهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ الْبَقَاءُ
وَأُبِيحَتْ أَرْوَاحُهُمْ وَدِمَاهُ وَأَصْبَحَتْ أَمْوَالُهُمْ وَالنِّسَاءُ
وَبِصْفَيْنِ وَقَعَةً مَا عَلِمْنَا أَنْتَجَ الْحَرْبُ مِثْلَهَا وَالْوَغَاءُ^(٨)
يَوْمَ جَاءَتْ كِتَابُ الشَّامِ تَتْرَى حَمِيرٌ وَالسَّكَايِكُ السُّفَهَاءُ

(١) في النسخة «نيف وعشرون»، ولا تصح إلا بتكلف.

(٢) الْقَدَى: ما يقع في العين من تبنة ونحوها. وقد مدّها للضرورة.

(٣) بَرَاءٌ: بمعنى بَرِيء.

(٤) تَرَدَّى بِالْخِلَافَةِ: أي لبسها كالرداء.

(٥) أصلها «الْوَرَى»، لكنه عاملها معاملة المهموز. أو أنه الورا بمعنى الخلف، وأراد ما يخفون من الأمور وراء ما يظهرون، وهو بعيد.

(٦) أي البصرة الفيحاء، وأضافها إليهم لأنهم استولوا عليها قسراً وقهراً.

(٧) الصَّدَاءُ: الوسخ الذي يعلو الحديد. وهو مهموز لكنه جعله ممدوداً للشعر.

(٨) الْوَغَى: الحرب، وهو مقصور، وقد مدّه للشعر، قال ظبيان بن عمار التميمي كما في كتاب وقعة صفين: ٥٦٧:

فاضرب وجوه الغدر الأعداء بالسيف عند حمس الوغاء

قَادَهُمْ فِي الْكُلَاعِ^(١) فِي يَوْمِ بَدْرٍ
لِخَمِيسٍ فِي قَلْبِهِ أَسَدُ الدِّ
رُكْعٌ سُجَّدٌ إِذَا جَنَّ لَيْلٌ
عَالَجُوا الشَّامَ بِالْقَنَا لِسِقَامٍ^(٤)
إِنْ تَسَلَّ عَنْ مَصَاحِفٍ رَفَعُوهَا
شُبُهَاتٌ كَفَى بِهَا قَتْلُ عَمَّا
وَلَرَدُّوا تَحْكِيمَهَا لِسَوَى مَنْ
وَتَمِيمٌ شَيْطَانُهُمْ قَدْ دَعَاهُمْ
سَكَنُوا النَّهْرَوَانَ يَا بَيْتُ مَثْوَى
قَدْ تَجَرَّعَتْ صَابَهَا^(٧) لَا لَشَوْقٍ

مِثْلَ مَا قَادَ ذَا الْكُلَاعِ^(٢) الْبِغَاءُ^(٣)
هِ وَخَيْلٍ مِنْ فَوْقِهَا أَصْفِيَاءُ
حُلَفَاءُ مَعَ الْوَعَى أَصْدِقَاءُ
حَلٌّ فِيهِ وَالْدَّاءُ ذَاكَ الدَّاءُ
هُوَ مَكْرٌ عَنِ الْكِفَاحِ وَقَاءُ
رِ بَيَانًا لَوْ أَنَّهُمْ عُقْلَاءُ
حَكْمُوهُ لَوْ أَنَّهُمْ أَمْنَاءُ^(٥)
فَأَجَابُوا وَمَا عَرَاهُمْ بِطَاءُ^(٦)
وَعِدًا فِي لَطَى يَطُولُ الثَّوَاءُ
حَرَكَتُهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

(١) الْكُلَاعُ: مشاهد الحرب.

(٢) ذُو الْكُلَاعِ الْحَمِيرِي: اسمه سَمِيعُ بْنُ نَاكُورٍ، كَانَ مِنْ أَكْبَرِ زَعَمَاءِ حِمِيرٍ وَالسَّكَاسِكُ فِي صَفَيْنَ، وَقُتِلَ فِي صَفَيْنَ سَنَةِ ٣٧.

(٣) الْبِغَاءُ: الْفُجُورُ.

(٤) السَّقَامُ: الْمَرَضُ.

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَارَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَوْ مَالِكَ الْأَشْتَرِ حَكَمًا، فَأَبَى الْخَوَارِجُ إِلَّا تَحْكِيمَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ.

(٦) بَطُوْ بَطًا وَبَطَاءً وَبُطُوْءٌ: ضِدُّ أَسْرَعَ.

(٧) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ يَجْرَ لَهَا ذِكْرٌ لِدَلَالَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، أَيْ حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ. وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ لِلْقُرْآنِ.

يَوْمَ طَلَّقْتَهَا فَسَامَتْكَ لَدَغًا وَهِيَ أَفْعَى لَمْ يُغْنِ^(١) فِيهَا الرُّقَاءُ^(٢)
 قَلَدْتَ كَلْبَ مُلْجَمٍ^(٣) سَيْفَ غَدْرِ قَدْ سَقَتْهُ دُعَا فَهَا الرِّقْشَاءُ
 مَا عَرَا الدِّينَ مِثْلُ يَوْمِكَ خَطْبُ مُدْلَهُمْ وَنَكَبَةً دَهْيَاءُ

* * *

ثُمَّ كَرَّ الْبَلَا وَأَيُّ بَلَاءٍ مُسْتَطِيلٍ أَتَتْ بِهِ كَرْبَلَاءُ
 لَهْفَ نَفْسِي لِمُسْتَضَامٍ غَرِيبٍ فِي رُبَاهَا وَأَهْلُهُ غُرَبَاءُ
 وَحَرِيمٍ قَدْ سُلِبَتْ بَعْدَ صَوْنٍ ثُمَّ سَارَتْ مَا سَارَتْ الْأَسْرَاءُ
 يَوْمَ بَاتَتْ تَبْكِي السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ بِدِمَاءٍ وَهَلْ يُفِيدُ الْبُكَاءُ؟
 أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلَّ رَجَسٍ تَحْفُهُ الْأَسْوَاءُ^(٤)

* * *

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُهَجَّرُ يَحْدُو يَعْمَلَاتٍ مَا مَسَّهَا الْإِغْضَاءُ
 يَمُّمِ الرِّكَبِ لِلْغَرِيِّ فَفِيهِ بَحْرُ جُودٍ وَرَوْضَةٌ غَنَاءُ
 ثُمَّ قُمْ فِي مَقَامٍ مَن مَسَّهُ الضَّرُّ رُ وَغَادَاهُ كُلَّ يَوْمٍ عَنَاءُ

(١) في النسخة: «لم يعز»، وهي مصحفة عما أثبتناه، وقد قال قيس بن عمرو النجاشي - كما في ديوانه: ١٢٠ - في مدح الأشعث بن قيس:

أنت والله حيّة تنفث السُّمَّ سَمَ قَلِيلٍ فِيهَا غَنَاءُ الرَّاقِي

(٢) الرُّقَى: جمع الرُّقِيَّة، وهو العُوْدَةُ.

(٣) في النسخة: «معجم»، وهي تصحيف عما أثبتناه. وكلب ملجم، هو عبدالرحمان بن ملجم لعنه الله الذي غرته الدنيا فقتل أمير المؤمنين عليه السلام بسيف سمّته له قطام بألف، ولذلك عبّر عنها الشاعر بالرقشاء وهي الأفعى.

(٤) بعده في النسخة عجز بيت فقط، وهو: «يثبت فيه للأُمّهات الزناء». وكأنّ روايته الصحيحة: «بان فيه للأُمّهات الزناء». ويحق أن يكون صدره «فَعَلَ الْأَرْدَلُونَ فِي الطُّفِّ فَعَلًا».

وَأَذِلَّ^(١) عَبْرَةً كَصَوْبِ سَحَابٍ هَاطَلَتْ عَنْهُ دِيْمَةٌ وَطُفَاءُ^(٢)
وَالْتَمَّ تَرْبُهُ وَقُلْ يَا غِيَاثِي وَرَجَائِي إِنْ خَابَ مِنِّي الرَّجَاءُ
إِنْ أَتَيْتُكُمْ هَدِيَّةً مِثْلَ قَدْرِي فَمِقْدَارِكُمْ سَيَأْتِي الْجَزَاءُ^(٣)

* * *

نبوية - صلى الله عليه وآله وسلم - للشيخ صالح التميمي أيضاً:

[من الطويل]

بِمَاذَا اعْتِذَارِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِي غَدٍ وَقَدْ خَفَّ مِيزَانِي بِمَا اكْتَسَبَتْ يَدِي
تَصَرَّمْ عُمْرِي وَالْهَوَى يَسْتَفِزُّنِي كَطَرْفٍ^(٤) كَحِيلٍ فَوْقَ خَدٍّ مُورَدٍ
أَرَى خَيْرَ يَوْمِي الَّذِي سَمَحَتْ بِهِ يَدُ الدَّهْرِ يَوْمًا فُزْتُ فِيهِ بِمَوْعِدٍ
وَثَبْتُ إِلَى اللَّذَاتِ وَثَبَّةً حَازِمٍ رَمَتْهُ أَعَادِيهِ بِسَهْمٍ مُسَدَّدٍ
كَأَنَّ بَيَاضِي فِي سَوَادٍ صَحِيفَتِي مُجَدِّدًا كَمَا^(٥) جَدَّ الْكَرِيمِ لِسُودَدٍ
شَرَعْتُ شِعَارَ الْمُتَّقِينَ مُخَادِعًا أَخَا سَفَهٍ فِي بُرْدَةِ الْجَهْلِ يَزْتَدِي
وَأُنْذَرُنِي الشَّيْبُ الْمُفْنَدُ لِلْفَتَى فَلَمْ يُصْغِ سَمْعِي لِلْعُدُولِ الْمُفْنَدِ

(١) أذالَ الدَّمَعَ: سَفَحَهُ.

(٢) قال القاضي الأرجاني - كما في ديوانه ١: ١٢٦ - في مثل هذا المعنى فأبدع أيما إبداع:

مَا سَقَتْ خَدَّ رَوْضَةٍ دَمْعَ قَطْرٍ سَاجِمٍ عَيْنُ دِيْمَةٍ وَطُفَاءٍ

(٣) المجموعة الكبيرة: ١٤٩ - ١٥٢.

(٤) لو قال: «بطرف كحيل» لكان أجود. ونظر إلى هذا المعنى جميل صدقي الزهاوي فقال كما في ديوانه: ٣٢٠:

خَدُّ كَنْوَارِ الرَّبِيعِ مُورَدٌ وَنَوَاطِرُ دُجْعٍ وَجِيدٌ أَتْلَعُ

(٥) «كما جدَّ» خبرٌ لـ «كَأَنَّ».

وَجُزْتُ حُدُودَ الْقَدِّ^(١) سِتِّينَ حِجَّةً
 نَدِمْتُ وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا
 وَلَا ذُخْرًا إِلَّا عَفُو رَبِّي تُمِدُّهُ
 أَبُو الْقَاسِمِ^(٢) النُّورُ الْمُنِيرُ وَمَنْ بِهِ
 نَبِيُّ الْهُدَى لَوْلَاهُ لَمْ يُعْرِفِ الْهُدَى
 بَرَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ قُدْسِهِ
 فَكَانَ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ فَصَاعِدًا
 فَهَدَمَ مَا قَدْ كَانَ غَيْرَ مُهَدَّمٍ
 وَإِيوَانُ كِسْرَى أَنْذَرَ الْفُرْسَ قَائِلًا:
 وَعَفَى رُسُومَ الْجَاهِلِيَّةِ مِثْلَمَا
 وَأَوْضَحَ نَهْجَ الْحَقِّ بَعْدَ دُرُوسِهِ
 تَدَارَكَ فِي عَوْنٍ مِنَ اللَّهِ أُمَّةً
 عُكُوفًا عَلَى أَصْنَامِهِمْ يَعْبُدُونَهَا
 يَدْعُهُمْ شَيْطَانُهُمْ بِضَلَالَةٍ
 فَأَنْذَرَهُمْ فِي مُعْجَزَاتٍ ضَيَاوُهَا

سَفَاهًا وَمَلَكَتُ الْغَوَايَةَ مِقْوَدِي
 دَنَا الْحَتْفُ أَوْ قَامَتْ عَلَى الْيَأْسِ عُودِي
 شَفَاعَةُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ
 تَشَرَّفَ عَدْنَانُ بِأَشْرَفِ مَوْلِدٍ
 وَلَا لَفْظُ تَوْحِيدٍ بَدَأَ مِنْ مُوَحِّدٍ
 وَأَوْدَعَهُ فِي صُلْبٍ بَذَرٍ وَفَرَقَدِ
 إِلَى آدَمٍ مِنْ سَيِّدٍ بَعْدَ سَيِّدٍ
 وَشَيْدٍ مَا قَدْ كَانَ غَيْرَ مُشَيِّدٍ
 هَوَى مُلْكُ كِسْرَى فَاجْزَعِي أَوْ تَجَلَّدِي
 عَفَا رَسْمُ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدِ^(٣)
 وَقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ بَعْدَ التَّأَوُّدِ
 تَمْوجُ بِأَذْيٍ^(٤) مِنَ الشُّرْكِ مُزْبِدٍ
 جِهَارًا فَيَا بُعْدًا لَهُ مِنْ تَعَبُدٍ
 وَيُورِدُهُمْ مِنْ كَيْدِهِ شَرٌّ مَوْرِدٍ
 يَسِيرُ بِهَا السَّارِي بَلِيلٍ وَيَهْتَدِي

(١) كتب المؤلف فوقها: «كذا». ولعلها مصحفة عن «العفو»، وقد أشار في هذا البيت إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ٤: ٧٧ «العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة».

(٢) الرفع على الاستئناف، أي «هو أبو القاسم».

(٣) إشارة إلى مطلع معلقة طرفة بن العبد كما في ديوانه: ١٩:

لخولة أطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٤) الأذْي: الموج.

عِيَانًا، كَتَظْلِيلِ الْعِمَامَةِ، وَالْحَصَى
وَقُلْ فِي حَيْنِ الْجِدْعِ مَا شِئْتَ وَاعْتَبِرْ
فَأَوَّلُ مَنْ زَاغَتْ عَنِ الْحَقِّ وَاعْتَدَتْ
فَهَاجَرَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لِيُثْرِبَ
تَحِفُّ بِهِ مِثْلَ النُّجُومِ عِصَابَةٌ
وَوَافَى لَأَنْصَارٍ فَدَثُّهُ بِأَنْفُسِ
رِجَالٍ يَذُمُونَ الْحُرُوبَ إِذَا صَغَتْ^(٣)
فَكَمْ يَوْمَ بَدْرٍ صَالٍ بَذَرٌ وَأَشْرَقَتْ
فَسَلَّ عَنْهُمْ أَهْلُ الْقَلِيبِ فَكَمْ تَوَى
فَا رَاكِبًا يَطْوِي الْفَلَاةَ بِجَسْرَةٍ
إِذَا أَنْتَ شَارَفْتَ الْمَدِينَةَ فَا بِلَعْنٍ^(٤)
وَقُلْ: يَا شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ اسْتَغَاثَةً^(٥)
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةٌ صَارِحٍ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةٌ ضَارِعٍ
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةٌ خَائِفٍ

وَتَسْبِيحِهِ، وَانْظُرْ لَشَا^(١) أُمِّ مَعْبِدٍ
بِمِعْرَاجِهِ وَأَقْصِرْ^(٢) خِطَابَكَ أَوْ زِدْ
عَلَيْهِ قَرِيشَ وَامْتَطَتْ ظَهْرَ أَجْرَدٍ
بِكُلِّ كَمِيٍّ مِثْلَ عَضْبٍ مُهَدِّدٍ
بِطَاعَةِ مَوْلَاهَا تَرْوُحُ وَتَعْتَدِي
فَا نِعَمَ مَفْدِيٍّ وَا نِعَمَ مُفْتَدِيٍّ
إِلَى السَّلْمِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
بَوَارِقُهُ مَا بَيْنَ هَامٍ وَأَكْبَدٍ
بَارِجَائِهِ مِنْ مُلْحِدٍ غَيْرِ مُلْحِدٍ
مِنَ الْبُذْنِ تَطْوِي فَدَفْدًا بَعْدَ فَدَفِدٍ
تَحِيَّةَ مَلْهُوفٍ لِأَكْرَمِ مُنْجِدٍ
وَشَكْوَى أَتَتْ مِنْ عَبْدٍ رِقٌّ لِسَيِّدٍ
وُثْدَبَةٌ عَانٍ بِالذُّنُوبِ مُقَيِّدٍ
فَكُنْ سَامِعًا شَكْوَاهُ يَا خَيْرَ سَيِّدٍ
صُرُوفَ الرَّدَى فَانْظُرْ لِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ

(١) مخففة «شاة». وهي شاة أُمِّ معبد الخزاعية، التي كانت عجفاء فمسح رسول الله صلى الله عليه

وآله بيده المباركة عليها فدرت. انظر الثاقب في المناقب: ٨٥/ المعجزة ٦٨.

(٢) أَقْصَرَ الْكَلَامَ: جاء به قصيراً. وإبدال همزة القطع بهمزة الوصل ضرورة.

(٣) صَغَتْ: مَالَتْ.

(٤) لو قال: «أَبْلَعَنْ»، لتخلص من ضرورة إبدال همزة القطع بهمزة وصل.

(٥) النصب على تقدير «استغيث استغاثة».

كُلَيْبٌ يُغِيثُ الْمُسْتَجِيرَ فَكَيْفَ مَنْ بِمَوْلَى^(١) كُلَيْبٍ غَوَتْ كُلُّ مُصَفِّدٍ
يَلُودُ، فَهَلْ يَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ غَارَةً وَيَحْذَرُ مِنْ خَطْبٍ مِنَ الدَّهْرِ أَنْكَدِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى عَلَى الْأَرْضِ مَارَعَى الْكَوَاكِبِ مُهْتَدِي^(٢)

* * *

(١) هو كُليب بن ربيعة بن الحارث بن مرّة التغلبي الوائلي، سيّد الحَيِّين بكر وتغلب، ومن أمثال العرب: هو في حمى كليب، لمن كان آمناً. ومولى كليب هو رسول الله صَلَّى الله عليه وآله باعتباره سيّد المجيرين بل سيّد الكونين. والباء متعلّقة بـ«يلود»، أي فكيف من يلود بمولى كليب.

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٤٨.

زين العابدين السلماسي^(١)

ت ١٢٦٦

الميرزا زين العابدين ابن الحاج المولى الميرزا محمد السلماسي المتوفى سنة ١٢٦٦ ليلة ١١ من ذي الحجة، ودفن بالايوان المقابل لقبر الشيخ المفيد من الرواق الكاظمي عليه السلام.

تلميذ بحر العلوم، وناقل كراماته. وُفّق والده لعمارة قبة العسكريين عليهما السلام ورواقهما، وقبة السرداب المقدّس، وصحنه، وغير ذلك؛ بنفقة أحمد خان الدّنبلي.

وُفّق المترجم له لبنائها أيضاً، وبناء سور سامراء بأمر سيّد الضوابط. كما وُفّق ولده الفاضل الميرزا محمد باقر لتذهيب تلك القبة المقدّسة بأمر شيخ العراقيين الطهراني.

للمترجم له كرامات ومنامات صادقات.

وتوفّي ابنه المذكور سنة ١٣٠١، وابنه الآخر الحاج الميرزا جواد سنة ١٣٠٧، وابنه الآخر الميرزا إسماعيل سنة ١٣١٨.

المترجم له أطراه النوري في دار السلام، اطراءً بالغاً.

وتوفيت أم أولاده سنة ١٢٨٢.

والميرزا إسماعيل هو والد العلامة الميرزا إبراهيم رحمه الله^(٢).

(١) مترجم في الكرام البررة من طبقات أعلام الشيعة ٢: ٥٩٥.

(٢) من مجاميع السيّد صادق بحر العلوم: ١٠.

السيد علي الكشميري

ت [١٢٦٧]

السيد علي شاه الكشميري الهندي^(١)، جد السيد محمد باقر الالكهنوي. تخرج على شريف العلماء والشيخ موسى والشيخ علي كاشف الغطاء وشيخ الجواهر، وله منه إجازة.

له: شرح الشرائع. رسالة في الاستصحاب. رسالة في البراءة. رسالة في تداخل الأسباب والمسببات. رسالة في حجّة الإجماع. رسالة في دلالة النّهي على الفساد. رسالة في حجّة المراسيل. رسالة في الاجتهاد والتقليد، وغيرها^(٢).

(١) السيد علي الكشميري ابن العلامة السيد صفدر بن العالم الورع السيد صالح الرضوي الكشميري، ينتهي نسبه إلى السيد موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام. له ترجمة في الكرام البررة / القسم الثالث: ٧١.

(٢) دفتر الشعر، للمؤلف قدس سرّه.

عبّاس المّلا علي البغدادي

١٢٤٤ - ١٢٧٦

الشيخ عبّاس المّلا علي بن ياسين البغدادي، الفاضل الشاعر.
ولد في حدود سنة ١٢٤٤، هاجر أبوه من بغداد ومعه ابنه سنة ١٢٤٧، وتخرّج
على السيّد حسين بحر العلوم، وتوفّي بالنجف سنة ١٢٧٦، ودفن في الصحن
الشريف.

ديوانه ينوف على ثلاثة آلاف بيت، وأكثره من الطبقة العالية^(١).^(٢)

(١) كان والد المترجم له من الأتقياء والصلحاء والنسّاك العرفاء، وقد ترجمه صاحب الحصون
فوصفه بالزهد والعبادة والتهجّد. وكانت سنة مجيئه إلى النجف قد شمل الطاعون معظم أرجاء
العراق وهي سنة ١٢٤٧.

قام بتربية ولده على أحسن ما يرام، ووجهه توجيهاً صحيحاً، فنشأ على الفضيلة والنّبيل، وامتزج
بأعلام النجف وفقهائها، فاستمدّ منهم المعين الصافي الذي لا ينضب، واحترّم بين أصحابه
وعظم بين أساتذته، كالسيّد حسين بحر العلوم وغيره من فطاحل العلماء، هذا ولم يجتز العقد
الثاني من عمره.

واعترف كذلك بأدبه وعلمه أعلام الأدب، أمثال السيّد صالح القزويني البغدادي، والأستاذ
عبد الباقي العمري، فقد أعربت عن ذلك دواوينهم.

فمن قول العمري في مدحه:

تَسَامَى عَلَى الْأَقْرَانِ فَهُوَ أَجْلُهُمْ وَأَكْبَرُهُمْ عَقْلاً وَأَصْغَرُهُمْ سِنًا

توفي المترجم له سنة ١٢٧٦، ولم يتجاوز عمره ٣٢ عاماً.

انظر شعراء الغري ٥: ٣ - ٥.

(٢) الأصل موجود في دفتر عتيق بخط المؤلف قدّس سرّه.

١ - للشيخ عباس ملاً علي مُسْتَجِيراً بالأمير صلوات الله عليه من الوباء بالنجف
الأشرف:

[من الخفيف]

أَيُّهَا الْخَائِفُ الْمُرَوِّعُ قَلْبَا لُذُّ بِأَمْنِ الْمَخُوفِ صِنُو رَسُولِ الدِّ
وَأَحْسِ الرِّكْبَ فِي حِمَى خَيْرِ حَامٍ وَإِذَا مَا خَشِيتُ يَوْماً مَضِيقاً
وَاسْتَثَرَهُ عَلَى الزَّمَانِ تَجِدُهُ فَهُوَ حِصْنُ اللَّاجِي وَمُنْتَجِعُ الْمُرِّ
مَنْ بِهِ تُخْصِبُ الْبِلَادُ إِذَا مَا وَبِهِ تُفَرِّجُ الْكُرُوبُ وَهَلْ مِنْ
يَا غِيَاثاً لِكُلِّ دَاعٍ وَغَوَاثاً وَغَمَاماً سَحَّتْ غَوَادِي أَيَادِي
وَأَبِيّاً يَأْبَى لِشَيْعَتِهِ الضُّيِّ كَيْفَ تُغْضِي وَذِي مَوَالِيكَ أَضَحَّتْ
أَوْ تَرْضَى مَوْلَايَ حَاشَاكَ تَرْضَى أَوْ يَنَالُ الزَّمَانُ بِالسُّوءِ قَوْماً
مِنْ وَبَاءٍ أَوْلَى فُؤَادَكَ رُغْبَا لَّهُ خَيْرِ الْأَنَامِ عُجْماً وَعُزْبَا
حَبَسَتْ عِنْدَهُ بَنُو الدَّهْرِ رَكْبَا فَامْتَحِنْ حُبَّهُ تَشَاهِدُ رَحْبَا
لَكَ سِلْماً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ حَرْبَا مِلِّ وَالْمُلْتَجَا^(١) لِمَنْ خَافَ خَطْبَا
أَمَحَلَ الْعَامُ وَاشْتَكَى النَّاسُ جَدْبَا أَحَدٍ غَيْرِهِ يُفَرِّجُ كَرْبَا
مَا دَعَاهُ الصَّرِيخُ إِلَّا وَلَبَّى هِ فَازَرْتُ بِوَائِفِ الْغَيْثِ سَكْبَا
مَ وَأَنْتَى وَاللَّيْثُ لِلضَّيْمِ يَأْبَى مَعْنِماً لِلرَّدَى وَلِلْمَوْتِ نَهْبَا
أَنْ يَرُوعَ الرَّدَى لِحَزْبِكَ سِرْبَا أَخْلَصْتُكَ الْوَلَا وَأَصْفَتُكَ حُبَا

(١) الْمُلتَجَا: الملأ والحصن. وهو مهموز، قُصِرَ ضرورةً.

حاش^(١) لِلَّهِ أَنْ تَرَى الْخَطْبَ يُفْنِي
ثُمَّ تُغْضِي وَلَا تُجِيرُ جَوَاراً^(٢)
لَسْتُ أَنَحُو سِوَاهُ لَا وَعُلَاهُ
فِي حِمَاهُ أَنَحْتُ رَحْلِي عِلْمًا
لَسْتُ أَعْبَا^(٣) بِالْحَادِثَاتِ وَمَنْ لَا
لَا وَلَا أَخْتَشِي هَوَانًا وَضِيماً
وَبِهِ أُنْتَضِي عَلَى الدَّهْرِ عَضْبًا
وَبِهِ أَرْتَجِي النِّجَاةَ مِنَ الذَّنْبِ
وَهُوَ حَسْبِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَحَسْبِي

يَا إِمَامِي مِنَ الْوَرَى لَكَ حِزْبًا
عَوَّدْتُهُمْ كِفَاكَ فِي الْجَدْبِ خِصْبًا
وَلَوْ أَنِّي قُطِّعْتُ إِرْبًا فَأِرْبًا
أَنْ مَنْ حَلَّ جَنْبَهُ عَزَّ جَنْبًا
ذَبَالَ الْعَبَاءِ [لَا]^(٤) لَيْسَ يَعْبَا
وَبِهِ قَدْ وَثِقْتُ بُعْدًا وَقُرْبًا
إِنْ سَطَا صَرْفُهُ وَجَرَّدَ عَضْبًا
بِ وَإِنْ كُنْتُ أَعْظَمَ النَّاسِ ذَنْبًا
أَنْ أَرَاهُ إِنْ مَسَّنِي السُّوءُ حَسْبًا^(٥)

(١) حاشَ لِلَّهِ: براءة لِلَّهِ من هذا، وأصلها حاشا لله، فحذفوا آخره لكثرة الاستعمال، وفي القرآن

الكریم: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾.

(٢) الجِوَارُ: جمعُ الجَار، وهو المستجير.

(٣) مخففة «أعباً».

(٤) من عندنا لَيْتَمَ الوزن.

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٣٥.

٢- وله رحمه الله مادحاً الشيخ موسى العاملي^(١) قدّس سرّه:

[من المتقارب]

تَجَلَّى فَصَيَّرَ لَيْلِي نَهَارًا	هَلَالٌ عَلَى غُصْنٍ بَانَ أَنَارًا
وَزَارَ فَأَزْرَى بِشَمْسِ الضُّحَى	شُرُوقًا وَظَبْيِ الْكِنَاسِ ^(٢) نِفَارًا
وَبَاتَ يُعَاطِي النَّدَامَى الْمُدَامَ	فَطَوَّرًا يَمِينًا وَطَوَّرًا يَسَارًا
يُدِيرُ كُؤُوسَ الْمُدَامِ وَكَمْ	مِنَ الصَّدِّ كَأَنَّ الْمُدَامَ أَدَارًا
عُقَارًا شَرِبْنَا وَلَكِنَّهُ مِنْ	لَمَى ثَغْرِهِ قَدْ شَرِبْنَا الْعُقَارَا
إِلَى أَنْ تَجَلَّى ضِيَاءُ الصَّبَاحِ	وَأَثَقَبَ زَنْدُ النَّهَارِ الشَّرَارَا
بَدَتْ شَمْسٌ خَدْيِهِ تَجَلِّي الْكُؤُوسَ	فَأَنَسْتُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارَا
رَشَاءً كُلَّمَا سُئِمْتُ زُورَةً	تَبَاعَدَ عَنِّي وَأَبْدَى أَزُورَارَا
فَأَغْدُو كَلِيمَ الْحَشَا أَشْتَكِي	أُورًا بِقَلْبِي أَبَى أَنْ يُوَارَى
بِنَفْسِي غَزَالًا إِذَا مَا رَنَا	يَفُوقُ غَزَالَ الصَّرِيمِ ^(٣) اخُورَارَا

(١) هو الشيخ موسى بن شريف بن محمد العاملي آل محيي الدين، شاعر كبير، وعالم معروف. ولد في النجف، ونشأ بها وعاصر جمعاً من أرباب العلم وأعلام الأدب. ذكره صاحب الحصون بقوله: كان فاضلاً كاملاً، أديباً شاعراً، وكاتباً ماهراً، له ديوان شعر، وقد خمّس القصيدة الدريدية. ومدحه الشيخ عباس الملا علي البغدادي بقصيدة عند قدومه من سفر، ثم ذكر هذه القصيدة.

كما راسله الشاعر عبد الباقي العمري بقوله:

قَفَّ بِالْمَطِيِّ إِذَا جِئْتَ الْعَشِيِّ إِلَى	أَرْضِ الْغَرِيِّ عَلَى بَابِ الْوَصِيِّ عَلِيٍّ
وَزُرَّ وَصَلٌ وَسَلَمٌ وَابْكُ وَادْعُ وَسَلْ	بِهِ لَكَ الْخَيْرُ يَا مُوسَى الْكَلِيمَ وَلِيٍّ

كانت وفاته سنة ١٢٨١. انظر شعراء الغري ١١: ٣٦٥-٣٦٨.

(٢) الكيناس: بيتٌ الظبي.

(٣) الصَّريم: القطعة من الرَّمَل، وقيل: هو اسم موضع بعينه.

وَبِي أَفْتَدِي شَادِنًا إِنْ شَدَا
وَلَمَّا تَبَدَّى عَلَى خَدِّهِ اخْرُ
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا هَوَاهُ كَمَا
كَرِيمٌ تَرَدَّى رِدَاءَ التُّقَى
هُوَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ وَالْعَيْلَمُ^(٤) الـ
أُخْو عَزَمَاتٍ تُزِيلُ الْجِبَالَ
وَبَحْرُ عُلُومٍ أَبَى أَنْ يُحَدَّ
فَتَى فَضْلُهُ شَاعَ حَتَّى غَدَا
نَأَى فَغَدَا الْقَلْبُ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَبَ فَآبَ إِلَيْنَا السُّرُورُ
فَيَا أَيُّهَا الْمَاجِدُ الْمُرْتَجَى
لَأَنْتَ أَعَزُّ الْوَرَى جَانِبًا
وَأَنْتَ الَّذِي إِنْ جَرَى مَاجِدٌ
لَكَ الْوُدُّ مِنِّي صَفَا مَا حَيَّيْتُ
وَدُمُ سَالِمًا مَا سَرَتْ نَسَمَةٌ

تَرَانَا سُكَارَى وَلَسْنَا سُكَارَى
ضِرَارُ الْعِذَارِ^(١) خَلَعْنَا الْعِذَارَا^(٢)
أَبَى اللَّهُ إِلَّا لِمُوسَى الْفَخَارَا
وَأَقْسَمَ إِلَّا الْمَعَالِي شِعَارَا^(٣)
مُحِيطٌ بِغُرِّ الْعُلُومِ أَحَارَا
وَرَبُّ هِيبَاتٍ تُمِدُّ الْبَحَارَا
وَبَدْرٌ مَعَالٍ بَدَا فَاسْتَنَارَا
كَشَمْسِ النَّهَارِ عُلَاً وَأَشْتَهَارَا
حَلِيفَ جَوَى لَا يُطِيقُ أَصْطَبَارَا
وَعَاوَدَنَا الْأَنْسُ فِيهِ جِهَارَا
لِكَشْفِ الْكُرُوبِ إِذَا الدَّهْرُ جَارَا
وَأَوْفَى ذِمَامًا وَأَحْمَى ذِمَارَا
بِمِضْمَارٍ نَيْلِ الْعُلَا لَنْ تُجَارَى
وَحُسْنُ الثَّنَاءِ إِلَى أَنْ أُوَارَى
سُحَيْرًا وَأَعْقَبَ لَيْلُ نَهَارَا^(٥)

(١) العِذَارُ: الشعر الذي يحاذي الأذن، واخضراره كناية عن نباته.

(٢) العِذَار: ما سال من اللجام على خَدِّ الفرس، وخلعه كناية عن اتِّباع الهوى والانهماك في اللذات، كاللذابة بلا رسن.

(٣) أي وأقسم أن يتخذ إلا المعالي فخارا.

(٤) الجَوْهَرُ الْفَرْدُ: الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام، وأراد هنا القائم بنفسه الذي لا نظير له. والعَيْلَمُ: البحر.

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٣٦.

٣ - وله رحمه الله راثياً العالم التقيَّ المَهْدَب الصفيَّ جناب السيّد حسن الزكي أحد المجتهدين في الغري:

[من الكامل]

خُذْ بِالْبُكَاءِ فَمَا عَلَيْكَ مَلَامٌ فَلَقَدْ عَفَا لِلظَّاعِنِينَ مُقَامٌ^(١)
وَمَحَا الْبِلَى تِلْكَ الطُّلُولُ فَأَقْفَرْتُ وَتَنَكَّرْتُ مِنْ بَعْدِهِمْ أَعْلَامٌ
وَأَلَمَ بِي بِالسَّفْحِ مِنْ وَادِي الْغَضَا لَوْ كَانَ يُجْدِي فِي الْجَوَى الْإِلْمَامُ
لَأُنَاشِدَ الْأَطْلَالَ عَنْ سُكَّانِهَا أَيْنَ اسْتَقَلَّ رِكَابُهُمْ وَأَقَامُوا
فَعَسَى تُجَاوِبُ مُسْتَهَاماً وَإِلَهَا صَبّاً تَنَاهَبُ^(٢) جِسْمَهُ الْأَسْقَامُ
يَا دَهْرُ لَا تَنْفُكْ تَرْمِي سَيِّدَا وَلَكَفَّ غَدْرِكَ لَا تَطِيشُ سِهَامُ
حَتَّى رَمَيْتَ بِصَرْفِكَ الطُّودَ الَّذِي هُوَ لِلْمَعَالِي غَارِبٌ وَسَنَامُ
فَرْعُ الْأَطَايِبِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ بَدُرٌ بِأَفْلَاكِ الْفَخَارِ تَمَامُ
مُخَيِّ عِلَا آبَائِهِ وَعُلُومِهِمْ فَلْتَبْكِهِ عُلَمَاؤُهَا الْأَعْلَامُ
وَلْتَبْكِهِ الْعُلْيَا وَحَقَّ لَهَا^(٣) فَقَدْ سَلَبَتْ مَلَابِسَ حُسْنِهَا الْأَيَّامُ
لِلَّهِ خَطْبٌ قَدْ عَرَا فَمَادَ مِنْ عَدْنَانَ طُوداً لَا يَكَادُ يُسَامُ
لِلَّهِ رُزْءٌ قَدْ أَطْلَّ وَحَادِثُ طَاشَتْ لَهُ لَمَّا دَهَا الْأَحْلَامُ
يَا رَاحِلاً عَنَّا وَفِي أَحْشَائِنَا نَارٌ تَشُبُّ لِجَبِينِهِ وَضِرَامُ
مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ قُلْ: عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا وَعَلَى الْمَعَالِي وَالْعُلُومِ سَلَامُ

(١) الْمُقَامُ: الإقامة، وموضعها، وزمانها، والثاني هو المراد هنا. والمَقَام بالفتح: مصدر ميمي، وموضع القيام.

(٢) يصح ضبطها «تَنَاهَبُ» و«تَنَاهَبَ».

(٣) أي: وحق لها البكاء.

فَلَنَا الْعَزَا بِأَبِي عَلِيٍّ مَنْ عَلَى
النَّدْبِ^(٢) إِبْرَاهِيمُ مَنْ هُوَ لِلْوَرَى
الْأُضَيْدُ الْقَرْمُ الَّذِي ضُرِبَتْ لَهُ
قَوَائِمُهَا صَمُصَامُهَا^(٤) مِصْدَا
فَلَكَ الْعَزَاءُ أَخَا النُّهَى بِذَوِي عُلاَّ
الْمَاجِدُ الْعَبَّاسُ يَوْمَ كَرِيهَةِ
وَالْأَوْحَدُ السَّامِيُّ الذَّرَى الْحَبْرُ الَّذِي
وَالنَّدْبُ جَعْفَرُ ذُو الْعُلَا مَنْ نَعْتُهُ
وَأَخُو الْحَجَى مُوسَى الَّذِي حَازَ الْعُلَا
مَا مَاتَ مَنْ خُلَفَاؤُهُ أَنْتُمْ وَكُلُّ
حَيًّا ضَرِيحًا حَلَّهُ صَوْبُ الرِّضَا

هَامِ السَّمَاءِ^(١) رَسَتْ لَهُ أَقْدَامُ
فِي الْحَادِثَاتِ النَّائِبَاتِ عِصَامُ^(٣)
فِي قُبَّةِ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ خِيَامُ
مُهَا قَمَقَامُهَا^(٥) الْمِقْدَامُ
لَهُمْ بِأَعْلَى النَّيِّرَاتِ مُقَامُ
وَلَدَى النَّوَالِ الْأَجْوَدُ الْبَسَامُ
نُورُ الْهِدَايَةِ مِنْ سَنَاهُ يُشَامُ
قَصُرَتْ لِعَمْرِي دُونَهُ الْأَوْهَامُ
وَالْمَكْرُمَاتِ الْغُرِّ وَهُوَ غُلَامُ
لِ مِنْكُمْ لِلْمُتَّقِينَ إِمَامُ^(٦)
مَا نَاحَ فِي دَوْحِ الْأَرَاكِ حَمَامُ

(١) السَّمَاءُ: كوكبٌ نيزٌ في السماء.

(٢) النَّدْبُ: السريعُ إلى الفضائل.

(٣) كُلُّ شَيْءٍ عَصِمَ بِهِ شَيْءٌ فَهُوَ عِصَامٌ.

(٤) الصَّمُصَامُ: السيف لا يشني.

(٥) الْقَمَقَامُ: السيد الكثير العطاء.

(٦) أخذه من قوله تعالى في الآية ٧٤ من سورة الفرقان: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

٤- وله رحمه الله في التغزل والنسيب، وفيه من الرقة أوفى نصيب:

[من الطويل]

تَذَكَّرْتُ بِالزَّوْرَاءِ عَهْدًا تَقَدَّمَا
وَكَمْ لِي عَلَى الزَّوْرَاءِ حَسْرَةٌ مُغْرَمٍ
خَلِيلَيَّ عُوْجًا بِالرِّكَابِ عَلَى حِمَى
قِفَا عَلَّنَا نُوفِي وَلَوْ بَعْضَ حَقِّهِ
قِفَا بِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارَ^(٣) لَعَلَّمَا
وَكَمْ بَعْدَ هَاتِيكَ الْمَعَاهِدِ وَقِفَةٍ
أُبْتُ بِهَا وَجِدِي وَتُعْرِبُ عَنْ جَوَى
أُنَاشِدُهَا عَنْ قَاطِنِيهَا وَلَا أَرَى
لَعَلَّ زَمَانًا بِالرُّصَافَةِ عَائِدٌ
سَقَاها الْحَيَا مَا كَانَ أَطْيَبَهَا لَنَا
وَهَبَّ عَلَى أَرْجَائِهَا نَفْسَ الصَّبَا
فَيَا طَالَمَا دَهْرِي بِهِ كَانَ مُشْرِقًا
وَيَا طَالَمَا نِلْتُ الْمُنَى وَالْهَنَا بِهَا
لَيَالِي بَسْتَنَا لَا تُرَاقِبُ عِنْدَهَا

فَسَالَتْ دُمُوعِي عِنْدَ ذِكْرَاهُ عِنْدَمَا^(١)
وَهَلْ حَسْرَةٌ تُغْنِي عَلَى الْبُعْدِ مُغْرَمًا
نَأَى، لَا نَأَى، حَيَّا الْحَيَا^(٢) ذَلِكَ الْجِمَى
وَنُشِيدُ أَطْلَالًا تَعَفَّتْ وَأَرْسَمَا
نُرَوِّي ثَرَاهَا بِالدُّمُوعِ لَعَلَّمَا
حَبَسْتُ بِهَا رَكْبِي عَشِيًّا مُسَلَّمًا
دُمُوعِي فَيَعْدُو الرِّسْمُ بِالنَّقْطِ مُعْجَمًا
لَدَيَّ سِوَى رَجْعِ الصَّدَى مُتَكَلَّمًا
وَهَلْ نَافِعُ قَوْلِي لَعَلَّ وَلَيْتَمَا^(٤)
وَمَا كَانَ أَحْلَى الْعَيْشِ فِيهَا وَأَنْعَمَا
يَضُوعُ أَرْبِجُ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ نَسَمًا
وَأِنْ هُوَ أَمْسَى بَعْدَهُ الْيَوْمَ مُظْلِمًا
وَبِتُّ عَلَى رَغَمِ الْحُسُودِ مُنْعَمًا
رَقِيْبًا وَلَا نَخْشَى وُشَاءً وَلُومًا

(١) العَنَدَم: صبغ أحمر، وهو كناية عن البكاء دماً.

(٢) الْحَيَا: المطر؛ لإحيائه الأرض والناس.

(٣) مَثَلٌ لِقَلَّةِ الْوَقْتِ، كَقَوْلِهِمْ: فَوَاقِ نَاقَةَ.

(٤) قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَبَّاجِ - كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ٢: ٣٠ - فِي عَدَمِ جَدْوَى التَّمَنَّى:

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتَ لَيْتَ شَبَابًا بُوَعَ فَاشْتَرَيْتُ

يُدِيرُ عَلَيْنَا الرَّاحَ سَاقٍ تَخَالُهُ إِذَا لَاحَ وَالْأَقْدَاحُ^(١) بَدْرًا وَأَنْجُمًا
فَمَا زَالَ يَسْقِينَا فَطُورًا مُدَامَةً مُعْتَقَةً صِرْفًا وَطُورًا مِنَ اللَّمَى^(٢)
أَغْرُ أَعَارَ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ طَلْعَةً وَأَعْطَى الْمَهَا وَالْبَرْقَ لَحْظًا وَمَبْسِمًا^(٣)
رَقِيقُ الْحَوَاشِي يَكْلِمُ اللَّحْظُ خَدَّهُ وَيُؤْلِمُهُ مَرُّ الصَّبَا إِنْ تَنَسَّمَا
قَسِيٍّ^(٤) جَنَانٍ عَنْ قَسِيٍّ^(٥) حَوَاجِبٍ يُفَوِّقُ مِنَ الْحَاضِرِ عَيْنِيهِ أَشْهُمَا
رَشَاءَ عِلْمِ الْغُصْنِ التَّثْنِي قَوَامُهُ وَهَارُوتُ فَنَ السَّحْرِ مِنْهُ تَعْلَمًا^(٦)
إِذَا مَا شَدَا أَنْسَاكَ أَلْحَانَ مَعْبِدٍ^(٧) وَمِزْمَارَ دَاوُدَ إِذَا مَا تَرَنَّمَا
أَلَا مَنْ عَذِيرِي مِنْ غَرِيرٍ أَعَارَنِي سُقَامًا بَلَى وَالْحُبُّ إِنْ صَحَّ أَشَقَمَا
تَجَنَّى فَأَصْمَى^(٨) مِنْ فُؤَادِي صَمِيمُهُ غَزَالَ عَلَى قَتْلِي أَلَحَّ مُصَمَّمَا
يَرَى فِي الْهَوَى قَتْلِي لَدَيْهِ مُحَلَّلًا وَوَضَلِي لِيَهْنَى^(٩) الشَّامِتِينَ مُحَرَّمَا

(١) الواو واو المعية، أي تخال الساقى إذا لاح مع الأقداح بدرًا وأنجمًا.

(٢) اللّمي، مثلثة اللام: سمرة أو سواد في باطن الشفة.

(٣) فيه لفّ ونشر مرتّب، أي أعطى المها لحظًا، والبرق مبسمًا.

(٤) القسيّ: القاسي.

(٥) القسيّ: جمع القوس.

(٦) أخذًا من قوله تعالى في الآية ١٠٢ من سورة البقرة: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾. وفيه قلب في قوله أن هاروت تعلم منه السحر.

(٧) هو معبد بن وهب المغني، نابغة الغناء في العصر الأموي، وبه يضرب المثل في جودة الغناء والألحان، توفي سنة ١٢٦.

(٨) أصمى فؤادي: أصابه، من قولهم: أصمى الصيد، أي رماه فقتله مكانه.

(٩) كذا في النسخة، واللام على هذا لام العاقبة أو العلة. والظاهر أن الصواب «ليهن»، أي بلام الجزم، تقول العرب «ليهنّك الولد»، أي ليسرك.

فَمَنْ لِي بِأَجْفَانٍ عَلَى الشَّهْدِ عُوْدَتْ
وَمَنْ لِعَلِيلٍ شَفَهُ الْوَجْدُ مُدْنِفٍ
وَيَا لَفُؤَادٍ غَادَرْتَهُ يَدُ الْهَوَى
لَكِنَّ صَدَّ عَنِّي مَنْ أَحَبُّ فَطَالَمَا
وَإِنْ غَابَ عَن عَيْنِي فَلَيْسَ بِغَائِبٍ
وَقَائِلَةٌ: خَفُضَ عَلَيْكَ فَلِلْهَوَى
لَعَمْرُكَ لَا تَجْزَعُ وَإِنْ خَانَكَ الْأَسَى
وَيَا رَبَّ أَمْرٍ سَاءَ لَيْلًا فَمَا انْجَلَى
فَقُلْتُ وَقَلْبِي بِالْجَوَى سَالَ أَدْمَعًا
إِلَيْكَ عَنِ الصَّبِّ الْمُعْنَى فَصَبْرُهُ
ذَرِينِي وَوَجْدِي لَيْسَ يُغْنِي تَجَلُّدُ
وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ مُضْنَى مُتِيَمٍ
جَهَلَتْ الْهَوَى يَا مَيِّ لَوْ تَعْلَمِينَهُ
وَلَوْ ذُقْتَ مِنْهُ بَعْضَ مَا ذُقْتُهُ لَمَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي وَإِنْ جِئْتُ آخِرًا

وَجَارَ بِهَا طَيْفُ الْكَرَى أَنْ تُهَوِّمًا^(١)
وَحَرَّ غَلِيلٍ بِالْجَوَى عَادَ مُضْرَمًا
لِلْحَظِّ عُيُونِ الْغَيْدِ نَهْبًا مُقَسَّمًا
عَلَيَّ بِوَصْلِ جَادَ دَهْرًا وَأَنْعَمًا
وَأُنَى^(٢)! وَفِي قَلْبِي أَقَامَ مُحَيِّمًا
شُؤُونُ وَإِنْ أَصْبَحْتَ صَبًّا مُتِيَمًا
فَيَا رَبُّمَا ضَاقَ الْقَضَاءُ وَرُبَّمَا
لَهُ الصُّبْحُ حَتَّى لَاحَ بِالْبِشْرِ مُعْلِمًا
فَصَيَّرَ صَحْنِ الْخَدِّ أَحْمَرَ بِالْدُّمَا:
تَوَلَّى وَفِي أَحْشَائِهِ الصَّبْرُ^(٣) خَيِّمًا
فُؤَادَ شَجَّ فِيهِ الْأَسَى قَدْ تَضَرَّمَا
أَخُو مُقْلَةٍ عَبْرَى جَرَى دَمْعُهُ دَمَا
عَذَرْتُ أَخَا الْبَلَوَى وَلُمْتُ الْمُلُومَا
عَذَلْتُ وَأَلْقَيْتِ الْمَلَامَةَ مَا تَمَّا^(٤)
إِذَا عُدَّ أَهْلُ الْحُبِّ كُنْتُ الْمُقَدَّمَا^(٥)

(١) هَوِّمَتْ عَيْنَاهُ: نَامَتْ قَلِيلًا.

(٢) أَي «وَأُنَى يَغِيبُ»، وَهِيَ هُنَا ظَرْفُ زَمَانٍ بِمَعْنَى «كَيْفَ».

(٣) الصَّبْرُ: النَّبَاتُ الْمَعْرُوفُ الْمُرُّ الْغُصَّارَةُ، وَهُوَ الْمَقَرُّ وَالْمَقَرُّ. وَإِسْكَانُ الْبَاءِ لِلشَّعْرِ.

(٤) كَذَا، وَأَطْنَهُ مُصَحَّفًا عَنْ «وَأَلْقَيْتِ الْمَلَامَةَ مَا تَمَّا».

(٥) نَظَرَ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ كَمَا فِي شُرُوحِ سَقَطِ الزُّنْدِ ٥٢٥: ٢.

وَأُنَى وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَا تَبِمَا لَمْ تَسْتَطِيعُهُ الْأَوَائِلُ

أَمَّا وَالْهَوَى الْعُذْرِيَّ حِلْفَةً^(١) صَادِقٍ يُبْرِ^(٢) إِذَا آلَى يَمِيناً وَأَقْسَمَا
لَسِنْ خَائِنِي مَنْ لَمْ أَخْنَهُ فَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَا أَنَحُو سِوَاهُ مُيَمَّمَا^(٣)

(١) أي أحلف حلفة صادق.

(٢) أَبْرَ اليمين: أمضاها على الصدق. وَبَرَ في قوله يَبْرِ: صَدَق. ولكل وجه هنا.

(٣) يَمَمَه: قَصَدَه. وَيَصَحَّ ضبطها «مُيَمَّمَا»، أي «لا أنحو مُيَمَّمَا وقاصداً سواه»، كما يصح ضبطها «مُيَمَّمَا»، أي «لا أقصد مُيَمَّمَا ومقصوداً سواه».

٥ - وله قدس سره مقطوعة:

[من الرَّمَل]

كُنْتُ قَبْلَ الْبَيْنِ أَشْكُو صَدَّكُمْ ثُمَّ بِتُّمْ فَتَمَنَّيْتُ الصُّدُودَا
 هَلْ لِأَيَّامِ النَّوَى أَنْ تَنْقُضِي وَلِأَيَّامٍ تَقْضَتْ أَنْ تَعُودَا
 لَمْ يَدَعْ بُعْدُكُمْ لِي جَلْدًا وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْبَلْوَى جَلِيدَا
 لَوْ طَلَبْتُمْ لِي مَزِيدًا فِي الْهَوَى مَا وَجَدْتُمْ فَوْقَ مَا فِيَّ مَزِيدًا^(١)
 لِي هَوَى إِنْ أَخْلَقَ النَّاسُ^(٢) الْهَوَى لَيْسَ يَنْفُكُ عَلَى النَّأْيِ جَدِيدًا^(٣)

(١) كأنه أخذه من الحاج هاشم الكعبي المتوفى سنة ١٢٣١، حيث يقول كما في ديوانه: ٣٩:

لو شئت أن أعطي هوائ صبايةً فوق الذي بي ما وجدتُ مزيدا

(٢) كذا في النسخة، ولا أراها إلا مصحفة عن «النأي».

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٣٨.

إبراهيم قفطان

١٢٧٩-١١٩٩

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسن بن علي بن نجم السعدي الرياحي الشهير بـ«قفطان»، العالم الفاضل، الفقيه الشاعر، من تلامذة كاشف الغطاء، ولد سنة ١١٩٩ في النجف، وتوفي بها سنة ١٢٧٩ عن ثمانين سنة، ودفن في الصحن الشريف، وكانوا يرجعون إليه في المسائل الغامضة لغزارة علمه، ووالده الحسن ابن علي المعاصر لكاشف الغطاء.

وأما الشيخ أحمد^(١) بن الحسن فهو أخو الشيخ إبراهيم هذا، ويكنى بأبي سهل، من تلامذة الشيخ الأنصاري، وممن رثاه^(٢).

(١) وللشيخ أحمد قفطان قصيدة مع ترجمة في سبائك التبر في حرف الدال، وترجم في الكرام البررة من الطبقات ١: ٣٣٠، وشعراء الغري ١: ٢٧-٦٨، وأعيان الشيعة ٢: ١٢٥-١٢٧/الترجمة ١٦٢.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره.

الشيخ حمّادي الحلّي الكوّاز

١٢٤٥ - ١٢٧٦

الشيخ حمادي بن حمزة الشّمري الحلّي الكوّاز. ولد سنة ١٢٤٥، وتوفي سنة ١٢٧٩. وتوفي أخوه الصالح سنة ١٢٩١، جمع ديوان أخيه^(١).^(٢)

(١) يقول الحجّة الشيخ آغا بزرك الطهراني في الكرام البررة من الطبقات (١: ٤٤٠): هو الشيخ حمادي بن مهدي ابن الحاج حمزة الحلّي، من عباقرة الشعراء في عصره. ولد في الحلة، فنشأ أُمّيّاً يمتنّهن بيع الكيزان، ولذلك لُقّب الكوّاز، ولم يعرف القراءة والكتابة ولا النحو والصرف واللغة والعروض، ولكنّه بحكم بيئته ومحيطه كان ينظم من الشعر ما رقّ وراق حسب وحي القريحة، وكان مجيداً مبدعاً في كلّ ما نظم، بل كان يرصد النُكت ويبدع في النوادر، ويكثر من تضمين آيات القرآن الكريم والحوادث التاريخية.

وترجمه الشيخ يعقوبي في البابليّات ٢: ٥٨ - الترجمة ٧١ - ترجمة وافية، وذكر شعره وبعض نوادره.

ويقول عن أخيه الصالح في الترجمة ٧٤: ولئن عاش ومات أخوه الشيخ حمّادي أُمّيّاً كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته، فإنّ الشيخ صالح كان يعدّ في طليعة أفاضل الفيحاء في عصره، درس النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على خاله الشيخ علي العذاري، وعلى الشيخ حسن الفلّوجي، والسيد مهدي ابن السيد داود، وتخرّج في الفقه وعلوم الدين على العلامة السيد مهدي القزويني. وهكذا استمرّ في بيان مقامه ومنزلته.

وذكر السيد حسن الصدر في تكمّله، وصاحب شعراء الحلة أنّه توفي ١٢٨٣.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ٦.

راضي القزويني

١٢٣٥ - ١٢٨٥

السيد راضي ابن السيد صالح ابن السيد مهدي ابن السيد رضا الحسيني القزويني النجفي البغدادي. توفي بإيران في حياة أبيه الصالح، ورثاه أبوه بعدة قصائد.

والمترجم له كثير النظم، رقيق الحاشية، حسن الاسترسال، وله مع أدباء عصره مطارحات ومساجلات، يقال: إنه توفي سنة ١٢٧٠ ولي فيه نظر. وتوفي والد المترجم له سنة ١٣٠٥، وهو من علماء بغداد، وكان معمرًا جليلًا^(١).^(٢)

[ومن شعره]

[من الوافر]

يَحِقُّ لَنَا الْبُكَاءُ دَمًا لِرُزْءٍ بِهِ ابْتُذِلَ الْأَسَى وَالصَّبْرُ عَزَا
وَهَلْ يَقْضِي الْبُكَاءُ حَقًّا لِرُزْءٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْمُعَزَى؟!

(١) صرح الخاقاني في شعراء الغري ١: ٣ و ٦ أنَّ ولادة المترجم له سنة ١٢٣٥ ونشأته كانت على والده، وقد اشترك معه في كثير من التخميس والتشطير، ورثاه والده لأنه توفي قبله سنة ١٢٨٥، ونقل جثمانه إلى النجف. وخلف ولدين هما الشاعران: السيد أحمد والسيد محمود.
ثم يقول: إنَّ ما أثبتناه من عام ولادته ووفاته هو الصحيح بالنظر لتسجيل وضبط والده الذي احتفظ به أخوه السيد حسون.

(٢) مصدر الترجمة دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره.

[وله أيضاً في استنهاض الحجّة عليه السلام]

[من البسيط]

هذي مَوَالِيكَ قَدْ مَدَّتْ أَكُفَّ رَجاً
بَثَّتْ إِلَيْكَ بِشَكْوَاهَا مُؤَمَّلَةً
مُطَاشَةً الْجِلْمِ مِمَّا جُرِعَتْ غُصَصاً
لَمْ تَضَحْ مِنْ سَكْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ شُفِعَتْ
صَحَائِفُ الظُّلْمِ فِيمَا بَيْنَنَا نُشِرَتْ
جَارَ الْعَدُوِّ فَمَا أَبْقَى سِوَى مُهْجٍ
تَرْضَى؟! وَحَاشَاكَ تَرْضَى أَنْ يُرْوَعَنَا
يَا حُجَّةَ اللَّهِ قَدْ ضَاعَ الْهُدَى فَأَقِمْ
وَأَثَارَ بِقِتْلَاكَ يَوْمَ الطَّفِّ إِذْ مُنِعُوا
دَارَتْ رَحَى الْجَوْرِ حَتَّى مِنْهُ لَيْسَ تَرَى
طَالَ الْمَدَى فَمَتَى يَابْنَ النَّبِيِّ نَرَى
هَٰذِي الشَّرِيعَةَ يَشْكُو صَفْوُهَا كَدْرًا
لَقَدْ سَئِمْنَا لَذِيذَ الْعَيْشِ بَيْنَهُمْ

ضَاقَ الْخِنَاقُ وَتَرَجُّو عَاجِلًا فَرَجَا
بِكَ النَّجَاةَ وَكَمْ شَاكٍ إِلَيْكَ نَجَا
شَرَابُهَا بِذُعَافِ الْمَوْتِ قَدْ مُرَجَا
بِسَكْرَةٍ لَمْ تُغَادِرْ لِلْحَلِيمِ حِجَى
بِطَيِّهَا الدِّينُ وَالْدُّنْيَا قَدْ أُنْدَرَجَا
وَحُكْمُ الظُّلْمِ حَتَّى اسْتَنْزَعَ الْمُهْجَا
خَطْبٌ بَغْيِهِ^(١) وَجَهَ النَّهَارِ دُجَى
بِيضِ السُّيُوفِ شُهُودًا وَالْقَنَا حُجَجَا
وُرْدَ الْفَرَاتِ وَخَاضُوا لِلرَّدَى لُجَجَا
إِلَّا قِيَامَكَ أَوْ وَرْدَ الرَّدَى فَرَجَا
بِشَمْسٍ عَدْلِكَ صُبْحَ الْحَقِّ مُنْبِلَجَا^(٢)
وَذِي قَنَا الدِّينِ مِنْهُمْ تَشْتَكِي عَوَجَا^(٣)
فَلَيْسَ لِلنَّفْسِ فِي طِيبِ الْحَيَاةِ رَجَا

(١) الْغَيْهَبُ: الظُّلْمَةُ.

(٢) كَأَنَّ السَّيِّدَ رِضَا الْهِنْدِي نَظَرَ إِلَيْهِ حَيْثُ قَالَ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٥:

طَالَتْ عَلَيْنَا لِيَالِي الْإِنْتِظَارِ فَهَلْ يَابْنَ الرِّكْبِ لِلَّيْلِ الْإِنْتِظَارِ غَدُ

(٣) قَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجَمْحِي كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٨٧:

وَصَارَتْ قَنَاةُ الدِّينِ فِي كَفِّ ظَالِمٍ إِذَا عَوَجَ مِنْهَا جَانِبٌ لَا يَقِيمُهَا

لَكِنَّ بَيْتَ الْقَرْوِينِي أبلغَ صُورَةً وَأتمَّ مَعْنَى.

وَكَمْ زَنِيمٌ غَدَا فِي سَبَبِنَا لَهْجاً وَلَوْ يَكُونُ نَقِيَّ الْعَرَضِ مَا لَهْجَا
 صَفَتْ لَهُ بِحَبِثِ الرِّزْقِ عَيْشَتُهُ فَلَا صَفَا عَيْشُهُ يَوْماً وَلَا ابْتَهْجَا
 وَلَمْ أَزِدْهُ بِمَا أَهْجُوهُ مَنَقَصَةً وَلَوْ أَسْوَدُ آفَاقِ الطُّرُوسِ هِجَا^(١)

* * *

(١) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٦٥.

علي بن ظاهر الحلّي

[١٢٤٠] - [١٢٩٠]

الشيخ علي بن ظاهر المطيري الحلّي^(١)، افترسه الأسد عند قُفُوله من بعض أسفاره في ضواحي «كوت الإمارة» من العراق، وقيل: مات عطشاً في الموضع المذكور، وذلك في العقد الأوّل من القرن الرابع عشر^(٢).

لم يشتهر شعره على الألسن، غير أنّه اشتهر وبُعْدَ صيته بإجادة النظم، وسرعة الخاطر، وحسن المحاضرة والمفاكهة، ولم نقف من نظمه إلّا على ميمية في عرس العلامة السيّد محمد القزويني مستهلّها:

[من الوافر]

سَقَى الْفَيْحَاءَ هَطَّالٌ سَجُومٌ وَخَفَّقَ فِي خَمَائِلِهَا النَّسِيمُ^(٣)

* * *

(١) ذكر الشيخ اليعقوبي في بابليّاته ٢: ٨١-٨٧- الترجمة ٧٣ هجرة المترجم له إلى النجف الأشرف لطلب العلم، كما ذكر شدّة اتّصاله بآل كاشف الغطاء، وفي ذلك الوقت بدأ بشرح قصيدة الشيخ كاظم الأزرعي رحمه الله الهائيّة الشهيرة بمدح النبي المختار وابن عمّه الكرار: (لمن الشمس في قباب قباها) شرحاً أجاد فيه من ناحيتي الأدب والتاريخ، ولا يُدرى أين ذهب هذا التراث من بعده.

ثمّ ذكر للمترجم له عدّة قصائد في مناسبات عدّة غير ما ذكره العلامة المؤلّف قدّس سرّه. كانت ولادته سنة ١٢٤٠، ووفاته ١٢٩٠.

(٢) لم يكن ذلك في العقد الأوّل من القرن الرابع عشر، بل كان في العقد العاشر من القرن الثالث عشر. (المحقّق).

(٣) دفتر بخطّ شيخنا المؤلّف قدّس سرّه.

السيد محمد علي

١٢٤٧ - ١٢٩٠

السيد محمد علي بن أبي الحسن بن الصالح بن محمد بن إبراهيم بن زين العابدين ابن العلامة السيد نور الدين، شارح النافع أخي صاحب المدارك. ولد سنة ١٢٤٧ (بالهور) قريباً من النجف؛ حيث كان أبوه يقيم هناك. وتخرج في النجف على شيخ الطائفة الأنصاري والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، والشيخ نعمة الطريحي. ثم انتقل والده إلى الحائر الشريف، فتلمذ المترجم له على علميه الشامخين: الحاج الميرزا علي نقي الطباطبائي، والشيخ زين العابدين المازندراني. وله مآثر وآثار زاهية، علمية، وأدبية، وشعر قليل. توفي في مهجره الأخير سنة ١٢٩٠^(١).

(١) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٣٤. وللمترجم له ترجمة في تكملة أمل الأمل ١: ٣٥٠، وبغية الراغبين، للعلامة السيد شرف الدين ١: ٤٣٦، والكرام البررة / القسم الثالث: ١١٤.

الشيخ راضي النجفي

ت ١٢٩٠

الشيخ راضي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ خضر النجفي .
شيخ الفقهاء بالنجف ، والمدرّس العام ، يحضره فضلاء العرب نهاراً ، وفضلاء
العجم ليلاً .

وتخرّج عليه جماعة من العلماء والفقهاء ، وربّاهم أحسن تربية . ومنهم ولده
العالم الشيخ عبد الحسن .

توفي سنة ١٢٩٠ . وله ترجمة في «المآثر والآثار» .

قال سيّدنا في التكملة : لم أر أفقه منه ، وبموته ماتت طريقة فقاهاه الشيخ الأكبر
وأولاده ، حيث إنّه كان يسلك مسلك أستاذه المحقّق علي ابن شيخ الطائفة .

أبوه الشيخ محمد عالم فاضل ، شاعر . وتوفي جدّه محسن في حدود سنة
١١٨٥ . ترجمته في السعداء ، والحصون ، والعباكات .

وتوفي الشيخ خضر سنة ١١٨٠^(١) (٢) .

(١) انظر أيضاً ترجمة الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي - المتوفى سنة ١٣٥٦ - في هذا المجلّد .

(٢) ورقة بخط المؤلف قدّس سرّه .

نعمة الطريحي

١٢٠٧ - ١٢٩١

الشيخ نعمة ابن الشيخ علاء الدين ابن الشيخ أمين الدين ابن الشيخ محيي الدين ابن الشيخ صفّي الدين ابن الشيخ فخر الدين الطريحي الأسدي النجفي، المولود سنة ١٢٠٧. له كتب جمّة في الفقه وأصوله والحديث والدراية والرجال، وكان تحصيله ونشأته بالنجف حتّى عاد أحد العلماء الأعلام.

توفّي سنة ١٢٩١^(١)، وابنه الشيخ عبدالحسين^(٢) توفّي قبله، وله «موضح الكلام في شرح شرائع الإسلام»، وله التفسير، وكتاب في الصّرف، حاشية على الرياض، وأخرى على الرسائل، وديوان شعره، ورسالة في التجويد، و«متقن المقال» في تلخيص جامع المقال لجده الطريحي، وحواشي على الفوائد الحائريّة للوحيد البهبهاني، وهو من تلمذة الأنصاري قدّس سرّه ومن الفقهاء المدرّسين في النجف^(٣).^(٤)

(١) وفي الكرام البررة / القسم الثالث: ٦٠٠، وماضي النجف وحاضرها ٢: ٤٧٠ أنّ وفاته سنة ١٢٩٣.

(٢) ذكر الشيخ آقا بزرك الطهراني في الكرام البررة أنّ الشيخ عبدالحسين توفّي سنة ١٢٩٥، وهذا خلاف ما تقدّم. انظر الترجمة ١٣١٢ من الكرام البررة، وتكملة أمل الأمل ٣: ٢٣٤.

(٣) لشيخنا المترجم له أبيات ثلاثة في ضمن رسالة للسيد الشيرازي الكبير مذكورة في سبائك التبر.

(٤) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ١١.

[السيد موسى الطالقاني]

١٢٥٠ - ١٢٩٦

السيد موسى ابن العلامة السيد جعفر الحسيني الطالقاني النجفي الأديب الشاعر المعروف. ولد سنة ١٢٥٠ في النجف الأشرف، ونشأ بها نشأة راقية في العلوم، وأخذ الفقه وأصوله عن الشيخ نوح «القرشي» الجعفري، والشيخ عبدالحسين الطريحي.

وله كتاب في الفقه، وآخر في أصوله، وديوان شعره المخطوط، وبقية آثاره العلمية قد احترقت مع ما احترق من كتبه التي كانت بصحبته يوم كان في «بدر»^(١)، ويشتمل ديوانه على أربعة آلاف بيت، وتوفي في بدر سنة ١٢٩٦ عام انتشار الوباء في العراق، عن عمر يناهز الخمسين، وحُمل إلى النجف ودفن في وادي السلام، ورثته شعراء الشيعة، وقد جمع شعره بين المتانة والرقّة والسلاسة بحيث يهزّ العواطف^(٢).^(٣)

الأصل مشهور^(٤)، والتشطير للسيد موسى الطالقاني:

[من الهزج]

«عَلِيَّ حُبُّهُ جَنَّةٌ»^(٥) لِمَنْ لَيْلُ الْعَنَا جَنَّةٌ

(١) بدر: من المدن العراقية الشرقية.

(٢) طبع ديوانه بتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني سنة ١٣٧٦، وفيه ترجمة واسعة عن هذه الأسرة.

(٣) دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره.

(٤) الأصل لعامر بن ثعلبة كما في نوادر المعجزات: ٣٩ وعيون المعجزات: ٢٤، أو للشافعي محمد بن إدريس المتوفى سنة ٢٠٤ كما في ينابيع المودة ١: ٢٥٤.

(٥) الجَنَّة: السُّترة.

جَمَى لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ «إِمَامُ الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ»
 «وَصِيُّ الْمُصْطَفَى حَقًّا» بِخُمْ مُجْمَعِ اللَّجْنَةِ^(١)
 وَفِي الْأُخْرَى هُوَ الْبَادِي «قُسَيْمُ النَّارِ وَالْجِنَّةِ»
 وَلَهُ مُخَمَّسًا^(٢) إِيَاهُمَا:

إِذَا اشْتَدَّتْ بِكَ الْمِحْنَةُ فَلَدْ بِجَمَى أَخِي الْمِنَّةِ^(٣)
 سَيَكْفِي حُبَّهُ أَنَّهُ عَلَيَّ حُبُّهُ جُنَّةٌ.. إلخ
 هُوَ السَّامِي بِهَا سَبْقًا وَمَنْ حَازَ الْعُلَا صِدْقًا
 بِخُمْ إِذْ جَرَى طَلْقًا وَصِيُّ الْمُصْطَفَى حَقًّا.. إلخ^(٤)

* * *

(١) اللَّجْنَةُ: الجماعة يجتمعون للنظر في الأمر ويرضونه.

(٢) في النسخة: «مُسَمَّطًا»، والظاهر أنه من سهو القلم.

(٣) خرج الوزن في هذا الشطر من الهزج إلى الوافر.

(٤) المجموعة الصغيرة من الموسوعة: ٥٣.

[السيد حسين الكوهكمري]

ت ١٢٩٩

أكبر زعيم ديني جادت به أخريات القرن الماضي الهجري.

تمهيد:

طالما ررفت الشهرة على أناس وكثرت حول أفئنتهم الجَلْبَةُ واللَّغَطُ، غير أنَّك إذا سبرت أغوارهم، ودرست الصُّراح من تاريخهم، لم تَعُدْ أَنْ تحكُمَ بخطأ الشهرة. هكذا تمضي الحَقْبُ والأعوامُ حتَّى يقفَ الدهرُ في سَيره على أفذاذٍ حقَّتْ لهم العبقرية والنُّبوغُ. أولئك الذين عَرَفُوا من أيِّ نافذةٍ يُطلُّ على الحقيقة، أولئك الذين أَلَقَتْ إليهم الأُمَّةُ ثِقَتَهَا، فنهضوا بإقامة أَوْدِها، وتنقيفَ خُطَّتِها، وشكَّرَ لهم العلمُ والدينُ يدًا واجبةً، وأثرًا خالدًا.

حَظِيَّتْ أخريات القرن الغابر من أولئك الأفراد بعقودٍ زاهية، غير أنَّ بيتَ ذلك القصيد رجلان حازا - على مجدهما الأثيل، وعملهما الغزير، ومساعيهما المشكورة - ثقةَ الأُمَّةِ بهما جمعاء، ألا وهما: سيِّدنا المترجم له آية الله الحاج السيد حسين «الكوهكمري»، وقائد الأُمَّة الميمون سيِّدنا آية الله المجدد الشيرازي قدَّس سرَّهما.

نسبه:

هو الحاج السيد حسين بن محمَّد بن الحسن بن حيدر شمس الدين بن الأمين ابن نورالدين بن شمس الدين بن إسماعيل بن محمَّد بن علي بن العباس بن فخرالدين بن شرف الدين بن شمس الدين بن محمَّد المصري «ويقال:

الحجازي» ابن شجاع الدين بن محمود بن سليمان بن عقيل بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد حقينة^(١) بن علي بن الحسين ابن الإمام علي بن الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

نشأته وتحصيله :

ولد في «أرونق» قرية من مضافات «كَنْ» من أعمال تبريز، وصادفت نشأته عناية تامة من أمه في تربيته وتغذيته مما لا تبارحه آثار وضعيه رائقة، فمن ذلك أنها لم تك تُسيغ له لبناً^(٢) وهي على جنابة قطّ، فما كانت ترضعه إلا بعد الاغتسال^(٣)، فكان من أثر تلك الطهارة ما ناله من فضائل نفسية، وكمال معنوي، وطهارة في الأعراق.

وتخرّج في تبريز على نابغة ذلك العهد في أذربيجان «الميرزا أحمد» المجتهد، وابنه العلامة الحاج الميرزا لطف علي «إمام الجمعة»، تلميذي سيد الرياض، وفي كربلاء المشرفة على أعلامها الهداة صاحبِي الضوابط والفصول، وشريف العلماء.

وفي النجف الأشرف على الغرر اللائحة على جبهة الدهر الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وشيخ الجواهر، وشيخ الطائفة الأنصاري. وكان يقرّر بحث الشيخ لتلمذته^(٤)، فتتهافت الأفاضل للحضور على منبره، وكانت تقدّر عدّتهم بأربعمئة فاضل.

(١) في بعض نسخ عمدة الطالب: «حقيية» بالباء.

(٢) اللبان: الصدر.

(٣) قاله المؤلف في المجموعة الكبيرة: ٢٠ أيضاً، وقال: نقله بعض بني عمومته.

(٤) كذا استعمله المؤلف في عدة موارد، ولم أقف على هذا الجمع.

مسير أمره وزعامته :

كان المرشح للرئاسة الروحية على عهد الشيخ الأنصاري هو السيد المترجم له وقرينه العلامة المجدد الشيرازي، فتشاطرا بعد شيخهما بحمل ذلك العبء، وحازا ما يحقّ لهما من المنعة والخطر، فكانت الوفود تؤمّهما من المرامي^(١) السحيفة والبلاد الشاسعة، فيطيب لها العُلّ والنهل من فاضل علمهما، وجميل أخلاقهما، ونائل كفيهما، حتى قضى الأول نحبّه، واستقلّ الثاني بأمر الدنيا والدين.

آثاره ومآثره :

كانت لسيدنا المترجم له كتابات علمية كثيرة ذكر تلميذه العلامة المامقاني قدس سره: إنّها كانت ملء وعاء كبير يعسر حمله، ولكنها لضعف الخط وعدم الروابط في أذيال الصفحات كان من المستصعب تدوينها، ولذلك عصفت عليها عواصف الضياع، غير أنّ الموجود منها: رسالة في الاستصحاب، رسالة في مقدمة الواجب، الخلل. الحج - لم يتم. الإجارة. الإرث. القضاء. الصلاة والزكاة - إلّا أنّهما غير مدوّنتين. ومن تقرير بحثه في الأصول: «أوثق الوسائل» حاشية على الرسائل للشيخ الأنصاري مطبوعة، وهي للعلامة الحاج الميرزا موسى ابن الحاج الميرزا جعفر ابن الميرزا أحمد المجتهد التبريزي. وكتاب «بشرى الوصول إلى علم الأصول» للعلامة المامقاني. وكتاب كبير للعلامة الفاضل الشراياني. وكتاب «منتهى الوصول إلى علم الأصول» للحاج المولى أحمد الشبستري، رأينا منه

(١) المرامي: جمع المرمى، وهو مكان الرمي.

خمسة مجلّدات . وكتاب للعلامة المولى علي النهاوندي . إلى أضعاف أمثالها ممّا لا يسع المقام لسرده .

وكانت له قدّس سرّه في كرم النفس وسجاجة الأخلاق ، ودماثة الطبع شنشنة أسلافه الهاشميّة ، وتنقل عنه في قوّة الحافظة ، وسداد الذّكر ما هو خارق للعادات . [وفي ترجمة أخرى] : وكان رحمه الله تعالى ذا شوق مفرط إلى البحث والتدريس ، وقد حجّ في أيّام زعامته ، وأحال أموره مدّة غيبته لتلميذه العلامة المامقاني ، فحاز رحمه الله كلّ ما أتاه من النقود إلى أن سلّمها إليه ، فعاتبه على عدم صرفه إيّاها في مواردّها من الفقراء والمستحقّين ، فاعتذر إليه أنّه لم يكُ مَصْرَحاً له بذلك ...

وقد نبغ من تلمذته جُموعٌ حازوا الرّعاية وارتدوا بُرُودَ الإمامة ، وارقوا من العلم غاربه وسنامه : كالمامقاني ، والشرابياني ، والسيد محمّد بحر العلوم ، والحاج الميرزا موسى التبريزي ، والحاج الميرزا جواد المجتهد التبريزي ، والحاج الشيخ عبدالله المازندراني ، والحاج المولى أحمد الشبستري ، والمولى محمّد علي الخونساري^(١) .

وفاته :

لقد أفلّت شمس نفسه الطيّبة ضحوّة يوم السبت ٢٣ شهر رجب سنة ١٢٩٩ ، ودفن في بقعته المعروفة في النجف الأشرف وبنيت عليه قبة شاهقة^(٢) ، ورثته

(١) هذا المقطع من المجموعة الكبيرة : ٢٠ .

(٢) تقع مقبرة سيّدنا المترجم له إلى جنب مقبرة آل القزويني ، وآل الجواهري في محلّة العمارة في النجف الأشرف . جدّد بناء القبة سماحة آية الله المرجع الكبير السيّد السيستاني دام ظلّه الوارف

أدباء عصره، منهم: العلامة السيّد محمّد سعيد الحبّوبي، والبارع الشيخ كاظم السبتي وغيرهما.

وما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ^(١) واحدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمُ^(٢)

* * *

➤ سنة ١٤١٨، وكذلك بقية القباب التي إلى جنبها مثل قبة السادة آل القزويني: السيّد مهدي، والسيّد باقر. وكذلك قبة مقبرة الشيخ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء. وكذلك قبة مقبرة الشيخ عبد الرحيم التبريزي الأنصاري الواقعة إلى جنب مسجد الشيخ الطوسي. (المحقق).

(١) يجوز في كلمة «هلك» النصب على أنّه خبر كان، - ويكون «هُلْكُهُ» بدل اشتغال من «قيس» - كما يجوز الرفع على أنّه خبر لقوله «هلكه». والبيت لعبد بن الطبيب قاله في قيس بن عاصم المنقري. انظر أمالي السيّد المرتضى ١: ٧٧.

(٢) مصدر الترجمة: مجلة المرشد لستها الرابعة ص ٣٤.

[السيد محمد مهدي الحسيني القزويني وأولاده]

١٢٢٢ - ١٣٠٠

هو معزّ الدين أبو جعفر محمد المهدي ابن السيد حسن ابن العلامة السيد أحمد بن محمد بن الحسين، ابن الرئيس أبي القاسم بن محمد الباقر ابن آقا جعفر ابن أبي الحسين بن عليّ بن زيد بن عليّ الغراب بن يحيى العنبر بن أبي القاسم ابن عليّ بن محمد أبي البركات بن أبي جعفر أحمد بن محمد بن زيد بن عليّ الشاعر المعروف بالحمّاني العالم الكبير ابن محمد بن جعفر الشاعر ابن محمد بن محمد^(١) بن زيد ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام السبط الشهيد الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد سيدنا المترجم له سنة ١٢٢٢ في النجف الأشرف [ونشأ به]^(٢)، وتمكّن من الحصول على مرتبة الاجتهاد المطلق وهو ابن ثمانية عشر عاماً، وأخذ العلوم الدينيّة عن أعلام الدين: الشيخ علي جدّ أولاده، والشيخ حسن، وابنا الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وعن عمّه السيد باقر - الذي علّمه وربّاه، وأطلعه على الخفايا والأسرار - والسيد علي [القزويني]، والسيد محمد تقي القزويني تلميذ السيد المجاهد، وله الرواية عنهم.

كان المترجم له مُخَوِّلاً بآية الله بحر العلوم الطباطبائي النجفي وآله، لأنّ شقيقته كانت تحت العلامة السيد أحمد القزويني، فأولدها السيد حسن والد المترجم له،

(١) كتب تحتها في النسخة: «المفضّل».

(٢) من عندنا إتماماً للفائدة، أخذاً من مصادر أخرى لترجمته.

والسيد باقر عمّه، كما أنّ أولاده الأربعة العلماء الأعظم مُخولون بآل الشيخ علي ابن الشيخ الأكبر قدّس الله أسرارهم.

ومن آثار المترجم له: كتاب بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلّمين للعلامة الحلّي إلى آخر الفقه في ١٥ مجلّداً، وله مختصره في ثلاث مجلّدات. ومواهب الأفهام في شرح شرائع الإسلام، خرج منه أكثر كتاب الطهارة في سبعة مجلّدات.

ونفائس الأحكام، برز منه أكثر العبادات من الفقه.

كتاب في القواعد الكلّية الفقهيّة.

وفلك النجاة في أحكام الهداة في العبادات من الفقه - متن مطبوع.

وسيلة المقلّدين - متن فقهي - خرج إلى الاعتكاف من العبادات، مختصر.

رسالة في المواريث.

اللمعات البغدادية في أحكام الرضاع.

رسالة في أحوال الإنسان في عوالمه وأسباب التكليف وموجباته.

مناسك^(١) الحجّ - كبير، وآخر أصغر منه.

منظومة في الفقه، برز منها^(٢) العبادات كلّها.

شرح اللمعة، خرج منه أكثر العبادات على اختصار وإيجاز.

الفرائد في أصول الفقه، برز منه إلى مباحث النواهي في خمسة مجلّدات.

(١) في النسخة: «منسك»، والظاهر أنّ الصحيح هو المثبت. انظر الذريعة ٢٢: ٢٧٤/ الكتاب رقم

٧٠٧٣.

(٢) في النسخة: «منه».

الودائع، تحوي مباحث أصول الفقه كلها.
المهذب، جمع فيه كلمات الوحيد البهبهاني الأصولية مرتباً على أبواب الفن
من البدء إلى الغاية مع تنقيح وزيادة واختيار.
الموارد - متن مختصر.

شرح القوانين، للمحقق القمي، خرج بعض منه.
رسالة في حجية أخبار الأحاد وغيرها من الطرق الظنية^(١).
توفي سنة ١٣٠٠ ورثته الشعراء.

أولاده: السيد الميرزا جعفر، والسيد الميرزا صالح، والسيد محمد، والسيد
حسين، وكلهم من كريمة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء. توفي
الميرزا جعفر في حياة أبيه سنة ١٢٩٨، وتوفي أبوه بعده بستين، وتوفي السيد
الميرزا صالح سنة ١٣٠٤. وتوفي السيد حسين سنة ١٣٢٥. وتوفي السيد محمد
سنة ١٣٣٥. وكلهم رثتهم الشعراء بكثير، وأم أبيهم من آل الفتوني^(٢).

أتاه المجد من هنا وهنا وكان له بمجتمع السُّيُول^(٣)
وولد السيد محمد سنة ١٢٦٢ بالحلة، وقرأ العلوم الآلية على بعض فضلائها،
وحين راهق البلوغ هاجر من أخويه السيد الميرزا جعفر والسيد الميرزا صالح إلى
النجف، وقرأ بها شطراً منها^(٤) ومن الأصول على جماعة منهم الشيخ علي حيدر

(١) ملحق الحقائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٤٧ - ٢٤٩.

(٢) آل الفتوني: أسرة علمية أدبية أصلها من جبل عامل جنوبي لبنان.

(٣) البيت لأبي وجزة السعدي بادني تغيير، وروايته كما في ديوانه: ١٦٠:

أتاك المجد من هنا وهنا وكنت له بمعتلج السُّيُول

(٤) أي من العلوم الآلية.

الأجودي، ورجع إلى الحلة وأخذ يُدرّس فيها ما درسه في النجف، حتّى بلغت دروسه في العربيّة يومياً عشرين درساً.

ثمّ آب إلى النجف مع أخويه ثانياً، فكرع من علوم الدين ما حسب أنّه ارتوى واستغنى بها، ورجع إلى الحلة، إلى أن كانت سنة ١٢٩٣ فهاجر مع والده إلى النجف، فكان أغلب حضوره في درس أبيه، وحضر أيضاً درس الإيرواني والميرزا لطف الله المازندراني حتّى أجازته الأوّلان.

وقرأ من الرياضيات كالهيئة والحساب وغيرهما عند أجلة العلماء، وحجّ سنة ١٢٩٤، وهنّاه وأباه وأخوته بعد أوبته شعراء كثيرون.

ولمّا توفّي أخوه السيّد الميرزا جعفر سنة ١٢٩٨، وأبوه سنة ١٣٠٠، والسيّد الميرزا صالح سنة ١٣٠٤، استقلّ المترجم له بمقام أخوته وأبيه في النجف إلى سنة ١٣١٣، وفيها طلب منه أشرف الحلة الأوبة إليهم فأجابهم إلى ذلك، فاستقبله أهلها عامّة وخاصّة إلى سبعة أميال، وله حين دخوله إليها يوم مشهود، وقصدته شعراؤها بتهانيها.

وله منظومة مطبوعة في الموارد تناهز ٤٠٠ بيتٍ وعليها تقاريط من أدباء الحلة. وكتاب «طروس الإنشاء» جمع فيه مراجعته ومطارحاته مع الأدباء والعلماء نظماً ونثراً^(١). «منسك» في مناسك الحجّ. «رسالة في التجويد» وعليها تقاريط كثيرة.

وقد شيّد من الآثار المباركة بالحلة قبر المحقّق، وآل طاووس، وابن فهد، وابن نما، وابن إدريس، والشيخ وزّام وغيرهم تجديداً وإصلاحاً. ومقام الغيبة الواقع

(١) طبع أخيراً.

في سوق الهرج - وقد ذكره المجلسي والنوري - وكان قد دَرَسَ^(١) فوسَّعه وضرب عليه قبة سامية من الكاشاني، وزخرف داخله بالبلّور والجام، وعُلِّقت فيه السُّرُج والمصابيح، فصار مزاراً عظيماً للأهلين، وتبارى أدباء الحلة في تاريخه، فمن ذلك قول الشيخ محمد حمزة الحلّي^(٢):

[من السريع]

ذا خَلَفَ المهديّ قد أرخُوا: شادَ مقامَ الخَلَفِ المَهديّ

[١٣١٧]

وشيدَ مقامَ أمير المؤمنين عليه السلام في بساتين الجامعين من الحلة، وكان قد وقعت قُبته، فشادها وبني عليه بنياناً عظيماً، وقبة بيضاء شاهقة، وكان رواقه المشيد حوله ثلاثة عشر مدخلاً، وفي وسطه المقام بشكل روضات الأئمة عليهم السلام، وتاريخ الفراغ من تشييده سنة ١٣١٧، وصار مشهداً ومزاراً عظيماً.

ومشهد الشمس، وكان قد اندرس صحنُه، ولم يبق منه إلا ميل مضروب على المقام، وبجنبه مأذنة، فجدد وأصلح داخله وخارجه، وعين يوم ردّ الشمس في الخامس عشر من شوال، فأمر المنادي كلّ سنة أن ينادي فيه بتعطيل الأسواق والخروج إلى المشهد عموماً، ويصلي بهم الظهرين ثم ينصب المنبر فيتلو عليه الخطيب المعجزة، ويختم بذكرى فاجعة الطّف.

(١) دَرَسَ: عفا وانمحى.

(٢) هو الشيخ محمد بن حمزة بن حسين بن نور علي التستري الأهوازي الحلّي، المعروف بـ«المألا»، أديب كبير، وخطيب مفوّه، أصله من تستر. ذهب بصره قبل اكتهاله فاشتغل بالتعليم، ولد سنة ١٢٣٨، وكفّ بصره سنة ١٢٨٠، وتوفي سنة ١٣٢٢. انظر الأعلام للزركلي ٦: ١١٠، والبابليات ٣: ٦٣ - ٧١.

ومسجد أبيه بمحلة الطاق من الحلة، جدّه وشيّد به وزيّنه بالمصابيح، وأرخته الأدباء، وتاريخه قول الحاج مهدي الفلوجي^(١):

[من الخفيف]

إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ أَرَحْتُ: بَدْءاً سَجَدْتُ فِيهِ ادْخُلُوا البابَ سُجَّدَ

[١٣١٤]

وضريح القاسم ابن الإمام الكاظم عليه السلام، كتب به إلى خزعل أمير المحمرة. فأجابه إلى ذلك فأمر به، فصيغ من الوارشو^(٢) في كربلاء، ثم أتى به إلى الحلة، فاستقبله الأهلون جميعاً بالتهليل والتكبير، ونُصب على قبره بين الحلة والديوانية، وأمر السيد بعمارة رباط عظيم بجانب قبره المطهر يأوي إليه الزائرون، وأمر بحفر بئر يستقي منها الزوّار أيام تحوّل الفرات عن مجاريه، فبلغ ذلك الشيخ خزعل، فأرسل إليه على لسان البرق:

[من الطويل]

سَقَيْتُمْ بَنِي الدُّنْيَا بِمَاءِ نَوَالِكُمْ وَجَدُّكُمْ فِي الْحَشْرِ مِنْ حَوْضِهِ سَاقِي
فَلَا زِلْتُمْ وَرَدّاً إِلَى كُلِّ مَنْهَلٍ وَلَا زَالِ هَذَا الْعِزِّ فِي بَيْتِكُمْ بَاقِي
فَكُتِبَ عَلَى الضَّرِيحِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ^(٣):

(١) هو الحاج مهدي ابن الحاج عمران ابن الحاج سعيّد ابن الحاج عمران، الفلّوجي، هو بقية أدباء الحلة، كان حسن الأخلاق، طاهر الضمير، عفّ اللسان، كثير البشاشة، لم يستجد بالشعر بل خصّ به أهل البيت عليهم السلام والعوائل العلمية. ولد في الحلة سنة ١٢٨٢، وتوفي سنة ١٣٥٧. انظر البابليات ٣: ١٢٢ - ١٣٠.

(٢) الوارشو: نوع من المعدن يشبه النحاس.

(٣) البيتان للحاج عبد المجيد العطار، البغدادي الأصل والمولد، الحلّي النشأة والمسكن. انظر البابليات ٤: ٧٢.

[من مجزوء الرَّمَل]

لِلإِمَامِ الْقَاسِمِ الطُّهِّ بِرِ الَّذِي قُدَّسَ رُوحَا
خَزَعَلْ خَيْرُ أَمِيرٍ أَرْخُوا: شَادَ ضَرِيحَا

[١٣٢٤]

وقضى في الخامس من المحرم سنة ١٣٣٥ في الحلة، وكان إذ ذاك يوماً مشهوداً، وحُمِلَ باحتفال عظيم إلى النجف، واستقبله النجفيون استقبلاً باهراً^(١).

(١) دفتر بخط شيخنا المؤلف قدس سره: ١٦ - ٢٠.

[شعر الوالد وما ولد]^(١)

لآية الله علّم العلم والفقاهة صاحب الكرامات الباهرة السيّد مهدي القزويني
قدّس سرّه في رثاء سيّدنا الحسين صلوات الله عليه:

[من الطويل]

حرامٌ لِعَيْنِي أَنْ يَجِفَّ لَهَا قَطْرٌ وَلَا طَالَتْ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ
وَحَجَرٌ عَلَى الْأَيَّامِ مِنِّي كَابَةٌ بِأَنْ تَطْعَمَ التَّغْمِيضُ^(٢) مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
وَمَا لِعُيُونٍ لَا تَجُودُ دُمُوعُهَا هُمُولاً وَقَلْبٍ لَا يَمُوتُ جَوَى عُدْرُ
عَلَى أَنَّ طُولَ الْوَجْدِ لَمْ يُبْقِ عَبْرَةً وَإِنْ مَدَّهَا مِنْ كُلِّ جَارِيَةٍ بَحْرُ
كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَسَى وَيُصْبِحُ كَالْخَنَسَاءِ^(٣) مَنْ قَلْبُهُ صَخْرُ^(٤)
لِفَقْدِ إِمَامٍ طَبَقَ الْكَوْنُ رُزْؤُهُ وَحَالَتِ^(٥) عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
وَمَا جَتْ لَهُ السَّبْعُ الطَّبَاقُ وَدُكِدِكَتْ لَهُ الشَّامَخَاتُ الشُّمُّ وَأَنْخَسَفَ الْبَدْرُ

(١) ذكر العلامة المؤلف قدّس سرّه مجموعة كبيرة في مجاميعه من القصائد لآل القزويني قبل أن تظهر تراجمهم ومختارات أشعارهم إلى عالم النور في الكتب المطبوعة أخيراً ك: البابليات، وشعراء الحلة، والجعفریات، فعند ذلك رأيت أن أقتصر هنا لكل فرد من هؤلاء السادة على قصيدة واحدة، أو قطعة شعرية فقط روماً للاختصار، وتجد البواقي في مواضعها من المجاميع في آخر هذه الموسوعة.

(٢) التعبير عن النوم بأكل التغميض استعارة بديعة.

(٣) لو قال: «وَيُصْبِحُ كَمَا الْخَنَسَاءِ»، لكان أجود لاتحاد الأمر في الأفعال.

(٤) أَلَمْ به سيّدنا الناظم بقول أبي تمام في رثاء محمّد بن حميد الطوسي كما في ديوانه: ٢١٨:

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأُمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفُضْ مَاؤُهَا عُدْرُ

(٥) حالت: تغيّر لونها.

وَرُجِّتْ لَهُ الْأَرْضُونَ حُزْنًا وَزُلْزِلَتْ
وَقَدْ لَبِسَتْ أَكْنَافُ مَكَّةَ وَالصَّافَا
وَهُدَّ لَهُ زُكُنُ الْحَاطِمِ وَزَمَزَمَ
فَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ ذَاكَ وَالْقَوْمُ أَحْدَقَتْ
غَدَاةَ حُسَيْنٍ صَمَمَ الْعَزَمَ إِنْ يَكُنْ
يَصُولُ عَلَيْهِمْ صَوْلَةً حَيْدَرِيَّةً
بِغُلْبِ رِقَابٍ مِنْ لُؤْيٍ تَدَفَّعُوا
مَصَالِيَتَ لَا يَنْتِي الضَّرَابُ جُفُونَهُمْ^(٣)
أَطْلَ عَلَيْهِمْ وَالْمَنَايَا شَوَاخِصُ
وَقَامَ مَقَامًا دُونَهُ الْأَسَدُ فَصُرَتْ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا طَوْعُ كَفِّ يَمِينِهِ
إِلَى أَنْ ثَوَى تَحْتَ الْعَجَاجِ تَلْفُهُ
فَتَى كَانَ لِلْأَجِي مُغِيثًا وَمِنَعَةً
وَمَا كَانَ يَدْرِي الْمُجْتَدِي جُودَ كَفِّهِ

وَضَجَّتْ عَلَى الْأَفْلَاكِ أَمْلاَكُهَا الْعُرُ
عَلَيْهِ ثِيَابَ الْحُزَنِ وَأَنْهَتَكَ السُّتُرُ
تَغَوَّرَ مِنْهَا الْمَاءُ وَأَنْصَدَعَ الْحِجْرُ
عَلَيْهِ وَحَفَّتْ فِي جَوَانِبِهِ السُّمُرُ
لَهُ الصَّدْرُ أَوَّلًا إِنْ أَبَوَا فَلَهُ الْقَبْرُ^(١)
مَتَى كَرَّ فِي أَوْسَاطِ دَارَتِهِمْ^(٢) فَرُّوا
إِلَى الْمَوْتِ لَا يَلُوي أَعْنَتَهَا ذُعْرُ
وَلَا الصَّفْحُ مَعْرُوفٌ لَدَيْهِمْ إِذَا كَرُّوا
وَعَيْنُ الرَّدَى فِيهَا نَوَاطِرُهَا شُرُرُ^(٤)
وَحَلَّ مَحَلًّا فَيُضْهِ الْمَدُّ وَالْقَصْرُ^(٥)
لَهُ وَعَلَيْهِ إِنْ سَطَا النَّهْيُ وَالْأَمْرُ^(٦)
بُرُودُ ثَقْيٍ مِنْ تَحْتِهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
وَعَيْنًا لِرَاجِيهِ إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ
إِذَا مَا آسَتْهَلَّتْ أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ

(١) نظر فيه إلى قول أبي فراس الحمداني كما في ديوانه: ١٦١:

ونحن أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

ولو ضمنه سيدنا على أصله لكان أجمل وأولى.

(٢) الدَّارَةُ: الحلقة.

(٣) الجُفُون: جَمْعُ الجَفْنِ، وهو غمد السيف.

(٤) شُرُر: جمعُ شُرَّاء، والعَيْنُ الشُرَّاء: المحمرة من الغضب.

(٥) أي مد السيوف وقصر الأعمار، ولو قال «المد والجزر» أي مد السيوف وجزر الرقاب لكان أبلغ.

(٦) فيه لف ونشر مرتب، أي له النهي وعليه الأمر.

فَتَى كَانَ أَوْلَى بَلْ أَحَقُّ بِقَوْلِ مَنْ
 «أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ
 «فَتَى كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَبِيلَةٍ
 «فَتَى مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً
 «وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُبُ سَيْفِهِ
 «وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
 «وَنَفْسٌ تَخَافُ^(٢) الْعَارَ حَتَّى كَانَهُ
 «فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ
 «غَدَاةَ غَدَا وَالْحَمْدُ نَسْجُ رِدَائِهِ
 «أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ
 «تَرْدَى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى
 «كَأَنَّ بَنِي عَدْنَانَ^(٣) يَوْمَ وفَاتِهِ
 «يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى
 «وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالتُّقَى
 «وَأَنْسَى لَنَا صَبْرٌ عَلَيْهِ وَمَا مَضَى
 «فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ لَا مِنْ غَضَاظَةٍ

تَقُولُ فِي مَنْ لَيْسَ فِي مَدْحِهِ فَخْرُ
 فَجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْشَعَرَ الشَّعْرُ^(١)
 دَمًا ضَحِكَتْ مِنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ
 تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ
 مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمُرُ
 إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ
 هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
 وَقَالَ لَهَا: مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِكَ الْحَشْرُ
 فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَّا وَأَكْفَانُهُ الْأَجْرُ
 وَأَنْفُ حَمِيٍّ لَا يُطَاوِلُهُ النَّسْرُ
 لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهْيَ مِنْ سُندُسٍ خُضْرُ
 تُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
 وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَأْسُ وَالشُّعْرُ
 وَيَشْجَى عَلَيْهِ الدِّينُ وَالصُّخْفُ وَالذُّكْرُ
 إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى اسْتَشْهَدَا هُوَ وَالصَّبْرُ
 وَلَكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبْرُ

(١) كل بيت بين قوسين فهو من نظم أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي الطائي المشار إليه في تعليقنا على البيت الخامس من هذه القصيدة. ولم يُحسن الشاعر صنعا بكثارة من تضمين جل أبيات قصيدة أبي تمام.

(٢) في ديوان أبي تمام: «تعاف».

(٣) في ديوان أبي تمام: «بني نهان»، وأبدلها الشاعر لأن الإمام الحسين عليه السلام من بني عدنان.

«فَتَى سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ وَهُوَ حِمَى لَهَا
فَتَى رَضَّتِ الْجُرْدُ الْمَضَامِيرُ صَدْرَهُ
فَتَى رَفَعُوا فَوْقَ الْعَوَاسِلِ رَأْسَهُ
«وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ فِي الْوَعَى
لَئِنْ غَيَّرْتُ بَيْضُ السُّيُوفِ جَوَارِحاً
وَإِنْ قَدْ غَدَا فَوْقَ الصَّعِيدِ مُجَدَّلاً
فَقَدْ طَالَ مِنْهُ فِي السُّجُودِ لِرَبِّهِ
وَإِنْ بَرَزَتْ مِنْ غَيْرِ سِتْرِ نِسَاؤُهُ
«أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ حُسَيْنَهَا»^(١)
«وَقَدْ كَانَ بَطْنُ الْأَرْضِ يَحْسُدُ ظَهْرَهَا
«إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جُدَّتْ أُصُولُهَا
«لَئِنْ أَبْغَضَ الدَّهْرُ الْخَوُوءُ لِفَقْدِهِ
«لَئِنْ غَدَرَتْ فِي الرُّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ
وَبَزَّتُهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرُ»
فَأَكْرَمَ بِهِ صَدْرًا لَهُ فِي الْعُلَى الصَّدْرُ
كَأَنَّ مُحْيَاهُ لِدَاجِي الْوَعَى فَجُرُ
بَوَاتَرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ»
لَهُ فِي الْمَعَالِي الْغُرَّ أَنْوَارُهَا سُفْرُ»^(٢)
ثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يُشَقُّ لَهُ قَبْرُ
- عَلَى مَا أَتَاهُ مِنْ شَهَادَتِهِ - الشُّكْرُ
فَأَنْوَارُهَا عِنْدَ الْعَفَافِ لَهَا سِتْرُ
يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ»
عَلَيْهِ فَعَادَ الْبَطْنُ يَحْسُدُهُ الظُّهْرُ»^(٣)
فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يُوجَدُ الْوَرَقُ النَّصْرُ؟!
لِعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ»
فَمَا»^(٤) زَالَتْ الْأَيَّامُ شَيْمَتُهَا الْغَدْرُ»

(١) سبقه إلى هذا المعنى الشيخ كاظم الأوزي المتوفى ١٢١٢ بقوله كما في ديوانه: ٣٠١:

قد غَيَّرَ الطَّعْنُ مِنْهُمْ كُلَّ جَارِحَةٍ إِلَّا الْمَكَارِمَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْغَيْرِ
وعَلَّقَ الْأوردبَادِي عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَائِلاً: «لَوْ قَالَ قَدَسَ سِرُّهُ: فَإِنَّ الْمَعَالِي مِنْهُ أَنْوَارُهَا سُفْرُ، لَتَمَّ
عَلَى الْعَرَبِيَّةِ الصَّحِيحَةُ».

(٢) فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ: «مُحَمَّدًا»، وَأَبْدَلَهَا الشَّاعِرُ لِأَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمُرْتَبِيُّ هُنَا.

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَصَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ، مَطْلَعُهَا كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٣٧٧:

وَفِي لِي فِيكَ الدَّمْعُ إِذْ خَانَنِي الصَّبْرُ وَأُنْجِدُ فِيكَ النِّظْمَ إِذْ خُذِلَ النَّصْرُ

(٤) فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَامٍ: «لَمَّا زَالَتْ».

«لئن ألبست فيه المصيبة هاشم^(١)
وإن قد دعت فيه الرزية شيبة^(٢)
«كذلك ما ننفك نفقد سيّداً^(٣)
فيا لك من رزء لأحمد شطره
سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه
«وكيف احتمالي للسحاب صنيعة
مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
«ثوى في الثرى من كان يحيى به الثرى
عليك سلام الله ما دام ذكركم
لما عريت منها تميم ولا بكر
فما سلمت منها نزار ولا فھر
يشاركنا في فقد البدو والحضر
وحيدر والدين الحنيف له شطر
وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
بإسقاطها قبراً وفي لحد البحر
غداة ثوى إلا اشتت أنھا قبر
ويغمر صرف الدهر نائله الغمر
يفوح له في كل ناحية نشر^(٤)

* * *

(١) في ديوان أبي تمام: «طيء»، وأبدلها الشاعر لأن بني هاشم هم المعزّون بالحسين عليه السلام الهاشمي.

(٢) أراد عبدالمطلب بن هاشم، وهو شيبة الحمد.

(٣) أحسن الشاعر حيث أبدل كلمة «هالكاً» في أصل شعر أبي تمام إلى «سيّداً».

(٤) ملحق الحقائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٤٢ - ٢٤٥.

وللعلامة الحجة السيد الميرزا جعفر^(١)

ت ١٢٩٨

ابن آية الله السيد مهدي القزويني قدس سرهما

[من المتقارب]

لِرُزْئِكُمْ يَا بَنِي أَحْمَدِ بَكَتْ حَزْناً عُمُدُ الْمَسْجِدِ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَصُولُ الْمَنُ نٌ مِنْكُمْ عَلَى سَيِّدٍ سَيِّدِ
وَيَغْدُو لَكُمْ كَهْفٌ عِزٍّ مَنِيعٍ يُقَادُّ إِلَى الْمَوْتِ فِي مِقْوَدِ

(١) أبو موسى السيد الميرزا جعفر ابن السيد مهدي ابن السيد حسن ابن السيد أحمد ابن السيد محمد الحسيني، الشهير بالقزويني، أشهر مشاهير أعلام عصره، وأحد زعماء الحركة العلمية والأدبية في عهد والده.

ولد في الحلة سنة ١٢٥٣، ونشأ على والده العلامة الشهير، وتخرج على خاله الشيخ مهدي ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعلى الشيخ المرتضى الأنصاري وعلى الملا محمد الإيرواني.

توفي فجأة - كما تقدم - في حياة والده أول يوم من محرم سنة ١٢٩٨ في الحلة، ونقلت جنازته على الأكتاف إلى النجف الأشرف، وصلى عليه العلامة الشيخ جعفر الشوشتری المشهور، ورغب الشيخ أن يكون قبره قريباً منه، فعمر له قبراً من حجرات الصحن الشريف في أول (السباط) من جهة باب الطوسي وبينهما الطريق، ودفن السيد حيدر الحلّي بينهما بعد ست سنوات. ورثاه شعراء الحلة والنجف وغيرهما، ومن غرر ما رُثي به مرثية السيد حيدر الحلّي التي يقول في مطلعها:

قَدْ خَطَطْنَا لِلْمَعَالِي مَضْجَعًا وَدَفَنَّا الدَّيْنَ والدُّنْيَا مَعًا

ومن مؤلفاته (التلويحات) في أصول الفقه، فرغ منه سنة ١٢٩٦، من بحث الأوامر إلى آخر بحث التعادل والتراجيح. البابليّات ٢: ١١١ - الترجمة (٨٠).

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ رَنَّةٌ يُذِيبُ شَجَاهَا حَشَا الْجَلْمِدِ^(١)
 عَلَى غَائِبٍ مِنْكُمْ شَاهِدٍ وَمُسْتَشْهَدٍ بَعْدَ مُسْتَشْهَدٍ
 فَنَيْتُمْ وَلَمْ تُضَرِّمُوهَا وَغَى يَشُبُّ^(٢) سَنَاها إِلَى الْفَرْقَدِ
 فَكَمْ مِنْ دَمٍ لَكُمْ قَدْ أُبِيحَ وَحَقٌّ لَكُمْ ضَاعَ لَمْ يُنْشَدِ
 وَلَا مِثْلُ مَشْهَدِكُمْ فِي الطُّفُو فِي فِي سَالِفِ الدَّهْرِ مِنْ مَشْهَدِ
 أَبَيْتُ إِذَا مَا تَذَكَّرْتُهُ بِلَيْلَةٍ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ^(٣)
 وَصِرْتُمْ بِهِ نُضَبَ عَيْنِ الْإِلَهِ تُرَدُّونَ ظُلْمًا عَنِ الْمَقْصَدِ
 بِيَوْمٍ بِهِ قَائِمُ الشَّرِكِ عَا دَ بِالطَّفِّ عَوْدًا عَلَى مَا بُدِيَ^(٤)
 وَخَضْتُمْ بِحَارَ وَغَى مِنْ دَمَا عِ حَرْبٍ بِكُلِّ فُؤَادٍ صَدِي
 إِلَى أَنْ جَرَى مَا يُذِيبُ الصِّفَا وَيُوهِي قُوَى الْحَجَرِ الْأَسْعَدِ
 وَعَادَ عَمِيدُ الْوَرَى مُفْرَدًا لَهُ الْجَمْعُ إِنْ صَالَ كَالْمُفْرَدِ
 يُجَاهِدُ عَنْ حَرَمٍ^(٥) الطَّاهِرَاتِ وَيَحْمِي حِمَى الْمَجْدِ وَالسُّودَدِ
 حُسَيْنٌ وَأَنْتَ إِمَامُ الْهُدَى إِذَا وَضَحَ الْحَقُّ لِلْمُهْتَدِي

(١) الْجَلْمِدُ: الصخر.

(٢) يستعمل الفعل شَبَّ لازماً ومتعدياً، فيصحَّ «يَشُبُّ» بمعنى يتوقَّد، كما يصحَّ يُشَبُّ بمعنى يوقَد.

(٣) نظر إلى قول امرئ القيس كما في ديوانه: ٧٦:

وباتَ وباتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلَيْلَةِ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ

(٤) سبقه إلى هذا المعنى سبط ابن التعاويذي حيث يقول كما في ديوانه: ٤٥٨:

لَقَدْ فَصَّمُوا غُرَى الْإِسْلَامِ عَوْدًا وَبَدَّءَ فِي الْحُسَيْنِ وَفِي عَلِيٍّ

(٥) الْحَرَمُ: ما يحميه الرجل ويدافع عنه، وما لا يحلُّ انتهاكه. ويصحَّ ضبطها أيضاً «حَرَم» جمع حُرْمَةٍ، وهي أيضاً ما لا يحلُّ انتهاكه.

لَيَوْمِكَ فِي كَيْدِي غُلَّةٌ^(١) يَطُولُ الزَّمَانُ وَلَمْ تَبْرُدِ
 وَقَفْتَ مَعَ الصَّبْرِ فِي مَوْطِنٍ بِهِ غَيْرُ صَبْرِكَ لَمْ يُحْمَدِ
 وَقَرَّبْتَ لِلَّهِ قُرْبَانَهُ بِكُلِّ ذَبِيحٍ لَهُ مَا فُدي
 دَعَاكَ الْجَلِيلُ فَكُنْتَ الْخَلِيلَ وَإِنْ غَابَ عَنْ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ
 وَذُو النُّونِ إِذْ حَلَّ فِي بَطْنِهِ رَغَا^(٢) وَهُوَ لَوْلَاكَ لَمْ يُنَجِدِ
 وَلَمَّا جَرَى بِكَ حَقُّ الْقَضَاءِ يَخُوضُ بِبَحْرِ الْوَعَى الْمُزِيدِ
 صَبَرْتَ وَعَزَمْتَ لَمْ يَنْشَنِ^(٣) وَوَاتَّقُ صَبْرَكَ لَمْ يُفْقَدِ
 فِدَاؤُكَ نَفْسِي وَمَنْ قَدْ أَوْدُ^(٤) جَمِيعاً وَمَا مَلَكَتْهُ يَدِي
 وَيَا لَيْتَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ ذَابَ وَيَا لَيْتَ عَيْنِي^(٥) لَمْ تَرْقُدِ
 أَرَوَى^(٦) وَتَقْضِي بِأَرْضِ الطُّفُوفِ وَغُلَّةٌ صَدْرِكَ لَمْ تَبْرُدِ
 وَتَأَلَّفُ عَيْنِي طِيبَ الْمَنَامِ وَنَارُ الْأَسَى بَعْدُ لَمْ تَحْمَدِ

(١) الغُلَّة: العطش الشديد.

(٢) رَغَا: صَوَّتَ وَضَجَّ. إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٧٧ من سورة يونس: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾. ولو قال: «نجا وهو لولاك لم ينجد» لكان أولى. وفيه إشارة إلى توسُّل ذي النُّون إلى الله بالخمسة أصحاب الكساء، وَخَصَّ الحسين عليه السلام بالذكر هنا لأنه هو المقصود بالمدح.

(٣) كتب في الهامش: «لم ينش، كذا»، ثم استظهر أنها «لا ينشئ». أقول: كلاهما صحيح، ويصح أيضاً: «لم ينشئ».

(٤) استظهر في الهامش أنها: «قد وددت». أقول: كلٌّ صحيح.

(٥) يصح ضبطها «عَيْنِي» و«عَيْنِي»، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ أَنْسَبُ بِقَوْلِهِ «ويا ليت قلبي».

(٦) يصح ضبطها أيضاً: «أَرَوَى»، فعل مضارع من رَوَى بمعنى شرب وشبع.

أَتُقْتَلُ ظُلْمًا بِأَسْيَافٍ مَن لَوْلَاكُمْ اللَّهُ لَمْ تَعْبُدِ^(١)
وَتُدْفَعُ قَهْرًا وَأَنْتَ الْإِمَامُ إِذَا خَبَرَ النَّصَّ لَمْ يُجْحَدِ
فَلَهْفِي عَلَيْكَ بِحَرِّ الْهَجِيرِ ثَلَاثًا عَلَى الْأَرْضِ لَمْ تُلْحَدِ
وَلَهْفِي عَلَيْكَ مَجَالَ الْخِيُولِ تَرُوحُ عَلَيْكَ كَمَا تَغْتَدِي
وَلَهْفِي لِرَأْسِكَ فَوْقَ السَّنَانِ يُنِيرُ بِهِ الْأُفُقُ كَالْفَرْقَدِ
وَلَهْفِي لَأَلِّكَ مِنْ فَدْفَدٍ تَجُوبُ الْقِفَارَ إِلَى فَدْفَدٍ

* * *

أَلَا قُلْ لِهَاشِمٍ وَالطَّيِّبِينَ مِنْ وَارِثِي الْحَسَبِ الْأَمْجَدِ
قَعَدَتْ وَوِثْرُكَ فِي كَرْبَلَا عَ ضَاعَ وَدُو الثَّارِ لَمْ يَقْعُدِ^(٢)
وَقَدْ قَامَ بِالطَّفِّ نَاعِي الْهُدَى يَعُجُّ بِقَتْلِ بَنِي أَحْمَدِ
لَقَدْ ضَيَّعَتْ «حَرْبُ» عَهْدَ النَّبِيِّ فَيْكَ بِمَا حَفِظْتَ مِنْ «عَدِي»
فَشَبَّتْ لَهَا بِأَرْضِ الطُّفُو فِ مِنْ ذَلِكَ الْحَطَبِ الْمُوقَدِ

(١) في النسخة: «يعبد»، وهي مصحفة عما أثبتناه، والمعنى قريب من قول ابن سنان الخفاجي - كما

في مثير الأحزان: ٨١ - في سبِّ الأمويين لأُمير المؤمنين عليه السلام:

أَعْلَى الْمَنَابِرِ تُغْلِيُونَ بِسَبِّهِ وَيَسِفِيهِ رُفَعَتْ لَكُمْ أَعْوَادُهَا

ولو قال:

«أَتُقْتَلُ ظُلْمًا بِأَسْيَافِهِمْ وَلَوْلَاكُمْ اللَّهُ لَمْ يُعْبَدِ»

لصح ما في النسخة.

(٢) كتب في هامش النسخة: «تأمل هنا». وهو إشارة إلى أن البيت الذي قبله بصيغة الجمع وهنا

البيت بصيغة المفرد. أو إشارة إلى «لم يَقْعُدِ»، فإن معناها «ما قَعَدَ» وهي لا تلائم الاستنهاض

الحالي أو المستقبلي. وكلاهما موضع تأمل.

وَقَادَتْ بِقَوْدٍ عَلَيَّ لَهَا عَلِيًّا إِلَى الشَّامِ فِي مِقْوَدٍ^(١)
 وَسَارَتْ بِأَهْلِكَ فِي يَوْمِهَا «بَبَدْرٍ» أُسَارَى بِلا مُفْتَدِي
 فَلَا حَمَلَتَكَ مُتُونُ الْجِيَادِ وَزَرْعُ أُمِّيَّةَ لَمْ يُحْصَدِ
 وَلَا قُلْتُ لِلْخَيْلِ يَوْمَ الطَّعَانِ لَعَا^(٢) وَدَمُ الْمُصْطَفَى مَا وُدِي
 لَقَدْ أَلْبَسَ الدِّينَ هَذَا الْمُصَا بُ أَثْوَابَ ذُلٍّ إِلَى السَّرْمَدِ
 وَأَذَكَى بِقَلْبِ الْهُدَى جَذْوَةً تَمُرُّ اللَّيَالِي وَلَمْ تَخْمُدِ^(٣)

* * *

(١) عليُّ الأول هو أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني هو الإمام السَّجَّاد عليه السلام.

(٢) «لعا»: كلمة دعاءٍ يقال للعائر، أي أقالك الله من عثرتك.

(٣) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٣ - ٥.

ولعبقريّ مضر العلامة الصالح السيّد الميرزا صالح^(١)

ت ١٣٠٤

- نجل سيّدنا المهديّ الأنف ذكره، الأصغر من أخيه المتقدّم ذكره

وشعره - وهو يرثي جدّه الإمام شهيد الطّف صلوات الله عليه

[من الطويل]

أَيْتَعِدُنِي عَنْ خُطَّةِ الْمَجْدِ لَائِمٌ؟! قَصِيرُ الْخُطَى مَنْ أَقْعَدَتْهُ اللَّوَائِمُ
سَأَرْكَبُهَا مُرْهُوبَةً سَطَوَاتِهَا تَطِيرُ خَوَافِهَا بِهَا وَالْقَوَادِمُ
عَلَيَّ لِرَبِّعِ الْمَجْدِ وَقَفَّةٌ مَاجِدٍ تُنَاشِدُهَا عَنِّي السُّيُوفُ الصَّوَارِمُ
وَأُبْسِمُ مِنْ سُحْبِ الْبَوَارِقِ هَاطِلًا مِنْ الدَّمِ لَا مَا أَمْطَرَتْهُ الْغَمَائِمُ
وَأُبْسِمُ مَهْمَا أَتَبَرَّقَتْ بِإِكَامِهِ وَلَا بَرَقَ حُزْوَى أَنْ^(٢) يُرَى وَهُوَ بِاسِمُ
وَأَرْتَاحُ إِنْ هَبَّتْ بِهِ رِيحُ زَعَزَعٍ^(٣) مِنْ الْمَوْتِ لَا مَا رَوَّحَتْهُ النَّسَائِمُ
فِيَا خَاطِبَ الْعَلِيَاءِ وَالْمَوْتِ دُونَهَا رُوَيْدَكَ قَدْ قَاوَمْتَ مَنْ لَا يُقَاوَمُ
بَخِلْتُ عَلَيْهَا بِالْحَيَاةِ وَإِنَّهَا لَأَكْرَمُ مَنْ تُهْدَى إِلَيْهِ الْكَرَائِمُ
إِذَا عَلِقَتْ نَفْسُ أَمْرِي بِوَصَالِهَا وَرَامَ مَرَاماً دُونَهُ حَامَ حَائِمُ
فَخَاطِبُهَا الْهِنْدِيُّ وَالْمَوْتُ عَاقِدٌ وَعُمْرُكَ مَهْرٌ وَالنَّثَارُ الْجَمَاجِمُ^(٤)

(١) تُرْجِمَ سَيِّدُنَا فِي سِبَائِكَ التَّبَرُّعُ رَقْم ٥٦ و ٥٨.

(٢) الظاهر أنَّ صوابها «إذ».

(٣) رِيحٌ زَعَزَعٌ: شديدة تزعزعُ الأشياء. وتصحيح الإضافة لا يستقيم إلا بتكلف.

(٤) في هذا البيت من أنواع البديع ما يُسمَّى بالتدبيح.

لِذَاكَ سَمَتْ نَحْوَ الْمَعَالِي نُفُوسُنَا
فَأَيُّ قَبِيلٍ مَا أُقِيمَتْ بِرَبْعِهِ
سَلِ الطَّفَّ عَنْ أَهْلِي وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا
غَدَاةَ ابْنِ حَرْبٍ سَامَهَا الضَّيْمُ فَارْتَقَتْ
وَقَادَ لَهَا الْجَيْشَ اللَّهُامُ^(٢) ضَلَالَةً
فَشَمَّرَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ^(٣) شَمْرَدَلٌ^(٤)
رَمَاهَا^(٥) بِأَسَادِ الْكَرِيهَةِ فَثِيَّةُ
مَسَاعِيرِ حَرْبٍ فَوْقَ كُلِّ مُضَمَّرٍ
مَنَاجِبُ^(٦) لَا مُسْتَدْفِعَ الضَّيْمِ خَائِبُ
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تُنِيلُ أَكْفُهُمْ
سَرَتْ كَالنُّجُومِ الزُّهْرُ حَفَّتْ بِمُشْرِقٍ
وَزَارَتْ عِرَاصَ الْغَاضِرِيَّةِ ضَحْوَةً
بِیَوْمٍ كَظَلِّ الرُّمَحِ^(٨) مَا فِيهِ لِلْفَتَى

فَهَانَتْ عَلَيْهَا الْقَارِعَاتُ الْعَظَائِمُ
فَأِمَّا عَلَيْهَا أَوْ عَلَيْنَا الْمَاتِمُ؟
«فَكَمْ سَائِلٍ عَنْ أَمْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ»^(١)
بِهَا لِلْمَعَالِي الْغُرُّ أَيْدٍ عَوَاصِمُ
مَتَى رَوَّعَتْ أَسَدَ الْعَرِينِ الْبَهَائِمُ؟
سَمِيرَاهُ يَوْمَ الرَّوْعِ لَدُنْ وَصَارِمُ
نَمَاهَا إِلَى الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ هَاشِمُ
مَدِيدِ عِنَانٍ لَمْ تَخْنُهُ الشَّكَايِمُ
لَدَيْهِمْ وَلَا مُسْتَرْفِدُ الرَّفْدِ^(٧) نَادِمُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا مَا تَنَالُ الصَّوَارِمُ
هُوَ الْبَدْرُ لَا مَا حَجَبَتْهُ الْغَمَائِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمُ
سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرُّدَيْنِيِّ عَاصِمُ

(١) هو شعر معروف، ولم أقف على شاعره. وفي البديع فنٌ يُسمَّى تجاهل العارف.

(٢) الجيشُ اللُّهُامُ: العظيم؛ كأنَّه يلتهم كُلَّ شيءٍ.

(٣) الحربُ الْعَوَانُ: هي التي قوتل فيها مرَّةً بعد أُخرى، وهي أشدُّ الحروب.

(٤) الشمردل: الفتى القوي الجلد.

(٥) الضمير يعود إلى الحرب.

(٦) استظهر المؤلف قدس سره أنَّها: «مناجيد»، وهو استظهار في محله.

(٧) الرُّفْد: العطاء والمعونة.

(٨) أي طویل ضيق، والعرب تصف اليوم الطویل الشدید بأنَّه كظلِّ الرمح.

وَمَدَّتْ بِهِ شَمْسُ النَّهَارِ رُوقَهَا^(١) فَحَجَّجَهَا لَيْلٌ مِنَ النَّفْعِ قَاتِمٌ
تَرَائِمَ دَاجِي النَّفْعِ فِيهِ فَأَشْرَفَتْ وَجُوهٌ وَأَحْسَابٌ لَهُمْ وَصَوَارِمٌ

* * *

أَبَا حَسَنِ يَهْنِيكَ مَا أَصْبَحُوا بِهِ لَأَوْرَثْتَهُمْ مَجْدًا وَمَا كَانَ حَبْوَةً^(٢) مَشَوْا فِي ظِلَالِ السُّمْرِ مِشْيَتِكَ الَّتِي
فَلَا شَكَّ مَنْ نَالَتهُ أَطْرَافُ سُمْرِهِمْ وَرَاحُوا وَمَا حَلَّتْ حُبًّا^(٤) عَزَّهِمْ يَدٌ
عِطَاشًا عَلَى الْبَوْغَا تَمُجُّ دِمَاءَهَا دَعَا ذِمَّةَ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ عِمَادُهُ
تُشَالُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ رُؤُوسُهَا وَتَبْقَى ثَلَاثًا بِالصَّعِيدِ جُسُومُهَا
تَجُرُّ عَلَيْهَا الْعَاصِفَاتُ ذُيُولَهَا وَتُسْتَقُّ أَهْلُهَا سَبَايَا أَذْلَةٍ
أَسَارَى عَلَى عُجْفِ النَّيَاقِ نَوَائِحًا تَدَاوَلَهَا أَيْدِي الْعُلُوجِ فَشَامِتٌ

وَإِنْ كَانَ لِلْقَتْلَى تُقَامُ الْمَاتِمُ وَلَكِنَّ نَصْفًا^(٣) فِي بَنِيكَ الْمَكَارِمُ
لَهَا خَضَعَتْ أَسَدُ الْعَرِينِ الضَّرَائِمُ بِأَنَّكَ قَدْ أَرْدَيْتَهُ وَهُوَ آثِمٌ
وَلَا وَهَنْتُ فِي الرُّوعِ مِنْهَا الْعَزَائِمُ فَتَنَهَّلُ فِيهَا الْمَاضِيَاتُ الصَّوَارِمُ
فَمَا رُعِيتُ لِلْمَجْدِ فِيهَا الذَّمَامُ^(٥) كَزُهرِ الدَّرَارِي أَبْرَزَتْهَا الْغَمَائِمُ
فَتَعْدُو عَلَيْهَا الْعَادِيَاتُ الصَّلَادِمُ وَتَتَنَبَّأُهَا وَحْشُ الْفَلَا وَالْقَشَاعِمُ
فَتَسْرِي وَأَنْفُ الدِّينِ إِذْ ذَاكَ رَاغِمٌ كَمَا نَاحَ مِنْ فَقْدِ الْأَلِيفِ الْحَمَائِمُ
بِمَا نَالَهَا مِنْهُمْ وَآخِرُ شَاتِمٌ

(١) الرُّوَقُ والرُّوَقُ: سقف في مقدِّم البيت، أو كساء مرسل على مقدِّم البيت من أعلاه إلى أسفله.

(٢) الحَبْوَةُ، مثلثة الحاء: العطية. يريد أنَّ المجد فيهم معرق مؤثِّل لا مُعَار.

(٣) النِّصْف، مثلثة النون: العدل والإنصاف.

(٤) الحَبْوَةُ والحَبْوَةُ، جمعها حَبَى وَحَبَى: ما يُحْتَبَى به أي ما يشتمل به من ثوب أو عمامة.

(٥) كأنَّها جمع الذَّمَامَةِ، وهي بمعنى الذَّمَام، وهما بمعنى الحُرْمَةِ.

وَتُهْدَى لِمَذْمُومِ الْعَشِيَّاتِ^(١) أَهْوَجِ دَعِيَّ طَلِيقٍ لَمْ تَلِدْهُ الْكَرَائِمُ
عَلَى حِينٍ لَا مِنْ هَاشِمٍ ذُو حَفِيزَةٍ وَهَلْ بَقِيَتْ بَعْدَ ابْنِ أَحْمَدَ هَاشِمٌ؟
وَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَفَانُوا وَمَنْ يَقِفْ كَمَوْقِفِهِمْ لَا تَتْبَعُهُ اللَّوَائِمُ^(٢)

* * *

(١) المهجّو مذموم في كلّ حالاته، لكنّه خصّ العشّيّات لأنّها مظنة فسقه وفساده.

(٢) ملحق الحدائق ذات الأكمّام من هذه الموسوعة: ٢٦٥ - ٢٦٧.

ولعلامة فِهر و باقعة هاشم، السيّد محمّد^(١)

ت ١٣٣٥

- خلف سيّدنا المهديّ المتقدّم ذكره، وهو أصغر من أخيه الصالح الآنف شعره -

يستنهض الحجة المنتظر صلوات الله عليه ثم يرثي جدّه فقيد الدين والشرف

الإمام الحسين صلوات الله عليه

[من المتقارب]

أَحِلِّمًا وَكَادَتْ تَمُوتُ السُّنَنُ لَطُولِ انْتِظَارِكَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ
وَأَوْشَكَ دِينَ أَبِيكَ النَّبِيِّ يُمَحِّي فَيَرْجِعُ دِينَ الْوَثَنِ
وَهَذِي رَعَايَاكَ تَشْكُو إِلَيَّ لَكَ مَا نَالَهَا مِنْ عَظِيمِ الْمَحَنِ
تُنَادِيكَ مُعْلِنَةً بِالنَّحِيبِ إِلَيْكَ وَمُبْدِيَةً لِلشَّجَنِ
وَتَذْذِرِي لِمَا نَالَهَا أَذْمَعًا جَرَيْنَ فَلَمْ تَحْكِهِنَّ الْمُزْنَ
وَلَمْ تَرْمِ طَرْفَكَ فِي رَأْفَةٍ إِلَيْهَا وَلَمْ تُصْغِ مِنْكَ الْأُذُنُ

(١) هو أبو المُعزّ السيّد محمّد، ثالث أنجال سيّدنا المهديّ قدّس سرّه، ولد بالحلة سنة ١٢٦٢، وأخذ العلوم العقليّة والنقليّة عن والده قدّس سرّه، وتدرّج في معارج الفضيلة حتّى أصبح ممّن يشار إليه بالبنان، لما جمع من مكانة في العلم، ومنزلة اجتماعيّة. وراسله كبار أعلام عصره، وله معهم مراسلات ومطارات كثيرة، جمعها بين دفتي كتاب أسماه: «طروس الإنشاء» وطبع بتحقيق السيّد جودت القزويني.

كانت وفاته في الحلة فجر يوم الخميس خامس شهر المحرم من سنة ١٣٣٥، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن بمقبرتهم الخاصّة.

راجع البابليّات ٣: ١، وشعراء الحلة للخاقاني.

لَقَدْ غَرَّ إِمَهَالُكَ الْمُسْتَطِيلُ عِدَاكَ فَبَاثُوا عَلَى مُطْمَئِنٍّ^(١)
تَوَانَيْتَ فَاغْتَنَمُوا فُرْصَةً وَأَبَدُوا مِنَ الضُّغْنِ مَا قَدْ كَمَنَ
وَعَادُوا عَلَى فَيْئِكُمْ غَائِرِينَ وَأُظْهِرَتْ^(٢) الْيَوْمَ مِنْهَا الْإِحْنُ
فَطَبَّقَ ظُلْمُهُمُ الْخَافِقِينَ وَعَمَّ عَلَى سَهْلِهَا وَالْحَزَنُ
وَلَمْ يَغْتَدُوا مِنْكَ فِي رِبِيَّةٍ كَأَنَّكَ يَا ابْنَ الْهُدَى لَمْ تَكُنْ
فَمَذَّ عَمَّنَا الْجَوْرُ وَاسْتَحْكَمُوا بِأَمْوَالِنَا وَاسْتَبَاحُوا الْوَطْنَ
شَخَصْنَا إِلَيْكَ بِأَبْصَارِنَا شَخُوصَ الْغَرِيقِ لِمَرِّ السُّفْنِ
وَفِيكَ اسْتَعْتَنَّا فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غِيَاثًا مُجِيرًا وَإِلَّا فَمَنْ؟
فَلِلَّهِ قَلْبُكَ يَا صَابِرًا عَلَى مَضَضٍ فِي الْفُؤَادِ اسْتَكَنَ^(٣)
وَيَا نَاطِرًا حَقَّهُ فِي الْعَدَى تَلَاعَبَ فِيهِ وَلَمْ يَغْضَبَنْ
وَلِلَّهِ مِنْ حَادِثٍ وَقَعُهُ دَهَانًا فَأَذْهَلَ مِنَّا الْفَطْنَ
أَيُضْبِحُ دَاعِي الْهُدَى غَائِبًا وَدَاعِي الضَّلَالَةِ فِينَا قَطَنٌ؟!
وَذُو الْجَوْرِ بَيْنَ الْوَرَى بَيِّنٌ وَذُو الْعَدْلِ مَا بَيْنَهَا لَمْ يَبْنِ؟!
وَمَنْ هُوَ أُخْرَى بِسُلْطَانِهَا وَبِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِيهَا قَمْنٌ^(٤)
يَرُوحُ عَلَى وَجَلٍ خَائِفًا - بِنَفْسِي^(٥) - وَيَأْمَنُ مَنْ قَدْ أَمِنَ؟!

* * *

(١) الْمُطْمَئِنُّ: السَّاكِنُ.

(٢) يَصَحَّ ضَبْطُهَا بِالْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ.

(٣) اسْتَفْعَلَ مِنْ كَنَّ يَكُنُّ، بِمَعْنَى اسْتَتَرَ، أَوْ مِنْ سَكَنَ يَسْكُنُ، بِمَعْنَى قَرَّ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ.

(٤) قَمْنٌ: خَلِيقٌ جَدِيرٌ.

(٥) أَيِ بِنَفْسِي هُوَ، أَوْ أَفْئِدِيهِ بِنَفْسِي.

فَيَا ابْنَ الْأَلَى طَوَّقُوا بِالنُّوَا لِ جَيْدِ الزَّمَانِ جَمِيلِ الْمَنَنِ
وَمَنْ فِي تَكُونٍ بَدْءِ الْوُجُودِ عَلَيْنَا بِحُبِّهِمُ اللَّهُ مَنْ
إِلَى مَ تَغْضُّ عَلَى مَا دَهَا لَكَ طَرْفًا وَتَنْظُرُ وَقَعَ الْفِتَنِ؟
أَتَغْضِي الْجُفُونُ^(١) وَعَهْدِي بِهَا عَلَى الضَّيْمِ لَا يَغْتَرِيهَا الْوَسَنِ؟
ثَنَّاكَ الْقَضَا أَوْلَسْتَ الَّذِي يَكُونُ لَكَ الشَّيْءُ إِنْ قُلْتَ كُنْ؟
أَمْ الْوَهْنُ آخِرُ مِنْكَ النُّهُوضُ؟ أَحَاشِيكَ أَنْ يَغْتَرِيكَ الْوَهْنُ
أَمْ الْجُبْنُ كَهَمٌ^(٢) مَاضِيكَ مُذْ تَرَاحَيْتَ؟ حَاشَا عَلَاكَ الْجُبْنُ
أَتَنْسَى مَصَائِبَ آبَائِكَ أَلَّا سَتِي هُدًى مِمَّا دَهَاها الرُّكْنُ؟
مُصَابَ النَّبِيِّ وَغَضَبَ الْوَصِيِّ وَذَبَحَ الْحُسَيْنِ وَسَمَّ الْحَسَنِ
وَلَكِنْ وَلَا مِثْلَ يَوْمِ الطُّغُو فِي يَوْمِ نَائِيَّةٍ فِي الزَّمَنِ^(٣)
بِهِ هَدَمْتَ حَرْبُ مِنْ مَجْدِكُمْ ذُرَى لَكُمْ كَانَ سَامِي الْقَنْنِ
وَعَادَتْ رِقَابُكُمْ وَالصُّدُورُ نِهَابَ الْمَوَاضِي وَطُعْمَ اللَّدْنِ^(٤)
غَدَاةَ قَضَى السَّبْطُ فِي فِتْنَةٍ مَصَابِيحِ نُورٍ إِذَا اللَّيْلُ جَنَ
تُغَسِّلُ أَجْسَامَهُمْ بِالنَّجِيعِ وَتَغْدُو لَهَا الذَّارِيَاتُ الْكَفْنَ
تَفَانُوا عِطَاشًا فَلَيْتَ الْفَرَاتُ لِمَا نَالَهُمْ مَآؤُهُ قَدْ أَجَنُ^(٥)

(١) تصح بالرفع والنصب، فإن «أغضى» لازم متعدّد، يقال أغضى على القذى، إذا صبر وأمسك، وأغضى عينه: طبق جفניה حتى لا يبصر شيئاً.

(٢) كَهَمُ السَّيْفِ: كَلٌّ. وَكَهْمُهُ: أَكَلُهُ.

(٣) نظر فيه إلى قول الإمام الحسن عليه السلام للحسين عليه السلام: ولكن لا يوم كيومك أبا عبد الله.

(٤) اللَّدْنُ: الرمح اللَّيْنُ، والجمع لُدْنٌ، وضم الدال للإتباع أو للضرورة.

(٥) أَجَنَ وَأَجَنَ الْمَاءُ: تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَطُعْمُهُ. ومثل هذا المعنى في قول السيد جعفر الحلّي كما في

وَأَعْظَمُ مَا نَالَكُمْ حَادِثٌ لَهُ الدَّمَعُ يَنْهَلُ غَيْثًا هَتِينًا^(١)
هُجُومُ الْعَدُوِّ عَلَى رَحْلِكُمْ وَسَلْبُ الْعَقَائِلِ أَبْرَادَهُنَّ
فَعُودَرْنَ مَا بَيْنَهُمْ بِالْهَجِيرِ وَرُكِّنَ مِنْ فَوْقِ عُجْنِ الْبُذُنِ^(٢)
تُدَافِعُ بِالسَّاعِدَيْنِ السَّيَاطَ وَتَسْتُرُ وَجْهًا بِفَضْلِ الرُّدُنِ^(٣)
وَلَمْ تَرَدِّ دَافِعَ ضَيْمٍ وَلَا مُغِيثًا لَهَا غَيْرَ مُضْنَى يَحِنُّ
فَتَذَرِي الدُّمُوعَ لِمَا نَالَهُ وَيَذَرِي الدُّمُوعَ لِمَا نَالَهُنَّ

* * *

وَإِنِّي وَإِنْ شَبَّ^(٤) فِي مُهْجَتِي لِمَا نِيلَ مِنْكُمْ غَلِيلَ الْحَزَنِ
أَعْلَلُ نَفْسِي بِيَوْمٍ بِهِ لَكَ اللَّهُ فِي نَصْرِهِ قَدْ أَذِنَ
تَفَاجَيْ أَعْدَاكَ فِي جَحْفَلٍ تَغْصُ الْقِفَارُ بِهِ وَالْمُدُنُ
إِذَا مَا أَطْلَلَ بِأَرْضِ الْحِجَا زِ يُرْعِبُ مَنْ بِأَقَاصِي الْيَمَنِ
عَلَيْكَ لِهَوَاءِ الْهُدَى خَافِقُ يُرْفِرُ وَالنَّصْرُ فِيهِ اقْتَرَنَ
فَتُظْهِرُ رَسْمَ الْهُدَى وَاضِحًا وَتُحْيِي الَّذِي كَانَ مِنْهُ انْدَفَنَ
وَتَمْلَأُ فِي عَدْلِكَ الْكَائِنَاتِ وَتَغْسِلُ بِالسَّيْفِ عَنْهَا الدَّرَنَ

➡ ديوانه: ٤٣١:

وهوى بجنبِ العلقمى فليته للشاربين به يُدافُ العلقمُ

(١) الغيث الهُتَن: المتتابع المنصب.

(٢) البُذُن: جمعُ البَذَنَة، وهي الناقة.

(٣) الرُّدُن: أصلُ الكُم، وطرفُ الكُم الواسع. وضمُّ الدالِ إتياعاً للشعر.

(٤) شَبَّ وشَبَّ كلاهما صحيح.

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرٍ إِمَامٍ الْهُدَى الْمُؤْتَمَنُ^{(١)(٢)}

* * *

وله قدس سره في معجزة رد الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام كتبها إلى السيد عبدالرحمن النقيب في بغداد، بعد محاضرة جرت بينهما في ذلك، فأثبتها السيد المذكور فأذعن لها النقيب:

[من البسيط]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَلَوِيِّ الْمَحْضِ كَيْفَ تَرَى حَدِيثَ رَدِّ ذُكَاةٍ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ؟
فَقَالَ: فِي النَّفْسِ شَيْءٌ مِنْهُ، قُلْتُ لَهُ: أَنَّى وَذَلِكَ مَا بَيْنَ الرُّوَاةِ جَلِيٍّ؟
فَقَالَ لِي: قُلْتُ تَقْلِيدًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ الْمُقْلَدُ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ
فَقُلْ بِهِ يَا عَدِيمَ الْمَثَلِ مُجْتَهِدًا فَيُوشَعُ مِثْلُهُ فِي الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ
فَكُلُّ مَا صَحَّ أَنْ تَلْقَاهُ مُعْجَزَةً لِأَنْبِيَاءٍ غَدَا أُكْرِمُهُ لَوْلِي
وَمَا رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ مِنْدَةَ مِنْ حَدِيثِ أَصْحَابِ شِفَا^(٣) فِيهِ مِنَ الْعِلَلِ
وَمَشْهُدُ الشَّمْسِ فِي الْفَيْحَاءِ إِنْ تَرَهُ كَأَنَّهُ فِي الْعُلَى نَارٌ عَلَى جَبَلٍ^(٤)

* * *

(١) إشارة إلى ما ورد في تفسير قوله تعالى في الآيتين ٤ - ٥ من سورة الروم: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بَنَصْرٍ إِلَهُ﴾.

(٢) ملحق الحقائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٦٩ - ٢٧٢.

(٣) أي فيه شفاء من العلل.

(٤) ملحق الحقائق ذات الأكمام من هذه الموسوعة: ٢٧٢.

الحاج محمد حسن تهبّار ت حدود ١٣٠٤

الحاج محمد حسن تهبّار توفّي بحدود سنة ١٣٠٤ قبل أن يجوز الخندق بمنصرفه من النجف الأشرف، فنقل إليها، ودفن فيها. وكان يتضرّع في وداعه بالمشهد المقدّس العلوي أن يبقيه عنده ببكاءٍ ونحيبٍ، وكذلك في الصحن الشريف. فأركبوه وليس به شيء، وهو متحسّر لعدم إبقائه عليه السلام، إيّاه في النجف الأشرف. فلمّا بلغ الخندق أو كاد، انقلب حاله حالاً، فنزل وتمدّد إلى القبلة وقضى نحبّه قدّس الله سرّه. وكان الرّجل من أولياء الله الصالحين، والأوحد بين العارفين^(١).

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف قدّس سرّه.

الشيخ حسّون الحلّي

١٢٥٠ - ١٣٠٥

الشيخ حسّون بن عبدالله ابن الحاج مهدي الحلّي، من خيار أدباء الفيحاء وشعرائها، ولد بها سنة ١٢٥٠، وتوفي آخر ليلة من شهر رمضان سنة ١٣٠٥، ونقل إلى النجف. هجم على أكثر شعره التّلف^(١).^(٢)

(١) ذكر الشيخ يعقوبي في بابلياته ٢: ١٦٩ - الترجمة (٨٥): أنّه كان من أساطين الخطباء وذوي المواهب المنبريّة السامية والملكات الأدبيّة، وقال: لم تزل ألسُنُ مشايخ الحلة ومعمريها تلهج بعاطر ذكره، وحسن سيرته.

ثمّ ذكر إطرأ السيّد حيدر الحلّي وغيره من أكابر عصره، وقال: وعندما توفيّ رثاه عامّة شعراء الفيحاء الذين شهدوا يومه.

(٢) دفتر بخطّ شيخنا المؤلّف قدّس سرّه: ٢٠.

الفاضل الإيرواني

ت ١٣٠٦

هو آية الله المولى محمد بن محمد باقر الإيرواني النجفي .
 هبط كربلاء المشرفة وهو ابن ١٤ عاماً، وأخذ العلم فيها من صاحب الضوابط .
 وفي النجف الأشرف عن صاحب الجواهر، والشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهة،
 وبالأخير اختص بالأخذ عن شيخ الطائفة الإمام الأنصاري فقهاً وأصلاً .
 واستقل بالتدريس بعده . وبعد وفاة آية الله السيد حسين الكوه كمرى سنة
 ١٢٩٩ أتمه شهرة طائلة، وزعامة دينية كبرى، فطفق يعول الأفاضل بعلمه الجم،
 ووفره الواسع، وسبب يده المتوالي، وغرائزة الكريمة، وورعه الموصوف، حتى
 قضى نحبه يوم الخميس في ٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٦^(١) .

له تعليقة على رسائل أستاذه الإمام الأنصاري .

رسالة في حجية الظن .

رسالة في اصل البراءة .

رسالة في الاستصحاب .

رسالة التعادل والتراجيح .

رسالة في الاجتهاد والتقليد .

رسالة في الاجزاء .

(١) له ترجمة مختصرة في دفتر الشعر، يقول فيها: له تأليف في الفقه والأصول لم تُبيّض
 ولم تشتهر . وتقلد الزعامة بعد آية الله الكوه كمرى . كان كريم الأخلاق قليل الغضب في البحث .

- رسالة في مقدّمة الواجب .
- رسالة في اجتماع الأمر والنهي ، ومسألة الضدّ .
- كتاب في الخلل في الصلاة .
- كتاب في المكاسب المحرّمة وغيرها .
- كتاب البيع .
- حواش على قواعد العلامة قدّس سرّه .
- حواش على تفسير البيضاوي .
- وطبعت له رسالة عمليّة فارسيّة مبسّطة في العبادات ، وأخرى مثلها في المعاملات إلى آخر الوصيّة ، ولم يطبع جزءها الثالث إلى آخر الفقه .
- كان المترجم له من المشاركين في العلوم ، ضليعاً في المعقول ، محقّقاً في الفقه والأصول ، ناقداً في الطبيعي والإلهي والرياضي ، متبصّراً في علوم الدّين كلّها .
- وبالجملة : فهو من حسنات الدهر ، ونوابغ الدّنيا .
- وكان له تلاميذ علماء أكابر ، لهم تراجم ومؤلّفات .
- ترجمه سيّدنا أبو محمّد الحسن صدر الدين في التكملة . وصنّيع الدّولة في المآثر والآثار ، وشيخنا البّحّاة الطهراني في نقباء البشر ، والشيخ علي في الحصون المنيعة .
- أخو المترجم له : العالم الفاضل الواعظ الجليل المولى علي أصغر . توفّي في مدينة الرسول - صلّى الله عليه وآله - عند مرجعه من الحج ، ودفن في البقيع سنة ١٣٠٠ .
- وولده الشيخ عبد الحسين توفّي سنة ١٣١٥ . وقد أرّخ عام وفاته أخوه

الأديب الواعظ الشهير الشيخ موسى ابن المولى علي أصغر، وشطره بعض الأدباء:

[من البسيط]

قَدْ مَاتَ عَبْدٌ حُسَيْنٍ أَفْضَلُ الْبَشَرِ وَأَعْبَدُ النَّاسِ مِنْ بَادٍ وَمُحْتَضِرٍ^(١)
وَمَنْ تَفَرَّدَ فِي زُهْدٍ وَفِي وَرَعٍ وَمَنْ مَزَايَاهُ مِثْلُ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
لِذَاكَ أَنْشَدَ فِيهِ مَنْ يُورِّخُهُ: «أَبْكَيْتَ بِاللَّهِ حَتَّى مَدَمَعَ الْحَجَرُ»
[٤٣٣ ٦٨ ٤١٨ ١٥٤ ٢٤٤]

١٣١٥

• والعلامة المحقق الحاج الميرزا علي ابن الشيخ عبد الحسين المذكور.
أحد العلماء المحققين الذين يُشار إليهم ويُنصّ عليهم بثقوب الفكر ودقّة
النظر في الفقه وأصوله، وكان مشاركاً بينهما وبين الفلسفة العالية، له في أصول
الفقه من البدء إلى الغاية؛

كتابُ سَمَاءَ: بشرى المحققين.

حاشية على كفاية الأصول، جزءان.

حاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري.

الذهب المسبوك في اللباس المشكوك.

رسالة في الإعراض عن الملك، سُمّيت: جُمان السُّلُك.

كتاب في مهمّات الطهارة.

كتاب في مهمّات الصلاة.

كتاب في الحجّ.

(١) البادي: ساكن البادية. والمُحْتَضِر: ساكن الحضر.

رسالة في فروع العلم الإجمالي .

خير الزاد ليوم المعاد؛ رسالة عملية .

ولد صبيحة يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة ١٣٠١، وتوفي مساء يوم الجمعة ١٣ شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٤ في كربلاء المشرفة، ونقل إلى النجف الأشرف .

حج البيت الحرام سنة ١٣٤٧ .

وتخرج على العلامتين: السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، والمولى محمد كاظم الخراساني في الفقه وأصوله - حتى اختص بالآخر منهما - وعلى الإمام الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي، وغيرهم .

وكانت له حوزة تدريس واسعة في الفقه وأصوله يحضرهما أفاضل مبرّزون . ولم يزل يرُفَل في سيره إلى الأمام حتى طمّحت إليه أنظار العامة، وصار في وشك الزعامة الدينية بكلّ حنكة ولياقة، غير أنّ القدر الحاتم خالسه، فخسره الدّين والمسلمون^(١) .

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف قدّس سرّه .

الإمام المجدّد الشيرازي

١٢٣٠ - ١٣١٢

سيّد الطائفة آية الله العظمى الإمام المجدّد السيّد محمّد حسن ابن السيّد محمود ابن السيّد إسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمّد مؤمن الحسيني الشيرازي.

ولد في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٢٣٠ (بيكوزابل) في حدود الفجر. وبعد أن شبّ ونما وشرع بالقراءة غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٤، وقرأ العربية غره شوال سنة ١٢٣٦.

وأخذ الآليات والسطوح في شيراز.

هاجر إلى أصفهان ووردها في ١٧ صفر سنة ١٢٤٨، وتخرّج على العلامة الشيخ محمّد تقي صاحب الحاشية، واختصّ بعد وفاته سنة ١٢٤٨ بالعلامة المدرّس المحقّق السيّد حسن المدرّس، حتّى نال منه الشهادة بالاجتهاد قُبيل بلوغه العشرين، وحضر بحث المحقّق الكلباسي أيضاً.

ويَمّم العراق في حدود سنة ١٢٥٩ وحضر الأنديّة العلميّة، حتّى نصّ صاحب الجواهر باجتهاده، في كتاب له إلى والي فارس، وتنبّأ فيه عن رئاسته الكبرى، وكلاءته حوزة العلم والدين، كما نُقِلَ مثل ذلك عن العلامة الفقيه الأخلاقي الكبير السيّد علي التستري - وصيّ شيخ الطائفة الأنصاري، ومراده في الأخلاق - على عهد الشيخ المذكور^(١)، وليس ذلك من مثلهما ببعيد.

(١) يعني على عهد الشيخ صاحب الجواهر.

واختصّ في التلمذة والحضور بأبحاث الشيخ الأنصاري قدّس سرّه حتّى صار يشير إليه بين تلاميذه، ويُنصّ عليه، وله عنده الخطوة الكبرى بقدر مقامه، ويُصيخ^(١) إلى قيله إذا تكلم في أثناء الدّرس مائلاً بكُلّه إليه، وهو يأمر الحضور بالسكوت قائلاً: إنّ جناب الميرزا يتكلم. إلى كلمات كبيرة له في التنويه عن مقامه المنيع في العلم والدين.

لم يبرح كذلك حتّى قضى الشيخ الأنصاري نحبه، وماجت النّاس في تحري مرجع دينيّ لهم حتّى نصّ لُمةً من تلمذته بتعيّن المترجم له للمرجعية الكبرى: منهم العلامة الميرزا حسن الآشتياني، والعلامة الميرزا حبيب الله الرشتي، والعلامة آقا حسن الطهراني، والعلامة الميرزا عبد الرحيم النهاوندي، وغيرهم، وهؤلاء أعيان تلمذة الشيخ، ووجوه أصحابه.

صادف ذلك حنكةً من المترجم له وجدارةً، وعلماً جمّاً، وثقّى موصوفاً، وحليماً راجحاً، وسيباً هامراً، وخلاتق كريمة نبويّة، وشناشن هاشميّة، ونبوغاً باهراً، ونظريّات عميقة، وآراء ناضجة، أبّت له الآ الذروة والسّنام من زعامة الدين، وصدر الدّست، وصهوة المنبر، وإمامة الأُمة.

فطفق يسير بها سيراً سُجّجاً، ويكلاًها عن عادية الجور، ويسوسها بعلمه ودينه، ويعول المحاويج بوفّره وجِدّته؛ شأن سلفه الطّاهر، ولم يشهد التاريخ لدّة له في جمع تلكم الفضائل.

وقد ظهر منه الجلال سنة ١٢٨٧ عام زيارة جلالة ناصر الدين شاه القاجاري الأعتاب المقدّسة، يوم بلغ به السير إلى النجف الأشرف، وزاره العلماء في موكبه

(١) يصيخ: يصغي ويستمع.

الملوكي، لكن المترجم له أبى عن الاجتماع به بالرغم من رغبة الشاه الأكيدة في التحطّي من رؤيته، حتّى انتهى الحال بهما مصادفةً إلى الاجتماع في الحرم القدسي، فظهرت منه هنالك شهامة معلومة في سرّوات المجد من غالب، وشَمَم لا يبارحهم، ونفس أبيّة، وأنف حمي.

وحجّ البيت في حدود سنة ١٢٨٨.

وهاجر إلى سامراء في شعبان سنة ١٢٩١، ثمّ تبعه أصحابه وتلاميذه، فعادت سامراء، مباءة للعلم والعمل، ومنبتاً للفضيلة والكمال، وكعبة للحاجّ، ونجعة للمحتاج، وتقاطرت الطلبة إليها من المرامي السحيقة، فكانت تطفح بهم، وعادت أرقى مدارس العالم بذلك التيّار المتدفّق، والعباب الطامي، وأضحى خريجوها أكبر حسنات الدّهر، والأوضح والغرر على جبهة العصر، بل العصور. ولك العبر منهم بمثل العلامة السيّد إسماعيل ابن عمّه الآتي ذكره، والسيّد محمّد الأصفهاني، والميرزا محمّد تقي الشيرازي، وابن أخته الميرزا مهدي، والحاج آقا رضا الهمداني، والسيّد محمّد كاظم اليزدي، والمولى محمّد كاظم الخراساني، والمولى علي الرّوزدري، والميرزا إبراهيم الشيرازي، والشيخ حسن علي الطهراني، والشيخ فضل الله النوري، والسيّد عبد المجيد الكروسي، والسيّد إبراهيم الدامغاني، والسيّد إبراهيم الدّزودي الخراساني، والمولى علي الدّماوندي، والشيخ إسماعيل التّرشيزي، والشيخ علي الخاقاني النجفي، والميرزا أبي الفضل الطّهراني، والحاج الملاّ أبي طالب السّلطان آبادي، والميرزا حسين السبزواري، والآخوند الملاّ محمّد تقي القميّ، والشيخ علي المقدسي الرشتي، والميرزا محمّد باقر الإصطهباناتي، والسيّد محمّد شرف البحريني نزيل ميناء

لنَجَّة، والميرزا حبيب الله الخراساني، والشيخ باقر علي حيدر الشروقي .
إلى كثيرين من أمثالهم الذين شهدت بعقريتهم نفثات أقلامهم وآثارهم
المخطوطة والمطبوعة .

وقد دَوَّن من تقرير دروسه المولى علي الروزدي كتاباً في أصول الفقه من
البدء إلى الغاية، ببسط وافٍ . لكنَّ المحقِّق السيّد محمّد الأصفهاني قرَّر ما قرَّره منه
كمبحث البراءة وغيرها بنمط أوسط .

وله غير ذلك في الفقه: كتاب الأغسال، وكتاب الخيارات، من تقريره أيضاً .
وقد أوجز في تقرير دروسه العلامة المولى محمّد كاظم الخراساني في تعليقه
المطبوعة على الرسائل .

ثمَّ أَلَفَ كفايته، وزاد فيه مباحث الألفاظ، ومباحثه كُلُّها مأخوذة من أستاذه، إلَّا
جمالاً يعرفها المُدَرَّبُونَ .

وإذا أَمَعَت النظر في هذه التقارير الثلاثة، تحقَّقت ما قلْتُ .
وللعلامة آقا رضا الهمداني حاشية على رسائل الشيخ، وأخرى على بيعه؛
كلتاهما من تقريره وله تقارير أخرى في الأصول .

وللعلامة الميرزا حبيب الخراساني رسالة في التعادل والتراجيح، وأخرى في
اللباس المشكوك فيه، من تقرير دروسه .

وللعلامة السيّد إبراهيم الدامغاني مجلِّدات من تقرير أبحاثه .
وللعلامة الشيخ حسن الكربلائي تقارير مُدَوَّنة في الفقه وأصوله .
وله في قاعدة السلطنة رساله مستقلة كُلُّها من تقريره .

والعلامة الميرزا إبراهيم الشيرازي، له تقارير بحث أستاذه فقهاً وأصولاً . وله
حاشية على رسالة الاستصحاب .

والعلامة الشيخ فضل الله النوري، له كتاب الأغسال، من تقريره.
وللعلامة الميرزا مهدي - ابن المولى محمد كريم، ابن أخت آية الله الميرزا
محمد تقي الشيرازي - من تقرير أستاذه: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب
المتاجر.

وللعلامة الشيخ باقر علي حيدر الشروقي تقارير من أبحاث أستاذه المجدد.
وللعلامة الشيخ حسن علي الطهراني تعريب معاملات الوحيد البهبهاني مطبوعاً
لها على آراء أستاذه.

وللشيخ باقر الزرقاني (نسبة إلى محلة من شيراز) تقرير أبحاثه.
وللسيد حسن بن إسماعيل الحسيني قاعدة السلطنة والأحكام الوضعية،
وقاعدة في التسامح، ونفي الضرر، من تقريره.

إلى كثير من أمثالها مما حرّر ودوّن من تحقیقاته ونظریّاته في الفقه وأصوله.
وبرز من قلمه كتاب (المتاجر) من أول المكاسب إلى تمام المعاملات.
وكتاب فيه ملخص ما أفاده الشيخ الأنصاري في الأصول. ورسالة في اجتماع
الأمر والنهي. ورسالة في الرضاع، وكتاب الطهارة إلى الوضوء.

ولئن قلت تصانيفه فقد ألف الدهر كله كتاباً واحداً في الثناء عليه. وهاتيك
أفكاره العلمية تشع على صحائف الزمان، أنجماً وبُدُوراً، وأولئك الذين ربّاهم
وهذبهم فعادوا أئمةً يُقتدى بهم، قد نشروا علمه الجمّ، وفضله الباهر على
صهوات المنابر، وبين طيّات الكتب والدفاتر، كما أوعزنا إلى شطرٍ من ذلك.

وله قدس سرّه - في سجاجة الأخلاق، وأصالة الرأى، وقوّة العارضة، وسداد
الذاكرة، وإصابة الحدس، وحدة التفرّس، والحصافة في القول، والثقافة في

العمل، ووفور العطاء، وقضاء الحوائج، وتواصل العبادة، والزهد البالغ، مع انهمال الدنيا عليه، بقضها وقضيضها - مقامات وكرامات لم يدللنا التاريخ على اجتماعها في رجل واحد، ولكن:

[من السريع]

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(١)
وبذلك كله إلى لداته تقلد رئاسة كبرى في الملة الشيعي، حتى صار في شطر من سني زعامته لا يذكر معه غيره، وانقادت له الأمور بأسرها، وعنت له الوجوه، وأدعن به العلماء، ورهبتهم الملوك، وانهالت عليه الأموال من أقطار المعمورة، فطفق يديرها على الطلبة والفقراء في المشاهد المقدسة أجمع.

وكان في كثير من البلاد من يقوم هو بأمره من العلماء، والسادات، والفقراء، ويؤمهم أهل الحاجات من أقطار الدنيا، فيجدون عنده فناء رخباً، وسياً غمراً، وخلقاً كريماً، وبشرة زاهية. كما كانت تقصده العلماء فيوليههم علماً جماً، وفضلاً كثيراً، وتبوغاً وبراعة.

وتزوره الأمراء، فيرون هيبته، وروعة، وشمماً، وبذخاً. وتؤمهم سفراء الملوك فتعكف بجانب سامراء. فأما أن يخرج لهم الإذن فيدخلون عليه خاشعين ومبلغين رسالاتهم عن الملوك، أو لا يخرج فينكفئون بخفي حنين^(٢).

وقد برز من آثار تلكم الجلالة قضية فسخ التزام (التبغ) بين إيران والإنجليز سنة ١٣٠٩.

(١) البيت لأبي نؤاس كما في ديوانه: ٢١٨.

(٢) من أمثال العرب: رجع بخفي حنين، وهو مثل يضرب عند الرجوع بالخيبة. انظر مجمع الأمثال

١: ٢٩٦/المثل ١٥٦٨.

وقضية اليهود بهمدان .

وقضية ابتلاء الشيعة في مملكة أفغان .

وقضية الرؤس وابتلاعها الأراضي بخراسان .

وغائلة سامراء وإخمادها بأحسن الوجوه .

إلى غيرها مما قام به وأنهاه إلى الغاية بحكمته العلمية والعملية، ورأيه السديد، ونفوذه العام .

ولو ذهبنا إلى سرد تلکم القضايا لجاء منها كتاب ضخمة، لكننا نكفيها إلى مظانها . وقد ألف العلامة الشيخ حسن الكربلائي في قضية (التبغ) كتاباً ممتعاً أثبت فيه ما لذ وطاب مما ينم عن أبهة الشرع، ومنعة العلم، ونفوذ الدين . وهو من أهم الكتب التاريخية .

وَأَلَّفَ في الموضوع غيره أيضاً، لكنني لم أظفر به .

وللعلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني نزيل سامراء كتاب «تحفة الرازي إلى المجدد الشيرازي»^(١)، أثبت فيه حياة الإمام المجدد السعيدة، وشرطاً من القضايا المتعلقة بها . والمترجمون له بين مطب ومُوجز، وكل أخذ طرفاً من مآثره، ونقل بُدأ من آثاره .

وكان قدس سره - على ما أوعزنا إليه من فضائل الجمّة، ومناقبه المهمّة - يرغب في الأدب والشعر، ويحبّه ويثيب عليه . ولذلك كلّ انثالت عليه شعراء الدنيا، ونصّدوا فيه وفيه آله عقوداً ذهبية، بالعربية والفارسية واللغة الدارجة .

(١) طبع هذا الكتاب في حياة المؤلف قدس سره بعنوان «هديّة الرازي إلى المجدد الشيرازي» .

وقد أُلّف ممّا قيل فيهم من الشعر العربي (القريض) ديوان ضخّم، لعلّه ينيف على ٦٠٠ صحيفة - غير الكثير التّأليف منها غير المدوّن - مذيّلة كلّ قصيدة منها بترجمة موجزة لناظمها^(١). وهو من أهمّ الآثار الأدبيّة التاريخيّة.

وأما الشعر الفارسي فيه فله مجموع آخر يُعدّ من نفائس الأدب الفارسي. وفي آله وأصحابه العلماء، شعراء مجيدون باللغتين، كما أنّ منهم فقهاء مبرّزين، وحكماء متألهون، وعرفاء بارعون ومحدثون مؤلفون وأعلام مبرزون، وأكثرهم لهم تآليف ممتعة منشورة.

ومراثيه أكثر من أن تحصى، وتجد أكثرها في الديوان المذكور. وقُصارى القول: أنّ سيّدنا المترجم له كما أنّه رجل العلم، وبطل التحقيق، ونابغة الأدب، فهو كهف التقى، وعلم الهدى، ومُنْبَقُّ النُّهى. وكما أنّه سيّد الساسة، ومستودع الكياسة، وقدوة من تقلّد الرئاسة، فهو منتهى المجد، وغاية الشرف، ومنار الحسب.

وكما أنّه سِمَة العدل، ووسام الكرم، وشارة الأخلاق، فهو مستوى الحقيقة، وداعية الدين، وحافظ نواميسه، وهو حاميّة القرآن، ونصير الشرع، ومحبي السُّنة، ومميت البدعة.

لقد أقام العمّد، وقَوِّم الأود، وكَلَأ الأُمّة، ونشر مآثر الأئمّة صلوات الله عليهم. وبالجملة: فإنّي لا أعلم بياناً يفي بحقّ مقامه، ولو ملأنا به الصُّحف والطّوامير الطّوال.

إذن فلنضرب عنه صَفْحاً.

(١) الظاهر أنّه يقصد كتابه «سبائك التبر فيما قيل في المجدّد الشيرازي من الشُّعر».

أَثْكَلَ الْقَدْرُ الْمُحْتَوَى الْعِلْمَ وَالتَّقَى، أَثْكَلَ الدِّينَ وَالْهُدَى، أَثْكَلَ الْمَجْدَ وَالشَّرَفَ، أَثْكَلَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، بِفَقْدِ الْإِمَامِ الْمَجْدُدِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ٢٤ شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣١٢ فِي سَامَرَاءَ.

وَحَمَلَ نَعْشَهُ الْمُقَدَّسَ عَلَى الرُّؤُوسِ إِلَى النَجْفِ الْأَشْرَفِ.
وُطِيفَ بِهِ الْمَرَاقِدُ الْمُطَهَّرَةُ فِي سَامَرَاءَ، وَالكَاضِمِيَّةَ، وَكَرْبَلَاءَ، وَالنَجْفَ. وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ.
سَارُوا بِنَعْشِهِ تَحْفَهُ الْأَلْفُ الْمُؤَلَّفَةُ، بَيْنَ نَائِحٍ وَنَادِبٍ، وَبَاكٍِ وَنَاشِجٍ، وَصَارَخَ وَلَادِمَ صَدْرِهِ وَوَجْهَهُ.

وَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى ذِكْرِ مَا كَانَ فِي غَضُونِ تِلْكَ الْمَسَافَةِ الشَّاسِعَةِ مِنْ سَامَرَاءَ إِلَى النَجْفِ الْأَشْرَفِ - مِنْ مَظَاهِرِ الْأُبْهَةِ وَالْجَلَالِ، وَلَوَائِحِ الْحُزَنِ وَالْإِسْتِيَاءِ، وَمَبْلَغِ تَأَثُّرِ الْأُمَّةِ بِذَلِكَ الْحَادِثِ الْجَلِيلِ - لَخَرَجْنَا عَنْ خُطَّةِ الْإِيجَازِ، وَكَلَّفْنَا ذَلِكَ تَالِيفًا جَدِيدًا. وَلِلْعَلَّامَةِ الْحُجَّةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الرِّضَا فَضْلَ اللَّهِ الْعَامِلِي قُدَّسَ سِرُّهُ فِي ذَلِكَ رِسَالَةِ قِيَمَةٍ، فَرِيدَةٍ فِي بَابِهَا، فِيهَا مِنَ النِّظْمِ الرَّائِقِ، وَالشَّرِّ الْفَائِقِ، مَا يَتَحَلَّى بِهِ جِيدُ الدَّهْرِ، وَتَزْهُو جِبْهَةُ التَّارِيخِ^(١).

وَذَكَرَ الْعَلَّامَةُ آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدِ حَسَنَ صَدْرِ الدِّينِ الْكَاضِمِيِّ فِي تَرْجُمَتِهِ الْمَفْصَّلَةِ مِنْ «تَكْمِلَةِ أَمَلِ الْأَمَلِ» بُدْأً مِنْهَا أُخْرَى، وَأُورِدَ مَا فِيهَا وَزِيَادَةُ الْعَلَّامَةِ الْبَحَّاثَةِ الشَّيْخِ آقَا بَزْرُكَ الرَّازِيِّ فِي (تَحْفَةِ الرَّازِيِّ)^(٢).

وَلَنَا فِي حَيَاةِ هَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ كِتَابٌ مُسْتَقِلٌّ.

(١) موجودة في سبائك التبر من هذه الموسوعة تحت عنوان (القوافي المختلفة).

(٢) الذي طبع كما أسلفنا باسم «هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي».

أنجاله الكرام

١ - العلامة الحجة السيّد محمد نجل الإمام المجدّد الشيرازي الأكبر .
ولد في النجف الأشرف ليلة الاثنين ٥ ذي القعدة سنة ١٢٧٠، وهاجر به والده
إلى سامراء سنة ١٢٩١ وهو ابن ٢١ عاماً. وربّاه أولاً البارع السيّد الميرزا آقا ابن
أخي سيّدنا الإمام المجدّد^(١).

ثمّ كان تلمّذه على العلامة المحقّق الأكبر السيّد محمد الفشاركي الإصبهاني،
علّم العلم الشّهير.

وكان في الرعيل الأوّل من تلمذة أبيه المحقّقين، حتّى حصل له التأهّل
للحضور في درس والده المجدّد، فتسنّم هنالك ذروة من العلم عالية، وقد شفع
ذلك بشناشِن علوية مزدانةٍ بعقريّة هاشميّة، ونبوغٍ عنت له الوجوه، وأخلاقٍ
كريمة، قد نيّطت بأعياص^(٢) المجدد أو اصبرها.

ولم يزل يرفل في حلّة من الشرف ضافية، وبرود من العلم قشبية، إلى حلوم
راجحة، وحصافةٍ تستخفّ بالهضب الرّواسي، حتّى خالسه القدر المحتوم سنة
١٣٠٩، وحُمِل جثمانه إلى النّجف الأشرف، ودفن في إحدى الحجر الشرقيّة من
الصحن العلوي المقدّس. وتشادقت شعراء العراق في تأبينه وتعزية والده
المجدّد، كما أنّه سبقت لهم في مدائحه عقود عسجدية، جُلّها موجود في الديوان
المؤلّف لجمع ما قيل من الشعر في رجال هذا البيت الرّفيع، وفي دواوينهم
المطبوعة والمخطوطة.

(١) المعروف بالمستوفي، واسمه السيّد محمد علي، وهو صهر الإمام المجدّد. (المحقّق).

(٢) نيّطت: علّقَتْ. الأعياص: جمع عيص، وهو الأصل.

وكان الفقيد مستودع أسرار أبيه بعد وفاة ابن عمّه السيّد الميرزا إسماعيل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ويقال : إنّه لمّا بلغه نعيه أُغمي عليه .

خلفه أربعة كرام : الميرزا جعفر ، الميرزا هاشم ، الميرزا تقي ، الميرزا محمود .
ولغير الثالث ذرار طيبة ، وفيهم من تحلّى بفضائل جمّة .

٢ - العلامة الأكبر آية الله العظمي السيّد الميرزا علي آقا خَلَف الإمام المجدد وشقيق المترجم لأبيه وأُمّه .

ولد سنة ١٢٨٧ ، وأخذه والده إلى سامراء سنة ١٢٩١ وهو خماسيّ ، وفيها شبّ ونما حتّى احتضنته حجور علميّة من تلمذة أبيه ؛ تلك الحجور المدرسيّة التي عاد خريجوها حسنات الدّهر ، والأوضاع والغرر على جبهات الأيّام ، حتّى قال فيه العلامة السيّد محمّد الفشاركي السابق ذكره : «إنّه تربّى في حجر خمسين مجتهداً» ، ومنهم نفس هذا العبقرى^(١) ، وآية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي ناشر ألوية العلم والتّحقيق ، وغيرهما ، حتّى استأهله والده للحضور لديه ، والتلمذة عليه في درس خاصّ به .

فلم تزل الحقائق تُفاض عليه ، وبابُ التّلقي مفتوحاً له بكلام مصراعيه ، حتّى نصّ قدّس سرّه باجتهاده ، وهو حديث عهد بتمام العقد الثاني من عشريناته كما نصّ به غيره من تلمذته ؛ كشيخه المذكورين ، والشيخ المحقّق صاحب الكفاية العلامة الخراساني .

فلم يزل متربّعاً على منصّة العلم والفضيلة بسامراء بعد وفاة والده سنة ١٣١٢ ،

(١) أي السيّد محمّد الفشاركي .

مُفيداً ومدرّساً، يطوي على ذلك آناء الليل وأطراف النهار، ومع ذلك لم يترك الحضور عند الإمام المجاهد الميرزا محمد تقي في بحث خاص به لا يحضره غيرهما ثم كان من جزاء الحرب العالمية سيادة الهرج والقلقل في سامراء، فغادرها سيّدنا المترجم له وآية الله الميرزا محمد تقي ولفيفهما سنة ١٣٣٤، فمكث الميرزا محمد تقي بالكاظمية غير بعيد، حتّى يمّم كربلاء المشرفة، لكنّ المترجم له أطلّ البقيا بها بعده.

وكان من مساعيه المشكورة حول قضية الاستقلال العراقي يوم أُتيحت الفرص لعلماء العراق لانتداب ملكٍ عربيّ مسلم يحكم من عصبة الأمم ما سجّله له تاريخه المجيد.

ثمّ غادر الكاظمية سنة ١٣٣٧ إلى كربلاء، ثمّ إلى النجف الأشرف، فألقى بها عصا السير ألقاً في جبينها، وقرّة لعينها. وسبقت له في تلكم الظروف حول مسألة الاستقلال والثورة العراقية أعمالٌ مقدّرة مشكورة.

وكانت النوادي السريّة تنعقد في داره، ويؤمّها أهل الحل والعقد كلّ ليلة. إلى تفاصيل لا يسعها نطاق المقال.

وبعد وفاة أستاذه آية الله الشيرازي أخذ صيته في النُّشور، فهو اليوم في الطراز الأوّل من الزعماء الروحيّين الذين تدور عليهم الفتيا والتقليد والدراسة. ولا يزال يتلو على الملأ صحيفة بيضاء، وإنّ في علميّاته ما سوف يبقى خالداً له ما بقيت صفحات التاريخ إن شاء الله تعالى.

فإن جاره ذو سفهٍ دعاهُ فغُضَّ الطُّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ^(١)

(١) تضمين لقول جرير كما في ديوانه: ٧٥:

فَغُضَّ الطُّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً

وهو على نبوغه في الفقه وأصوله إلى غاية يعنو له بها كل متبصر عالم، له في الحكمة والكلام مقام شامخ، وفي الطب يد واجبة، وفي التاريخ والأدب مدى بعيدة لا يلحق فيها شأوه^(١)، ولا يشق له غبار.

وأما خلائقه الكريمة، وغرائزه الطيبة، فحدث عنها ولا حرج، ولا بدع فهي مستقاة من ينبوع علوي، مرتوية من معين نبوي صلى الله عليه وآله وسلم. وللدباء في مدائحه نسائج مزركشة، تجد أكثرها في الديوان المشار إليه آنفاً. ومما قلت فيه من قصيدة غديرية:

[من الخفيف]

وَلَيَرُمُ فِي نَشِيدِهِ بِالتَّهَانِي سَيِّدَ الْأَبْطَحِينَ مَن رَامَ قَصْدَا
إِنْ تُرِدْ غَيْرَهُ بِنَسْجِ الْقَوَافِي فَلَقَدْ جِئْتَ فِي قَرِيضِكَ إِذَا
ومنها:

وَالِى سَيِّبِهِ^(٢) أَوِ الْبَحْرِ زُمْتُ يَعْمَلَاتُ تَطْوِي الْقَدَافِدَ وَخُدا
وَإِذَا رَأَيْتُ الْحَدِيدَ^(٣) تَجَلَّى قُلْتُ دَاوُدُ مُفْرَغٌ مِنْهُ سَرْدَا^(٤)
أَوْفَرُ النَّاسِ فِي الْعُلُومِ وَلَكِنْ هُوَ أَوْفَى الْأَنَامِ وَعَدَا وَعَهْدَا
إِنْ يَفُتُّهُ الْوَعِيدُ يَوْمًا لِعَفْوٍ فَمَدَى الدَّهْرِ لَا يُفَوِّتُ وَعَدَا
لَا تَقْسُهُ بِالسَّيْفِ عَزْمًا وَحَزْمًا فَابْنُ بِنْتِ النَّبِيِّ أَرْهَفُ حَدَا

(١) الشَّأْوُ: الغاية.

(٢) السَّيْبُ: العطاء.

(٣) الرأي الحديد: الثاقب المصيب.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١١ من سورة سبأ مخاطباً داود عليه السلام: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْدِ﴾.

تَاهَ مِنْكَ الْقِيَاسُ إِنْ قُلْتَ يَوْمًا إِنَّ أَخْلَاقَهُ كَرَوْضٍ مُنْدَى
 إِنَّ فِيهِ مِنَ النُّبُوءَةِ نَبْعًا عِلْمَ الرُّوضِ كَيْفَ يَنْشُرُ نَدَا
 هُوَ فِي آلِهِ الْكَرَامِ كَعَقْدٍ فَاقْ سِمْطًا وَرَاقَ طَرْزًا وَنَضْدَا
 سَارَ فِي الدَّهْرِ مُفْرَدًا بِمَعَالٍ حَشَدَتْ حَوْلَهُ الْمَنَاقِبَ جُنْدَا
 جَدِّدِي يَا نِزَارُ فِيهِ سُرُورًا فَعَمِيدُ الْهُدَى إِلَى الْفَخْرِ جَدَا
 وَعَلَى الدَّسْتِ مُحْتَبٍ شَيْخُ فَهْرٍ مُسْتَجِدًّا لِشَيْبَةِ الْحَمْدِ حَمْدَا
 أَنْتَ يَا وَارِثَ النُّبُوءَةِ وَحْيًا وَكِتَابًا وَسُودَدًا زَانَ مَجْدَا
 قُلْتُ إِذْ نُبِتَ عَنْ أَبِيكَ إِمَامًا لَمْ يَمُتْ ذَلِكَ الْفَقِيدُ الْمُفْدَى
 فَالْمَعَالِي هِيَ الْمَعَالِي وَلَكِنْ قَدْ أَبَى الْفَضْلُ أَنْ يَرَى لَكَ نِدَا
 إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ، وَهِيَ طَوِيلَةٌ. وَلَنَا فِيهِ قِصَائِدٌ كَثِيرَةٌ أَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهَا، حَذَرًا
 مِنَ الْإِطْنَابِ.

لم يبرز إلى الآن شيءٌ من كتابات سيدنا المترجم له في الفقه وأصوله إلى عالم المطبوعات^(١)، وهي جمّة ثمينّة، تحتوي نظريّاته الدقيقة، وأفكاره العميقة. وفضائله أكثر من أن تحصّى، فلم نَرِ ما يفي بحقّ مقامه من البيان، لكنني أقول: إنّه في كلّ فضيلة هي فيه - علمية، وعملية، وأخلاقية (وفيه ما ليس في غيره) - نسيجٌ وَحْدِهِ.

له نجلان فاضلان بارعان، هما على وتيرة سلفهما الطاهر في سلوك سنن العلم

(١) طبعت له أخيراً تقارير كتبها أحد تلامذته، وهي من منشورات مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

والتقى: الميرزا محمد حسن، والميرزا محمد حسين، وبنات زادهم الله عزاً وشرفاً. وله منهما أحفاد طيبون^(١).

٣- وكان للإمام المجدد ابن آخر اسمه: الميرزا محمد حسين، ولد في يوم الثلاثاء جمادى الأولى سنة ١٢٧٦، وتوفي بلا ذيل. وكانت لسيّدنا المجدد ابنتان:

إحدهما^(٢) تحت الناسك الزاهد الميرزا محمد علي الملقب بميرزا آقا. وكان من العبّاد المتنسّكين، متفانياً في السُّلوك إلى الله سبحانه، توفي سنة ١٣٣٥. وهو ابن السيّد البارع الميرزا أحمد أخي الإمام المجدد، وكان من أهل الفضل والأدب والكمال^(٣).

خلف السيّد (الميرزا آقا) العالم البارع: السيّد هادي، المولود في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٦، وقد ضمّ إلى فضله الجمّ مكارم الأخلاق، وإلى مجده الأثيل قسطاً من الأدب ليس بالنزير اليسير.

وكان له أخ من أبيه اسمه: الميرزا محمد حسين، من الفضلاء البارعين، قد قضى نحبه من ذي قبل.

والأخرى تحت السيّد الجليل الميرزا علي محمد ابن السيّد الميرزا أبو القاسم الشيرازي. وكان السيّد الميرزا أبو القاسم عديلاً للإمام المجدد، وكانت تحته كريمة

(١) ليس للأول ولد ذكر ليكون له حفيد، وأمّا الثاني فله أولاد ذكور، أبرزهم آية الله السيّد رضي الدين.

(٢) وهي من أمّ العلّم الحجة السيّد محمد السابق ذكره. (المؤلف).

(٣) الميرزا إبراهيم الشيرازي تزوج بابنة أخي الإمام المجدد الميرزا أحمد ابن الميرزا محمود الشيرازي، ومنه ولد الميرزا أبو الفضل. (المؤلف).

السيد مير رضي، فكانت حليمة السيد الميرزا علي محمد ابنة خالته، وهي من أم آية الله السيد الميرزا علي آقا. فخلفه منها السيد الميرزا أحمد أحد علماء شيراز. وفي الأخير هبط طهران، فهو الآن بها.

وأخوه السيد الفاضل الميرزا تقي، والميرزا مهدي، وتوفي لهم أخ من قبل. وتوفيت [أمهم] سنة ١٣٣٦.

وللإمام المجدد أخ آخر هو النطاسي^(١) الكبير الميرزا أسد الله. كان قدوة النطس الأواسي^(٢)، مُحَنَكًا، وحيداً في فنّه، لا يُلْحَقُ شَأُوهُ، ولا يُشَقُّ له غبارٌ، مُسَلَّمُ الفضيلة في الطَّبِّ في عصره.

توفي سنة ١٣١٠ بسامراء، ودفن بها. وكان على جانب عظيم من التقى، ضارباً بسهم وافر من الأخلاق.

خلفه الفاضل البارع الميرزا علي، أحد أطباء العصر الحاضر المدربين في النجف الأشرف، وله قسط من فضيلة العلم^(٣).

[ابن عم الميرزا الشيرازي]

العلم الحجة السيد إسماعيل ابن السيد رضي - عم الإمام المجدد ابن السيد محمود - ابن السيد إسماعيل بن فتح الله .. إلى آخر النسب.

(١) النطاسي والنطاسي: الطبيب الحاذق.

(٢) النطس: الأطباء الحذاق. والأواسي: الأطباء المعالجون.

(٣) كان للسيد أسد الله ولد آخر اسمه السيد محمود، وكان أيضاً طبيباً حاذقاً، فقد في سفر له إلى إيران، وهو والد التاجر المعروف السيد أحمد الملقب بـ «الحكيم»، والمعروف بـ «أبي البزورات». (المحقق).

هو ابن عمّ السيّد المجدد، وأخو زوجته، وخال آية الله السيّد الميرزا علي آقا المتقدم ذكره.

تربى في حجر ابن عمّه المذكور، وعنه أخذ كلّ علمه من البدء إلى الغاية، حتّى عاد أفضل تلاميذه العلماء، ومُعقّد آمال الأُمّة للزعامة الدينيّة العامة بعده بنصّ منه، وإجماع من أصحابه. غير أنّ القضاء الحاتم خالسه في ١٠ شعبان سنة ١٣٠٥ عن ٤٦ عاماً من عمره. فيكون مولده سنة ١٢٥٩. قضى نحبه بالكاظميّة، ونقل جسده إلى النجف الأشرف، ودفن في إحدى الحجر الشرقية من الصحن المقدّس، وهي التي دفن فيها بعده ابن عمّه العلامة السيّد الميرزا محمّد - المتقدم ذكره - ودفن فيها بعدهما العلامة المحقق السيّد محمّد الأصفهاني - قدّس الله أسرارهم -.

وتواتر من شعراء العراق تأبينه وتعزية ابن عمّه به، كما كانت تترى فيه مدائحهم إبان حياته، وجُلّها مذكور في الديوان المشار إليه سابقاً، وفي دواوين الشعراء مطبوعة ومخطوطة.

فخسره العلم والتقى، خسره الأدب والكمال، خسره الأُمّة والآمال، فقد كان على شرفه الجمّ، وعلمه الغزير، وأدبه الفائق، وخلّقه الكريمة، مؤثلاً للعلماء، ومناصلاً^(١) للأدباء، والسبب الوحيد بنجاح الطلّبات عند الإمام المجدد، وكانت له في القلوب مكانة عالية، ومقام محمود.

وله أخبار شائعة في الكرم والأخلاق، لا يسعها نطاق البيان، فقد كان يعطي في الغالب ما هُيئَ له من الطّعام للفقراء، فيكتفي هو بكسرات الخبز. ويهبّ كسوته

(١) المناص: الملجأ والمقرّ.

للمساكين، فيعودُ هو في أطمارِ رَتْةٍ. وهكذا لم يُبَقِّ له الجودُ درهماً ولا ديناراً.
حتَّى أَتَكَلَّ حِمَامُهُ الأُمَّةَ جمعاءً.

ولبحاثة آل كاشف الغطاء في حصونه المنيعه بيان طائل في ترجمته، وذكر
شرفه وفضله وكرائم شيمه، حتَّى إِنَّه لم يُرَ في الأشراف مثله.

وله مقامات محمودة في المعنويات، وما تنعقد عليه الضمائر بين العبد وربّه،
تنمُّ عن أشياء عظيمة، خارجة عن وضع الكتاب، فهي بكتِّب الأخلاق والعرفان
ومقامات الأولياء أنسب.

وأما كتاباته العلميّة فلم ينشر منها شيء.

وشعره الذهبيّ باللّسانين عقودٌ منتثرة لم تجمعها دفّتا ديوان، وفي الحصون
المنيعه: إِنَّه لو جُمِعَ لَعَادَ ديواناً.

ومن شعره العربي: موشحة في مولد الأمير عليه السلام أبدع فيها غاية الإبداع.
ومن أدواره:

[من الرَّمَل]

هذه فاطمة بنت أسد أَقْبَلَتْ تَحْمِلُ لاهُوتَ الأبد
فاسجُدوا ذُلًّا لَهُ فيمن سجد فَلَهُ الأملأُكُ خَرَّتْ سُجداً
إِذْ تَجَلَّى نورُهُ في آدم

* * *

كُشِفَ السُّتْرُ عَنِ الحَقِّ المُبِينِ وَتَجَلَّى وَجْهُ رَبِّ العَالَمِينَ
وَبَدَا مُصْبَاحُ مُشْكَاةِ اليَقِينِ وَبَدَتْ مُشْرِقةً شَمْسُ الهُدَى
فَانْجَلَى لَيْلُ الضَّلَالِ المُظْلِمِ

* * *

نُسِخَ التَّأْيِيدُ مِنْ نَفِي تَرَى^(١) فَأَرَانَا وَجْهَهُ رَبُّ الْوَرَى
لَيْتَ مُوسَى كَانَ فِينَا فَيَرَى مَا تَمَنَّا بِطُورٍ مُجْهَدَا
فَانْشَى عَنْهُ بِكَفِّي مُعْدِمِ

إِنْ يَكُنْ يُجْعَلُ لِلَّهِ الْبُنُوءُ وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُوهُ
فَوَلِيدُ الْبَيْتِ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ لِوَلِيِّ الْبَيْتِ حَقًّا وَلَدَا
لَا عَزِيرٌ لَّا وَلَا ابْنُ مَرِيمِ

سَبَقَ الْكَوْنُ جَمِيعاً فِي الْوُجُودِ وَطَوَى عَالَمَ غَيْبٍ وَشُهُودِ
كُلَّمَا فِي الْكَوْنِ مِنْ يُمْنَاهُ جُودِ إِذْ هُوَ الْكَائِنُ لِلَّهِ يَدَا
وَيَدُ اللَّهِ مِدْرُ الْأَنْعَمِ^(٢)

وله قدس سره بائيّة حسينيّة:

[من السريع]

نَبَا نِزَارٍ مِنْ ظُبَاكِ الشَّبَا أَمْ سُمْرُكِ تَحَطَّمَتْ أَلْعُبَا^(٣)
أَمْ عُقِرَتْ خَيْلُكَ أَمْ جُرْزَتْ مِنْهَا نَوَاصِيهَا فَلَنْ تُرْكَبَا
مَا كَانَ عَهْدِي بِكَ أَنْ تَحْمِلِي الضَّيْمَ وَفِي يُمْنَاكَ سَيْفُ الْإِبَا
فَهَذِهِ حَرْبٌ وَقَدْ أَثْشَبَتْ فَيْكُمُ عَلَى رَغَمِ الْعُلَا الْمِخْلَبَا

(١) أشار إلى قوله تعالى في الآية ١٤٣ من سورة الأعراف: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾.

(٢) انظر الموشحة كاملة في الغدير ٦: ٢٩ - ٣٢.

(٣) في أعيان الشيعة: «أَمْ سُمْرُكِ الْيَوْمَ غَدَتْ أَكْغُبَا»، وهي الرواية الصحيحة.

فَأَيْنَ عَنْكُمْ يَا لِيُوثَ الْوَعَى مَخَالِبُ السُّمْرِ وَبَيْضُ الظُّبَا
 مَا خَدَشَتْ ظَبَاكَ مِنْ مُقْبِلٍ وَجْهًا وَلَا مِنْ مُدْبِرٍ مَنَكِبَا
 فَحَرُّكَ الْيَوْمَ خَبَتْ نَارُهَا وَنَارُ حَرْبٍ أُلْهِبَتْ فِي الْخِيبَا
 إلى آخر القصيدة^(١).

وله راثياً بعض الألفه من أبناء البيوت العلميّة:

[من الطويل]

أَرَاكَ غَزِيرَ الدَّمْعِ قَدْ مَسَّكَ الضُّرُّ وَمَا فِيكَ لِلسُّلُوفِ نَهْيٌ وَلَا أَمْرٌ^(٢)
 فَهَلْ شَغَفَتْكَ الْغَافِيَاتُ بِحُبِّهَا فَبَأَنْتَ وَفِي أَحْشَاكَ مِنْ بَيْنِهَا جَمْرٌ
 أَمِ الدَّهْرُ لَا حَلَ الْهَنَا فِي رُبُوعِهِ أَصَابَكَ غَدْرًا وَهُوَ شَيْمَتُهُ الْغَدْرُ
 بِفَادِحَةٍ لَا يُمْلِكُ الدَّمْعُ عِنْدَهَا وَنَازِلَةً لَا يُسْتَطَاعُ لَهَا صَبْرٌ
 وَدَاهِيَةٍ حَلَّتْ فَجَلَّتْ عَنِ الْعِزَا وَحَادِثَةً لِلْحَشْرِ مِنْ رُزْئِهَا نَشْرٌ
 يقول فيها:

أَلَمْ تَذَرِ مَاذَا قَدْ أَصَبْتَ غَوَايَةَ؟ أَصَبْتَ فُؤَادَ الْمَجْدِ وَيَحَكَ يَا دَهْرُ
 وَأَغْمَدْتَ سَيْفًا كَانَ فِي اللَّهِ شَاهِرًا وَأَنْفَدْتَ^(٣) بَحْرًا فِي أَنْامِلِهِ الْبَحْرُ
 وَتَلَمَّتْ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ ثَلَمَةً وَأَحْدَثْتَ كَسْرًا لَا يَكُونُ لَهُ جَبْرٌ
 وَأَلْحَدْتَ بَدْرًا فِي التُّرَابِ وَلَمْ أَكُنْ أَرَى قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يُلْحَدَ الْبَدْرُ
 إلى آخر القصيدة.

(١) انظر القصيدة في أعيان الشيعة ٣: ٣٢٤ - ٣٢٥.

(٢) تأثر الشاعر في قصيدته هذه بقصيدة أبي فراس الحمداني التي مطلعها كما في ديوانه: ١٥٧:

أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتَكَ الصَّبْرُ أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ

(٣) وَأَنْصَبْتَ - خ.ل.

إلى الكثير الطيّب من أمثال هذه .
خَلَفَهُ اثْنَانِ :

- ١ - السيّد الميرزا عبد الحسين . يسلك مسلك الزهد والإعراض عن زخارف الدُّنيا وحطامها ، والاعتزال النهائي عن الناس . وهو نزيلٌ طهران^(١) .
 - ٢ - والعلامة الحجة السيّد الميرزا عبد الهادي . علّم العلم الفذّ ، والمحقّق النحرير ، المشارك في العلوم ، من فقه وأصول ، ومعقول وأدب .
ولد عام وفاة أبيه - المتقدّم ذكره - .
وعمدته من أخذ عنه العلم الآياتُ الأعلام : السيّد الميرزا علي آقا ابن عمّته ،
والميرزا محمّد تقي الشيرازي ، والمولى محمّد كاظم الخراساني .
وهو اليوم أحد المدرّسين خارجاً في النجف الأشرف ، والأوحد في من المجتهدين الأعظم ، وله تحقيقات ثمينة في العلوم ، ونظريات رائقة ، لا يبلغها إلاّ الأفذاذ من رجال العلم ، وكتابات علميّة ، وشعر رائق ، باللسانين . فمن شعره العربي من قصيدة يمدح بها شيخ الأئمة ، وأبا الأئمة ، أبا طالب سلام الله عليه :
- [من الطويل]

أَبُو طَالِبٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ سَيِّدُ تُزَانُ بِهِ الْبَطْحَاءُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
حَمَى الْمُصْطَفَى فِي بَأْسِ أَصِيدَ مَا جِدِ تَذِلُّ لَهُ الْهَامَاتُ فِي مَوْقِفِ الْفَخْرِ
أَبُو الْأَوْصِيَاءِ الْغُرِّ عَمُّ مُحَمَّدٍ تَضُوعُ بِهِ الْأَحْسَابُ عَنْ طَيْبِ النَّجْرِ^(٢)

(١) ورد زائراً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سنة ١٣٦٧ فتوفي في نفس السنة في النجف الأشرف ، ودُفِنَ في مقبرة الإمام المجدد الشيرازي مع أسرته .

(٢) النَّجْرُ : الْأَصْلُ وَالْحَسَبُ .

أَبُو طَالِبٍ وَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَاللُّوَا
فَقُلْ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَثَانٍ لَهُ الْحَيَا
وَأَنْتَى يُحِيطُ الْوَصْفُ غُرَّ خِصَالِهِ
لَقَدْ عَرَفْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ مُحَنِّكَاً
كَمَا عَرَفْتُ مِنْهُ الْجُدُوبُ أَخَا نَدَى
وَلَوْلَاهُ مَا قَامَتْ لِأَحْمَدَ دَعْوَةٌ
كَفَى مَفْخَرًا شَيْخَ الْأَبَاطِحِ أَنَّهُ
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ (٣).

شَفَعَ الْمُتَرَجِّمُ لَهُ مَا لَهُ مِنْ عِبْقَرِيَّةٍ فِي الْعُلُومِ وَتُبُوغٍ فِي الْأَدَبِ بِنَفْسِيَّةٍ كَبِيرَةٍ
لَا تَتَنَازَلُ إِلَى الدُّنْيَا، وَغَرَائِزُ كَرِيمَةٍ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ أَصْلِهِ النَّبَوِيِّ، وَخِلَالِ مَرْضِيَّةٍ
عَرَفَهَا فِيهِ سَلْفُهُ الطَّاهِرُ.

وَلَا بَدَعَ، فَنَفْسُ أَبِيهِ بَيْنَ جَنْبِيهِ، وَخِلَافُ أَسْلَافِهِ مَوْرُوثَةٌ لَهُ.
فَهُوَ لَا يَزَالُ يَرْفُلُ فِي حُلَلٍ مِنَ الْمَجْدِ قَشِيْبَةً، بَيْنَ نَفْسِ أَبِيَّةٍ، وَأَنْفِ حَمِيٍّ،
وَعِلْمِ جَمٍّ، وَخُلُقِ مَرْضِيٍّ، أَبْقَاهُ الْمَوْلَى عِلْمًا لِلدِّينِ، وَغَوْثًا لِلْمُسْلِمِينَ.
وَلَهُ أَوْلَادٌ أَطْهَارُ يُتَوَسَّمُ مِنْهُمْ الْخَيْرُ كُلُّهُ.

(١) الْحَجَرُ: الْعَقْلُ.

(٢) السَّدَى: الْمَعْرُوفُ.

(٣) انظر القصيدة في الغدير ٧: ٤٠٣، وأعيان الشيعة ٩: ١٢٩.

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ حَسِينُ الشَّهْرِسْتَانِي

١٢٥٥ - ١٣١٥

الحاج الميرزا مُحَمَّدٌ حَسِينُ الشَّهْرِسْتَانِي، المتوفَّى بعد سبع ساعات من ليلة الخميس في الثالث من شهر شَوَّال سنة ١٣١٥. تلمَّذ على الأردكاني. له: النور المبين في أصول الدين طبع سنة ١٣٠٧ فارسي. النور المبين، رسالة عمليَّة فارسيَّة طُبعت سنة ١٣١٢. غاية المسؤول في علم الأصول، فرغ منه سنة ١٢٨٧ وهو تقرير الأردكاني، وكان أستاذه يستنسخه كثيراً وينظر فيه في الدورة الثانية من بحثه، طبع سنة ١٣٠٨. شرح الجديد في الكيمياء، طبع. الصغرى في المنطق. العنصر المتين في شرح معضلات القوانين. المشارع متن فقهي. الشوارع في شرح الشرائع. تحقيق الأدلة في الأصول. لباب الاجتهاد. زوائد الفوائد في المتفرقات من فنون شتَّى. اللَّكَلِي في المتفرقات من الفقه والأصول. الصحيفة الحسينيَّة، طبعت. ترياق فاروق في ردِّ الشَّيْخِيَّة. تنبيه الأنام على إرشاد العوام. تلويح الإشارة في تلخيص شرح الزيارة. شرح الأربعين حديثاً. المهجة حاشية على البهجة. الكوكب الدَّرِّي في التقويم. مواقع النجوم في الهيئة. اللَّبَاب في الأسطرلاب. أصل الأصول في تلخيص الفصول، إلى [بحث] ^(١) العام والخاص. سبيل الرشاد في شرح نجات العباد. جنة النعيم في الإمامة. الحجَّة البالغة في إثبات وجود الحجَّة المنتظر عليه السلام. الدرّ النضيد في نكاح الإمام والعبيد.

(١) زيادة توضيحيَّة من عندنا.

الموائد في المتفرقات. نظم تهذيب المنطق، اسمه: تهذيب التهذيب. نان ودوغ^(١)، منظومة. عسل مصفى، منظومة.

وله أيضاً: دمع العين في خصائص الحسين عليه السلام، الطريق في الرمل. طريق النجاة في الردّ على النصارى. الآيات البينات في الردّ على الدهريين. المراصد في الردّ على الفوائد الأحسائية. هداية المستمدّ في شرح الكفاية. رسالة في البريد. الفرائد في النحو. تسهيل المشاكل. رسالة في الاجتهاد. لبّ اللباب في علم الحساب.

ويلقب بضياء الدين المرعشي الحائري الشهرستاني.

ولد في كرمانشاه، الخامس عشر من شهر شوال سنة ١٢٥٥، وتاريخ إجازة الأردكاني له صرح فيها باجتهاده سنة ١٢٨٧، وإجازة والده - وقد صرح أيضاً باجتهاده - تاريخها سنة ١٢٨٢.

وأُمّه بنت العلامة الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال ابن الآقا محمد علي ابن الوحيد البهبهاني. وكان آقا أحمد صهر صاحب الفصول على كريمته، فهو أيضاً كالوحيد وابنه أجداد المترجم له لأُمّه، كما أنّ جدّ أبيه - الأمير محمد عليّ - لأُمّه هو السيّد العلامة الميرزا مهدي الشهرستاني الحائري من تلمذة الوحيد وبه عرف بالشهرستاني. وإلاّ فهو ابن الأمير محمد علي بن محمد حسين بن محمد علي بن محمد إسماعيل بن محمد باقر بن محمد تقي بن محمد جعفر بن عطاء الله بن محمد مهدي ابن الأمير تاج الدين بن حسين ابن الأمير نظام الدين عليّ بن عبدالله بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالله بن عبد الكريم بن محمد بن المرتضى بن

(١) معناها بالعربية «خُبِرٌ وَمَخِيضٌ».

علي خان بن كمال الدين بن قوام الدين - الشهير بمير بزرگك، المدفون
بمازندران، وعلى قبره قبة بنيت على العهد الصفوي - ابن الصادق بن عبدالله بن
محمد بن أبي الهادي^(١) بن الحسين بن علي المرعشي بن عبدالله بن محمد الأكبر
ابن الحسن بن الحسين الأصغر ابن الإمام السَّجَّاد سلام الله عليه^(٢).

(١) في النسخة: «الهاسم» (كذا).

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٢١ - ٢٢.

حسن القيم

١٢٧٨ - ١٣١٩

الحاج حسن ابن الملا محمد القيم الحلّي، من نوابغ شعراء الحلة المجيدين، ولد في بغداد - إذ كان أبوه مقيماً بها - سنة ١٢٧٨، وتوفي سنة ١٣١٩، أو سنة قبلها، ومادة التاريخ «فاز في روض الجنان»، ودفن بالنجف، تخرّج على الشيخ حمّادي نوح^(١).^(٢)

[ومن شعره]

[من الكامل]

عَطَنُ^(٣) بِذَاتِ الرَّمْلِ وَهُوَ قَدِيمٌ حَنَّتْ بِوَادِيهِ الْخِمَاصُ الْهِيمُ
وَتَذَكَّرْتُ بِالْأَنْعَمِينَ^(٤) مَرَابِعاً خُضِرَ الْأَدِيمُ وَنَبْتُهُنَّ عَمِيمُ
أَيَّامَ مُزْتَبَعِ الرِّكَائِبِ بِاللَّوَى خَضِلْ وَمَاءُ الْوَادِيَيْنِ^(٥) جَمِيمُ

(١) لُقّب المترجم له: بالقيّم، لأنّه كان من أسرة كانوا قوَّاماً على بعض المشاهد في الحلة ينسبون إلى بني أسد، وهو مقام الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه - الواقع في سوق الهرج في الحلة المسمّى: (بالغبية)، وهو المقام الذي ذكره ابن بطوطة في رحلته، وابن خلدون في مقدّمته. فلذا لُقّب بهذا اللقب. وجاء في نقباء البشر: ٤٣٢، وأعيان الشيعة أن ولادته سنة ١٢٧٦.

تُرجم في البابليات ٣: ٤٨، وأعيان الشيعة ٥: ٢٦٦/ الترجمة ٧٢٤، وطُبّع له ديوان شعر بإشراف من الخطيب يعقوبي، ولذا نكتفي بذكر قصيدة واحدة لشاعرنا القيم.

(٢) دفتر بخط شيخنا المؤلّف قدّس سرّه.

(٣) الْعَطَنُ: مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ.

(٤) الْأَنْعَمَانِ: واديان، وقيل: موضع بنجد، وقيل: موضع بناحية عمان وهو وادي التنعيم.

(٥) إمّا أن يكون أراد باللوى كثيب الرمل وبالواديين تشية الوادي، وإمّا أن يكون أراد مواضع

وَمِنَ الْعَذِيبِ^(١) تَحُبُّ فِي غَلَسِ الدَّجَى
وَالرَّكْبُ يَتَّبِعُ وَمُضَةً مِنْ حَاجِرٍ^(٢)
سَلَّ أَبْرَقَ الْحَنَانِ^(٤) مِنْ جِيرَانِنَا:
وَالثَّمَّ ثَرَى الدَّارِ الَّتِي بِجُفُونِنَا
وَاحْلِبْ جُفُونَكَ إِنَّ طِفْلَ نَبَاتِهَا
عَجَبًا لِدَارِ^(٦) الْحَيِّ أَنْتَجِعُ الْحَيَا
وَمُؤَلَّعٌ بِاللُّوْمِ مَا عَرَفَ الْجَوَى
فَأَجَبْتُهُ وَالنَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي:
أَنْعَاهُ مَفْطُورَ الْفُؤَادِ مِنَ الظُّمَأِ
جَمَّ الْمَنَاقِبِ مِنْهُ يَضْرِبُ لِلْعُلَى
بِالْمُدْلِجِينَ مَسْوَمَاتٍ كُؤْمٌ^(٢)
فَكَأَنَّه بِزِمَامِهَا مَخْطُومٌ
هَلْ حَيْثُهم بِالْأَجْرَعِينَ^(٥) مُقِيمٌ
يَوْمَ الْوَدَاعِ تُرَابُهَا مَلْثُومٌ
عَنْ صَرْعِ غَادِيَةِ الْحَيَا مَفْطُومٌ
وَأَخُو الْغَوَادِي جَفْنِي الْمَسْجُومُ
سَفَهَا يُعَنْفُ وَاجِدًا وَيَلُومُ
دَعْنِي فَرُزْنِي بِالْحُسَيْنِ عَظِيمٌ
وَبَنَحْرِهِ شَجَرُ الْقَنَا مَخْطُومٌ
عِرْقٌ بِأَغْيَاصِ^(٧) الْفَخَارِ كَرِيمٌ

➡ مخصوصة، فاللوى موضع مخصوص قد أكثر الشعراء من ذكره، والوديان بلدة في جبال السراة بقرب مدائن لوط، ذكرها مجنون ليلي في قوله:
أَحَبُّ هَبُوطِ الْوَادِيَيْنِ وَأَنْنِي لِمُسْتَهْتَرٍ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
والمعنى الثاني أقرب لمراد الشاعر.

(١) العذيب: ماء قرب القادسية، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو موضع بالبصرة أيضاً.

(٢) كؤم: جمع كوماء، وهي البعير الضخم السنام.

(٣) حاجر: موضع في ديار بني تميم، ومكان في طريق مكة.

(٤) أبرق الحنان: ماء لبني فزارة.

(٥) الأجرعان: مثني الأجرع، وهو المكان السهل، أو المكان الواسع فيه حزنونة وخشونة.

(٦) اللام متعلقة بـ«أنتجع»، أي من العجب أنني أنتجع الحيا لدار الحي.

(٧) الأغياص: جمع العيص، وهو الأصل.

فَلَقَدْ تَعَاطَى وَالِدُ الْمَاءِ مُدَامَةً^(١) وَلَقَدْ تَنَادَمَ وَالْحُسَامُ نَدِيمٌ
 فِي حَيْثُ أَوْدِيَةِ النَّجِيعِ يُمِدُّهَا بَطْلٌ بِخَيْلٍ^(٢) الدَّارِعِينَ يَعُومُ
 لَبَّاسُ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ مُفَاضَةٍ يَنْدُقُ فِيهَا الرُّمَحُ وَهُوَ قَوِيمٌ
 يَعْدُو وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ كَأَنَّهَا عَقْدٌ بِسِلْكِ قَنَاتِهِ مَنْظُومٌ
 يُغْشِي الطَّرِيدَ شَبَا الْحُسَامِ وَرَأْسُهُ قَبْلَ الْفِرَارِ أَمَامَهُ مَهْزُومٌ^(٣)
 وَمَضَى يُرِيدُ الْحَرْبَ حَتَّى إِنَّهُ تَحْتَ اللَّوَاءِ يَمُوتُ وَهُوَ كَرِيمٌ^(٤)
 وَاخْتَارَ أَنْ يَقْضِيَ وَعِمَّتُهُ الظُّبَى فِيهَا^(٥) وَأَضْلَعَهُ الْقَنَا الْمَحْطُومُ
 وَمَضَى يَوْمٍ حَيْثُ فِي سُمْرِ الْقَنَا قَصْدٌ^(٦) وَفِي بَيْضِ الظُّبَى تَثْلِيمٌ
 وَقَضَى وَسِيمَ الْوَجْهِ فَوْقَ جَبِينِهِ لَلْعَزِّ مِنْ أَثَرِ الظُّبَى تَوْسِيمٌ
 ثَاوٍ بِظِلِّ السُّمْرِ يَشْكُرُ فِعْلَهُ فِي الْحَرْبِ مَصْرَعُهُ بِهَا الْمَعْلُومُ
 عَجَبًا رَأَى النُّيْرَانَ بَابِنِ قَسِيمِهَا بَرُودًا خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ

(١) لم يحسن الشاعر التعبير هنا، فالحسين عليه السلام أجل من أن يشبه قتاله وسفكه لدماء الكفار بالمدامة.

(٢) كذا في النسخة، والمناسب أن تكون «بسيل» أو «ببحر».

(٣) الشاعر حسن القيم معاصر للسيد جعفر الحلي، وقد أبدع السيد جعفر في رسم هذه الصورة حيث قال - كما في ديوانه: ٤٣٠ - في العباس عليه السلام:

ما كَرَّ ذُو بَأْسٍ لَهُ مُتَقَدِّمًا إِلَّا وَفَرَ وَرَأْسُهُ الْمُتَقَدِّمُ

(٤) نظر إلى قول المتنبي كما في ديوانه: ٥٢:

عش عزيزاً أو مُتً وأنْتَ كريمٌ تحتَ طعنِ القنا وخفقِ البُودِ

(٥) فيها: أي في الحرب.

(٦) الْقَصْدُ: التَّكْسُّرُ، قَصَدَ الشَّيْءُ يَقْصِدُهُ قَصْدًا: كَسَرَهُ.

وَابْنُ النَّبِيِّ قَضَى بِجَمْرَةٍ غُلَّةٍ^(١) فِدِمَاؤُهُ مَسْفُوكَةً وَنَسَاؤُهُ وَكَرِيمَةُ الْحَسَبَيْنِ بِاسْمِ زَعِيمِهَا هَتَكُوا الْحَرِيمَ وَأَنْتَ أَمْنَعُ جَانِبًا تَزْتَاغُ مِنَ فَرْعِ الْعَدُوِّ يَتِيمَةً تَطْوِي الضُّلُوعَ عَلَى لَوَافِحِ زَفَرَةٍ فِي حَيْثُ قَدَرُ الْوَجْدِ ثَوَقْدُ نَارِهَا فَتَعْبُجُ بِالْحَادِي وَمِنْ أَحْشَائِهَا إِمَّا مَرَزْتَ عَلَى جُسُومِ بَنِي أَبِي وَأَرْوَحُ أَلْتِمُ كُلَّ نَحْرٍ مِنْهُمْ وَأَشْمُ مِنْ تِلْكَ النُّحُورِ لَطَائِمًا^(٥) وَبِرَغْمِهِمْ أُسْبَى وَأَتْرُكُ عِنْدَهُمْ أَنْعَى بُدُورًا تَحْتَ دَاجِيَةِ الْوَعَى

مِنْهَا يُذِيبُ الْجَامِدَاتِ سَمُومٌ^(٢) مَسِيَّةٌ^(٣) وَثَرَاتُهُ مَقْسُومٌ هَتَفَتْ عَشِيَّةً لَا يُجِيرُ زَعِيمٌ لِحَمِيَّةٍ فِيهَا يُصَانُ حَرِيمٌ وَيَحْنُ مِنَ أَلَمِ السَّيَاطِ يَتِيمٌ خَرَسَاءَ تَقْعُدُ بِالْحَشَا وَتَقُومُ مِلءَ الْجَوَانِحِ - زَفَرَةٌ وَهُمُومٌ جُمِعَتْ شَظَايَا مِلْؤُهُنَّ كُلُومٌ: دَعْنِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارَ^(٤) أَقِيمُ قَبْلِي بِأَفْوَاهِ الظُّبَى مَلْثُومٌ فِيهِنَّ خَفَاقُ النَّسِيمِ نَمُومٌ^(٦) كَبِدًا تَرِفُ عَلَيْهِمْ وَتَحُومُ يَطْلُعَنَّ^(٧) مِنْهَا لِلرَّمَاكِ نَجُومٌ

(١) الغلّة: العطش الشديد.

(٢) السّموم: الريح الحارة.

(٣) في الأصل: «مهتوكة»، وأبدلها المؤلف كالمثبت تأدباً.

(٤) لوث الإزار: كناية عن قلة الوقت، وقد قال الشريف الرضي - كما في ديوانه ١: ٣٦٣ - يرثي الإمام الحسين عليه السلام:

قِفْ بِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارَ فَإِنَّمَا هِيَ مَهْجَةٌ عَلِقَ الْجَوَى بِفَوَادِهَا

(٥) اللطائم: جمع اللطيمة، وهي نافجة المسك.

(٦) نَمُومٌ: صيغة مبالغة من نَمَّ الشيء، أي سطعت رائحته.

(٧) طَلَعَ يَطْلُعُ: ظهر.

أَكَلَ الْحَدِيدُ جُسُومَهُمْ وَمِنَ الْقَنَا
فَقَضُوا حُقُوقَ الْمَجْدِ دُونَ مَوَاقِفِ
مَاتُوا ضِرَاباً وَالسُّيُوفَ بِوَقْعَةٍ
وَمَشَوْا لَهَا قُدَمًا وَحَائِمَةً الرَّدَى
صَارَتْ لِأَزْوَاسِهِمْ تَنْوِبُ جُسُومُ
رَعَفَتْ بِهِنَّ أَسِنَّةٌ وَكُلُومُ
فِيهَا لِأَظْفَارِ الْقَنَا تَقْلِيمُ
لَهُمْ بِأَجْنِحَةِ السُّيُوفِ تَحُومُ

* * *

تَاللَّهِ عِنْدَ ضَيْلِ تَيْمٍ فَيْئُهُ
يَوْمٌ تَطَرَّقَ فِتْنَةٌ لَوْلَاهُ لَمْ
هُمُ قَدَمُوهُ لِإِمْرَةٍ بِضَالِهَا
هَجَمُوا عَلَى حَرَمِ أُمِّيَّةٍ بَعْدَهُمْ
قَبْلَ اقْتِسَامِ أُمِّيَّةٍ مَقْسُومُ
تُنْتِجُ رَزَايَا كَرْبَلَاءَ عَقِيمُ
أَمْسَى لَهُ يَتَمَهَّدُ التَّقْدِيمُ
بِالطَّفِّ سَاغَ لَهَا عَلَيْهِ هُجُومُ^(١)

* * *

(١) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ١٧٨ - ١٨٠.

محمد صالح محيي الدين ت نحو ١٣٢٠

الشيخ محمد صالح^(١) ابن الشيخ علي ابن الشيخ قاسم محيي الدين . توفي نحو سنة ١٣٢٠، وهو أخو الشيخ عبدالكريم معتمد سيدنا المجدد على أموره مدة مقامه بسامراء، وأخوه الآخر الشيخ الجواد المتوفى سنة ١٣٢٢ عمًا يقرب من ثمانين سنة.

أدرك بحث الشيخ صاحب الجواهر، والشيخ محسن خنفر، ورثى الشيخ الأنصاري بقصيدة، وكان أحد الموجّهين، وأئمة الجماعة في النجف. وجدّه الشيخ قاسم من العلماء الأجلاء من تلمذة بحر العلوم، وكاشف الغطاء. وله آثار أدبية من قصائد وغيرها.

وعمه الشيخ عبدالحسين، وعمه الآخر الشيخ محمد، ابنا القاسم، من أجلاء العلماء، والكلّ المذكورون في رسالة مستقلة^(٢) في أحوال أبي جامع للشيخ جواد المذكور، أخي المترجم له.

وله كتابات غير تلك الرسالة. وللمترجم له أخ آخر وهو الشيخ عباس، من الأخيار.

وأما نسب هؤلاء جميعاً، فهم أولاد القاسم وأحفاده، وهو ابن محمد بن أحمد

(١) لشيخنا المترجم له ذكر كثير في سبائك التبر (للمؤلف) مع ترجمة موجزة.

(٢) للدكتور عبدالرزاق محيي الدين كتاب حافل في تراجم أعلام أسرته من المتقدمين والمتأخرين عنوانه (الحالي والعاقل)، مطبوع، وهو أوعب من رسالة الشيخ جواد محيي الدين.

ابن علي بن الحسين ابن الشيخ محيي الدين بن عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني^(١) العاملي. والشيخ قاسم كان من زهاد العلماء المؤثرين للعزلة والخمول.

والشيخ محمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن محيي الدين الثاني المدرّس بعد أبيه المتوفى سنة ١٢٤٦، وصفه الشيخ جواد في رسالته: بالعلم الفاضل الورع الصالح المدرّس بعد أبيه.

والشيخ محمد ابن الشيخ يوسف بن جعفر بن علي بن الحسين بن محيي الدين الثاني ابن الشيخ حسين بن محيي الدين الأول، أحد الخمسة الموسومة مراسلاتهم بمعركة الخميس، سمّاه بحر العلوم من تلمذة الوحيد، كان يتولّى القضاء والإفتاء. له النفحة المحمّديّة في شرح اللمعة.

وولده الشيخ جعفر، والشيخ شريف عالمان. وله ابن آخر هو الشيخ يوسف، له: الشرائع الجامعة في المياه، وصفه الشيخ جواد في رسالته بالعلم والفضل والتقوى، وأنّ له في اللغة والتاريخ والشعر والكتابة اليد الطولى^(٢).

(١) الهمداني - بسكون الميم والdal المهملة - نسبة إلى قبيلة همدان اليمانية القحطانية. وقد يتصحّف هذا اللقب في كثير من الكتب إلى الهمداني (بالذال المعجمة)، وأنما هذه نسبة إلى مدينة همدان في بلاد فارس، وقد صحّفت أيضاً في العصور الأخيرة إلى همدان (بالمهملة) فلاحظ.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ٢٣.

حسن الفرطوسي

ت نحو ١٣٢١

الشيخ حسن بن عيسى الفرطوسيّ عشيرةً - من آل هادي العباد - الشروقي النجفي. توفّي به^(١) في حدود سنة ١٣٢١، كان من تلمذة السيّد المجدّد، ومجازاً من الشيخ الكاظمي، والسيّد مهدي القزويني، والسيّد علي بحر العلوم، وهؤلاء أيضاً من أساتذته. وله من أوّل الطهارة إلى آخر التيمّم في تسع مجلّدات، كتّبه في ما يقرب من عشرين سنة. يروي عن الشيخ راضي، ويروي عنه الشيخ محمّد حرز^(٢).^(٣)

(١) أي بالنجف.

(٢) ترجم في الطبقات ١: ٤٢٥.

(٣) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ١٠.

محمّد إبراهيم النوري

ت حدود ١٣٢٢

المولى محمّد إبراهيم النوري الايلكائي، من تلمذة سيّدنا المجدّد، وحضر عند السيّد الأصفهاني. ورعٌ تقّي، وصهره الشيرازي. جاور العسكريين عليهما السلام إلى أن توفّي حدود سنة ١٣٢٢. خَلَفَهُ الشيخ محمّد أمين من أئمّة الجماعة بطهران، وهو الكبير. مُيِّز بينه وبين الشيخ إبراهيم النوري الصغير الذي هو أيضاً من تلمذة المجدّد^(١).^(٢)

(١) له ترجمة في الطبقات ٦: ١.

(٢) دفتر بخط المؤلّف قدّس سرّه: ١٠.

محمّد سليمان العاملي

١٢٨٧ - ١٣٢٣

الشيخ محمّد سليمان آل الجواد العاملي. ولد في قرية باريش - إحدى قرى جبل عامل - سنة ١٢٨٧، ونشأ في قرية حولاً، وأخذ شيئاً من مبادئ التعليم عن أبيه الشيخ سليمان، ودخل عدّة مدارس، ثمّ انتقل لمدرسة شقراء، فكان هناك مظهر نبوغه، وميدان أفكاره، وفي خلال كونه فيها أمره السيّد علي محمود الأمين أن يتوجّه إلى مصر لتصحيح كتاب «مفتاح الكرامة»، إذ طلب منه المتصدّون لطبعه من فيه الكفاية لذلك العمل المهمّ، فلم يعبه نظراً أستاذه المذكور.

فكان في مصر بينه وبين أدبائه مواقف ومطارحات، ولم تطل إقامته بها حتّى اعتلّ، فأشار إليه الأطباء بمغادرة مصر إلى وطنه، وإذ رجع لم يمهله الأجل؛ إذ عصفت عليه عواصف الرّدى، فأودت به بعد عشرين يوماً في أوّل رجب سنة ١٣٢٣ في عنفوان شبابه، وكان يومه يوماً مشهوداً مشى فيه العلماء والأدباء.

وهو ذلك الشاعر العبقرىّ الجامع بين لهجة التجديد العصريّ، والنظم المخضرميّ القديم، فهو إذا نظم في الأوّل ففي الرّيعيل الأوّل، وإن صاغ القريض على الثاني فبين متقدّمي شعراء تلك الطبقة^(١).^(٢)

(١) لشيخنا المترجم له قصيدة رائيّة في رثاء السيّد المجدّد ذكرت في سبائك التبر.

(٢) دفتر بخطّ المؤلّف قدّس سرّه: ١٧.

[علي بن الحسين من آل عوض]

ت حدود ١٣٢٦

الشيخ علي بن الحسين من آل عوض ، من أسرة قديمة في الحلة ، توفي حدود ١٣٢٦ عن عمر يناهز السبعين سنة ، ونقلت جنازته إلى النجف الأشرف . لم يدون شعره (١) . (٢)

(١) ذكر صاحب البابليات ٣: ١٠٩ - (الترجمة ١٠١) ترجمة وافية عنه وعن أسرته ، وأن نسبه العريق يُمْتُ بأمرآء آل مَزِيدَ الأَسَدِيِّين مؤسسي الحلة ومديري إدارة حكمها وحكم غيرها من المدن الفراتية في أخريات القرن الخامس إلى أواخر القرن السادس للهجرة . قلت: وقد ادَّعَوْا أخيراً أنَّهم من العباسيين .

وذكر أيضاً: أنَّ جُلَّ أسرته يتعاطون التجارة والمهن الحرة ، ولم يعهد سواه من أهل الفضل والأدب . كما ذكر وفاته نقلاً عن الشيخ السماوي سنة ١٢٢٥ ، ثم ذكر له شعراً كثيراً في المراثي والمديح والنوادر .

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٣ .

الشيخ حسين الجوقيني

ت ١٣٢٧

العلامة الهمام الشيخ حسين الجوقيني - نسبةً إلى «جوقين» قرية من أرباض زنجان بمقربة من «سجاس» بجنوب البلد الشرقي - عالم جليل فقيه. له من الفقه قسطه الأوفر، ونصيبه الأوفى. تصدّى - بعد أن برع في التحصيل، وتسنى له الحصول على غايته القصوى - للحكومة الشرعية بزنجان، فكان له حكمه الفاصل، وقضاؤه الحاسم، والنظر الصائب في القضايا، حتى أُتيحت له السعادة بالشهادة يوم ساد الهرج في تلك الضواحي، وجدّ بها وله الدستور، فلم يك ممّن يُهمَلجُ مع الهوى، أو تستفزّه هملجة العيث والفساد، فلم تؤثر على دينه عوامل النّهمة، ولم تُؤثر فيه بواعث الفخفخة، أو دواعي الجشع، فصادف قوماً من مُهمَلجي نَهْمَةِ الحاكميّة، أو زبانية الهوى، يحملون حنقاً عليه، وعلى كلّ حقّ، وكلّ من يحذو حذوه. ولم يزل على ذلك حتى أُودي به في سنة ١٣٢٧. فمضى شهيد الإباء والشّهادة، فقيد العدل والإحسان، ضحيّة العلم والدين. ونُقِلَ: أنّ له تأليفاً في المعارف الإلهيّة من الأصول والعقائد بالفارسيّة. كتب إلينا هذه الترجمة العلامة الشيخ محمّد علي الأوردبادي من النجف، وقال هو في رثائه:

[من الرجز]

يَهِيْجُ بِالْفُؤَادِ خَطْبٌ قَدْ فَشَا فَأَخْلَكَ الدَّهْرَ غَدَاةً أَغْطَشَا

وَصَرَبَ الشَّرُّ بِنَا جِرَاءَهُ
أَذْلَى إِلَى الْأَمْرِ الذَّنَابِي ضِلَّةً
فَكَمْ لَهُمْ عَلَى الْهُدَى مِنْ صَدْمَةٍ
وَأَزْهَقَتْ ظُلُمًا رِجَالَاتِ النَّهْيِ
وَذَا إِلَى «الْحُسَيْنِ» وَافَى طَارِقُ
وُخِصَّ فِي شَهَادَةٍ أَبْرَادَهَا
وَعَاضَ عَنْ طُهِرِ الْحَيَاةِ فِي الدُّنَى
فَلْيَهْنِهِ الْأَخْذُ بِأَعْضَادِ الْعُلَى
فَالْبُنْدُقِيُّ فِيهِ لَمْ يَجْرَحْ سِوَى الدِّ
وَأَنْضَبَ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ وَقَعُهُ
فَغَاضَ (٥) مِنْهُ الْعِلْمُ وَالْمَجْدُ مَعًا
وَقَدْ سَقَاهُ الدِّينُ مِنْهُ قَرْقَفًا (٦)
فَاسْتَمَرَّ الْمَوْتُ دُورَيْنَ أَمْرِهِ
فَعَاتَ فِي الْأَوْطَانِ حَتَّى نَفَسًا (١)
فَاضْطَرَبَتْ عِنْدَ طَوِيَّهِ الرُّشَا (٢)
قَدْ أَحْيَتِ الْكُفْرَ لَهُمْ فَانْتَعَشَا
وَالدِّينِ حَتَّى الرَّبْعُ مِنْهُمْ أَوْحَشَا
فَكَانَ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ يُخْتَشَى
ضَفَالَهُ شَخْصُ الْمَعَالِي وَوَشَا (٣)
فِي الْخُلْدِ بُرْدَ عِزِّهِ مُزْرَكَشَا
«ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ» (٤)
يَنْ، وَجُثْمَانِ الْمَعَالِي خَدَشَا
فَرَدَّ رُؤَادَ الْهُدَى وَأَعْطَشَا
وَكَانَ قَدْ أَحْيَاهُمَا فَانْتَعَشَا
فَمَا حَسَا كَأْسًا لَهَا إِلَّا انْتَشَى
وَفِي ذُرَى الْجِنَانِ إِذَا عَشَعَشَا

(١) نَفَسَ الْقَطْنَ أَوِ الصَّوْفَ: شَعَثَهُ وَفَرَّقَهُ.

(٢) الطَّوِيُّ: الْبُتْرُ الْمَطْوِيَّةُ بِالْحِجَارَةِ. وَالرُّشَا: جَمْعُ الرِّشَاءِ، وَهُوَ حَبْلُ الدَّلْوِ.

(٣) فِي الْبَيْتِ تَعْقِيدُ فِي التَّرْكِيبِ، وَالْمُرَادُ «ضَفَالَهُ شَخْصُ الْمَعَالِي أَبْرَادَهَا وَوَشَاهُ».

(٤) اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٥٤ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

(٥) غَاضَ: غَارَ أَوْ نَقَصَ.

(٦) الْقَرْقَفُ: الْخَمْرُ. وَهَذَا اسْتَعْمَلَهَا عَلَى طَرِيقَةِ الْعُرْفَاءِ بِمَعْنَى الشَّرَابِ الْخَالِصِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَكَانَ يَقْضِي الْحَقَّ مَا بَيْنَ الْوَرَى
حَتَّى إِذَا لَمْ يَعْطِهِ إِلَّا الْهُدَى
فَغَالَ مِنْ غَابِ الْعُلُومِ مُزْتَرًّا
وَمَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي النَّاسِ ذُكَاً
فَأَمْرَحَ «حُسَيْنَ» الْمَجْدِ فِي رَوْضِ الْجَنَّا
فَلَمْ يَمِلْهُ لِهَوَى نَيْلِ الرُّشَا^(١)
جَثَا لَهُ صَرْفُ الرَّدَى وَافْتَرَشَا
شَاعَ بِهِ نَهْجُ الرُّسُومِ وَفَشَا
إِنْ يَعُشُّ عَنْهُ مِنْهُمْ نَذْلُ عَشَا
نِ مُسْتَبَاحاً لَكَ حَيْثُمَا تَشَا^(٢)

(١) الرُّشَا: جمع الرِّشْوَةِ.

(٢) شهداء الفضيلة: ٣٦١ - ٣٦٢.

حسين البصير الحلبي

[١٢٩٠] - ١٣٢٩

الشيخ حسين البصير الحلبي، المتوفى سنة ١٣٢٩ عن عمر لم يبلغ الخمسين^(١)، وجلّ شعره من الرائق، غير أنّه عصفت على أغلبه عواصف الضياع ولم يبق منه إلا القليل. كفّ بصره في حادثته ببعض الأمراض العادية. وهو من مشاهير أدباء الحلة^(٢).^(٣)

-
- (١) إذا كانت ولادته سنة ١٢٩٠ ووفاته ١٣٢٩، فيكون قد توفي ولم يبلغ الأربعين، فلاحظ.
- (٢) ترجمه الشيخ اليعقوبي في بابلياته ٣: ١٧٣ - الترجمة رقم ١٠٤، قال: ولد أكمهاً في الحلة سنة ١٢٩٠، ونشأ بين أدبائها متخرجاً على السماع من مشايخ مصره وأساتذة عصره، متوقّد الذهن، قويّ الحافظة والهاجس، حفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ الحلم بعد، وقرأ شيئاً كثيراً من الفقه والتفسير على العلامة السيّد محمد القزويني.
- ونقل الخاقاني في شعراء الحلة ج ٢ ص ١٨٠ ط الأولى عن «الحصون المنيع» بعد ذكر ترجمته وأساتذه أنّه قال: وكان يحسن الاستعارة، وله بديعة طويلة، وإمام بأنواع البديع.
- (٣) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ٥.

محمّد زاهد^(١)

ت ١٣٢٩

الشيخ محمّد ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ موسى^(٢) المعروف بزاهد الميّاحي النجفي، توفّي سنة ١٣٢٩ عن عمر ينوف على الخمسين، له شعر كثير، وإمام بالأدب ظاهر، وهو من أدباء النجف وشعرائها^(٣).

(١) جاء في شعراء الغري ١٠: ٣٧١ أنّ ولادته في النجف الأشرف، وأنّه نشأ بها، وقرأ المقدمات، وشيئاً من الفقه، ثمّ أخذ جانب الأدب، ولازم السيّد إبراهيم الطباطبائي، والشيخ عبّاس وأمثالهما، فتأثّر بأرواحهم وبرع في النظم.

ثمّ ذكر ترجمة صاحب «الحصون المنيعه» له، والشيخ النقدي في «الروض النضير» وقد أعطانا قبل هذا وذاك دراسة عن أسرة المترجم له باختصار.

(٢) هكذا ورد، ولكنّ المعروف أنّه ابن الشيخ حسين.

(٣) دفتر بخطّ المؤلّف قدّس سرّه: ٥.

السيد حسون البراقي^(١)

[ت ١٣٣٢]

السيد حسين بن أحمد بن الحسين بن إسماعيل بن زيني بن محمد [البراق] ابن علي بن يحيى بن أبي الغنائم بن محمد بن فضائل بن أحمد بن مُرَجَّى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين البرسي الشاعر أبي عبدالله - نزيل الكوفة - ابن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني الفقيه ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن الزكي الإمام السبط سلام الله عليه، ويعرف بالسيد حسون البراقي النجفي المؤرخ النسابة.

له: «بهجة المؤمنين في أحوال الأولين والآخرين»، ثلاثة أجزاء تاريخ.

«تغيير الأحكام في أول من عبد الأصنام».

كتاب «الهاوية في أحوال يزيد بن معاوية».

«السيرة البراقية» ردّها على صاحب التحفة العنبرية^(٢) في الأنساب.

«براقية السيرة في تحديد الحيرة».

«قلائد الدرر والعقيان فيما جرى في السنين من طوارق الزمان».

«كشف النقاب في فضل السادة الأنجاب».

«منبع الشرف في المشاهير من علماء النجف».

(١) توفي في الحيرة سنة ١٣٣٢، ونقل إلى النجف الأشرف، وقد أُلّف أخيراً السيد محمود الغريفي كتاباً عن حياة المترجم له سماه: «قَلَمٌ لَمْ يَمُتْ»، وهو من نشر دار البراقي. (المحقق).

(٢) للسيد محمد كاظم الموسوي اليماني.

- «النخبة الجليلة في أحوال الوهابية».
- «اليتيمة الغروية والتحفة النجفية» في تاريخ النجف.
- «معدن الأنوار في النبي وآله الأطهار» عليهم السلام.
- «البقعة البهية في مبدأ الكوفة الزكية».
- «عقد اللؤلؤ والمرجان في تحديد أرض كوفان»^(١).

(١) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ١٦.

جواد الحلّي

[١٢٨٥] - ١٣٣٤

الشيخ جواد ابن الشيخ عبد علي الحلّي المولد والمنشأ، النجفيّ المسكن والمدفن. أكبّ بالنجف على التحصيل، ونال حظاً وافراً من الفضل والأدب، وتوفي في الحلة في ذي الحجة سنة ١٣٣٤ عن عمر يقارب الخمسين سنة. وله شعر رائق^(١).^(٢)

(١) ذكره صاحب الحصون، وأثنى عليه كثيراً، وذكر له من الشعر الشيء الكثير - كما يقول صاحب شعراء الحلة - وكانت ولادته سنة ١٢٨٥ بالحلة.

وقد أثبت الأستاذ الخاقاني في شعراء الحلة لشيخنا المترجم له قصيدة في الإمام المجدد الشيرازي ناقلاً إياها من سبائك التبر لشيخنا المؤلف. وليس في السبائك جزم بنسبتها إليه. وقد سمعت من الخاقاني نفسه في دار جدنا المؤلف تردده في نسبة هذه القصيدة لشيخنا المترجم له، ومع ذلك فقد نسبها إليه على سبيل القطع والجزم.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه: ٥.

عبدالمهدي الكربلائي

ت ١٣٣٤

الحاج عبدالمهدي بن الصالح ابن الحاج حبيب^(١) الكربلائي، توفي فيها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٤، وكان نائب كربلاء بالآستانة في مجلس الأمة على العهد التركي البائد. وهو من الشعراء البارعين^(٢).

(١) ابن حافظ الخفاجي، المعروف بالحافظ. (تراث كربلاء: ١٩٧)

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٧.

علي بن القاسم الحلبي

ت ١٣٣٤

الشيخ علي بن القاسم الحلبي، كان من خيار الذاكرين في الفيحاء، ثم انقطع إلى ملازمة الأسرة القزوينية، فحاز حظاً وافراً من الأدب والكمال. توفي في أواسط سنة ١٣٣٤ عن عمر يقدر بالتسعين، وكان حصوراً لم يتزوج حتى قضى. جمع بعض من يمتُّ به جملةً صالحة من شعره تنوف على ألف بيت^(١).^(٢)

(١) ذكر المترجم له في سبائك التبر في حرف النون، وذكرت وفاته ١٣٢٩ خلاف ما ذكر هنا، وترجم في شعراء الحلة ٤: ١٢٧، وفي البابليات ٣: ١٨٤ - الترجمة ١٠٦، وذكر أن وفاته سنة ١٣٣٢.

(٢) دفتر بخط المؤلف قدس سره: ٧.

السيد حسين الإمامي

ت ١٣٣٤

السيد حسين ابن السيد رضا علي الطبيب الهندي، المعروف بالإمامي، المتوفى بسامراء في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٣٤.

تلمذ على السيد أبي الحسن الهادي ابن السيد محمد علي ابن السيد صالح العاملي الأصبهاني النجفي الكاظمي المتوفى سنة ١٣١٦، أبي سيدنا الحسن صدر الدين. وأملى هذا الأستاذ كتاباً له في أصول الدين الخمسة على تلميذه المترجم له من حفظه بغير رجوع إلى كتاب، فكتبه بخطه الجيد، وهو موجود في مكتبة سيدنا الحسن، رتبته على مقدمة ومقاصد.

كان والد المترجم له طبيباً، وكانت ابنته تحت سيدنا الهادي المذكور، فالمترجم له أخو حليلته وتلميذه، وخال سيدنا الحسن. وكان عالماً فاضلاً طبيباً، قارئاً مجوداً^(١).

(١) ورقة مستقلة بخط المؤلف قدس سره.

السيد أحمد الأسكوي التبريزي النجفي

١٢٩٥ - ١٣٣٥

ولد سيدنا سنة ١٢٩٥، وتوفي في يوم الأحد ١٧ جمادى الأولى بعد الظهر سنة ١٣٣٥ في النجف الأشرف، ودفن بالصحن الشريف.

وقرأ على لفيف من المشايخ في تبريز وخراسان والنجف الأشرف في الفقه وأصوله، والمعقول والطب والحساب والنجوم والهيئة والتقويم والهندسة والطبيعات الجديدة.

وبالجملة: كان رحمه الله ممن له في كل قدر مغرفة، وبكل علم معرفة. وكان أليف ودادي، لم أبرح أشكر إخاءه، وأستدل من أخلاقه الحسنة أنه فرع ذلك الأصل الأصيل، والثمرة من تلك الشجرة التي أصلها ثابت، وفرعها في السماء. وما زال مظلوماً من بعض معاصريه إلى أن دعاه داعي القضاء فأجابه. منه عفي عنه (١) (٢).

(١) أي من الأوردبادي عفي عنه.

(٢) المسلسلات للسيد المرعشي: ج ١.

الميرزا علي أكبر التبريزي

[ت ١٣٣٧]

وممن أروى عنه إجازة الشيخ الفاضل الباذل المصنّف، المؤلّف المدقّق الميرزا علي أكبر التبريزي قدّس سرّه.

كان هذا أحد الألفنا، عاشرته بالنجف الأشرف طويلاً، كان مكبّاً على الكتابة والتأليف، بسيطاً للقول فيها كلّ البسط باستيفاء التدقيق والتشقيق والأقوال، وجملته ما يمكن أن يقال، وربما تكون المسألة الواحدة عنده كتاباً مبسوطاً.

تخرّج على لفيف من المشايخ، منهم المذكورون بالمتن^(١) وغيرهم. وله تأليف كثيرة تناهز أبياتها ألف الألف مراراً حسب المسْمُوع منه، وشاهدتُ جملةً منها، كلّها فقهية وأصولية ورجالية. توفي أخيراً^(٢).

(١) يعني المشايخ الذين ذكرهم في إجازته لآية الله السيّد المرعشي قدّس الله سرّهما.

(٢) المسلسلات للسيّد المرعشي: ٣٣٦. أقول: توفي سنة ١٣٣٧، ودفن في وادي السلام.

(المحقّق).

السيد عبد الصمد التستري

ت ١٣٣٧

كان أحد فقهاء العصر الواقفين على سبيل الفقه وغوره، والمطلعين على الأمت والعوج بنظر ثاقب. وهو اليوم شيخ هذه الأسرة الكبيرة المعروفة بشوشت من أحفاد السيد الجزائري قدس سره ورئيسها المطلق، أخذ بأعضاء الزعامة، ورقى على أعوادها، بيد أنها تخللت بين تلك الحالة من بلهنية^(١) العيش الرغيد فتت عاثت بالعالم، فممن تنغص عليه أمره سيدنا هذا، فانتقل إلى جوار جدّه بالنجف الأشرف، ثم في أخرياته بعد أن هدأت تلك الثورة نقل إلى محل زعامته، ومقر إمامته.

وقد بلغنا في هذه الأيام خبر وفاته رحمه الله يوم الجمعة ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧. فيا قدس الله سره، وأفاض عليه رحمته وبره. منه عفي عنه^(٢).

(١) البلهنية: الرخاء وسعة العيش.

(٢) المسلسلات للسيد المرعشي: ج ١.

السيد مصطفى النخجواني

١٢٧٥ - ١٣٣٧

جاء في إجازة من العلامة الأوردبادي للسيد شهاب الدين المرعشي:
وممن أروي عنه بالإجازة في الرواية: العالم النحرير والمضطلع البصير، الحبر
البحر، الآخذ بمجامع الشرف والفخر، السيد مصطفى النخجواني الغروي دامت
بركاته.

هذا الرجل اليوم أحد الأساطين الموصوفين عند الكل بالملكة والفضل، وهو
من الأعظم والعُمد والدعائم، علامة محقق مدق، يتقّد ذكاءً، وتسيل أخلاقه رقةً
ولُطفًا.

عاشرته طويلاً، فما رأيت منه إلا الرجل البصير، الحصيف الرأي، لا يخاف في
الله لومة لائم، زاهداً عن زخارف هذه الدنيا، مُعرضاً عنها بالكلية.

ولد سنة ١٢٧٥، وهو اليوم حيّ يشكو - عافاه الله تعالى، وأحيا به شريعة جدّه -
ومع شكايته ما وهت عزيمته، ولا وَنت قَعَساء^(١) هِمّته، وحقّ لمثل أولئك الأكارم
من آل هاشم أن يخلفوا مثل هذا البحر المتلاطم.

وتخرّج على العلامة الإيرواني، والشيخ المامقاني، وكان أقرب الناس إليه
وأقضاهم للحوائج عنده. ثمّ اعتزل بعده وانزوى، ولم يخالط إلا البطانة من الأمة
وأصحابه. منه عفي عنه^(٢).

(١) الهمة القَعَساء: الثابتة المنيعه.

(٢) المسلسلات للسيد المرعشي: ج ١.

الميرزا يوسف التبريزي

ت ١٣٣٨

العلامة الفاضل المعاصر الميرزا يوسف بن علي بن محمد بن عبد الصمد التبريزي، المتوفى في ١٦ من صفر سنة ١٣٣٨ بالكرخ زائراً ومهاجراً إلى الله ورسوله وأوصيائه صلى الله عليهم أجمعين.

وكان من علمائنا المبرزين الناهضين بأعباء الدعوة الإسلامية في الزعامة الشرعية في تبريز.

له تأليفات نافعة أفاد بها المسلمين، كما أنه قرط أسماعهم ببالغة عظاته^(١).

من شعره في هلال المحرم ومقتل الإمام وأصحابه الكرام سلام الله عليهم:

[من الطويل]

دُقِ الْمَوْتُ إِنَّ الْمَوْتَ أَمْرٌ مُحْتَمٌّ	وَكُلُّ الْبَرَايَا لِلْمَيِّتَةِ مَطْعَمٌ ^(٢)
تَرَى نُوبَ الْأَيَّامِ تَتَرَى وَلَيْسَ مَا	يُنَجِّي الْفَتَى مِنْهُمْ إِلَّا التَّسَلُّمُ
وَتَلْتَذُّ مِنْ شَهْدِ الْحَيَاةِ وَبَعْدَهُ	تَرَى أَنَّ طَعْمَ الْمَوْتِ فِي الْفَمِ عَلَقَمٌ
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَا تُبَالِي بِمَرِّهَا	وَتَنْقَطِعُ الْأَعْمَارُ مِنْكَ وَتُخْتَمُ
فَكُنْ ثَابِتاً عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِنَّهَا	بِهَا بَانَ عَنِ ذَاتِ الْخِمَارِ الْمُعَمَّمِ ^(٣)

(١) ورقة مستقلة.

(٢) أكثر الشعراء من ذكر حتمية الموت، وأروع ما قيل من المطالع في هذا المجال هو قول أبي الحسن التهامي كما في ديوانه: ٤٦١:

حكم المنيّة في البريّة جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

(٣) أي أنّ الرجال تمتاز عن النساء بأفعالها وصبرها عند الشدائد.

وَإِنْ رُمْتَ نَيْلَ الْمَجْدِ فَارْضَ بِمَا قَصَتْ^(١) عَلَيْكَ اللَّيَالِي لَا تُخَالِفِ فَتَنْدَمْ^(٢)
تُسِيرُكَ^(٣) الْأَمَالَ حَيْثُ تُرِيدُهُ أَمَا سَمِعْتَ عَيْنَاكَ حَلَّ الْمُحَرَّمِ
أَهْلَ هَلَالٍ لَيْتَهُ فِي مُحَاقِهِ^(٤) ثَوَى لَمْ يُؤَلَّفِ مِنْهُ بَذْرُ مُتَمِّمِ
كَمَا بَقِيَتْ مِنْ آلٍ فَهَرٍ أَهْلَةٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ فِي مُحَاقٍ هُوَ الدَّمِ
وَهُمْ وَضَعُوا بَيْنَ الْأَكْفِ رُؤُوسَهُمْ لِنَصْرِ حُسَيْنٍ وَالْفُؤَادِ مُضَرِّمِ
يَخُوضُونَ تَبَارَ الْخُرُوبِ وَمَا لَهُمْ سِوَى الْمَوْتِ هَمٌّ أَوْ سِوَى الْقَتْلِ مَعْنَمِ
سَقَوْا بِدَمِ الْأَعْدَاءِ حَدَّ سُيُوفِهِمْ وَمَا ابْتَلَّ بِالْمَاءِ الْفِرَاتِ لَهُمْ فَمِ
فَمَاتُوا عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ وَلَكِنْ بِالِدِّمَاءِ تُغَيِّمُ^(٥)
مَاتِمٌ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ تَعْدُهَا أُمِّيَّةٌ مِنْ أَعْيَادِهَا وَتُعَظِّمُ^{(٦)(٧)}

* * *

(١) في النسخة: «قضى»، والمثبت أجود.

(٢) هكذا وردت (فتندم) بالرفع. والوجه أن تكون منصوبة بفاء السببية. ولعل الشاعر أجراها مجرى قول جرير البجلي:

* إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعِ أَخُوكَ تُصْرَعِ *

فالتقدير هنا: لا تخالف فأنت تندم إن خالفت.

انظر خزانة الأدب للبغدادى ٨: ١٩ و ٩: ٥١.

(٣) في النسخة: «يسيرك»، والمثبت أجود، بل متعين.

(٤) المحاق، مثلثة الميم: آخر الشهر القمري.

(٥) يصح ضبطها بفتح التاء أيضاً «تَغَيِّمُ» أي تتغيم، يقال: تَغَيَّمتِ السماء، أي كانت ذات غيم.

(٦) أخذ المعنى من قول الشريف الرضي كما في ديوانه ١: ٣٦٢:

كانت مَاتِمٌ بِالْعِرَاقِ تَعْدُهَا أُمُويَّةٌ بِالشَّامِ مِنْ أَعْيَادِهَا

(٧) قطف الزهر من هذه الموسوعة: ١٥.

الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني قدس سره

١٢٦٦ - ١٣٣٩

شذرات من عقد حياة الإمام المقدم آية الله شيخ الشريعة الاصفهاني قدس

سرّه:

لا أحاول أن أمثل لك منه حياةً دُمويةً، غاية القصد لحاملها أن يملأ فيها أكراشاً جُوفاً^(١)، أو أسرد لك من ألفاظ الفخفة التي تولّع بها فريق من المترجمين، إنما أريد أن أصف لك نفسيّة كاملة من هذا الرجل المقدّس الذي يحقّ لأُمّته أن تُباهي به الأُمم، ولها الفوز بدءاً وأخيراً. أريد أن أصفها لك حتّى كأنّك تنظر إليه، أو تلمسها بيدك. أريد أن أمثل لك منه كياناً خالداً لا يبليه الجديدان.

من هو شيخ الشريعة؟

هو المناضل الفذّ عن التوحيد، ومميط أغشية الشُبّه عن وجه الدين الحنيف. هو بطل الفقه الوحيد، ونابغة الأصول الشهير. هو أستاذ الحديث، ورجل التاريخ والعلم المفرد في الرجال، الصّليح من الحكمة والكلام، المتفنّن في التفسير والأدب. لا أقول: «له في كلّ قدرٍ مِعْرِفَةٌ»^(٢)، لكن أقول بِمِلءِ فمي، وبكلّ

(١) أخذه من قول سيّد الشهداء مخبراً عن مصرعه ومصارع أصحابه - كما في مثير الأحرار: ٢٩ -:

«كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن مِنّي أكراشاً جُوفاً».

والجُوف: جمع الأجوف، وهو ذوالبطن الواسع.

(٢) هذا من أمثال المولّدين، يضرب لمن له من كلّ علم نصيب، وللدّخال في كلّ شيء. انظر مجمع

الأمثال ٢: ٤٠٩، والتمثيل والمحاضرة: ٦٦.

صراحة: هو أستاذ كل فن، هو عزق الحقيقة النابض، أو شخصها الناهض.
إن من شهد دروسه العالية - وأُتيح له النظر في نفثات مزايره، وأحاط خبراً
بمواقفه في الحجاج، وحظي بالحضور في أنديته حين إفاضة العلم، أو إلقاء
عظاته البالغة، أو حججه الباهرة، أو أدبه الفائق - علم أنني لم آتِه إلا بقطرٍ من بحرٍ،
أو غيضٍ من فيضٍ.

هو الشيخ فتح الله بن محمد الجواد الشيرازي النمازي، نسبة إلى أسرة قديمة،
معروفة بها، لنسبتها إلى جدّها الحاج محمد علي الذي كان لكثرة تعبده وصلاته
يعرف بـ«النمازي» وهو بالفارسية بمعنى: الصلاة^(١).

هاجر والده إلى أصفهان، فولد له صاحب الترجمة في الثاني عشر من شهر
ربيع الأول سنة ١٢٦٦، وبها شبّ ونما، وتلقّى العلوم وأتقنها، ومن هنا اشتهر
بالأصفهاني.

وممن تخرّج عليه بها الحكيم المتفنّن في العلوم المولى حيدر علي
الأصفهاني. والمحقّق المدقّق المولى عبد الجواد الخراساني من أعلام تلامذة
العلامة الكلباسي. والشيخ محمد تقي صاحب الحاشية. ومنهم العلامة الورع
الحاج المولى أحمد السبزواري من مبرّزي تلامذة العلم الحجّة الأمير السيّد
حسن المدرّس الشهير. ومنهم الحبر المولى محمد صادق التنكابني، من أجلّ من
أخذ عن شيخ الطائفة الأنصاري. ومنهم العلم الشهير المولى حسن علي
التوسركاني، أحد أعلام أصفهان، ممن تلقّى العلم عن الشيخ محمد تقي صاحب

(١) نماز بالفارسية بمعنى الصلاة، ونمازي أي المصلّي الكثير الصلاة، والألف واللام جرياً على
الألقاب العربية.

الحاشية، والشيخ علي آل كاشف الغطاء. ومنهم حجة الإسلام الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب الهداية.

ومن هنالك يَمّ زيارة الإمام الرضا عليه السلام بخراسان يوم كان العلم يطفح من جوانبها بالجحاحجة الأعلام، والأفاضل المبرزين، فجرت بينه وبينهم مناظرات أدّت إلى بُعد صيته وظهور فضله.

وبعد أوْبَيْهِ إلى أصفهان انقطع إلى الإفادة والتدريس على طريقة الشيخ الأنصاري يوم لم تكن بعدُ شائعةً بها، فأعجب الطلبةُ أسلوبَهُ، وجودةُ سرده، حتّى قيل فيه: إنّ أصفهان عادت به كالنجف الأشرف.

فلم يفتأ كذلك حتّى شاقته زورة الأئمة المعصومين - صلوات الله عليهم - والاستضاءة بأنوارهم، فأَمَّها سنة ١٢٩٦ والعراق يومئذٍ منبثق أنوار العلم والفضيلة، وكعبة الفقه التي يُحجُّ إليها من كلّ فجٍّ عميق، فاجتمع بالآيات العظام، أساطين الدين والدنيا: الإمام المجدد الشيرازي في سامراء، والشيخ محمد حسن آل ياسين بالكاظمية، والعلامة الرشتي وغيرهما بالنجف الأشرف، وكلُّ عرف فضله، وأعطى فيه النّصفَةَ حقّها، وحَضَرَ بحث الآخرين أوقاتٍ يسيرةً، فحَظِيَ عندهم بمكانة راسية، والتفتّ به الطلبة. فطفق يميّزهم علمه الجَمِّ، ويرويهم بنمير فضله الكُثَار^(١)، وهو في الشّهرة وبُروزِ الأمرِ كلَّ يومٍ إلى الأمام.

حجّ البيت سنة ١٣١٣، وحُبِّي بزيارة مرقد النبي الأطهر صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة من بنيه صلّى الله عليهم. وفي غضون سفره هذا اجتمع مع كثيرين

(١) الكُثَار: الكثير.

من علماء أهل السنّة، وجرت بينه وبينهم مناظرات لم يسعهم معها إلا الإذعان بعقريّته ونبوغه، والإعجاب بإحاطته وطول باعه.

عَرَجَ على النّجف الأشرف منقطعاً إلى البحث والتدريس، والإفادة والتأليف والإفتاء، وقضاء الحوائج. فكانت تزهو به صهوات المنابر، وصدور المجالس. امتاز عن لداته ومعاصريه بمشاركته في أكثر العلوم، وتضلّعه من الفلسفة، وتفرّده في علم الخلاف، وإحاطته بالآراء، وما لها وما عليها من الحجج والاعتراضات، بحيث كان حجةً فيها يُرَجَّعُ إليه.

وله مكانة رفيعة في رواية الشعر ونقده، ومنصبه عَلِيَّة في المحاضرات، وحفظ التاريخ والحديث والقصص والرجال، وقد عاد آيةً في جودة الفكر، وذكاء خاطر، وقوة العارضة.

رُجِعَ إلى فتاواه جماعةٌ وزُرُفَاتٍ في الأمصار الشيعيّة حتّى انحصرت الكلمة في آية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي قدّس سرّه وفيه، غير أنّ بوفاة الإمام المذكور قُبِله عادت الزعامة الروحية العظمى منحصرةً فيه، فمكث على ذلك غير بعيد، حتّى اختار الله لقاءه ليلة الأحد الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٩ بعد معاناة داء عُضال منذ أوبته عن دفاع البريطانيين ممّا لاقاه فيه من كوارث مُلِمة، فلم يزل يشتدّ به وينهكه حتّى أودى به.

له:

١- رسالة في العصير العنبي مفصّلة جدّاً.

٢- رسالة في قاعدة الطهارة.

٣- رسالة في المتمّم كُراً.

- ٤ - رسالة في التفصيل في الجلود بين السباع وغيرها ممّا لا يؤكل لحمه .
- ٥ - «إنارة الحالِك في قراءة مَلِك ومَالِك» .
- ٦ - «إبانة المختار في إرث الزّوجة من العقار» .
- ٧ - «صيانة الإبانة عن وصمة الرّطانة» ، أجاب فيها عن ما نَقَدَ به بعض معاصرين [في] رسالة سابقة .
- ٨ - رسالة في قاعدة نفى الضرر، وهي آخر تأليفه، وفيها فوائد خلا عنها ما رأيناه في زُبُر الأوّلين .
- ٩ - رسالة في مناظراته مع السيّد محمود شكري أفندي الآلوسي البغدادي فيما لَفَّقَه في الإمام الغائب - عَجَّلَ الله تعالى فرجه .
- ثمّ إنّ الآلوسي نقد هذه الرسالة . فأعاد شيخنا المترجم له الردّ عليه، فأوهى ظهره، وأهوى دعائم ما أسَّسه برسالة ثانية^(١) .
- ١٠ - رسالة في قول الحكماء: «الواحد البسيط لا يصدر عنه إلّا الواحد البسيط» ألحقها برسالة فيه لبعض تلاميذه ناقداً لهذا القول .
- ١١ - تعاليق على الفصول .
- إلى غيرها من رسائل ومسائل، وتعاليق، وإفادات، وإجازات، لا يكاد يحصرها حاصر . كما أنّه - قدّست نفسه - في نوادره وظرفه كان كشجرة طيّبة، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ، وأحسب - ولا أجدني إلّا مصيباً شاكِلةً^(٢) الغرض - أنّه دُفِنَتْ معه علوم جمّة، وآداب، وفضائل ما حواها غيره .

(١) توجد هاتان الرسالتان في مكتبة السيّد الحكيم العامّة في النجف الأشرف .

(٢) الشاكلة: الخاصرة، الناحية والجانب، ومنه: أصاب شاكلة الصواب، أي ناحية الطريق وجانبه .

يروى بالإجازة عن أعلام الدين ، وعُمد المذهب الحُجَج والآيات :
 السيّد مهدي القزويني - صاحب الكرامات الباهرة .
 الميرزا محمّد هاشم الخونساري الجهارسوقي - صاحب التآليف الممتعة -
 وأخيه الميرزا محمّد باقر صاحب الروضات .
 والشيخ محمّد حسين الكاظمي - صاحب الهداية - .
 والشيخ محمّد طه نجف - صاحب الإنصاف وغيره .
 وممّا سبق مني في مديحه هذه الأبيات :

[من الوافر]

لَقَدْ هُرِعَ الْأَنَامُ إِلَيْكَ طُرّاً بِفَضْلِ مِنْكَ مُذْعِنَةً مُطِيعَةً
 لئن أَمَّتْكَ فِي صَدَرٍ وَوَرْدٍ فَقَدْ أَمَّتْ لَهَا «شَيْخُ الشَّرِيعَةِ»

وقلت :

[من الوافر]

إِلَيْكَ تُزَمُّ سَلَهَبَةُ الْمَهَارَى^(١) وَفِيكَ تُزَانُ مَخِيلَةُ الْمُبَاهِي
 قَدِيمٌ فِيكَ مَجْدٌ لَا يُبَارَى وَمَا لِحَدِيثِ فَضْلِكَ مِنْ تَنَاهِي
 أَتَغْلُقُ دُونَنَا الْأَبْوَابَ عِلْماً وَإِنَّكَ بَيْنَنَا «فَتْحُ الْإِلَهِ»^(٢)

وأما أعماله السياسيّة التي اندفع إليها بدافع ديني فشكره عليها المجتمع الإسلامي ، فكلّ من له إلمام بتاريخ العراق الحديث جدّ عليم بأنّ ما يرفلّ به ذلك

(١) الْمَهَارَى : جمعُ الْمَهْرِيَّةِ ، وهي الإبل المنسوبة إلى مَهْرَةَ بن حيدان ، يقال إنها لا يُعْدَلُ بها شيء في سرعة جريانها .

(٢) فيه تلميحٌ باسم شيخ (فتح الله) .

المحيط المقدّس اليوم من حُلّل الاستقلال القشبية ليس إلا بفضل مساعي هذا الإمام بعد سَلَفِهِ المبرور آية الله الشيرازي المنوّه باسمه آنفاً، وقد عاد اسمهما عنواناً لصحيفة ذلك التاريخ، وعانينا في سبيل إنقاذ العراقيين من مخالب نَهْمَةٍ^(١) الاستعمار المحنّ والشّدائد، فبدلاً النفس والنفس وما لهما من مُنَّةٍ^(٢) ونُقُودٍ في توحيد الكلمة على رفض المستعمرين وما لهم من بهرجة خلّابة، وبرق خلوب، فقاوما على ذلك القوّى الفعّالة الطاحنة، جزاهما الله من زعيمين عن أُمّتَهما خيراً. هذا، ومن الغابر ما لهما أيّام الدفاع من أيادٍ ناصعة. وبذلك كلّ - إلى لِداته - تُعرف الحديث أنّ كلّاً منهما - كما أنّه رَجُلُ العلم والفقاهة - هو رَجُلُ العدل والثقافة، رَجُلُ التّصحّح والإصلاح، رَجُلُ المدنيّة والحضارة، رَجُلُ العمران والاجتماع^(٣).^(٤)

(١) أي شهوة الاستعمار وجشّعه.

(٢) المُنَّة: القوّة.

(٣) المصدر: أوراق مستقلّة بخطّ المؤلّف قدّس سرّه.

(٤) وذكر شيخنا قدّس سرّه في مجموعته (الجوهر المنضّد) تأليف شيخنا المترجم له بأكثر ممّا ذكر، فأحببت إدراجها هنا لتتمّ الفائدة، فقال:

تأليف آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني على ما في كتاب نقباء البشر للعلامة الشيخ آقا بزرك كما يلي:

١ - تعلّيقه مبسّوط على مباحث الوضع من الفصول تزيد على الـ ٣٠٠٠ بيت.

٢ - رسالة في قاعدة الطهارة.

٣ - رسالة في تقوّي السافل بالعالي.

٤ - رسالة في قاعدة لا ضرر.

٥ - رسالة في أصالة الصّحة.

السيد محمد الحضرمي

١٢٨٠ - ١٣٤٤

ذكرى زعيم من زعماء الدين

طَرَقْنَا نَبَأَ هائل مدهش، وكارثة ممضة، ألا وهو نعي الأستاذ العلامة فقيه العلم والدين، فقيه الورع والتقى، فقيه المجد والشرف، فقيه دعوة الحق ونصر الهدى، فقيه الجود والسؤدد والحفاظ والشجاعة، السيد محمد بن أحمد المحضار العلوي الحسيني من أعلام السادة الحضرميين.

نسبه:

السيد محمد بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن

➡ ٦- رسالة في اللباس المشكوك فيه.

٧- رسالة في الغسالة.

٨- رسالة في تعيين الكعب.

٩- رسالة في تعريف البيع.

١٠- رسالة في معنى لا بأس.

١١- رسالة في علم الله بالمتنعات.

١٢- رسالة في صفات الذات وصفات الفعل.

١٣- إبرام القضاء في وسع الفضاء، في تغليط إضافة لفظ «الوسع» إلى كلمة «الفضاء».

١٤- ورسالة في الكلام على الصحاح الستة.

١٥- رسالة في وجه بطلان العمل بالاحتياط لمن تمكّن من الواقع بطريق معتبر.

أقول: ومن أراد أن يقف على ترجمة شيخ الشريعة العلمية والسياسية وقيادة ثورة العشرين، فليراجع كتاب (شيخ الشريعة) لتلميذه العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الحلّي المطبوع في بيروت بتحقيق الأستاذ كامل سلمان الجبوري. (المحقق).

جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار نقيب العلويين بتريم، إلى آخر النسب^(١) المتّصل إلى الأئمة الميامين صلوات الله عليهم، وهو من أكبر أغصان هذه الأرومة الطيبة، ومن أعلام السادة الحضرميين وعلمائهم.

مولده:

ولد بالجيل من أعمال (دوعن) غربي حضرموت في شهر رجب سنة ١٢٨٠، وأمّه كريمة من كريمات آل الحسين ابن الشيخ أبي بكر بن سالم المدفون بعينات شرقي حضرموت، وبه يلتقي نسب والد سيّدنا المترجم له.

نشأته ووفاته:

تلقى المترجم له طرفاً صالحاً من الفقه والعريّة والسلوك على أبيه، وكان على جانب عظيم من العلم والعمل، ثمّ تخرّج على لفيف من المشايخ الحضرميين بحضرموت حتّى نبغ بفضل تعليماتهم، ثمّ عكف على الحديث والتأريخ والتفسير والشعر والأدب، فعاد راوية فيها، وكان يحفظ ما ينيف على الثلاثين ألف بيت من الشعر، وساح في أرجاء القطر اليماني سنة ١٣٠٩، وعرج على الهند، ودخل (جاوا) سنة ١٣١٠، وتحول إلى (بندواسه) سنة ١٣١٥، وقرأ عليه بعد ما قطن بـ «جاوا» عددًا لا يُستهان به قلة. ولم يبرح كذلك تُعقد عليه الخناصر في العلم والعمل، وبيته محطّ رجال الوافدين للعلم والثراء، حتّى أجاب داعي المنون في عشرين شوال سنة ١٣٤٤ في الساعة السابعة من ليلة الجمعة، وانثالت الناس حول جنازته المقدّسة، وطفقت السيّارات تطوي المسافات الشاسعة لحضور تشييعه والتبرّك بالصلاة عليه، حتّى ازدلف إليه زهاء خمسة عشر ألف

(١) سلسلة النسب المذكورة في المجموعة المسماة بـ (الرياض الزاهرة) لشيخنا المؤلّف.

مشيّع، وكان يوماً مشهوداً من الضجيج والنّحيب، وقامت الخطباء بتأبينه وتذكّار مآثره ومساعيه وملكاته الفاضلة، وتبارى الشعراء في التّأبين له، ودفن عشية الثلاثاء في قبة صهره المرحوم السيد محمد عيدروس الحبشي بقرب جامع «امفيل» بمدينة «سرايا».

مضى رحمه الله تعالى فقيد العلم والدين، فقيد التّقى والورع، فقيد المجد والشرف، فقيد دعوة الحقّ ونصرة الهدى عن أخلاف كرام، أخصّ بالذكر منهم: السيد عبدالله، والسيد علوي، فقد احتذا مثال والدهما في العلم والعمل، و«الولد على سرّ أبيه»^(١).^(٢)

(١) هو مثّل، وبعض ذكر أنّه حديث نبويّ، وروي أيضاً «الولد سرّ أبيه» بكسر السين وفتحها، فالكسر بمعنى ما يُكتم، وبالفتح بمعنى السرور، أي سبب سرور أبيه.

(٢) المصدر: مجلّة المرشد، السنة الثانية ص ١٠١.

حسن القابجي

ت ١٣٤٦

الشيخ حسن ابن الشيخ محمد القابجي^(١)، اشتغل أولاً بالكاظميّة، ثمّ هاجر إلى سامراء مستفيداً من بحث الإمام المجدّد، وحضر بحث السيّد إسماعيل ابن عمّه، والسيّد الأصفهاني. وبعد السيّد المجدّد استفاد من بحث الميرزا محمد تقي إلى حدود نيّف و ١٣٢٠، ثمّ هاجر إلى خراسان، إلى أن توفّي بها سنة ١٣٤٦، وهو صهر الطباطبائيين بطهران على كريمة من كرائمهم^(٢).^(٣)

(١) يقول العلامة الحجّة الشيخ إبراهيم صدقي الخراساني: إنّ العلامة الحجّة الشيخ حسن القابجي هو والد العلامة الفقيه الأصولي الشيخ محمد علي الجمالي الكاظمي صاحب كتاب «فوائد الأصول» تقريرات أستاذه الأعظم الشيخ النائيني قدّس الله أسرارهم جميعاً.

(٢) ذكر شيخنا الحجّة آغا بزرگ وفاة المترجم له سنة ١٣٤٥ ودفنه بدار السيادة في مشهد الإمام الرضا عليه السلام. (طبقات أعلام الشيعة: ٢٣٥)

(٣) دفتر بخطّ شيخنا المؤلّف قدّس سرّه: ٤٠.

السيد محمد باقر الكشميري

[١٣٤٦] - ١٢٨٥

السيد محمد باقر ابن السيد أبي الحسن ابن السيد علي شاه ابن السيد صفدر شاه، ينتهي نسبه إلى موسى المبرقع ابن الإمام الجواد محمد التقي عليه السلام. وأمه كريمة السيد محمد تقي ابن السيد حسين ابن السيد دلدار علي.

ولد في ٧ صفر سنة ١٢٨٥.

أخذ العلوم في محلّ ولادته «لكهنو» عن لفيف من الأساتيد، والفقه وأصوله عن أبيه.

وفي سنة ١٣٠٦ قفل إلى العراق وتخرّج في النجف الأشرف على شيخ الشريعة الأصفهاني عشر سنين، وعلى الآخوند الخراساني أربع سنين، وكان في خلاف هذه الأعوام له اختلاف إلى بحث السيد اليزدي. وتخرّج أيضاً على المدرّس الرشتي والشيخ المامقاني. وآب إلى (لكهنو) سنة ١٣١٦.

له: «القول المصون في فسخ نكاح المجنون». «الروضة الغناء في مسألة الغناء». «صوب الدّيم النوافث» في مسألة فقهية، ألفه بأمر السيد اليزدي. «إسداء الرغاب في مسألة الحجاب». «ردّ المقدّمة في الكلام»^(١).^(٢)

(١) توفي سنة ١٣٤٦ كما في الطبقات ١: ١٩٢.

(٢) دفتر الشعر من هذه الموسوعة: ٢.

الشيخ علي مانع الصائغ

١٢٧١ - ١٣٤٨

أبو جعفر الشيخ علي ابن الشيخ مانع ابن الشيخ درويش النجفي المحاولي .
ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٧١ .

وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٨ ودفن فيه .

أخذ على الفاضل الإيرواني ، والشيخ حسن المامقاني ، والفاضل الشرايبي ،
والشيخ محمد طه نجف ، والسيد محمد كاظم اليزدي ، وشيخ الشريعة ، والآخوند
الخراساني .

ثم هاجر إلى كربلاء ، وحضر على الشيخ زين العابدين المازندراني واختص
به .

ثم هاجر إلى سامراء ، وحضر على الميرزا محمد تقي الشيرازي ، ثم رجع إلى
النجف الأشرف ، فأرسله المازندراني وكيلاً عنه إلى عين التمر .
مؤلفاته : إثبات قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، والعقائد ، والشرائع ، وغيرها^(١) .

(١) المسلسلات للسيد شهاب الدين المرعشي : ٣٧ .

الشيخ محمد جواد البلاغي

١٢٨٠ - ١٣٥٢

بطل العلم والفلسفة والجهاد الإمام المجاهد آية الله البلاغي قدّس سرّه، هو الشيخ محمد جواد ابن الشيخ حسن^(١) ابن الشيخ طالب^(٢) ابن العباس ابن الشيخ إبراهيم^(٣) بن الحسين ابن الشيخ عباس^(٤) ابن الشيخ

(١) هو الذي رثاه نابغة العراق السيّد إبراهيم الطباطبائي بقصيدة بائية منشورة في ديوانه، وأخوه الشيخ حسين لم أقف له على شيء سوى يسير من الشعر في أهل البيت النبوي - صلوات الله عليهم - ومقطوعتان في رثاء الإمام المجدّد الشيرازي من الطبقة الوسطى، وهما في كتاب «سبائك التبر» من هذه الموسوعة.

(٢) هو من تلمذة علامة الأواخر صاحب الجواهر، كان معروفاً بالفضل والتقوى والزهد والإيثار، ولأصحابه من أهل العلم فيه مدائح تجاروا فيها، منهم العلامة السيّد صالح القزويني، والعلامة الشيخ إبراهيم يحيى، والعلامة الشيخ عبدالحسين محيي الدين، يوجد ذلك في مجموع مخطوط فيه قصائد وموشحات في مديحه. والظاهر أنّ تلك المجارة هي التي حكم فيها الأديب عبد الباقي أفندي العمري كما في ديوانه حيث يقول:

بَلَغَ الْمَدَى هَذَا الْبَلِيَّ خُغَ بِمَدْحِهِ الشَّيْخَ الْبَلَاغِيَّ

وكان آية الله الشيخ محمد طه نجف يذكر للشيخ طالب كرامة كبيرة ضمّنها في رسالة في أحوال الشيخ حسين نجف. (المؤلف)

(٣) عالم فاضل مرّ في منصرفه من الحجّ على جبل عامل، فطُلب منه البقاء هنالك لخدمة الدين، فأجابهم على ذلك إلى أن توفاه الله بها، وله إلى الآن في قرى الجبل ذريّة يعرفون، ومنهم أدباء. وبقاء هذا الشيخ هناك عاد سبباً لاشتباه من نَسَبَ شيخنا المترجم له إلى عامله.

(٤) عالم كبير من فطاحل المجتهدين، له رسالة عمليّة في الطهارة والصلاة مصدّرة بالعقائد، سمّاها «بغية الطالب»، ألّفها إجابة لطلب جمع من الأتقياء سنة ١١٧٠ بالشام عند منصرفه من الحجّ،

حسن^(١) بن العباس ابن الشيخ محمد علي^(٢) بن محمد البلاغي .

عرف العارفون ما للدين من الأهمية الكبرى في استقرار عرش المدينة، وأنه كيف يدرّ عن المجتمع البشري عوامل الفوضى، ويجلب إليه السعادة الخالدة والدعة، ولا أحسبك بعد ذلك البيان تصيخ إلى الدعة وطين الرجرجة .

من الجلي ما لهذا الدين الحنيف من الميزة الظاهرة والفضل الباهر، وماله من اليد الواجبة على العالم كله يبتّ روح السلام والوئام، ونشر كلمة العدل والإصلاح، وتثقيف الأمت والعوج، وإقامة صروح المدينة والعمران، وتوطيد دعائم الحياة والاستقلال .

هذا قرأه المجيد الكافل لذلك كله أكبر شاهد لهذا القول الفصل في سوره

➤ ورسالة فيما يتعلق بالنكاح من السنن فرغ منها سنة ١١٦١ . وابنه الشيخ محمد علي عالم محقق، له شرح تهذيب العلامة ثلاثة أجزاء، ومختصر منه في جزأين، وما يبلغ ثلاثين مجلداً ضخماً في الفقه منها الصلاة، الصيد والذبايح، الإرث، النكاح، والطلاق، وهو جدّ الشيخ طالب المتقدم ذكره لأمه . وولده الشيخ أحمد عالم فاضل، وله أخت عالمة فاضلة حبيبت بفضل وافر، وخطّ جيّد، ويوجد بخطها الكفاية للسبزواري في الفقه تامة، كانت عند شيخنا الأستاذ المترجم له .

(١) وجد من آثاره القيمة شرح الصحيفة السجادية جزآن، فرغ منه في رجب سنة ١١٠٥، وله تعليقات فقهية ورجالية على الاستبصار لشيخ الطائفة الطوسي، وكتاب «منتهى المقال في علم الرجال». (المؤلف)

(٢) ذكره صاحب الروضات ص ٥٤٠ ونقل عن منتهى حفيده - المتقدم ذكره - قوله فيه: «وجه من وجوه علمائنا المتأخرين، وفضلائنا المتبحرين، ثقة، عين، صحيح الحديث، واضح الطريقة، جيّد التصانيف. له تلاميذ فضلاء أجلاء علماء» الخ .

وذكر من تأليفه شرح أصول الكافي، وشرح إرشاد العلامة، حواشي على التهذيب والفقيه، حواشي على أصول المعالم، وغيرها. توفي في كربلاء المشرفة سنة ١٠٠٠، وهذا الشيخ أول من عرف في النجف من البلاغيين. (المؤلف)

أقول: وله ترجمة مستقلة في هذا الباب، فلاحظ .

وآياته، ونصوصه، وظواهره، ومبادئه، وخواتمه، وقوامه، وخوافيه.
إذن فحَمَلَةُ هذا الدين - المتفانون في نشر تعاليمه والدعوة إليه، المضحّون في سبيله النفس والنفس - هم أكبر المُسَدِّين إلى الأُمَّة أيادِيهم الناصعة، وإنَّ سعيهم مشكور في الجامعة، وهم أعضاء الحضارة، وعُمَد الحياة، ومنبثق أنوار السعادة والتهذيب.

عَرَفَ من سَبَرِ الحالة الحاضرة، وما نحن اليوم فيه من المَآزِقِ الحرج الذي يَشُوْكُ سالِكُهُ أَشْوَاكُ المادِيَّةِ المتكدَّسة، ويصادفه سيلُ التَّبْشِيرِ الأجنبيِّ الجارف في ظُلَمٍ من الأهواءِ حَالِكَةٍ، وليلٍ من الشبهاتِ دَامِسٍ، هذا والمسيطرُ في كثيرين الجهل السائد، والعَمَّةُ الشامل، يتخبَّطون في تَيِّهِ العَمَى، وَيَرْسِفُونَ في أَصْفَادٍ من التقليد، لا يشعر التائيَّةُ في مفازة من غلوائه إِلَّا والنَّكَبَاتُ المبيدَةُ تَهْوِي عليه.

كَجُلُودٍ صَخِرَ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ^(١)

عَرَفَ السَّابِرُ لهذا العُورِ وأحوال الرجال تجاه تلك الضوضاء واللَّغَطِ أنَّ المشمَّرَ الوحيدَ لِإِنْقَاذِ أُمَّتِهِ - والمجاهد الفَذِّ دون نجاح قومه، ومحَبِّ الخير للبشر عامَّة، ومُسَدِّي معروفه إلى المجتمع بقلمه وفمه، وما يملكه من مُنَّةٍ^(٢) وَجَاهٍ - هو المجاهد البطل المعنوي بهذه الترجمة^(٣).

(١) عجز بيت لامرئ القيس، وصدره كما في ديوانه: ١٥٤:

* مَكْرٌ مِقْرٌ مَقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا *

(٢) المُنَّةُ: القُوَّة.

(٣) ولد في نَيْف و ١٢٨٠ في النجف الأشرف، وبها كان تُشوُّهُ وارتقاؤه ومبادئ تحصيله وغاياته، غير أنه أتمَّ دروسه العالية لدى أعلام عصره الفطاحل، آيات الله: الحاج آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف، والمولى محمد كاظم الخراساني، ثم كانت هجرته إلى سامراء على

إنَّ سالكي سنن الدعوة والإصلاح كثيرون، غير أنَّهم بين من له خطَّة محدودة يقف عندها السعي، أو أنَّه يرتئي الاجتزاء بما سلكه من خطوات يسيرة، أو أنَّه رجل خائر القوى إذا افتزع ربوةً بلغ منه اللُّغوب، أو لم تُتَّح له المقادير أن يسعي كما يريد.

لكنَّ شيخنا المترجم له هو الذي لا غاية لأمد جهاده، ولا منتهى لدى إصلاحه، لا تبرح كريمته شاخصتين إلى قومه من غير ما حدٍّ محدود، ولا سعي مجذوذ. هو الذي تمثّل مناضلاً عن الدين، وجَلَبَهُ الضلال لها دويُّها المُرهَب، ولتِيَّار الدعاية الغريبة خريزٌ يُصمُّ المسامع.

إنَّك لا تجد تحت القسطلِ الثَّائر بين تلك المعامع إلا هذا البطل العظيم شاكيًا^(١)

➤ عهد الإمام المقدَّم آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي، فطوى هنالك عشرةً من الأعوام، وبها أَلَف بعض كتبه كـ«الهدى» وغيره. ثمَّ غادرها لما احتلَّها الحشد البريطاني، وهاجر من كان بها إلى الكاظمية، ومنهم المترجم له. ومكث فيها عامين، له فيها مساعيه المشكورة مع العلماء الأعلام حول القضية العراقية، وطلَّب الاستقلال وتسجيله، وفيها أَلَف رسالته في تنجيس المتنجِّس، فبارحها مُعرجاً على النجف الأشرف ثانياً، وهو اليوم بها أحد أعلامها الهداة، والحجج والآيات. وأما الفلسفة والعقائد فهو مؤنَّلهما الوحيد، وهو لا يزال يلقي على التلاميذ فيها دروساً عالية غير ما يفيضه من الدروس الفقهية كلَّ يوم.

هذا شيخنا الأستاذ، وتلك آثاره في الجامعة، وسوف نتلو عليك نَزْراً منها إن شاء الله تعالى، رضي الشائي أم غضب، وليقل ذلك العضو الأثري ما شاء وأحب:

فَهَذَا الْبَدْرُ إِذْ يَلْتَأُحُ تَمًّا وَبَدْرُ التَّمِّ يَلْحَقُهُ الْعَوَاءُ

إنَّ ضيق العبارة دعاني إلى أن أَسْمِيَه بالعضو الأثري، فإنَّ تلك المزعمة الباطلة على سخافتها تقضي باستفادة الحلقات البائدة بتلك الأعضاء، لكنَّ هذا المعاء الأعور لم يستفد به لا في الحاضر ولا في الغابر، وإنَّ مثله في المورد لمن مصاديق كلام العرب «حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا».

(المؤلف)

(١) الشاكي بالسلاح: المدجج به، مقلوب شائك.

بسلاح قلمه، ممتطياً جواد هِمَمِهِ، يَجْبُهُ زاحفة الأهواء، ويُجَدِّلُ مُرَجَفَةَ التَّمْوِيهِ. شهيدي الله أنني لا أبغي من القول شَطَطاً، غير أن الرجل نُصِبَ عَيْنِي، والمَزِيدُ سادسُ أنامله، والقِرطاس أليفُ نهاره وسميرُ ليله. ها هو في حرّ النجف القائن، وبرده القارص جليس حجرته، لا همَّ له إلا الأخذ بناصر الدين، والنظر في صالح المسلمين، بتأليف، أو إفادة، أو جواب عما تتوارد إليه من مختلف الأمصار من الأسئلة والشُّبُهات، ببيانٍ وافٍ عرفه منه كُلُّ أحدٍ على الأصول الصحيحة، وموافقة المنطق، غير متحرِّرٍ للتشدُّق بسرِّ الألفاظ الفارغة، والجمل المستعصية على الأفهام. لم يبرح على ذلك حتَّى تضاءلت قُوَاهُ، وَضَعْتُ باصِرَتُهُ على شيخوخة من عمره، لكن في جدَّةٍ من شبابٍ عَزِيْمَتِهِ.

وإليك كتبه القيِّمة التي أبهجت الشرق، وزلزلت الغرب، وأبان فيه الحقَّ الصُّراح، ودسائس من «يُسِرُّ حَسَواً في ارتغاء»^(١)، وهي «كَلَّا حَابِسٌ فِيهِ كَمُرْسِلٌ»^(٢)، لا تضع يدك على أيِّ صحيفة إلا وجدتْها لِدَّةَ صاحبِتها في الإفادة: ١ - «الرحلة المدرسيَّة»، ثلاثة أجزاء. باحث فيها الأديان على أصولها المسلَّمة عند متحليها، والطقوس المتسالم عليها في العصر الحاضر، والواقف على فصولها ومباحثها يعرف تضلُّعه من العلوم، طبيعِيَّة، ورياضيَّة، وفلسفيَّة، ودينيَّة - لاسيَّما في المجلدَيْن الأخيرَيْن - وسعة اطلاعه، وإحاطته، وقوَّة عارضته، على أنني كنت واقفاً على شطرٍ مهمٍّ من تأليفها وطبعها، فكان يكتب الصحيفتين أو

(١) مثَّل يضربُ لمن يُظْهَرُ شيئاً ويريدُ غيره. والحسو: هو الشربُ شيئاً فشيئاً. والارتغاء: هو شرب الرَّغْوَةِ.

(٢) أي أنَّ هذا الكَلَّا لكثرتِه الَّذِي يحبس فيه الإبل والذي يرسلها سواء. وهو مثَّل يضرب في الكثرة والوفرة.

الثلاث أو الأربع ويقدمها إلى الطبع من دون سابقةٍ إلى التأليف، وحسبك به دلالة على قوّة الحافظة، وجودة الطبع، والنبوغ في الفنّ.

طُبعت في النجف الأشرف طبعتين، وترجمت إلى الفارسيّة ترجمتين. وإنّ إدارة «مدرسة الواعظين» في لكهنؤ الهند لتَهتمّ بترجمتها إلى لغة «أردو»، وقد ترجمت شرطاً مهماً منها.

٢- «الهدى إلى دين المصطفى» جزءان في النقد على الكتاب المستعار له اسم (الهداية). أوضح فيه ما لسماسرة الدعاية المسيحيّة والمرسلين الأمريكيّان من تمويه الحقائق بالاختلاس، وما أبدوه من التعصّب الشائن، وقشع عن الإسلام غيوم شُبّهاتهم، وأماط عن وجهه براقع التدليس، فكسب بذلك أهميّة كبرى في العالم الإسلاميّ كلّّه. طبع في سوريا.

٣- «أنوار الهدى»، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين. حاول فيه الجواب عن ردّ مسألة سورّيّة في الإلهيّات، فجاء كالْمِعول الهدّام لما نسجته عناكِبُ المادية (داروين وأصحابه). طبع في النجف الأشرف، ونفدت نُسخُهُ لتَهالك الناس على اقتنائه والاستضاءة بأنواره.

٤- «نصائح الهدى»، هو نسيج وحده في إحاض معرّة^(١) البائيّة، وبيان تناقض دعاوي «علي محمّد الباب» واستحالة صدق دعواه بنصوصه الثابتة في بيانه. طبع في بغداد.

٥- «المصاييح»، في نقض مفتريات القاديانيين، وذكر ما اقترفوه من الآثام في الإلهيّات والنبوّة والمعاد، نقلاً عن كتاب «غلام أحمد» نفسه. اهتمّت إدارة

(١) أدخَص: أَبْطَل. المَعْرَة: الأمر القبيح، والمساءة والإثم.

«مدرسة الواعظين» بطبعها في لكهنؤ^(١).

٦ - «أعاجيب الأكاذيب»، جمع فيه أكاذيب القُسوس^(٢) والمبشرين على القرآن والإسلام، وعلى الحقائق جمعاء، فأنهى إلى المجتمع البشري مبلغ القوم من الأمانة، وإلى الملاء المسيحي أن «قَدْ كَذَبَ الرَّائِدُ أَهْلَهُ»^(٣). طبع في النجف الأشرف، وله ترجمة فارسيّة مطبوعة.

٧ - «التوحيد والتثليث»، نقض فيه خرافة «الثالوث»، وأنقضَ ظهرَ من يقول به، وأبطل ما هناك من مكاءٍ وتصدية. طبع في سوريا.

٨ - «البلاغ المبين»، مكالمة روائية بين موحد وملحد، أثبت فيه وجود الصانع القادر الحكيم ببراهين معقولة صاغها في قوالب عصريّة تهشّ إليها الطباع السليمة. طبعها الفاضل الأديب السيّد عبدالمطلب الهاشمي مدير مجلة «الهدى» الغراء هديّة للمجلة في عامها الماضي.

٩ - مجموعٌ كبيرٌ جمع فيه جواباته عن الأسئلة الواردة من مختلف الديار في الدينيات، ولو طبع لكان أكبر هديّة إلى الملاء الإسلامي، حيث يُوقَفُ القارئ على

(١) قد يحاول القاديانيون في الوقت الحاضر التنصّل الصوريّ عن سفاسف لَهجوا بها في الغابر بالفرق بين القاديانيّة التي سَمَّوا بها أولئك المتحدلقين والأحمدية وهم الموجودون منهم اليوم في (لاهور) تحت زعامة (المولوي محمد علي)، ويُبْدُون أن لهم مساعي مشكورة في نشر الإسلام والدعوة إليه. لكنّ شيخنا المقدّس أثبت في كتابه هذا أن ذلك كِذْبٌ مفترى بشهادة كتبهم وكتب «غلام أحمد». وقد كتبنا عنهم في العدد التاسع من مجلّة الهدى لعامها الماضي ما فيه غنى وكفاية. (المؤلف)

أقول: ويوجد هذا الردّ في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

(٢) القُسوس: جمعُ القَسّ، وهو الكاهن ورجل الدين المسيحي.

(٣) استفادة من عكس المثل العربي: «لا يكذبُ الرَّائِدُ أَهْلَهُ». انظر مجمع الأمثال ٢: ٢٣٣/ المثل

حقائق راهنة من دينه وأخلاقه، ويعرفه أن «مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ»^(١). وقد نشرت مجلة الهدى يسيراً منه تباعاً.

١٠ - رسالة في الردّ على الوهابيين وما أتى به عبدالله بن بليهد^(٢) فيما حسبه دليلاً على فتواه. طبعت في النجف الأشرف.

١١ - أجوبة الأسئلة البغدادية، أتاه من بغداد أسئلة حافلة في أبواب كثيرة من أصول الدين فأجاب عنها.

١٢ - رسالة في تعيين مواقيت الحج، وتعيين المحاذاة من البحر على الأصول الفقهية والجغرافية.

١٣ - رسالة في تعيين قبلة البلاد وعرضها وطولها على الأصول الفنية الصحيحة، بين فيها خطأ جملة ممن عيّن ذلك كله.

١٤ - تعليقة على مبحث البيع من مكاسب شيخ الطائفة الإمام الأنصاري. طبعت في النجف الأشرف ومعها:

رسالة في قاعدة اليد.

رسالة في تنجيس المتنّجس.

رسالة في بعض فروع العلم الإجمالي.

رسالة في اللباس المشكوك فيه.

١٥ - رسالة في حرمة مسّ المصحف على المحدث.

١٦ - رسالة في منجزات المريض.

(١) مثلاً يضرب للعارف العالم بأمره.

(٢) وهو الذي أفتى وأمر بهدم القبور في البقيع.

- ١٧- رسالة في إقرار المريض .
- ١٨- رسالة في الرضاع .
- ١٩- رسالة حول التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام .
- ٢٠- رسالة في الغُسلَة .
- ٢١- رسالة في المتمّم كُراً .
- ٢٢- رسالة في التقليد .
- ٢٣- رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال .
- ٢٤- رسالة في الأوامر .
- ٢٥- وجيزة في الخيارات .
- ٢٦- رسالة في ذبائح أهل الكتاب .
- ٢٧- رسالة في العَوَل والتَّعْصِيب .
- ٢٨- رسالة في القاعدة المستفادة من قوله عليه السلام: «الزُّمُوم بما أُلْزِمُوا به أنفسهم» وفروعها في أبواب الفقه .
- ٢٩- كتاب في الاحتجاج لكلّ ما انفرد به الإماميّة بأحاديث من الصحاح الستّة، ومُسند أحمد وغيرها من الكتب المعتمدة، برز إلى البياض منه كتاب الطهارة والصلاة .
- ٣٠- حواشٍ علميّة على كتاب الشفعة من الجواهر .
- ٣١- حواشٍ علميّة على العروة الوثقى لآية الله الطباطبائي اليزدي قدّس

سرّه^(١).

لم يفتأ شيخنا المقدّس على ما يعانيه من مضض الجهاد، وكوارث المناضلة، يقيّض الههم، ويستثير العواطف للنهوض بعبء الدّعاية والتبشير الإسلامي بالقلم واللسان، فتارةً يكتب عن لسان غيره فينشره، وطوراً يقف على كتابة الغير فيلزم نفسه الكريمة بإصلاحها، وأونة يدرّبه ويمرّنه، أو يُفيض عليه ما يُمكن الرجل من أن يصوغه في قالب مقال، أو ينضّده في سلك كتاب، وأخرى يُوقّعه على كتبه ومظانّ الاستفادة منها، فيأتي^(٢) الطالب من ذلك كتباً قيّمة.

وإن كتبه اليوم كالأصل المُسلم لكثير من الكتّبة، فههم يحتذون مثاله في تأليفهم، ويسلكون منهجه، وجملته منها داخله في برنامج «مدرسة الواعظين» بين دارسيه، وما يُحتّم للطالب النظر فيه. والرحلة المدرسيّة تدرّس في حلقات معقودة لدراسته في تبريز، وقد رأيت غير يسير من الشبيبة الدينيّة يتأبّط الرحلة وغيرها أينما يسير، ويدقق النظر فيها، حتّى إذا أخطأت ذاكرته ما فيه على لوح الفؤاد يمم أحد النصارى وقساوستهم أو الجانحين إلى الماديّة فيلزمه الحجة، ويفحّمه بحجّاجه، ويخرّج من عنده ومعه الفوز والفليج والرفعة بين الآف، وعلى وجه صاحبه قترٌ وذلة. ومن مزايا كتبه الخاصّة بها أنّه أوضح فيها كثيراً من خيانة مترجمي التوراة والإنجيل عن أصلهما العبري، وسرّهم ما في الأصل من موادّ فاضحة - أو ما لا يلائم خطّة تبشيرهم - بأذيال أمانتهم، وذلك بفضل وقوفه على

(١) وفي أخريات أيامه كتب في التفسير وسماه آلاء الرحمن، فسّر من أوائل القرآن الكريم إلى الآية

٥٧ من سورة النساء.

(٢) أتى الشيء: فعّله.

اللغة العبرية وقوفاً بالغاً:

هذه من علاه إحدى المعالي وَعَلَى هذه فُقِسَ ما سواها^(١)

[وفاته]

لقد كان رحمه الله ضعيفاً ناحل الجسم، تفانت قواه في المجاهدات والمثابرات الدينية، وكان في آخر أمره مُكَبَّاً على تأليف التفسير بكلّ جهد أكيد، ولكن لم يمهلّه الأجل المحتوم، ففُضِيَ نَحْبُه ليلة ٢٢ من شهر شعبان سنة ١٣٥٢، وكان لوفاته أثرٌ كبير في نفوس عظماء الدين كافة، وأُقيمت الفواتح له في جميع البلدان العراقية، وتنافس الأدباء في رثائه، والتأبين له. ولقد رثيته قضاءً لبعض حقّ الفقيه بقصيدةٍ عزّيت بها سيّد الطائفة آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت إفاضاته، وهو الذي كان قد أقام له نادي الفاتحة ثلاثاً بالجامع الهندي بالنجف الأشرف^(٢).

[ومن شعره] دامت إفاضاته في النفس^(٣):

[من الكامل]

نَعَمْتُ بِأَنْ جَاءَتْ بِخَلْقِ الْمُبْدَعِ ثُمَّ السَّعَادَةُ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ارْجِعِي^(٤)
خُلِقْتُ لِأَنْفَعِ غَايَةٍ يَا لَيْتَهَا تَبِعْتُ سَبِيلَ الرُّشْدِ نَحْوَ الْأَنْفَعِ

(١) المصدر: مجلّة الهدى العماريّة لستها الثانية ج ٣ ص ٣٧٩.

(٢) مجلّة الرضوان، السنة الأولى، العدد العاشر.

(٣) ملاحظة: حواشي هذه القصيدة هي لشيخنا المؤلّف قدّس سرّه.

(٤) «إلى ربك راضية مرضية».

اللَّهُ سَوَّاهَا وَأَلْهَمَهَا^(١) فَهَلْ
 نَعَمْتُ بِنِعْمَاءِ الْوُجُودِ فَنُودِيتْ
 وَدَعَى الْهَوَى الْمُرْدِي لَيْلًا تَهْبِطِي
 إِنْ شِئْتَ فَارْتَفِعِي لِأَرْفَعِ ذِرْوَةَ
 إِنْ السَّعَادَةِ وَالْغِنَى أَنْ تَفْنِي
 فَتَتَّعِمِي وَتَزُودِي وَتَهْدِي
 وَبِبَهْجَةِ الْعِرْفَانِ وَالْعِلْمِ ابْهَجِي
 وَخُذِي هُدَاكَ فَتِلْكَ أَعْلَامُ الْهُدَى
 وَتَرْوَحِي بِشَذَا الطَّرِيقِ وَأَمْلِي
 نَجِدْ وَكُلَّ طَرِيقَهَا رَوْضٌ وَفِي الدَّ
 وَهْنَاكَ إِدْرَاكُ الْمُنَى وَكَرَامَةُ الدَّ
 هِيَ غَادَةٌ بَرَزَتْ جَمَالًا وَاخْتَفَتْ
 بَرَزَتْ مُحَجَّبَةً فَتَاهَ ذَوُو الْهَوَى
 قَرُبْتُ وَبَاعَدْتُ الظُّنُونُ وَإِنْ تَكُنْ
 أَمْ أَيْنَ مِنْ عِرْفَانِهَا مُتَكَلِّفٌ

تَنْحُو السَّبِيلَ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ؟
 هَذَا هُدَاكَ وَمَا تَشَائِي فَاصْنَعِي
 فِي الْخُسْرِ ذَاتَ تَوَجُّعٍ وَتَفْجُعٍ
 وَحَذَارٍ مِنْ دَرَكِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ
 مَوْفُورَةً لَكَ وَالشَّقَا أَنْ تَطْمَعِي
 وَتَلَذَّذِي وَتَكْمَلِي وَتَوَرَّعِي
 وَلِنَزَعِ أَطْمَارِ الْجَهَالَاتِ انْزَعِي
 زُهْرٌ سَوَاطِعُ فِي الطَّرِيقِ الْمَهْبَعِ
 عُقْبَى سُرَاكِ إِلَى الْجَنَابِ الْمُمْرِعِ
 مَسْرَى إِلَيْهَا بُلْغَةُ الْمُتَمَعِ
 مَأْوَى لَدَى الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
 لُطْفًا وَزُفْتُ فِي الْوُجُودِ بِبُرْقِعِ
 فِي كُنْهَهَا وَصَفَاً وَكُلُّ يَدْعِي^(٢)
 ضَمَّتْ مَخَائِلَهَا حَوَانِي الْأَضْلَعِ
 إِنْ نَاءَ بِالْأَرَاءِ صَيِّحَ بِهِ: قَعِ

* * *

أُمُومَلِ الْإِشْرَاقِ فِي عِرْفَانِهَا مَهْلًا فَإِنَّكَ فِي ظَلَامٍ أَسْفَعِ

(١) «فجورها وتقواها».

(٢) إشارة إلى قول الشاعر:

وَكُلُّ يَدْعِي وَصَلًا بَلِيلِي وَلِيْلَى لَا تَقْرَ لَهُمْ بِذَاكَ

تَسْعَى بِرَأْيِكَ نَحْوَهَا يَا هَل تَرَى وَجَدَ الْهُدَى سَاعَ بِرَأْيٍ مُضِيعٍ!
سَلْ عَنْ حَقِيقَتِهَا وَمَعْنَاهَا الَّذِي قَدْ زَفَّهَا مَحْجُوبَةً لَكَ أَوْ دَعِ
كَمْ قَائِلٍ فِيهَا يَقُولُ وَسَائِلٍ وَجَوَابُهُ فِي يَسْأَلُونَكَ^(١) إِنْ يَعْ^(٢)
[وله قدس سره هذه القصيدة الرقيقة:]

[من الرجز]

مَدَّتْ إِلَى رَمْلِ الْحِمَى أَعْنَاقَهَا طَلَائِحًا^(٣) قَدْ شَاقَنِي مَا شَاقَهَا
تَزِفُ^(٤) زَفَاتِ الْقَطِيعِ نَافِرًا حَيْثُ الْعَرَامُ قَادَهَا وَسَاقَهَا
تُبْدِي إِلَى نَسِيمِهِ خَيَاشِمًا مُعَلَّلَاتٍ بِالْمُنَى أَحْدَاقَهَا
قَدْ عَلَقْتُ^(٥) مِنْ رَمْلِهِ وَكُلَّمَا هَبَّتْ شَمَالًا جَدَّدَتْ أَعْلَاقَهَا^(٦)
هَمِّي اخْتِلَاسَ نَظَرَةٍ وَهَمُّهَا تَمَلُّؤًا مِنْ حَوْذَانِهِ^(٧) أَشْدَاقَهَا
فَفِي فُؤَادِي مِنْ هَوَى آرَامِهِ^(٨) صَبَابَةً مَا غَيْرُهُ أَطَاقَهَا
وَقَدْ هَفَا لَمَّا تَرَاءَتْ نَارُهُمْ فِي حَيْثُ يُوضِحُ الدُّجَى اثْتِلَاقَهَا

(١) «عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي».

(٢) الحدائق ذات الأكرام من هذه الموسوعة: ١١٠ - ١١١.

(٣) الطلائح: جمع الطليح، وهو المتعب المعيني من الجمال.

(٤) زَفَّ يَزِفُّ: أسرع.

(٥) عَلَقَ البعير من النبات: رعاه.

(٦) الأعلاق: جمع العلق، وهو النفيس من كلّ شيء.

(٧) الحوذان: نوع من الأعشاب.

(٨) الآرام: جمع الرّم، وهو الخالص البياض من الطباء، وألها أَرَام، فقلّبوا وقالوا آرام.

وَيَا بِنَفْسِي مِنْ ظِبَاهُمْ^(١) طِفْلَةٌ^(٢) مَا أَنْكَرْتَ نَاشِئَةً^(٣) أَطَوَّاقَهَا
لَمْ تَأْلَفِ الْخِذَرَ وَلَكِنْ ضَرَبْتَ يَشْتَاقُهَا قَلْبِي وَيَأْبَى غَيْرَهُ
بَيْضَاءُ غَيْدَاءُ رَدَاخُ^(٤) بَضَّةٌ هِنَفَاءُ تَبْرِي مِنْ نِبَالٍ لَحْظِهَا
سِلٌّ^(٦) وَصِلٌّ، خَضْرُهَا نِطَاقُهَا تَبْسِمُ عَنْ دُرٍّ وَمِنْ وَرَائِهِ
وَمَا سِوَى الْمَحْسُودِ مِنْ مِسْوَاقِهَا تَعَبْتُ فِي أَتْرَابِهَا كَأَنَّهَا
تُرْخِي عِقَاصًا^(٨) كَالْأَفَاعِي نَصَبْتُ تَلْسُعُ قَلْبِي وَالتَّهَانِي جَعَلْتُ
... الخ^(١٠).

(١) مخففة «ظبائهم».

(٢) الطُّفْلُ: الصَّغِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالطُّفْلُ: الرَّخِصُ النَّاعِمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى الثَّانِي قَوْلُ
امرئ القيس كما في ديوانه: ١٨٨:

تَعَلَّقَ قَلْبِي طِفْلَةً عَرَبِيَّةً تَنْعَمُ فِي الدِّيَابِجِ وَالْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ

(٣) النَاشِئَةُ: جَمْعُ النَّاشِئِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَهُوَ الْغُلَامُ أَوْ الْجَارِيَةُ إِذَا جَاوَزَا حَدَّ الصَّغَرِ وَشَبَّأ.

(٤) الرَّدَاخُ: الْعَظِيمَةُ الْعَجِيزَةُ.

(٥) الْمَآقِي مَجَارِي الدَّمْعِ مِنَ الْعَيْنِ.

(٦) السِّلُّ وَالسُّلُّ: الْهَزَالُ.

(٧) الْحَجْلُ وَالْحَجْلُ وَالْحَجْلُ: الْخِلْخَالُ.

(٨) الْعِقَاصُ: جَمْعُ الْعِقْصَةِ، وَهِيَ ضَفِيرَةُ الشَّعْرِ.

(٩) الدِّرْيَاقُ: لُغَةٌ فِي التَّرْيَاقِ.

(١٠) الْجَوْهَرُ الْمَنْضُدُ مِنْ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ: ١٠٣.

ما قيل
في الإمام البلاغي

١ - للعلامة السيّد علي نقي النّقوي^(١) الهندي في رثاء آية الله البلاغي قدّس سرّه:
[الموشح]

بَدَأَ الدِّينُ غَرِيباً وَلَقَدْ عَادَ غَرِيباً
حِينَما أَصْبَحَ فِي النَّاسِ وَحِيداً وَفَرِيداً
* * *

لا يَزَالُ الدَّهْرُ يَرْمِي بِالسَّهَامِ الْمُضْمِيَّاتِ
مُؤْتِراً قَوْسَ الْمَنَايا بِالْخُطُوبِ الْكَارِثَاتِ
وَلَشَرَعَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ فِيهَا صَرَخَاتِ
تَمَلُّ الأَحْشَاءَ مِنْ وَجْدٍ فَكَادَتْ أَنْ تَذُوبَا
وَتَهْزُ الأَرْضَ مِنْ وَقَعِ الأَسَى حَتَّى تَمِيدَا
* * *

كُلُّ يَوْمٍ «لِلْهُدَى» رُكْنٌ عَلَى الأَرْضِ يَطِيحُ
فَصَفِيحٌ^(٢) بَاتِرٌ لِلدِّينِ يَغْلُوهُ الصَّفِيحُ^(٣)
وَضُرَاحٌ^(٤) لِبَنِي الْعَلِيَاءِ يَغْشَاهُ الضَّرِيحُ^(٥)
وَحُطُوبٌ حَوْلَ شَرَعِ الْمُصْطَفَى تَتَلَوُ الحُطُوبَا

(١) مترجم في سبائك التبر في حرف السين .

(٢) الصَّفِيحُ: جمع الصَّفِيحَة ، وهي السيف العريض .

(٣) الصَّفِيحُ: جمع الصَّفِيحَة ، وهي الحجر العريض . وأراد هنا صفيح القبر .

(٤) الضُّرَاحُ: هو البيت المعمور في السماء الرابعة ، من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة .

(٥) الضَّرِيحُ: القبر .

فَتُعِيدُ الْبَيْضَ مِنْ أَيَّامِنَا بِالْحُزْنِ سُودَا

* * *

أَهْ فِي قَلْبِي وَجْدٌ مُسْتَطِيرٌ بِالشَّرَارِ
أَضْطَلِي مِنْهُ غُدُوًّا وَعَشِيًّا حَرًّا نَارَ
كَيْفَ لِي فِي لَوْعَةِ الْهَمِّ اضْطِبَارٌ أَوْ قَرَارُ

وَفُؤَادِي بِمُصَابٍ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبَا^(١)

فِي أَوَارٍ كَأَوَارِ النَّارِ لَا يَلْقَى خُمُودَا

* * *

طَرَقَتْ طَارِقَةٌ مَادَتْ بِهَا السَّبْعُ الطُّبَاقُ
وَقَدْ التَفَّتْ مِنَ الشَّرْعِ لَهَا بِالسَّاقِ سَاقُ^(٢)
وَكَأَنَّ حَانَ بِهَا بَيْنَ الْوَرَى يَوْمَ الْمَسَاقِ^(٣)

إِذْ عَادَا دَيْنُ الْهُدَى يَدْعُو فَلَا يَلْقَى مُجِيبَا
وَسُيُوفُ الْبَغْيِ سُلَّتْ نَحْوَهُ تَفْرِي الْوَرِيدَا

* * *

جَاءَنِي النَّعْيُ فَمَا أَدْرَاكَ مَاذَا قَدْ دَهَانِي
صِرْتُ لَا أَنْطِقُ مِنْ وَجْدِي إِذْ كُلُّ لِسَانِي

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٧ من سورة المزمل: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٢٩ من سورة القيامة: ﴿والتفت الساق بالساق﴾.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٠ من سورة القيامة: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾.

فَتَجَلَّتْ لَوْعَتِي مِنْ زَفَرَاتِ كَالدُّخَانِ
وَلَقَدْ ضَاقَ فُؤَادِي بَعْدَ أَنْ كَانَ رَحِيبًا
حِينَما خَابَ رَجَاءُ طَالَمَا كَانَ وَطِيدًا

* * *

قَدْ قَضَى يَا لَهْفَ نَفْسِي حَضْرَةَ الشَّيْخِ (الجَوَادِ)
مَنْ بِهِ أَصْبَحَ صَرْحُ الدِّينِ كَالسَّبْعِ الشَّدَاذِ
وَالَّذِي جَاهَدَ فِي نَصْرِ «الْهُدَى» حَقَّ الْجِهَادِ
بِإِرَاعِ نَافِذِ الْأَمْرِ إِذَا خَاضَ الْحُرُوبَا
مُفْرَدًا بَانَ^(١) جُنُودًا لِلْعَدَى تَتْلُو الْجُنُودَا

* * *

آيَةُ اللَّهِ الْإِمَامُ الْحُجَّةُ الشَّيْخُ الْبَلَاغِي
مَنْ بِهِ الدِّينُ بَدَا مُصْطَبَعًا أَيْ اضْطَبَاحَ
حَيْثُ جَلَّى شُبُهَةَ النَّاسِ وَأَعْيَى كُلَّ لَاحِظٍ^(٢)
فَغَدَا الْكُفْرُ بِهِ مُنْهَازًا يَشْكُو الْكُرُوبَا
و«الْهُدَى» يَرْفَعُ فِي الْجَوِّ مِنَ الْفَخْرِ بُنُودًا^(٣)

* * *

(١) كذا في النسخة، ولم يرد الفعل «بان» متعديًا. ولعلها مصحفة عن «بَدَّ».

(٢) لَعَا يَلْعُو: تَكَلَّمَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَتَفَكَّرَ. قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَتَيْنِ ١٠ - ١١ مِنْ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاعِيَةً﴾.

(٣) الْبُنُود: الْأَعْلَامُ وَالرَّايَات.

لَمْ تَزَلْ مِنْهُ (الْبُرُوتِ سَتَتْ) فِي هَوْلِ مَهُولٍ
 إِذْ تَرَى أَنْفُسَهَا عَاجِزَةً عَنْ أَنْ تَصُولَ
 وَلَقَدْ كَانَتْ تُرَاعِي بِأَسْهُ فِيمَا تَقُولُ
 حَيْثُ لَمْ يَبْرَحْ عَلَى أَقْوَالِهَا طُرّاً رَقِيباً
 وَلَكُمْ عَالَجُهَا قَدْماً رُدُوداً وَنُقُوداً^(١)

* * *

بَطَّلَ الْإِسْلَامَ مَاضِي الْعِزِّ ذُو الْبَأْسِ الشَّدِيدِ
 شَبَّ نِيرَاناً عَلَى جَمْعِ الْعِدَى ذَاتِ الْوُقُودِ
 لَمْ تَزَلْ تَأْكُلُهُمْ قَائِلَةً: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ^(٢)؟
 فَهِيَ تَشْتَدُّ عَذَاباً حَيْثُ تَزْدَادُ لَهَا
 كُلَّمَا لَاقَتْ جُمُوعاً لِبَنِي الْكُفْرِ وَقُوداً

* * *

شَعَّ «أَنْوَارُ الْهُدَى» بَيْنَ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ
 مِنْ هُدَاهُ فَاهْتَدَى مِنْ ضَوئِهَا كُلُّ سَعِيدٍ

(١) نقود: جمع نقد، وهو إظهار ما في الكلام من العيوب والمحاسن، وكثر استعماله في إظهار العيوب.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٠ من سورة ق: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.

مَنْ لَهُ قَلْبٌ وَأَلْقَى سَمْعُهُ وَهُوَ شَهِيدٌ^(١)

فَنَأَى عَنِ غِيٍّ مَنْ كَانَ لِلْغِيِّ قَرِيبَا

وَدَنَا لِلرُّشْدِ مَنْ كَانَ عَنِ الرُّشْدِ بَعِيدَا

* * *

قَدْ طَوَى مَصْحَفَ هَذَا الْعُمَرِ فِي طُولِ اجْتِهَادِ

أَخِذًا مِنْ عَاجِلِ الدُّنْيَا لَهُ زَادَ الْمَعَادِ

وَقَضَى سَبْعِينَ عَامًا جَاهِدًا حَقَّ الْجِهَادِ

بِيرَاعٍ دَائِمِ التَّجَوُّلِ لَا يَشْكُو اللَّغُوبَا

مُبْدِئِ الْكَرَّةِ فِي جَمْعِ الْأَعَادِي وَمُعِيدَا

* * *

كَانَ فِي أَخْلَاقِهِ أَنْمُودَجَ الْهَدْيِ الْجَمِيلِ

وَمِثَالًا لِلتَّقَى وَالْوَرَعِ^(٢) فِي شَأْنِ جَلِيلِ

ثَابِتَ الْجَاشِ قَوِيَّ الْعَزْمِ ذَا رَأْيٍ أَصِيلِ

أَبْصَرَ الدُّنْيَا عَلَى عِلَالَتِهَا^(٣) فِكْرًا مُصِيبَا

فَطَوَى كَشْحًا وَلَمْ يَبْلُغْ بِهَا عَيْشًا رَغِيدَا

* * *

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة ق: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

(٢) وَرَعَ يَرَعُ وَرَعًا وَوَرَعًا: ابتعد عن الإثم وكَفَّ عن الشُّبُهَاتِ والمعاصي.

(٣) الْعِلَاتُ: جمعُ الْعِلَّةِ، وهي الحدث يشغل صاحبه عن وجهه، والحالات والشؤون المختلفة.

فَارَقَ الْأَيَّامَ إِذْ نَادَى الْمُنَادِي بِالرَّحِيلِ
 فَتَلَقَّيْنَاهُ اخْتِفَاءً رَحْمَةً الرَّبِّ الْجَلِيلِ
 وَأَتَاهُ الرُّوحُ بِالْبُشْرَى مِنْ اللَّهِ فَقِيلَ:
 قَرَّ عَيْنًا وَأَسْكُنِ الْخُلْدَ فَطُوبَى ثُمَّ طُوبَى
 حَيْثُ قَدْ عَاشَ حَمِيداً وَلَقَدْ مَاتَ سَعِيداً^(١)

* * *

(١) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٥٢ - ٢٥٤.

٢- وقال دام فضله في تاريخ سنة وفاته قدس سره:

[من المتقارب]

أَتَانِي بِرِيدُ الْأَسَى مُرْسَلًا وَلَيْسَ عَلَى الرُّسُلِ غَيْرُ الْبَلَاغِ^(١)
بِنَعْيٍ لَهُ مَا جَ بَيْنَ الضُّلُوعِ عِ بَحْرٍ مِنَ الْهَمِّ وَالْبَحْرِ طَاغِ
نَعَى عَلَمًا لِلْهُدَى لَمْ يَزَلْ يُجَاهِدُ فِي نَصْرِهِ^(٢) كُلُّ بَاغِ
وَطَاطًا لِلدِّينِ هَامَ الْعِدَى فَعَادَ بِهِ مُلْجِمًا كُلُّ لَاغِ
بِهِ مِلَّةُ الْحَقِّ قَدْ أَزْهَرَتْ إِذِ اضْطَبَعَتْ مِنْهُ أَيُّ اضْطَبَاغِ
مَضَى آخِذًا مِنْ سِنِي عُمُرِهِ لِمَنْزِلِ أَخْرَاهُ خَيْرَ بَلَاغِ
وَمَاتَ فَحَقَّ الْأَسَى وَالْبُكَاءُ وَأَضْحَى الْهَنَا مَا لَهُ مِنْ مَسَاغِ
أَتِلَّكَ الْقِيَامَةُ قُلْتُ مُؤَزَّر رِخَاءً «بَلْ مُصَابُ الْإِمَامِ الْبَلَاغِي»^(٣)

١٣٥٢

٣- وللأقل محمد علي الغروي الأوردبادي في رثاء الآية البلاغي قدس سره
أيضاً، تليت في حفلة تذكاره السنوي، ونشرت في مجلة الرضوان الهندية، ونشر
بعضها في مجلة العرفان السورية، مطلعها:

[من الطويل]

أَطَارَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ هَامًا وَمِفْرَقًا خُطُوبٌ نَصَتْ لِلْحَرْبِ عَضْبًا مُذَلِّقًا^(٤)

(١) أخذه من قوله تعالى في أكثر من آية ﴿وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.

(٢) الضمير يعود للهدى.

(٣) الجواهر المنصّد من هذه الموسوعة: ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٤) البقية في الديوان. وهي في الجواهر المنصّد من هذه الموسوعة: ٢٥٦ - ٢٥٧.

٤ - وقلت أنا - إبانَ حياته قدّس سرّه للكتابة على صورته الشمسيّة - الأقلّ
محمّد علي الغروي الأوردبادي:

[من السريع]

مَا إِنْ يَقُمْ دَيْنُ الْهُدَى مَائِلًا إِلَّا وَهَذَا عِرْقُهُ النَّابِضُ^(١)

٥ - وممّا قلته فيه أيامَ حياته قدّس سرّه الأقلّ محمّد علي الغروي الأوردبادي:

[من الرّمّل]

بَطَلُ الدِّينِ وَفِي رَاحَتِهِ عِلْمُ الْإِسْلَامِ مَنْشُورَ الصَّلَاحِ^(٢)

* * *

٦ - وكتب من تبريز إلى شيخنا الأستاذ آية الله البلاغي قدّس سرّه معاتباً في
استبطائه مراسلته:

[من الخفيف]

إِنْ يَكُنْ قَدْ عَلِمْتَ صَفْوَ وَدَادِي فَلِمَاذَا هَذَا الْجَفَاءُ الْمُرِيبُ؟^(٣)

(١) البقيّة في الديوان. وهي في الجوهر المنضّد من هذه الموسوعة: ٢٨٧.

(٢) البقيّة في الديوان. وهي في الجوهر المنضّد من هذه الموسوعة: ٢٨٧.

(٣) البقيّة في الديوان. وهي في الجوهر المنضّد من هذه الموسوعة: ٨٥، ودفتر الشعر: ١١٥.

٧- وللفاضل الأديب السيّد محمد^(١) ابن العلامة الحجّة السيّد جمال الدين الكلبايكاني النجفيّ في رثائه ، نظمها لحفلة تذكاره السنوي في النجف الأشرف :

[من المتقارب]

تَذَكَّرْتُ لَيْلًا صُرُوفَ الْقَدَرِ وَكَيْفَ الزَّمَانُ مَجَالُ الْعِبَرِ
وَكَيْفَ الْفَتَى فِيهِ رَهْنُ الْأَسَى يُعَانِي الْعَنَا وَيُقَاسِي الْكَدَرِ
فَأَقْلَقَنِي مُذْ تَذَكَّرْتُهُ وَمِنْهُ اغْتَدَيْتُ رَهِينَ السَّهَرِ

* * *

رَنَوْتُ بِطَرْفِي نَحْوَ السَّمَاءِ لِأَشْغَلَ نَفْسِي بِمَرَأَى الْقَمَرِ
فَلَا حَ لَطَرْفِي سَطَرٌ عَلَيْهِ وَقَائِعُ أَيَّامِنَا مُسْتَطَرٌ^(٢)
قَرَأْتُ بِهِ حَادِثًا هَزَنِي وَفَاضَتْ دُمُوعِي لَهُ كَالْمَطَرِ
قَرَأْتُ بِهِ فَقَدْ بَدَرَ الْهُدَى وَمَنْ أُيْتِمَتْ فِيهِ غُرُّ السُّورِ
وَمَنْ كَانَ حِصْنًا لِلدِّينِ الْإِلَهِ يَقِيهِ إِذَا مَا دَهَاهُ الْخَطَرُ
«جَوَادٌ» سَخَا بِثَمِينِ الْكَلَامِ سَخِيٌّ أَجَادَ بِزَاهِي الدُّرَرِ
وَبَحْرٌ مُحِيطٌ لِأَهْلِ الْهُدَى فَمِنْهُ الْوُرُودُ وَعَنْهُ الصَّدَرُ

* * *

أَبَدَرَ الْهُدَى كَيْفَ أَمْسَى الثَّرَى مَقَرَّكَ وَالْبَدْرُ سَامِي الْمَقَرِّ؟!

(١) ترجم في هامش سبج الدجيل للعلامة المؤلف .

(٢) مُسْتَطَرٌ: مَسْطُور، أي مكتوب، فَإِنَّ اسْتَطَرَّ بِمَعْنَى كَتَبَ .

وَكَيْفَ اخْتَفَيْتَ وَرَاءَ السُّتَارِ وَأَنْتَ الَّذِي تُبْرِزُ الْمُسْتَتِرَ^(١)!
فَكَمْ «رِحْلَةً» لَكَ مَشْهُودَةً تُسَيِّرُ فِيهَا «الْهُدَى» لِلْبَشَرِ
وَهَذِي «أَعَاجِيْبُكَ» الْبَاهِرَاتُ غَدَتِ بِجَبِينِ الزَّمَانِ عُورُ
فَقَدْنَاكَ كَهْفًا بِهِ نَلْتَجِي إِذَا نَابَنَا مِنْ عَدُوٍّ ضَرَرُ
فَقَدْنَاكَ بَدْرًا بِهِ نَهْتَدِي إِذَا الْحَقُّ فِي الشُّبُهَاتِ اسْتَتَرَ
رَجَوْنَا طُلُوعَكَ مِنْ بَعْدِمَا تَوَارَيْتَ عَنَّا بِبُجْرِ الْحُفَرِ
وَقَدْ مَرَّ عَامٌ وَلَمْ نَلْقَ مِنْ سَنَاكَ بِأَفْقِ الْوُجُودِ أَثَرُ
وَهَا نَحْنُ لَذُنَا بِمَا قَدْ كَتَبْتَ وَلِلشُّهْبِ يُفْزَعُ بَعْدَ الْقَمَرِ
فَنَمْ نَاعِمَ الْبَالِ فِي رَغْدَةٍ فَذِكْرُكَ فِي الْخَافِقِينَ اشْتَهَرُ

* * *

بَنِي الدِّينِ هَيَّا نُعِيدِ الْعِزَّاءَ [نُجَدُّدُ مِنْ حُزْنِنَا مَا أَنْطَمَرَ]^(٢)
فَهَذِي الْكَنَائِسُ قَدْ زُيِّنَتْ سُورُوا وَقَدْ أَزْهَرَتْ بِالزَّهْرِ
وَهَذِي الْقُسُوسُ بِأَذْيَارِهَا^(٣) تُغْنِي ابْتِهَاجًا نَشِيدَ الظَّفَرِ
فَهَيَّا نُجَدِّدُ أَحْزَانَنَا وَنَسْقِي ثَرَاهُ بِمَاءِ الْبَصَرِ
وَتَبَعْتُ فِي الشَّيْءِ رُوحَ النُّضَالِ لِيُبْعَثَ مِنْ عَزَمِهِ مَا أُنْدَثَرُ^(٤)

* * *

(١) المستتر، بكسر التاء الثانية، اسم فاعل من استتر. والمستتر، بفتح التاء الثانية، اسم مفعول من استتر.

(٢) مكانه فراغ في النسخة، والمثبت من عندنا إتماماً للمعنى.

(٣) الأذيار: جمع الدَّيْر، وهو مسكن الرهبان.

(٤) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٥٥-٢٥٦.

٨- وللفاضل الخطيب المِدرَه الشيخ محمد علي^(١) الشيخ يعقوب النجفي الحلِّي يرثيه أيضاً ويمدح آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قدس سرّه:

[من الطويل]

سَلُّوا قُبَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا أَمَادَهَا مَتَى قَوَّضْتَ مِنْهَا اللَّيَالِي عِمَادَهَا؟!
وَعُوجُوا نُنَاشِدُ حَلْبَةَ الْعِلْمِ وَ«الْهُدَى» مَتَى جَرَعْتَ كَأْسَ الْمُنُونِ (جَوَادَهَا)؟!
بِیَوْمٍ تَشْفَى الْمُلْحِدُونَ بِوَقْعِهِ وَنَالَتْ دُعَاةَ الشُّرْكِ فِيهِ مُرَادَهَا
أَتَعْجَبُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ إِذَا بَكَى دَمًا عَنْ حَشَا أَوْزَى الْمُصَابِ اتِّقَادَهَا
فَهَلْ شُكَّ^(٢) إِلَّا فِي سُؤْيِدَاءِ قَلْبِهِ وَهَلْ فَقَدْتَ عَيْنَاهُ إِلَّا سَوَادَهَا؟!
أَمْ وَضَحَ آيَاتِ الْكِتَابِ كَأَنَّمَا عَلَى يَدِكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَعَادَهَا
رَمَاكَ الرَّدَى سَهْمًا فَأَصْمَى^(٣) حَشَا الْهُدَى وَمِنْ شِرْعَةِ الْهَادِي أَصَابَ فُؤَادَهَا
فَسَهَّذْتَ لِلتَّوْحِيدِ عَيْنًا وَهَوِّمْتَ^(٤) مِنَ الشُّرْكِ أَجْفَانًا أَطْلَتْ سُهَادَهَا^(٥)
فَكَمْ فِتْنَةٍ فِيكَ أَهْتَدْتَ بَعْدَ غِيَّهَا وَقَدْ أَبْصَرْتَ بَعْدَ الضَّلَالِ رَشَادَهَا
وَقَدْ أَمَّهَا التَّبَشِيرُ فِي شُبُهَاتِهِ لِيَصْرِفَ عَنْ نَهْجِ الرَّشَادِ اعْتِقَادَهَا
فَكَهَّمْتَ^(٦) فِي ذَاكَ الْقِرَاعِ صِفَاحَهَا وَحَطَّمْتَ فِي تِلْكَ الْيَرَاعِ صِعَادَهَا

(١) ترجم في باب التراجم.

(٢) شَكَّ بِالرَّمَحِ: طَعَنَهُ وَخَرَقَهُ إِلَى الْعِظَمِ.

(٣) أَصْمَى الصَّيْدَ: رَمَاهُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ وَهُوَ يَرَاهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّرْعَةِ وَالْخَفَةِ.

(٤) هَوِّمَ تَهْوِيماً: نَامَ قَلِيلاً، وَهَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النُّعَاسِ. وَأَرَادَ هُنَا مَطْلَقَ النَّوْمِ.

(٥) هَذَا كَقَوْلِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ رِضَا الْأُزْرِيِّ فِي رِثَاءِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْيَوْمَ نَامَتْ أَعْيُنُ بَكٍّ لَمْ تَنَمْ وَتَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَامُهَا

(٦) كَهَمَ السَّيْفُ: كَلَّ.

إِذَا اخْتَلَقُوا يَوْمًا عَلَى الدِّينِ فِرْيَةً
 بُودِي لَوْ يَرْضَى الرَّدَى دُونَكَ الْفِدَا
 وَلَكِنَّ أَحْكَامَ الْإِلَهِ نَوَافِذُ^(١)
 فَقَدْ عَجَلْتَ بِالْحَتَفِ مِنْكَ اقْتِرَابَهَا
 أَبَتْ أَعْيُنُ الْإِسْلَامِ إِلَّا ابْيَاضَهَا
 نُعِيتَ فَبَانَتْ لِلشَّرِيعَةِ ثُلْمَةٌ^(٢)
 فَمَنْ ذَا يَصُدُّ الشُّرْكَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 فَكَمْ «رِحْلَةٍ» سَيَّارَةٍ لَكَ فِي الْوَرَى
 «أَعَاجِيبُ» عِلْمٌ كُنْتَ فِيهِنَّ قَامِعًا
 فَمَا أُيْنَعْتَ يَوْمًا بُذُورُ غَوَايَةٍ^(٣)
 وَأَعْلَنْتَ طُولَ الْعُمَرِ حَرْبًا عَلَى الْعَدَى
 تُجَاهِدُ أَعْدَاءَ «الْهُدَى» فِي يَرَاعَةٍ
 حَمَيْتَ بِحَدَّيْهَا حُدُودًا لِمِلَّةٍ
 تُعِيدُ وَتُبْدِي^(٤) كُلَّ أَنْ بِهَا يَدًا

أَبْنَتْ لَهُمْ تَفْنِيدَهَا وَانْتِقَادَهَا
 فَدَنَتْكَ نُفُوسٌ قَدْ مَلَكَتْ وَدَادَهَا
 إِذَا شَاءَهَا فِي خَلْقِهِ وَأَرَادَهَا
 عَلَى حِينٍ قَدْ كُنَّا نُرْجِي بَعَادَهَا^(٥)
 لِفَقْدِكَ وَالْأَيَّامُ إِلَّا اسْوَدَّادَهَا
 إِلَى الْحَشْرِ لَا تَرْجُو الْأَنَامُ سِدَادَهَا^(٦)
 تَشُنُّ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ طِرَادَهَا
 يَجُوبُ «الْهُدَى» فِيهَا الرُّبَى وَوَهَادَهَا
 أَكَاذِيبَ بَغْيٍ لَا تُطِيقُ عِدَادَهَا
 مِنَ الشُّرْكِ إِلَّا قُمْتَ تَبْغِي حَصَادَهَا
 وَقَدْ لَازَمْتَ جُلَّ الرِّجَالِ حِيَادَهَا
 غَدَا يَشْكُرُ الْإِسْلَامُ عَنْهُ جِهَادَهَا
 عَلَيْكَ أَطَالَتْ نَوْحَهَا وَجِدَادَهَا
 وَمَا كُلُّ مَنْ أَبْدَى الْأَيَادِي أَعَادَهَا

(١) نوافذ: جمع نافذة، أي ماضية مقدرة لا راد لها.

(٢) البعاد: المباعدة، يقال: باعده مباعدةً وبعاداً.

(٣) الثلثة: محل الكسر في المكسور. والثلثة: مصدر مرة من تَلَمَّ الإِنَاء، أي كَسَرَهُ.

(٤) كل شيء سددت به خللاً فهو سداد، ومنه سداد الثغرة إذا سُدَّ بالخيل والرجال، قال العرجي كما في ديوانه: ٣٤:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كَرِهَةٍ وَسِدَادٍ تَغْرِ

(٥) الغواية، بالفتح: اسم من غَوَى يَغْوِي، بمعنى ضَلَّ وخاب.

(٦) مخففة تبدي. قال تعالى في الآية ٤٩ من سورة سبأ: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.

نَعَاكَ لَهَا النَّاعِي بِشَعْبَانٍ فَانْتَنَتْ
نَعَاكَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ مَعَادَهَا^(١)
أَجِدَّكَ^(٢) هَلْ أَبْقَيْتَ بَعْدَكَ ذَائِدًا
حَمَيْتَ لَهَا دِينَاً إِذَا اخْتَفَظَتْ بِهِ
تَصَدَّعُ شَجَوًّا بِالنِّيَّاحِ جَمَادَهَا
بِیَوْمٍ أَرَاهَا الْخَطْبُ فَيْكَ مَعَادَهَا
عَنِ الْحَقِّ تُوَلِّيهِ الْأَنَامُ اعْتِمَادَهَا؟!
فَقَدْ حَفِظَتْ أَخْلَاقَهَا وَبِلَادَهَا

* * *

نَعَمْ «بِعَلِيٍّ» شَدَّ بَعْدَكَ أَزْرَهُ
سَلِيلِ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى «الْحَسَنِ» الَّذِي
إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ الْحِمَايَةَ لِلْهُدَى
فَإِنْ يَكُ دِينَ اللَّهِ ثُلَّتْ عُرُوشُهُ
إِذَا النَّاسُ قَدَ وَالُوا «عَلِيًّا» فَلَمْ تُكُنْ
سَقَى اللَّهُ فِي رِضْوَانِهِ لَكَ ثُرْبَةً
وَكَمْ كُرْبٍ عَنْهُ أَزَالَ شِدَادَهَا
إِلَيْهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ أَلَقَتْ قِيَادَهَا
فَلَمْ يَنْسُبُوا إِلَّا إِلَيْهِ اسْتِنَادَهَا
فَإِنَّ «عَلِيًّا» بَعْدَكَ الْيَوْمَ شَادَهَا
نَخَافُ وَلَا نَخْشَى عَلَيْهَا ارْتِدَادَهَا
إِذَا لَمْ يَجِدْهَا^(٣) الْغَيْثُ فَالْدَمْعُ جَادَهَا^(٤)

(١) الْمَعَادُ: الْمَلْجَأُ. ومصدرٌ عَادَ يَعُودُ بفلان، أي لجأ إليه واعتصم به.

(٢) قال الأصمعي: معناه أبجدُ منك هذا، ونصب بنزع الباء. وقال أبو عمرو: معناه أجداً منك، ونصب على المصدر.

(٣) جَادَهُ: مَطَرَهُ. ومنه قول جرّان العود النمري كما في ديوانه: ٥٠:

أيا شبه ليلى جادك الغيث وانبرى لك الرُّشدُ واخضرَّت عليك المراتعُ

(٤) الجواهر المنصّذ من هذه الموسوعة: ٢٦١ - ٢٦٣.

٩ - وله أيضاً في اقتران محمد علي البلاغي بكريمة شيخنا الأستاذ المعني بهذه القصائد والمرثي فيها:

[من مجزوء الكامل]

مِنْ أُسْرَةٍ شَادُوا رُؤَا	قَ الْعِلْمِ قُدَمَاءَ وَالسُّرَادِقَ
وَلَهُمْ إِذَا انْتَسَبَ الْوَرَى	حَسَبٌ عَلَى الْجَوَازِ بَاسِقُ
وَعُلَا (يَغْضُ الطَّرْفَ عَنْهَا	مِنْ نُمَيْرٍ كُلِّ رَامِقُ) ^(١)
عَرَبٌ عَلَى أَبْيَاتِهِمْ	عَلَّمَ الْعُلَى وَالْعَزَّ خَافِقُ
طَابَتْ أَرْوَمَةٌ مَجْدِهِمْ	فِي مُنْمِرٍ مِنْهُمْ وَوَارِقُ
وَكَفَّتْكَ آثَارُ «الْجَوَا	دِ» كَأَنَّهَا غُرَّرُ السَّوَابِقُ
أَوْ كَالدَّرَارِي فِي السَّمَاءِ	يَمْحُو سَنَاها كُلَّ غَاسِقُ
فَكَرُّ تَضْيِئٍ وَمِقْوَلُ	أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ الذَّوَالِقُ
حُجْبًا مِنَ التَّوْحِيدِ فِيهِ	بِهَا بَاطِلُ التَّثْلِيثِ زَاهِقُ
مَا بَانَ فَتَقَّ لِلْعَدَى	فِي الدِّينِ إِلَّا وَهُوَ رَاتِقُ

أخذنا منها ما يتعلق بالأسرة البلاغية الكريمة والتنويه بذكر شيخنا الفقيد قدس سره الذي هو غایتنا في هذه الأوراق.

وكان نظم القصيدة والاقتران سنة ١٣٥٦، ومحمد علي هذا هو صاحب مجلة الاعتدال النجفية^(٢).

(١) فيه بعض اقتباس من قول جرير كما في ديوانه: ٧٥:

فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغَتْ وَلَا كِلَابَا

(٢) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٦.

١٠- وللشاعر المُفْلِق السيّد محمود الحَبّوي النجفي^(١) في رثائه أيضاً:

[من الوافر]

عَلَيْكَ يَدُ الْقَضَاءِ هَوَتْ وَقُوعَا فَأَهْوَتْ لِلْهُدَى عَمَدًا رَفِيعَا
فِيَا عَيْنَ الْهُدَى أَنْفَجِرِي دِمَاءً وَيَا كَبَدَ الْعُلَى امْتَلِئِي صُدُوعَا
وَيَا قَلْبَ اسْتَعِزْ حُرْقًا لِخَطْبٍ أَلَمْ، فَمَا تَرَى خَطْبًا فَظِيعَا؟!
أَتَحَسَبُ أَنْ يُلِمَّ أَجَلٌ مِنْهُ فَتَحْرِصَ أَنْ تَسِيلَ لَهُ دُمُوعَا؟!
أَرَى زَفَرَاتِنَا مُتَوَاصِلَاتٍ وَحَبْلَ الصَّبْرِ مُنْبَتًّا قَطِيعَا
رَمَى قَوْسَ الرَّدَى سَهْمًا أَرَانَا بِهِ الْإِسْلَامَ قَدْ أَوْدَى^(٢) صَرِيعَا
بِفَقْدِكَ لِلشَّرِيعَةِ قَدْ فَقَدْنَا وَلِلدِّينِ الْحَنِيفِ حِمَى مَنِيعَا
فَلَا عَجَبٌ نَذُوبٌ أَسَى فَإِنَّا عَلَى قَدَرِ الْمُصَابِ نَرَى الْهُلُوعَا
هُدًى وَدَهَاءً^(٣) تُقَى وَنُهَى وَفَضْلًا بِنَعَشِكَ قَدْ حَمَلْنَاهَا جَمِيعَا
بَكَيْنَا إِذْ بَكَيْنَا مِنْكَ عِزًّا لَنَا أَوْدَى وَمَجْدًا قَدْ أَضِيعَا
فَتَى الْقَلَمِ الَّذِي إِنْ صَرَ أَلْقَى صَلِيلَ الْمَشْرِفِيِّ لَهُ الْخُضُوعَا

(١) السيّد محمود ابن السيّد حسين الحَبّوي، يتّصل نسبه إلى الشريف قتادة الحسيني مشيّد الحرمين.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٣، ونشأ على أبيه وكان من الأبرار الفضلاء، ودرس بعض المقدمات على فضلاء عصره، وانصرف إلى علوم الأدب حتّى صار شاعراً كبيراً.
أقول: توفّي يوم ١٤ صفر ١٣٨٩ هـ ٥/١ سنة ١٩٦٩ م، ودفن في النجف الأشرف. انظر شعراء الغري ١١: ٢٠٠.

(٢) أَوْدَى: هَلَكَ.

(٣) مخففة: ودهاء.

وَإِنْ تَحْمِلُهُ مُخْتَضِباً مِدَاداً فَمَاذَا السَّيْفُ مُخْتَضِباً نَجِيعاً؟
وَأِنْ رَضَعَ الدَّوَاةَ تَرَى شُيُوخَ الضِّدِّ سَلَالَةً تَتَقَيَّ ذَاكَ الرِّضِيعَا
بِهِ قَلْبُ الشَّرِيعَةِ مُطْمَئِنُّ وَقَلْبُ الشُّرْكِ بَاتَ بِهِ مَرْوَعَا
يَمُجُّ مِنَ الْمِدَادِ لَنَا مُدَاماً وَيَرْشَحُ لِلْعَدَى سُمّاً نَقِيعَا
فَيُرْسِلُ فَوْقَهُمْ مَطَرَ انْتِقَامٍ وَيُمْطِرُنَا^(١) بِهِ غَيْثاً مُرِيعَا^(٢)
فَمَا ارْتَادَ الْعَدَى إِلَّا مُحُولاً وَمَا ارْتَدْنَا بِهِ إِلَّا رَبِيعَا
وَكَمْ فِي تِلْكَ الْأَقْلَامِ قَوْمٌ غَوَاةٌ لِلْهُدَى انْكَفَوْا رُجُوعَا^(٣)
بِهَا تُهْدَى الْعُقُولُ فَمَا دَرِينَا أَأَقْلَاماً تُشَاهِدُ أَمْ شُمُوعَا؟
دَأْبَتَ بِنَشْرِ مَا سَمَّيْتَ كُتُباً وَدَيْنُ اللَّهِ سَمَّاهَا دُرُوعَا
لِيَهْنِكَ أَنْ دَعَاكَ إِلَيْهِ شَوْقاً حَبِيبٌ قَدْ فَنَيْتَ بِهِ وُلُوعَا
بِلُفْيَاهُ نَعِمْتَ فَقَرَّ عَيْنَا نَفَتْ لِقَائِهِ عَنْكَ الْهُجُوعَا
جَزَاكَ بِأَنْ أَطَاعَكَ كُلُّ شَيْءٍ هُنَالِكَ مُذْ رَأَى لَهُ مُطِيعَا
فَرُحْ وَلَنَا الْعَزَاءُ بِمَنْ عُلَاهُ أَبَتْ إِلَّا كَذِكْرِكَ أَنْ تَشِيعَا
«عَلِيٌّ»^(٤) مَنْ يَرَوْنُ بِهِ أَبَاهُ «عَلِيّاً» كُلَّمَا غَشِيَ الْجُمُوعَا
أَرَاكَ سُودِدٍ كَرُمْتَ أَصُولاً وَطَابَتْ مُجْتَنَّى وَزَكَتْ فُرُوعَا

(١) استعمل الشاعر «مطر» و«أمطر» بناءً على رأي من ذهب إلى أن المَطَرَ يستعمل في السوء، وأمَطَرَ يستعمل في الخير.

(٢) الغيث المُرِيع: الذي يُعطي الخصب.

(٣) في البيت تعقيد معنوي، ومعناه «وكم قوم غواة انكفؤوا راجعين للهدى بسبب تلكم الأقلام».

(٤) يجوز الجر على البدلية، والرفع على الاستئناف، أي هو عليٌّ.

بِهِ حَسَنَ الْعَزَاءِ وَ(بِالرِّضَا)^(١) مَنْ تَرَاهُ أَقَرَّ فِي الْأَهْوَالِ رُوعًا^(٢)
يُضِيءُ الْمُبْهَمَاتِ بِفِكْرِهِ^(٣)، هَلْ شَهِدْتَ النَّجْمَ مُؤْتَلِقًا لَمُوعًا^(٤)؟!
فَقَدْ أَطْيَعُ حَضَرَ الشُّهْبِ عَدًّا وَحَضَرَ صِفَاتِهِ لَنْ أَسْتَطِيعَا^(٥)

(١) يقصد بالرضا: العلامة السيّد رضا ابن السيّد محمد الهندي النجفي فإنه يُمتُّ بالنسبة إلى المرثيِّ له.

(٢) الرُّوع: سواد القلب، وقيل: موضع الفزع منه.

(٣) كذا ورد، ولو قال: «بفكره» لكان أجود وأوفى.

(٤) أي بفكرة مؤتلفة لموعة، فالجملة الاستفهامية كلّها في موضع وصف لـ «فكرة»، أي فكرته كالنجم. وذلك مثل قول الراجز:

حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ وَاخْتَلَطَ جَاءُوا بِمِذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطْ

(٥) الجواهر المنضّدة: ٢٦٣ - ٢٦٥.

١١ - وله دام عزّه في رثائه قدّس سرّة بقافية أخرى :

[من الطويل]

هَوَى صَعِقاً لَوْ أَنَّ نَاعِيكَ^(١) عَارِفُ
 أَبَاسِمِكَ أَمْ بِاسْمِ «الْهُدَى» يَا مَنَارَهُ
 فَلِمَ لَا أَذَابَ النَّعْيُ مِنْهُ لِسَانَهُ
 وَكَيفَ وَعَيْنَا مَا يَقُولُ وَإِنَّهَا
 نَعَاكَ فَشَيَّعْنَا الْكِتَابَ وَآيَهُ
 عَلَى قَدَرٍ مَا أُسْدَيْتَ بِالْعُرْفِ مِنْ يَدٍ
 وَكَانَ عَلَى مِقْدَارٍ مَا أَنْتَ مُصْلِحُ
 وَلَمْ أَرَأْ أَدَى بَعْضِ حَقِّكَ لَوْ جَرَى
 فَيَا أُمَّةَ التَّبَشِيرِ بُشْرَاكَ إِنَّهُ
 دَعَايَاتُ تَضْلِيلٍ مَحَا الْحَقُّ بَيْنَهَا^(٢)
 يَظُلُّ مَنْ اسْتَغَوَتْهُ حَيْرَانٌ مِثْلَمَا
 بِمَنْ هُوَ فِي هَذِي الْمَحَافِلِ هَاتِفُ
 نَعَى فَضْمِيرِ الْأَرْضِ فِي الْخَطْبِ رَاجِفُ؟
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْجَمْرُ مِنْ فِيهِ قَازِفُ^(٣)؟
 صَوَاعِقُ يُلْقِيهَا لَنَا وَعَوَاصِفُ؟
 لِأَنَّكَ مَعْنَى لِسَانِكِ مُرَادِفُ
 أُصِيبَتْ بِمَنْعَاكَ الْعُلَى وَالْمَعَارِفُ
 رَثَّتْ بِمَا تُذْهِبُ الْعُيُونُ الذُّوَارِفُ
 لِرُزْزِكَ دَمْعٌ عَنِ دَمِ الْقَلْبِ وَاكِفُ
 مَضَى فَلْتَرْجُ فِي النَّاسِ تِلْكَ السَّفَاسِفُ
 وَأَخْفَاهُ سَيْلٌ لِلْحَقَائِقِ جَارِفُ
 (سَرَى يَخْبِطُ الظُّلَمَاءَ وَاللَّيْلُ عَاكِفُ)^(٤)

(١) تسكين الياء في المنصوب الناقص من ضرائر الشعر، وهو كقول الشاعر:

يا باري القوس بزيّاً لست تُحَكِّمُهُ لا تُفْسِدِ القوسَ أَعْطِ القوسَ بارِئِهَا

وهو كثير في الشعر، وزعم بعض أنه لغة وليس بضرورة، والصحيح أنه ضرورة. انظر شرح

شافية ابن الحاجب ٤: ٤١١/الشاهد ١٩٧، وخزانة الأدب، للبغدادي ٨: ٣٥١.

(٢) أي: وما هو إلا قاذِفُ الجمر من فيه.

(٣) البَيِّنُ: الفسادُ.

(٤) هو صدر بيت لشاعر قديم، وتماثله:

سرى يخبطُ الظلماءَ والليلُ عاكفُ حبيبٌ بأوقات الزيادة عارفُ

وَيَا قَلَمًا فِي كَسْرِهِ الشُّرْكُ آمِنٌ وَعَادَ ضَعِيفَ الْحِزْبِ دِينَ نَصْرَتُهُ
مَتَى تَرْتَشِفُ دَرَّ الْمَحَابِرِ تَنْتَشِي (١) وَإِنْ تَمْشِ فَوْقَ الطُّرُسِ لِلْخَصْمِ مُنْذِرًا
وَمِنْكَ بـ«أَنوَارِ الْهُدَى» كَمْ أَتَى الْمَلَا
وَكَمْ «رِحْلَةً» سَيَّارَةً لَكَ فِي الْوَرَى
وَكَمْ بِكَ لِلْإِلْحَادِ هُدَّتْ دَعَائِمُ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ شَقِيكَ مِعْوَلٌ
وَكَمْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ عَزَّتْ قَبَائِلُ
عَزِيزٌ عَلَى كَفِّ رَمَتِكَ بَرْغَمِهَا
فَيُصْبِحُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ «الْهُدَى»
وَيَحْجُبُ وَجْهَ الْحَقِّ كَالصُّبْحِ نَحْوَهُ
بِهَذَا قَضَى حُكْمُ الْقَضَاءِ وَلَمْ نُطْعِ
لَنْ سُرَّ قَلْبُ الْكُفْرِ بَعْدَكَ إِنَّهُ
وَهْلَ مَاتَ مَنْ يُحْيِيهِ خَالِدٌ سُودَدِ

وَأَمِنْ قَلْبِ الشَّرْعِ بَعْدَكَ خَائِفُ
وَدَيْنُ ضَالٍّ حِزْبُهُ مُتَضَاعِفُ
كَأَنَّكَ مِنْ دَرِّ السُّلَافَةِ رَاشِفُ
فَشَخْصُ الرَّدَى عَبْدُ أَمَامِكَ وَاقِفُ
«بَلَاغُ مُبِينٍ» بِالْهَدْيَةِ طَائِفُ
بِهَا أَنْتَ عَنْ تِلْكَ الْأَكَاذِبِ كَاشِفُ
وَتُلَّتْ عُرُوشُ أُحْكِمَتْ وَمَشَارِفُ (٢)
لِمَا شَيْدَتْ أَيْدِي الصَّلَالَتِ نَاسِفُ
وَمِنْ عَبَثِ التَّبَشِيرِ صِينَتْ طَوَائِفُ
وَأَلْقَتَكَ أَنْ يُرْمَى وَيُلْقَى (٣) الْمُخَالَفُ
وَلَيْسَ لَهُ إِذْ ذَاكَ مِنْكَ مُسَاعِفُ
بِمِثْلِ الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الْغَيِّ زَاحِفُ (٤)
حُكُومَتُهُ لَوْ كَانَ يَنْجُو الْمُخَالَفُ
مَدَى الدَّهْرِ قَلْبُ الذِّكْرِ بَعْدَكَ آسِفُ
وَتَالِدُ مَجْدٍ لَيْسَ يَفْنَى وَطَارِفُ!

(١) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من ضرائر الشعر، كما في قول قيس بن زهير العبسي
كما في خزنة الأدب، للبغدادى ٨: ٣٦٣.

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

(٢) المشارف: المواضع العالية التي يُشرف منها. وأراد بها القصور وأبنية الملحين والظالمين.

(٣) كذا في النسخة، ولعلها «أَنْ يُرْمَى وَيُلْقَى»، أو «أَنْ تُرْمَى وَيُبقَى»، والثانية أجود.

(٤) أي ويحجب وجه الحق - وهو كالصبح - جيش من الغي زاحف نحوهُ بمثل الدُّجَى.

تَحَلَّى بِهِ جَيْدُ الزَّمَانِ وَأَصْبَحَتْ
 أَدَائِيَّةَ الْإِصْلَاحِ نَمَّ إِنَّ دَعْوَةَ
 وَنَابِغَةَ الْعَصْرِ اسْتَمَعَهَا قَصِيدَةً
 وَهَبَ لِي لِسَانًا مِنْكَ وَأَسْمَعَ بِهِ الثَّنَا
 وَمَا فَاهَ إِلَّا بِالْحَقِيقَةِ مَقُولِي
 وَمَنْ لَمْ يَجِئْ عَفْوَ الْقَرِيحَةِ شِعْرُهُ
 تُزَانُ بِهِ الدُّنْيَا وَتَزْهُو الصَّحَائِفُ
 صَدَعَتْ بِهَا فِيهَا فَمُ الدَّهْرِ هَاتِفُ
 يَرَاعِي بِهَا مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ غَارِفُ
 فَمَا أَنَا إِلَّا بَعْضُ فَضْلِكَ وَاصِفُ
 إِذَا جَانَبَ الْحَقَّ الصُّرَاحَ الْمُجَازِفُ
 فَشِعْرِي مَا أَمَلْتُ عَلَيَّ الْعَوَاطِفُ^(١)

* * *

(١) الجواهر المنضد من الموسوعة: ٢٦٥ - ٢٦٧.

١٢ - وفي رثائه أيضاً للشاعر المفلق صالح الجعفري النجفي^(١):

[من البسيط]

الرُّزْءُ أَكْبَرُ مِمَّا تَحْمِلُ الْهَمَمُ ما قِيَمَةُ الشُّعْرِ مَرْصُوفاً وَمُنْسَجِماً
ماذَا أَقُولُ وَقَدْ خَانَتْني الْكَلِمُ في ذِمَّةِ اللَّهِ نَفْسٌ بِالْجِهَادِ قَضَتْ
الشُّعْرُ ما نَشَرْتُهُ الْأَدْمُعُ السُّجْمُ مَرَّتْ بِهَا إِبِلُ السَّبْعِينَ^(٢) مُسْرِعَةً
فَكَانَ آخِرَ شَيْءٍ فَارَقْتُ فَلَمْ ما نَادَمْتُ غَيْرَ قِرْطَاسٍ وَمَحْبَرَةٍ^(٣)
كَمَا يَمُرُّ بِعَيْنِ النَّائِمِ الْحُلْمُ أَلْذُ ما عِنْدَهُ صَوْتُ الْيَرَاعَةِ مِنْ
خَوْفِ النَّدَامَةِ إِذْ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ عَجِبْتُ وَالْدَّهْرُ مَمْلُوءُ الرُّدَا عَجَباً
فَوْقِ الْقَرَّاطِيسِ لَا نَائٍ وَلَا نَعَمُ

* * *

يا مَبْدَأَ الْفَضْلِ ثِقْ أَنَّ الْفَضَائِلَ فِي ما حَبَّرْتُهُ يَدَاكَ الْيَوْمَ تَنْخَتِمُ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ لِإِدِينِ الْمُصْطَفَى أَمَلاً وَالْيَوْمَ أَنْتَ لِإِدِينِ الْمُصْطَفَى أَلَمُ
وَمَا ثَنَّتْكَ وَلَوْ مَرَّتْ عَلَى عِلْمٍ سَبْعُونَ عَاماً لَمْ يَثْبُتْ لَهَا الْعِلْمُ^(٤)
وَهَلْ سَأِمْتُ وَحَاشَا هِمَّةً جُبِلَتْ مِنْهَا حَصَاتُكَ أَنْ يَتَنَبَّهَ السَّأَمُ

(١) الأستاذ الجعفري هو من أحفاد الشيخ كاشف الغطاء الكبير، شاعر معروف وكاتب مجيد. كانت ولادته في النجف الأشرف سنة ١٣٢٥، وتوفي سنة ١٣٩٩. وطبع له ديوان بتحقيق وإشراف:

علي جواد الطاهر، وثائر حسن جاسم.

(٢) المراد من السبعين هي عمر شيخنا قدس سره.

(٣) المَحْبَرَةُ والمَحْبَرَةُ والمَحْبَرَةُ: الدواة.

(٤) العِلْمُ: الجبل.

يا مُخْرِساً فَصَحَاءَ الشُّرُكِ مُسْكِتَهَا بِفَقْدِكَ الْيَوْمَ أَضَحَّتْ تَنْطِقُ الْبُكْمُ
تَلَمَّتْ بِالذِّينِ ثَلَمًا لَا صَلَاحَ لَهُ وَفِيكَ بِالْأُمْسِ كَانَتْ تُصْلِحُ الثَّلَمُ
مَاذَا الْجَوَابُ إِذَا انْثَلَتْ صَحَائِفُهُمْ وَوَجَّهَتْ بِغَدِكَ الْأَقْوَالُ وَالثُّهَمُ

* * *

قُلْ لِلْخَفَافِيشِ جَاءَ اللَّيْلُ فَاَنْطَلِقِي وَبَشِّرِي لَا هَذَاكَ اللهُ يَا بُومُ^(١)
غَابَ «الْهُدَى» وَأَنْطَفَأَ مِصْبَاحُهُ وَخَبَتْ «أَنْوَارُهُ» وَتَوَالَتْ بَعْدَهَا الظُّلُمُ
يَا أُمَّةً فَقِدْتَ فِي فَقْدٍ وَاحِدِهَا وَقَدْ تَمُوتُ بِمَوْتِ الْوَاحِدِ الْأُمَمُ
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ جَيْشِ الضَّلَالِ لَهَا هُدَّتْ حُصُونُ «الْهُدَى» وَانْدَكَّتِ الْأُطُمُ^(٢)
تَعَالَبَ الْبَغْيُ سِيرِي حَيْثُ شِئْتَ فَقَدْ أَمِنْتَ لَمَّا خَلَتْ مِنْ أَسَدِهَا الْأُجُمُ

* * *

أَلَيْهَ^(٣) بِالَّذِي سَوَّاكَ مِنْ عَلَقٍ وَصِرْتَ بَعْدُ إِمَامٍ فِيهِ نَعْتَصِمُ^(٤)
إِنَّ الزَّعَامَةَ حَقٌّ أَنْتَ صَاحِبُهُ أَمَّا سِوَاكَ فَفِي دَعْوَاهُ مُتَّهَمُ
كَمْ لَيْلَةٌ لَكَ حَتَّى الصُّبْحِ تَسْهَرُهَا فِي اللهِ وَهُوَ^(٥) بِحُلْمٍ بَعْدَهُ حُلْمُ
كَرَسَتْ عُمْرَكَ لِلْإِسْلَامِ تَخْدِمُهُ لَا مَالٍ عِنْدَكَ لَا حُجَابُ^(٦) لَا خَدَمُ

(١) تجوز الشاعر قولاً هذا الجمع، إذ لم يرد عن العرب في جمع بوم إلا أَبُوم.

(٢) الأُطُمُ: الحصنُ المبنِي بحجارة، وهو مفرد وجمعه أطام.

(٣) الأَلِيَّةُ: القَسَمُ.

(٤) كذا ورد في الأصل، والوجه أن يقال: «وصرت بعدُ إماماً» كما يقتضيه سياق المعنى. والصحيح مذكور في ديوانه المطبوع.

(٥) وَهُوَ: أي سواك المذكور في البيت السابق.

(٦) هذا الضبط أحد وجوه عمل «لا» النافية للجنس، وهو أن تفتح الأول وترفع الثاني، لكن إبدال

هَـذِي أَوَابِدُكَ^(١) الْغَرَاءُ خَالِدَةٌ لَا طَاقُ كِسْرَى وَلَا الْحَمْرَاءُ لَا الْهَرَمُ^(٢)
تَغَارُ لِلدِّينِ أَنْ يُرْمَى بِخَائِنَةٍ كَأَنَّهُ لَكَ عِرْضٌ كُلُّهُ حُرْمٌ
لَا يَفْعَلُ السَّيْفُ مَكْسُورَ الْقِرَابِ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِذْ يَسْتَلُّهُ الْقَلَمُ^(٣)
نشرت هذه القصيدة في مجلة العرفان ج ٢٤ عدد ٩ ص ٩٥٤ - ٩٥٥، ذي الحجة
سنة ١٣٥٢. والإمضاء (ص).

➡ التنوين إلى ضمة ضرورة قبيحة جداً. ولو قال «لا المال عندك لا الحجاب لا الخدم» لتخلص من هذا الارتباك.

(١) الأوابد: جمع الآبدة، وهي الداهية الخالدة الذكر.

(٢) طاق كسرى وقصر الحمراء والأهرام هي من الأبنية العظيمة الخالدة.

(٣) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٤ - ٢٧٥.

١٣ - وللعلامة الفاضل البارع الأديب الشيخ محمد رضا المظفر^(١) النجفي سلّمه الله تعالى في رثاء آية الله البلاغي قدّس سرّه:

[من الكامل]

خَطْبُ أَلَمٍ فَعَطَّلَ التَّنْزِيلَا وَعَدَا فَنَادَى بِالْوُجُودِ رَحِيلَا
وَأَبَاحَ مِنْ حُرْمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِي رُزْئِهِ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا
وَعَلَى الصَّلَاةِ جَرَى الْقَضَا بِإِمَامِهَا أَنْ تُشْكَلَ التَّكْسِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

(١) كَانَ شَيْخَنَا الْمُظَفَّرُ عَالِمًا ضَخْمًا، وَمُرْشِدًا كَبِيرًا لِرَوَادِّ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ. يَقُولُ الشَّيْخُ الْأَصْفِي فِي تَرْجُمَتِهِ فِي مَقْدَمَةِ عَقَائِدِ الْإِمَامِيَّةِ ط بَيْرُوت: «كَانَ الشَّيْخُ الْمُظَفَّرُ يَحْتَلُّ الْقِمَّةَ مِنَ النِّشَاطِ الْإِسْلَامِيِّ فِي النِّجْفِ الْأَشْرَفِ، فَقَدْ سَاهَمَ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ الْإِصْلَاحِيَّةِ الَّتِي أُدْرِكُهَا، وَكَانَ فِيهَا الْعَضْوُ الْبَارِزُ الَّذِي يَشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ».

أَقُولُ: وَكَانَ لَهُ مَعَ شَيْخَانَا الْمُؤَلَّفِ قَدَسَ سِرِّهِمَا صَدَاقَةٌ أَكِيدُهُ وَزِمَالَةٌ فِي الدَّرْسِ، حَتَّى قَالَ فِي كَلِمَتِهِ التَّأْيِينِيَّةِ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ١٣٨٠:

«لَقَدْ تَعَرَّفْتُ إِلَيْهِ مِنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ صَدِيقًا صَدُوقًا، مُتَجَاوِبًا مَعِيَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَلَامِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْآرَاءِ الْإِصْلَاحِيَّةِ الَّتِي كُنَّا تَتَنَاجَى بِهَا فِي فِرَاقِنَا.. وَزَامَلْتُهُ طَوِيلًا فِي دَرَسِ الْمَرْحُومِ أَسْتَاذِنَا آيَةَ اللَّهِ الشَّيْخِ الْأَصْفَهَانِيِّ».

وَمِنْ جَمَلَةِ مَوَاقِفِ شَيْخَانَا الْمُتَرْجِمِ لَهُ الْإِصْلَاحِيَّةِ هِيَ تَأْسِيسُ جَمْعِيَّةٍ مُتَتَدِيَةِ النِّشْرِ الدِّينِيَّةِ عَامَ ١٣٥٤، وَكَانَ فِرْعَاً مِنْهَا كَلِيَّةُ الْفَقْهِ، فَإِنَّهُ أَلْقَى فِيهَا مُحَاضَرَاتِهِ فِي الْأُصُولِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ، وَصَارَ الْيَوْمَ لِأُصُولِهِ وَمَنْطِقِهِ شَهْرَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَمُصَدَّرًا لِلتَّدْرِيسِ وَالْبَحْثِ.

وَلَكِنْ مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ هَذِهِ الْكَلِيَّةُ أُغْلِقَتْ سَنَةَ ١٩٨٨ م، وَبَدَّلَتْ بِنَايَتِهَا الضَّخْمَةَ الَّتِي بَنَاهَا الْوَجِيهَ الْأُسْتَادُ (الشَّاكِرِي) مَعَ مَسْجِدٍ إِلَى جَانِبِهَا فَصَارَ مَقَرًّا لِلْعَمَالِ وَنَقَابَةِ لَهُمْ وَمَتَدَى لِلشَّبَابِ. تَوَفَّى شَيْخَنَا الْمُظَفَّرُ فِي ١٦ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ سَنَةَ ١٣٨٣، وَدُفِنَ مَعَ أَخِيهِ الْأَكْبَرِ آيَةَ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ، وَأَخِيهِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسِينِ، عَلَى الشَّارِعِ الْعَامِ فِي طَرِيقِ الْكُوفَةِ وَالنِّجْفِ، وَالْمَقْبَرَةُ مَعْرُوفَةٌ بِاسْمِهِمْ.

خَطْبُ أَلَمٍ فَلَسْتُ أَعْلَمُ مَا جَرَى
خَطْبُ لَوْ أَنَّ الرَاسِيَاتِ ثَقُلَهُ
أَجْمَلْتُ فِي سِرِّ الْمُصَابِ وَوَقَعِهِ
غَالَطْتُ مِنْ لَذَعِ الْمُصَابِ مُسَائِلًا
لِمَنْ الْبِلَادُ دُجْنَةٌ آفَاقُهَا
وَلِمَنْ رُبُوعُ الْعِلْمِ عُدْنٌ دَوَارِسًا
قَالُوا: «الجواد»، فَقُلْتُ: ذَاكَ إِمَامُنَا
قَدْ لَذْتُ بِالنَّخِيلِ فِيهِ طَمَاعَةٌ^(٢)
وَفَزَعْتُ^(٤) لِلتَّأْوِيلِ عَنْهُ بَغِيرِهِ
قَالُوا وَقُلْتُ وَمَا الْمَقَالُ بِنَافِعٍ

إِلَّا إِبَاءً مُصَابِهِ التَّمْثِيلَا
لَرَأَيْتَ مِلءَ الْأَرْضِ ثُمَّ سُهُولَا
وَعَلَيْكُمْ لَوْ طَقْتُمُ التَّفْصِيلَا
وَالْخَطْبُ قَدْ مَحَقَ الْعُقُولَ ذُهُولَا
وَالْبَدْرُ مَا اعْتَادَ التُّرَابَ أَفُولَا؟
وَالْعَيْثُ عَهْدِي كَانَ فِيهِ جَزِيلَا؟
قَالُوا: قَضَى، قُلْتُ: الْوُجُودُ أَحْيَالًا^(١)
فَعَسَى يَكُونُ نَعِيَّةُ^(٣) تَخْيِيلَا
حَذْرًا عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ، فَقِيلَا
وَالرُّزْءُ قَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ عَوِيلَا

* * *

أَعَزُّ عَلَيَّ أَبَا الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى
وَأَرَى قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْكَ كَثِيرُهُ
كَلَلْتُ سَعِيكَ بِالنَّجَاحِ فَحَقَّ أَنْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَدْرَكَ يَخْتَفِي
كَيْفَ اسْتِقَامَ لَكَ النُّزُولُ إِلَى الثَّرَى

مَيِّتًا عَلَى رَغَمِ الْعُلَى مَحْمُولَا
وَأَرَى الْكَثِيرَ مِنَ الْبُكَاءِ قَلِيلَا
نَضَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الثَّرَى إِكْلِيلَا
فَنُزُوحُ نُوسِعُ قَبْرَهُ تَقْبِيلَا
وَأَرَاكَ فِي هَامِ السَّمَاءِ نَزِيلَا

(١) أَحْيَلُ: غَيَّرَ. حَالُ الشَّيْءِ يُحْيَلُ، أَيْ تَغْيَرُ.

(٢) الطَّمَاعَةُ: نَزْوَعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ حَبَالَهُ.

(٣) نَعَى يُنْعَى فَلَانًا نَعِيًّا وَنَعِيًّا: أَخْبَرْنَا بِوَفَاتِهِ.

(٤) فَزَعَ إِلَيْهِ: لَجَأَ إِلَيْهِ.

عَلَّمْتَ دَهْرَكَ أَنْ يَجُودَ وَقَدْ أَبَى حَتَّى بِشَخْصِكَ أَنْ يَكُونَ بِخِيَلٍ^(١)

* * *

هَذَا يِرَاعُكَ أَيَّنَ أَنْتَ تَرَكَتَهُ وَهُوَ الْحُسَامُ مُكْهَمًا مَفْلُولًا
هَذَا يِرَاعُكَ أَيَّنَ أَنْتَ فَدَيْتَهُ يَبْكِي لِفَقْدِكَ لَوْعَةً وَغَلِيلًا
هَذَا يِرَاعُكَ وَهُوَ غُصْنٌ بَاسِقٌ عَنْهُ انْتُضِي^(٢) وَرَقُ الْفَخَارِ ذُبُولًا
هَزِجٌ بِكَفِّكَ قَدْ تَعَشَّقَ غَانِمًا أَقْصَى الْمُنَى مِنْ كَفِّكَ التَّقْيِيلًا
عَوْدَتَهُ أَلَّا يُفَارِقَ إِلْفَهُ^(٣) مَا عِشْتَ فَارْفُقْ أَنْ يَمُوتَ نُحُولًا
جَرَّبَتْهُ فِي النَّائِبَاتِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا^(٤) جَازَيْتَهُ التَّنْكِيلًا
هَذَا الْكِتَابُ عَلَيْكَ يَصْرُخُ نَاعِيًا صِدْقَ الْبَيَانِ لَدَيْكَ وَالتَّأْوِيلًا
قَدْ كُنْتَ تَحْذَرُ أَنْ يُعْطَلَ فِي الْوَرَى فَعَلَامَ أَنْتَ وَسَمْتَهُ التَّعْطِيلًا؟!
إِنْ يَصْفِقِ الْإِسْلَامُ صَفْقَةً خَاسِرٍ يَأْلَيْتَ يَرْجُحُ بَعْدَ ذَاكَ بَدِيلًا
يَا فَرَحَةَ الرُّهْبَانِ فِي أَدْيَارِهَا حَافِظُوا بِهَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلًا
وَعَدَتْ عَوَادِي الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحُوا لَا أَمِلًا يَرْجُو وَلَا مَأْمُولًا^(٥)

* * *

(١) هذه الصورة - حسب تتبعي وعلمي القاصر - هي من مبتكرات المرحوم المظفر. ولم أعلم من سبقه إليها.

(٢) انتُضِي: انتزع. وفي النسخة «انتضي»، والمثبت هو المتعين.

(٣) الإلف: الأليف، وهو الصديق والمؤانس.

(٤) هذا مثل يضرب للذي تتغير مودته عن صاحبه بلا سبب، وأول من قاله أمير المؤمنين عليه السلام، حيث أرسل ابن عباس إلى الزبير وقال له: قل له يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز

وأنكرتني بالعراق فما عدا ممَّا بدا. انظر نهج البلاغة ١: ٧٦/ خ ٣١.

(٥) التقدير: ولا مأمولاً يُرجى.

لَكَ رِحْلَتَانِ: إِلَى الْجَنَانِ مُخَلِّدًا أَحْكَمْتَهَا، وَإِلَى الرَّشَادِ الْأُولَى
هَاتِيكَ دَانِيَةً عَلَيْكَ ظِلَالُهَا قَدْ ذُلَلْتُ بِقُطُوفِهَا تَذْلِيلًا^(١)
وَالرَّحْلَةُ الْأُولَى وَأَنْتَ إِمَامُهَا سَيَّرْتَهَا لِلْعَالَمِينَ رَسُولًا
«سَيَّارَةً» كَالنَّجْمِ أَبْعَدَ نُورُهَا قَدْ فَصَلْتَ آيَاتُهَا تَفْصِيلًا
قَوْمَتُهَا لَفْظًا بِهِ انْكَشَفَ «الْهُدَى» مَعْنَى فَكَانَ بِفِيكَ أَقْوَمَ قِيلًا

* * *

لَوْ لَا «عَلِيٌّ»^(٢) لَكُنْتُ أَحْلِفُ قَائِلًا: هَيِّهَاتَ نَنْظُرُ «لِلْجَوَادِ» بَدِيلًا
يَا عَيِّبَةَ الْإِيمَانِ هُذِي بَيْضُهُ الدِّ إِسْلَامٍ فَارَأَبَ صَدْعِهَا الْمَوْصُولًا
خَفُضَ عَلَيْكَ فَلَيْسَ أَوَّلَ حَادِثٍ هَذَا قَضَى الْإِسْلَامَ مِنْهُ قَتِيلًا
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ حَيْثُ كُنْتُ وَلَا أَرَى لَوْلَاكُمْ الصَّبْرُ الْجَمِيلَ جَمِيلًا^(٣)
وَالِإِلَى «الرِّضَا»^(٤) أَخِذُ^(٥) الْمَطِيِّ مُسَائِلًا: أَوْجَدْتَ لِلْعَدْلِ «الْجَوَادِ» عَدِيلًا؟
مَالِي أَرَاكَ وَأَنْتَ أَفْصَحُ نَاطِقٍ مَا اخْتَرْتَ غَيْرَ الدَّمْعِ عَنْهُ دَلِيلًا؟
إِنْ دَقَّ صَبْرُكَ فِي الْمَصَابِ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ رُزُوكَ فِي أَخِيكَ جَلِيلًا^(٦)

(١) أخذه من قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾.

(٢) هو سيّدنا الأعظم آية الله العلامة السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت إفاضاته. (المؤلف)

(٣) أروع من هذا المعنى قول محمد بن عبيد الله البصري المعروف بالعتيبي - كما في وفيات الأعيان ٣٩٩ - يرثي ولدًا له:

والصبرُ يُحمَدُ في المواطنِ كُلِّهَا إلّا عليكَ فإنّه مذمومٌ

(٤) هو السيّد العالم الفاضل السيّد الرضا ابن العلامة الحجة السيّد محمد الهندي، وهو يمتّ بالفقيد بقرابة. (المؤلف)

(٥) وَخَذَ الْبَعِيرُ يَخْدُ: أَسْرَعَ وَصَارَ يَرْمِي بِقَوَائِمِهِ كَالنَّعَامِ. وَالْمَطِيُّ: مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ أَسْرَعَ بِالْمَطِيِّ، أَوْ أَنَّهُ ضَمَّنَ «أَخِذُ» مَعْنَى أَسْوَقُ الْمَطِيِّ.

(٦) الجوهر المنصّد من هذه الموسوعة: ٢٧٧ - ٢٧٩.

١٤- وقال أيضاً سلمه الله تعالى في رثاء الفقيه الأعظم قدس سره:

[من البسيط]

يا طَرْفُ جُدْ بِسَوَادِ الْعَيْنِ أَوْ فَذِرْ ما انْتِفَاعُكَ بَعْدَ الشَّمْسِ بِالنَّظَرِ؟!
وَحُطِّ يَا صُورَةَ الْإِسْلَامِ مُلْتَحِداً ما الشَّأْنُ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّوحِ بِالصُّورِ؟!
وَمُتْ بِفَقْرِكَ مِنْ بَعْدِ «الْجَوَادِ» وَمَا نَفْعُ الْفَلَاةِ بِلا غَيْثٍ وَلَا نَهْرِ؟!
غَابَتْ ذُكَا الْجُودِ وَاسْوَدَّتْ غِيَاهِبُهُ فَلَا تَرَى لِليْلِ الْبَيْضَاءِ مِنْ أَثَرِ
رَمَى بِهِ الدِّينُ سَهْمًا وَاحِدًا فَمَضَى فَرَدًّا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْقَوْسِ وَالْوَتْرِ
قَدْ كَانَ كَعَبَةِ آمَالِ الْأَنَامِ هُدًى فَحُجَّ يَا قَلْبُ حَوْلَ الصَّبْرِ وَاعْتَمِرِ
وَالطَّرْسُ فِي يَدِهِ الْبَيْضَاءِ سَوْدَةٌ فَكَانَ فِي بَيْتِهِ لِلنَّاسِ كَالْحَجَرِ
لَمْ يَبْقَ فِي كَأْسِ صَبْرِي عَنْ نَوَاهِ سَوَى مَاءِ الدُّمُوعِ وَلَمَّا يَصْفُ مِنْ كَدَرِ
قَدْ كَانَ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلِ الشِّتَا وَمَضَى «كَالشَّمْسِ مَعْرُوفَةً بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ»^(١)
هَذَا الْوَرَى اسْتَصْرَحَتْ مِنْهُ حُسَامُ هُدًى وَالنَّاسُ تَعْرِفُ فَضْلَ الْأَمْنِ بِالْغَيْرِ
فِي الصَّيْفِ ضَيَّعَتْ مَا ضَيَّعَتْ مِنْ لَبَنِ^(٢) فَاسْتَوْقِدِي الْآنَ نَارَ الْحُزْنِ وَاسْتَعِرِي
إِنَّا فَقَدْنَاهُ حَيْثُ الْعَيْنُ سَاهِرَةٌ وَالْبَدْرُ يُقْصَدُ عِنْدَ اللَّيْلِ وَالسَّهَرِ
وَالدَّهْرُ بَحْرٌ طَغَى قَدْ كَانَ سَاحِلَهُ وَسَاحِلُ الْبَحْرِ مَأْوَى رَاكِبِ الْخَطَرِ

(١) العجز بأدنى تغيير للشيخ كاظم الأزري، حيث يقول - كما في ديوانه: ٣٠٠ - في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

إن يقتلوك فلا عن فَقْدِ مَعْرِفَةٍ الشَّمْسُ مَعْرُوفَةٌ بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ

(٢) أصل هذا من قول العرب في أمثالها: (في الصَّيْفِ ضَيَّعَتْ اللَّبَنُ). انظر مجمع الأمثال للميداني

إِلَى يَرَاعَتِهِ الْوَرَادُ قَدْ سَكَنُوا
كَثِيرَةٌ فِي الْوَرَى الْأَقْلَامُ كَاتِبَةٌ
خَلَفَتْ دِينَ «الْهُدَى» يَنْعَى خُطَاكَ وَمَا
نَامَتْ لِنَوْمِكَ (العَهْدَانِ^(١)) عَنْ كَلَلٍ^(٢)
كَتَزَتْ بَعْضَ الْمَزَايَا الْغُرِّ وَاضِحَةً
أَوْدَعَتْهَا الْقَبْرِ لَا بُخْلًا بِمَثْمَنِهَا
بَذَرْتَ بَذْرَكَ عِلْمًا وَاسْتَقَيْتَ لَهُ
حَصْدَتَهُ وَحَصَدْنَاهُ مَعًا نَضِرًا
شَدَدْتَ أَزَرَ «الْهُدَى» فِي مُنْتَقَى كَلِمٍ
لِيَهْنِكَ الْيَوْمَ إِمَّا كُنْتَ مُنْفَرِدًا
غَابَتْ ذُكَاكَ وَ«أَنْوَارُ الْهُدَى» سَطَعَتْ
وَذِي بَافَاقٍ مَتْنِ الْأَرْضِ «رِحْلَتُهُ»
أَقَامَهَا لِصُفُوفِ النَّاسِ «مَدْرَسَةً»
أَلْقَى دُرُوسَ «الْهُدَى» فِيهَا وَلَقَّنَهَا
فِيهَا الْأَنَاجِيلَ عَادَتْ وَهِيَ هَازِنَةٌ
وَتِلْكَ تَوَرَاتُهُمْ فِيهَا قَدْ افْتَضَحَتْ^(٣)

وَالنَّاسُ تَسْكُنُ شَاطِئَ الْبَحْرِ لِلدَّرِ
وَإِنَّمَا الشَّأْنُ فِي الْأَغْصَانِ بِالشَّمْرِ
خَلَفَتْ مِنْ أَحَدٍ يَقْفُوكَ فَانْتَظِرِ
فَاسْهَرْتَ أَعْيُنَ الْآيَاتِ وَالسُّورِ
لِلْعَالَمِينَ وَهَامَ النَّاسُ بِالصُّعْرِ
لَكِنَّمَا الدُّرُّ لَا يَنْمُو بِلَا مَطَرٍ
مَاءَ الْيَرَاعِ فَأَنْمَى ضَاحِكِ الزَّهْرِ
وَالزَّرْعُ يَمْتَدُّ فَوْقَ الْقَاعِ وَالْحُفْرِ
حَتَّى مَضَيْتَ نَقِيًّا طَاهِرِ الْأُزْرِ
مِنَ الْمَلَائِكِ قَدْ أَصْبَحْتَ فِي زَمَرٍ
وَالشَّمْسُ تَخْفَى وَتُورُ الشَّمْسُ فِي الْقَمَرِ
«سَيَّارَةٌ» فَوْقَ هَامِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
جَلَّتْ مَقَامًا عَنِ الْمِزْمَارِ وَالْوَتْرِ
شَيْخٌ بِهِ ظَفِرُ الْإِسْلَامِ بِالظَّفْرِ
بِأَهْلِهَا كَيْفَ عَدُّوْهَا مِنَ الزُّبْرِ؟!
فَأَصْبَحَتْ وَضَمَّةً فِي جَبْهَةِ الْعُصْرِ

(١) هما العهد القديم والعهد الجديد .

(٢) لو قال: «في كَلَلٍ» لكان أשוב . والكَلَلُ : جمعُ الكَلَّةِ ، وهي الغشاء الرقيق الذي يُخاط كالبيت يُتَوَقَّى به من البعوض .

(٣) افْتَضَحَ الرَّجُلُ : انكشفت مساوئُهُ .

يا رائدَ الحقِّ هذا رأْدُ ضَحْوَتِهَا^(١) وَفِي عِيَانِ الضُّحَى مَا لَيْسَ فِي الْخَبْرِ^(٢)
 وَذَا الْإِمَامُ «الرِّضَا» مَنْ عَنْ خَلَاتِقِهِ رَوَتْ حَدِيثَ شَذَاهَا نَسْمَةُ السَّحَرِ
 لَكَ الْفَضَائِلُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُفْرَدَةً فَأَنْتَ فِي النَّاسِ وَالْيَاقُوتُ فِي الْحَجَرِ
 لَيْنٌ أَخَذْتَ بِأَطْرَافِ الْعُلَى شَرْفًا فَقَدْ تَوَسَّطْتَ بَيْتَ الْفَخْرِ مِنْ مُضَرٍ
 صَبْرًا وَقِيَّتَ وَلَيْسَ الطَّوْدُ تُزْعِجُهُ زَلَّازِلُ الْقَدَرِ الْمَاضِي عَلَى الْبَشَرِ^(٣)

* * *

(١) رَأْدُ الضُّحَى: وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء.

(٢) روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمَعَايِنَةِ [من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٨/٥٧٨٨]. وقال الشاعر:

يَابْنَ الْكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتَبْصُرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَأَى كَمَنْ سَمِعَا

(٣) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٩ - ٢٨١.

١٥ - وللشاعر الأديب الشيخ عبدالحسين الحويزي النجفي^(١) نزيل الحائر المقدّس في رثائه أيضاً:

[من الطويل]

تَنَايَا^(٢) الْهُدَى مَنْ دُونَهَا الْيَوْمَ نَاهِضُ؟
وَمَنْ يُصْدِرُ الْأَمَالَ رَيًّا^(٣) بِوَرْدِهَا
بِشَوِّطِ الْعُلَى تُدْعَى «جَوَادًا» مُجَلِّيًا
رَأَى الرَّدَى شَخْصًا وَمَا حُلْنَ بَيْنَهُ
لَكَ اسْوَدَّتِ الدُّنْيَا مُصَابًا وَقَبْلَ ذَا
وَرَبِعَتْ أَسْوَدُ الْغَابِ فِي أَجْمَاتِهَا
فَهَلْ تَرْفَعُ الْعُلْيَاءُ نَهْضًا جَنَاحَهَا
وَهَلْ بَعْدَ طَوْدِ الْعِزِّ ظِلٌّ مُمَدَّدٌ
مَضَيْتَ وَيَاسُ^(٤) الدَّهْرُ حُزْنًا بِصَرْفِهِ
عَلَيْكَ رِيَاضُ الْخَطْبِ صَوَّحَ نَبْثُهَا^(٥)
شَرَعْتَ لِأَهْلِ الْحَقِّ أَوْضَحَ سُنَّةٍ
وَمَنْ لَزِمَامِ الْأَمْرِ بَعْدَكَ قَابِضُ؟
حِيَاضُ عُلُومٍ نَيْلُهَا الْعُمَرُ فَايُضُ
وَعَزْمُكَ فِي ظَهْرِ الْمَجْرَةِ رَاكِضُ
وَبَيْنَكَ أَسْرَارُ الْعُلُومِ الْغَوَامِضُ
بِكَ ابْيَضَّ عَرْضُ لِمَعَالِي وَعَارِضُ
وَقَدْ أُرْجِفَتْ بِالْخَطْبِ مِنْهَا الْمَرَابِضُ
وَقَدْ حَطَّهْ فِي رِبْقَةِ الدُّلِّ خَافِضُ؟!
وَطَالِبُ وَرْدِ الْفَضْلِ وَالْبَحْرِ غَائِضُ؟!
رَمَادًا عَلَى وَجْهِ الْمَكَارِمِ نَافِضُ
وَجَفَّ رَوَى^(٦) مِنْهَا جِمَامٌ وَبَارِضُ^(٧)
رَمَتْ غَيْهَا عَنْكَ الظُّنُونُ الرَّوَافِضُ

(١) ترجم في سبائك التبر في حرف الدال .

(٢) التنايا: جمع الثَّيَّة، وهي طريق العقبة .

(٣) رَيًّا: مؤنث رِيَان، وهو المرتوي من الماء الذي شرب وشبع .

(٤) كذا في النسخة، ولا أراها إلا مصحفة عن «ورأس» .

(٥) صَوَّحَ النَّبْتُ: بَيَّسَ وَجَفَّ .

(٦) الرَّوَى: الماء الغزير المُرْوِي .

(٧) الْجِمَام: جمع الْجَمَّة، وهي البئر الكثيرة الماء . وَبَرَضَ الماءُ من العين: خرج قليلاً .

وَحَلَّصْتَ فِي قَعْبِ الْهِدَايَةِ زُبْدَهُ
وَفَسَّرْتَ لِلْقُرَّانِ آيَاتِ حُكْمِهِ
تَقَشَّعَ فِي لَيْلِ الْعَمَى فَاحِجُ الدُّجَى
بَيَانُكَ إِجْمَاعُ بِنَصِّ (٣) دَلِيلُهُ
حِسَانُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ جَمْعَتَهَا
وَفَيْتَ عُهُودَ الْمَجْدِ فِي الدَّهْرِ كُلِّهَا
وَكُنْتَ صَغِيرَ السِّنِّ وَالسُّنَنِ اَزْدَهَتْ
إِذَا جَمَحَتْ عَنْ شَاهِقِ الْمَجْدِ صَعْبُهُ
فَتَى كُوْنَتْ مِنْ جَوْهَرِ الْقُدْسِ ذَاتُهُ
لَهُ قَلَمٌ يَنْسَابُ فِي الطُّرُسِ أَرْقَمًا
وَأَرَاؤُهُ أَمْضَى ذُكُورِ قَوَاضِبِ

مِنْ الدَّرِّ فِي وَطْبٍ لَهُ الْحَقُّ مَاخِضُ (١)
وَفِي بَحْرِهِ التَّيَّارِ (٢) فِكْرُكَ خَائِضُ
بِمَعْنَاكَ كَشَفًا فَهُوَ كَالْبَرْقِ وَامِضُ
وَلَيْسَ لَهُ بِالرُّشْدِ ضِدُّ مُعَارِضُ
فَذِي بِالصَّبَا بِكْرٌ وَهَاتِيكَ فَارِضُ
فَأَوْثَقْتَهَا وَالدَّهْرُ لِلْعَهْدِ نَاقِضُ
بِرُّشْدِكَ وَاشْتَاقَتْ إِلَيْكَ الْفَرَائِضُ
فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا «الْبَلَاغِي» رَائِضُ
فَلَمْ تَكْ أَعْرَاضُ لَدَيْهَا عَوَارِضُ (٤)
أَخَافَتْ قُلُوبَ الشَّرْكِ مِنْهُ النَّضَائِضُ (٥)
تُسَلُّ وَكُلُّ مِنْ دَمِ الْبَغْيِ حَائِضُ (٦)

(١) القَعْب: القدح الضخم. والوُطْبُ: سقاء اللبن. وَمَخَضُ اللَّبَنِ: أخرج زُبْدَهُ.

(٢) التَّيَّار: الهائج. قال القعقاع بن عمرو التميمي كما في معجم البلدان ٤: ٢٣٧ في رسم «فَحْل»:

كم من أبٍ لي قد ورثتُ فعَالُهُ جَمَّ المَكَارِهِ بَحْرُهُ تَيَّارُ

(٣) غير واضحة تماماً في مصوِّرة النسخة، ويمكن قراءتها «يُنْصُ» أو «يُنْصُ».

(٤) عوارض: جمع عارضة، وهي التي تظهر وتبدو ثم تزول ولا تدوم.

(٥) النَّضَائِضُ: جمع النَّضْنَضَةِ، وهي تحريك اللسان.

(٦) لقد أكثر الشعراء من وصف السيوف بأنها ذكور ولكنها تحيض، فمن ذلك قول عبد الغفار

الأخرس المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ كما في ديوانه: ٣٤١:

في حروب تدرك الوتر بها حاضت البيض بها وهي ذكور

وقول القاضي الجليس المتوفى سنة ٥٦١ هـ كما في فوات الوفيات ١: ٦٦٨/ الترجمة ٢٨٥.

ومن عجبني أن الصَّوَّارم والقنا تحيض بأيدي القوم وهي ذكور

أَقَرَّتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ فَإِنْ أَنْكَرْتَ ذَا، قَوْلُهَا مُتَنَاقِضُ
تَفَرَّعَ مِنْ زَيْتُونَةِ الْفَضْلِ نَاشِئاً فَأَفْرَعُهُ فِي رَوْقِ التَّبْرِ مَاحِضُ^(١)
مَتَى قَامَ فِي أَمْرِ الْمَعَالِي تَضَاعَفَتْ عَلَيْهِ دُرُوعُ لِلْحِفَاطِ فَضَافِضُ^(٢)
لَهُ بَسْطَةٌ فِي الْعِلْمِ سَامٍ مَحَلُّهَا كَمَا انْهَلَّ وَكَافَأَ مِنَ الْمُزْنِ عَارِضُ
بِهِ امْتَزَجَ الْمَعْرُوفُ وَالْبَأْسُ مَطْعَمًا كَمَا امْتَزَجَ الطَّعْمَانِ حُلُوٌّ وَحَامِضُ
وَتَقَوَّى بِهِ التَّقْوَى مَتَى هُوَ مَسَّهَا وَقَدْ نَشِطَتْ مِنْهُ الْعُرُوقُ النَّوَافِضُ
سَرَى وَاحِدُ الدُّنْيَا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَمَا عَاضَ عَنْهُ مِنْ بَنِي الدَّهْرِ عَائِضُ^(٣)

* * *

❦ وقول شرف الدين الحلي المتوفى سنة ٦٢٧ هـ:

وَلِبَيِّضِهِ وَهِيَ الذَّكُورُ وَمَا بَرِحَتْ تَحِيضُ دَمًا وَتَخْتَضِبُ

(١) الكلمة غير واضحة تماماً في مصورة النسخة. مَحَضُ الشيء: أَخْلَصَهُ.

(٢) فضافِضُ: جمعُ فضاضة، وهي الدرع الواسعة. قال كعب بن مالك الأنصاري كما في ديوانه:

:٢١٦

ترانا في فضايفِ سابغات كغُدران الملا متسريلينا

(٣) الجواهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨١ - ٢٨٣.

١٦ - للفاضل البارع الأديب الشيخ محمد طاهر^(١) ابن الشيخ عبد الله ابن العلامة
الفقيه الأكبر الشيخ راضي النجفي ، يخاطب آية الله البلاغي بعد وفاته ، ولقد أحسن
وأبدع:

[من الكامل]

يَا لَيْتَ بَعْدَكَ مَنْ يَعِيشُ وَمَنْ يَفِي الدِّينُ أَخْرَجُ مَوْقِفًا مِنْ مَوْقِفِي
مَا كُنْتَ أَوَّلَ مَيِّتٍ لَكِنَّمَا قَدْ كُنْتَ أَوَّلَ مَيِّتٍ لَمْ يُخْلَفِ^(٢)

* * *

(١) ترجم شيخنا الحجة في سبع الدجيل .

(٢) الجواهر المنصّد من هذه الموسوعة: ٢٨٣ .

١٧ - ولاديب السيّد محمد^(١) ابن السيّد حسين الحلّي النجفي في تاريخ وفاته

قدّس سرّه:

[من مجزوء الجزء]

رُزْءٌ دَهَى الْإِسْلَامَ إِذْ بِهِ تَدَاعَى سُورُهُ
وَشَرْعٌ طَهَّ آسِفٌ لَمَّا مَضَى نَصِيرُهُ
مُذْ غَابَ أَرَخْتُ «الْأَ غَابَ الْهُدَى وَتُورُهُ»^(٢)

١٣٥٢

(١) ذكر صاحب شعراء الغري ج ١١ ص ١٠٣: أنّ ولادته سنة ١٣١٩، وأنّ نسب السيّد محمد الحلّي ينتهي إلى الحسين ذي الدمة بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام، وتوفي سنة ١٤٠١.

أقول: وأنا أذكر السيّد الحلّي، وشاهدت مجلسه ومنزله الواقع في زقاق «الدرائش» من محلّة العمارة في النجف الأشرف وإلى جنب الجبل المعروف بـ«جبل شرف شاه»، وفي هذا الزقاق كان بعض أهل العلم أمثال العلامة الشيخ عبدالواحد المظفر صاحب كتاب «بطل العلقي» والعلامة الشيخ هادي شريف القرشي وغيرهما.

وهذا الزقاق ينتهي إلى قبر «صافي صفا» الرجل الذي جيء بجنائزته من اليمن وصلى عليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وواراه هناك، وقصّته مشهورة. والزقاق الذي يأتي بعده من ناحية «الجبل» فيه مقبرة الشيخ محمد حرز الدين وداره، وهو صاحب «معارف الرجال» والشيخ محمد الخليلي صاحب كتاب «معجم أدباء الأطباء»، والمرحوم الشهيد الحجة السيّد عبدالمجيد السيّد محمود الحكيم الطباطبائي، والشهيد آية الله السيّد مرتضى الخليلي. وأما اليوم فلا أثر لهذه الطرق والأزقة، وأما «صافي صفا» فبعكس هذا، فقد ظهر قبره وجدّد بناؤه على أحسن شكل، وتقام فيه المناسبات الدينيّة كالفوائح والمجالس الحسينيّة.

(٢) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨٣.

١٨ - للفاضل الأديب الشيخ محمد تقي^(١) الفقيه ابن الشيخ يوسف العاملي، في التأبين لآية الله البلاغي نظاماً ونثراً:

في منتصف ليلة الإثنين قُبِّلَ الفجر^(٢) في ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢، انطوت صحيفة من صحائف الخلود، وجفَّت الدَّواة التي كان يعبُّ منها يراع البلاغي، ووقف ذلك الدِّماغ المفكّر عن العمل.

وفي صبيحة ذلك اليوم نادى المنادي بوفاة أكبر مجاهد عظيم، وأجلّ عالم من علماء الإسلام، فهُرعت الناس زرافاتٍ ووحدانا، وغُرَابُ الدَّهْشَةِ يرفُّ فوق رؤوسهم.

كان الشيخ جواد البلاغي ثلوثاً مقدساً تتخذُ فيه أقاليم ثلاثة: علم، وعمل، وأخلاق فاضلة، ومع ذلك فقد كان عدوّاً للتثليث.

أمّا علمه فقد كان محيطاً في العلوم الدينيّة، وعلوم العربيّة، وعلم الفلسفة، وكان يتقن اللغة العبرانيّة - وقد أخذها من يهوديّ يسكنُ سامراء على ما سمعت - والفارسيّة، والعربيّة، لأنّه عربيّ المولد، عاملي الأصل^(٣) وكان يحفظ شيئاً من

(١) الشيخ محمد تقي بن يوسف بن علي الفقيه العاملي، ولد في حاريس، وتوفي في صور، ووصل فيما بعد النجف الأشرف الخميس ١ ذي الحجة سنة ١٤١٩، ووفاته الأحد ٢٨ شوال.

له: مباني العروة الوثقى ط. جبل عامل في التاريخ ط. عمدة المتفقه ط. قواعد الفقيه ط. تتلمذ على جمع من العلماء في النجف، منهم: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، والسيد محسن الحكيم. (المنتخب للفتاوي)

(٢) كانت وفاته قدّس سرّه في النصف الأوّل من تلك الليلة في الساعة الرابعة والنصف منها. (المؤلف)

(٣) لم نعرف شيخنا الأستاذ إلّا بأنّه عراقي الأصل والمنشأ، نجفيّ صميم، وقد سبق تاريخ أسلافه في العراق منذ سنة ١٠٠٠، نعم كان لبعضهم وفود إلى عاملة وله ذريّة هنالك. (المؤلف)

الإنكليزية أو الإفرنسية أو منهما معا^(١).

وأما عمله فله ما ينوف على الأربعين مؤلفاً، وبعضها متعدد المجلدات: كالهدى، وتفسير القرآن الشريف، والرحلة المدرسية المطبوعة في عدة لغات. وأما أخلاقه الفاضلة فإنه عاش في هذه الحياة مجاهداً في سبيل الحق، يحمل في يمينه كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، وفي يسراه كلمة الشرف. فهو إذنٌ قد جاهد جهاداً حراً حيث لم يتطلب بجهاده شهرةً أو مالاً، فهو ليس بذئ غرض أناني قط لا مادي ولا أدبي.

فالبلاغي إذنٌ بطلٌ من أبطال الجهاد، وشهيدٌ من شهداء الحق، يحق للشاعر أن يضع على ضريحه إكليلاً من الغار^(٢)، أو من وُزودِ العواطف الذابلة.

أفنت نفسك في الجهاد

[من الكامل]

قَلْبٌ مِنَ الذُّكْرِى حَنَائِكَ دَامِ	جُزِحْ وَآلَامٌ عَلَى آلَامِ
شَمْعُ الْأَمَانِي ذَابَ بَعْدَكَ وَانْطَوَتْ	أَحْلَامُنَا فِي بُرْدَةِ الْأَيَّامِ
فِي قَلْبٍ كُلِّ مُوَحِّدٍ لَكَ حَسْرَةٌ	شَطْرَانِ بَيْنَ تَوَجُّعٍ وَضِرَامِ
وَبَكَفَهُ الْيُمْنَى مَهِيضُ فُؤَادِهِ	جِنْحَانِ ^(٣) مَكْسُورٌ وَآخِرُ دَامِ
رَوْضُ الْمُنَى يَذْوِي إِذَا جَفَّ الْحَيَا	عَنْهُ وَإِنْ تَكُنِ الدُّمُوعُ هَوَامِي
وَالْمَوْتُ عَاصِفَةُ الرَّجَاءِ وَقَدْ عَدَا	بِالْمِنْجَلِ الْقَاسِي عَلَى الْأَحْلَامِ

(١) الذي علمته أنه كان له إمام بالإنجليزية والكتابة فيها. (المؤلف)

(٢) الغار واحده غارة، وهو شجر طيب الرائحة ورقه دائم الخضرة وحشبه صلب وعطر.

(٣) الجُنْح: الكنف والناحية. وعبر به هنا عن الجناح الذي يطير به الطائر.

فَهَوَتْ حُصُونُ الدِّينِ بَعْدَكَ وَانْحَنَتْ
«أَفْنَيْتَ نَفْسَكَ بِالْجِهَادِ» وَطَالَمَا
حَتَّى تَسَامَتْ لِلْجِنَانِ مَهِيضَةً
رِئْتَاكَ وَاحِدَةً يَهْبُ بِهَا الرَّدَى
مَنْ يَحْسُ مِنْ شَقِّ الْيَرَاعَةِ كَأْسَهُ
صَيَّرَتْ قَلْبَكَ شَمْعَةً وَحَمَلَتْهُ
فَأَذْبَتَهُ فَإِذَا الْمَدَامِغُ أَسْطُرُ
هَلَّا احْتَفَظْتَ بِهِ وَقُلْتَ: إِذَا انْطَفَأَ
زَيْتُ «الْهُدَى» قَدْ جَفَّ بَعْدَكَ وَانْطَفَأَ
مَشَتْ الْمُصِيبَةُ فِي النُّفُوسِ فَأَمْطَرَتْ
فَوَهَتْ فَلَمْ يَقْوِ أَمْرُوْ أَبَدًا عَلَى
لَوْلَا الْمَلَائِكُ فِي السَّمَاءِ وَجَذْبَةً
هَفَّتِ الْأَنَامِلُ لِلْسَّرِيرِ مَرْوَعَةً
وَقَفُّوا وَسَارَ النَّعْشُ مُبْتَدِئًا وَقَدْ
وَجَرَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فَكَأَنَّهُ
فَعْدَوَتْ (نُوحًا) وَالسَّرِيرُ سَفِينَةٌ

عُكَازَةُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
أَرُوَيْتَ مِنْ دَمِهَا الْيَرَاعَ الظَّامِي
هَتَفَ الْمَلَائِكُ: أَذْخِلِي^(١) بِسَلَامِ
حَنَقًا وَأُخْرَى طُعْمَةً الْأَقْلَامِ
يَقُوقُ الَّذِي يَحْسُوهُ فِي الصَّمْصَامِ
ضَوْءًا أَمَامَ الدِّينِ لِلْإِعْظَامِ
وَالنُّورُ مَعْنَاهَا الْبَدِيعُ السَّامِي
مَنْ ذَا يُضِيءُ إِذَا عَلَى الْإِسْلَامِ؟
مِصْبَاحُهُ فَسَرَى الْوَرَى بِظَلَامِ
حُزْنًا عَلَى الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ
تَحْرِيكَ نَعْشِكَ خَطْوَةً لِأَمَامِ
عَلَوِيَّةٍ لَمْ يَزُقْ فَوْقَ الْهَامِ
وَاضْطَكَّتِ الْأَقْدَامُ بِالْأَقْدَامِ
نَقَلَتْهُ إِبْهَامًا إِلَى إِبْهَامِ
فُلُوكَ وَهُمْ لِفُلُوكَ بَحْرٌ طَامِي
سَبَحَتْ بِطُوفَانٍ مِنَ الْأَجْسَامِ^{(٢)(٣)}

(١) إبدال همزة الوصل إلى همزة القطع من ضرائر الشعر.

(٢) تليت هذه القصيدة في الفاتحة التي أقامها العالم البارع الشيخ محمد رضا فرحات العاملي.

(المؤلف)

(٣) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٨٤ - ٢٨٧.

١٩ - وللعلامة السيد رضا الهندي^(١) في رثاء شيخنا البلاغي قدس سره:

[من الكامل]

إِنْ تُمِسْ فِي ظِلِّهِ اللُّحُودِ مُوسِداً
وَلَيْنٍ يُفَاجِئُكَ الرَّدى فَلَطالماً
هَذَا مَدَى تَجْرِي إِلَيْهِ فَسَابِقُ
قَدْ كُنْتُ أَهْوَى أَنَّنِي لَكَ سَابِقُ
فَلْيَنْدُبِ «التَّوْحِيدُ» يَوْمَ مَمَاتِهِ
وَلْيَبْكِ دِينَ مُحَمَّدٍ لِمُجَاهِدِ
وَلْيُجِرِ أَدْمُعَهُ الْيَرَأُ لِكَاتِبِ
وَجَدَ الْهُدَى أَرْقاً فَاسْهَرِ جَفَنَهُ
أَخِي كَمْ نَثَرْتُ يَدَاكَ مِنَ الْهُدَى
إِنْ كُنْتُ لَمْ تَعْقِبْ بَنِينَ فَكُلُّ مَنْ
أَخِي إِنْ الْعَيْشَ أَكْدَرُ مَوْرِدِ
صِفْهَا فَإِنِّي بِابْتِهَاجِكَ وَاثِقُ
هَلْ حَوَّلُوكَ مِنَ الشَّفَاعَةِ مَا بِهِ
أَخِي إِنْ الْمَوْتَ فَرَّقَ بَيْنَنَا
فَلَقَدْ أَضَاتَ بِهِنَّ «أَنْوَارَ الْهُدَى»
حَاوَلْتَ إِنْقَاذَ الْعُدَاةِ مِنَ الرَّدى
فِي يَوْمِهِ أَوْ لَاحِقُ يَمْضِي عَدا
هَيْهَاتَ قَدْ سَبَقَ «الْجَوَادُ» إِلَى الْمَدَى
سَيْفاً عَلَى «التَّنْثِيثِ» كَانَ مُجَرِّداً
أَشْجَتْ رَزِيئَتُهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدَا
أَجْرَاهُ فِي جَفْنِ الْهُدَى أَنْ يَرْقُدا
حِرْصاً عَلَى جَفْنِ الْهُدَى أَنْ يَرْقُدا
بَذراً فَطَبَّ نَفْساً فَرَزَعَكَ أَحْصَدَا^(٢)
يَهْدِيهِ رُشْدُكَ فَهُوَ مِنْكَ تَوَلَّدَا^(٣)
قُلْ لِي فَهَلْ تَحْلُو الْمَيِّتَةُ مَوْرِداً؟
لَكِنْ عَلَى نَفْسِي أَخَافُ مِنَ الرَّدى
أَحْظَى وَأَحْيَا فِي الْجِنَانِ مُخَلِّداً
أَتْرَاكَ تَجْعَلُ لِلتَّلَاقِي مَوْعِداً

(١) تُرْجِمَ سَيِّدُنَا فِي سَبَائِكِ التَّبَرُّ فِي حَرْفِ الدَّالِ.

(٢) أَحْصَدَ الزَّرْعُ: حَانَ لَهُ أَنْ يُحْصَدَ.

(٣) الْقَصِيدَةُ إِلَى هُنَا فِي الْجَوْهَرِ الْمُنْصَدِّ مِنْ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ: ٢٦٨. وَتَمَّتْهَا مِنْ دِيْوَانِ السَّيِّدِ رِضَا

الهندي: ١٢٥-١٢٦.

حَالِ الْجَمَامِ فَلَا تُلَبِّي دَاعِيًا يَأْتِي فِئَاكَ وَلَا تُحَيِّي الْوَفْدَا
وَأَعْتَدْتَ أَنْ تَجْفُو^(١) مُجِبًّا لَمْ يَكُنْ أَبَدَ الزَّمَانِ عَلَى جَفَاكَ مُعَوَّدَا
إِنِّي لَأَطْمَعُ فِي الْمَنَامِ بِزَوْرَةٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ جَفَنِي عَلَيْكَ مُسَهَّدَا
يَا مَنْ هَدَى الْمُسْتَرْشِدِينَ بِنُورِهِ نَمْ هَادِنًا فَعَلَيْكَ قَلْبِي مَا هَدَا^(٢)
لَا تَحْذَرِ السَّفَرَ الْبَعِيدَ فَلَمْ تَزَلْ بِالْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ مُزَوَّدَا

* * *

(١) تسكين الواو في المنصوب الناقص ضرورة شعريّة، ومنه قول عامر بن الطفيل العامري كما في ديوانه: ٢٨:

فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَاثَةِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ

(٢) مخففة «هَدَا».

الميرزا علي الإيرواني

١٣٠١ - ١٣٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى:

لم يبرح الدهر ولوداً بالتوايح، مبتلجاً بحسناته، من فقيه متضلّع، أو حكيم إلهي، أو محدث راوية، أو أديب بارع، إلى أناس يحق لكلّ منهم أن يصلح قارّة، أو يعلم إقليماً، أو يلقي دروسه على أمة، أو يفيضها على لمة، ومنهم من هداه فضله إلى التقدّم في حاضرة، أو الإصلاح في وسط - وما أكثر هؤلاء - مشكورين في المسعى، مقدّرين في الأعمال، غير أنّ الذين أثبتوا لهم مع الدهر كياناً خالداً، ومع مرّ الجديدين ذكرراً لا يفنى، شرّع في ذلك سواءً من ناحية المشاركة بين العلوم: من فقه وأصول وكلام وفلسفة وعرفان وأدب وحديث وتفسير.

ومن جهة الأنظار العميقة، والفكر الناضج، والرأي الأصيل، أو من جرّاء الحصول على التمكن من تلقين أفكاره الذهبيّة على التلاميذ - حتّى تعود مزيجة نفوسهم، ونقش أفئدتهم - وتدوينها في الكتب، كالمدرّس لمن بعده، مشفوعاً بجزالة المعنى، وحسن الأسلوب، وجودة السرد.

فهم أفذاذ الدنيا، ونوابغ الدهر، وعلماء العالم، ومحققوا العصور، وفلاسفة الأجيال، وهم في عمرهم الثاني مثّل في القلوب، وشخص لدى الأبصار، لا يختصّ بهم زمنٌ دون زمنٍ، ولا يعنو لهم جيل دون جيل.

وهؤلاء وإن كَثُرُوا^(١) النَّجْمَ مآثر، وزادوا على عدد القطر علوماً، لكنهم قليل ما هم، ولا يُنتِجُ شَكْلُ الدهر واحداً منهم إلا بعد لأيٍ من عمره، بمضيِّ حَقَبٍ، وانسلاَلِ أَعوامٍ متطاولة. نعم، (وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَةٌ نَزُورُ)^(٢).

ومن هؤلاء الأفاضل الذين وصفناهم - شيخنا المترجم له - عَلِمُ العلم ورايةُ الفضل، وشارةُ الهدى، وجماعُ المفاخر، وعِمادُ الحق، وسِنادُ الحقيقة، ومَنَارُ التحقيق، حِجَّةُ الإسلام والمسلمين، وآية الله في العالمين، الحاج الميرزا علي ابن الشيخ عبدالحسين ابن المولى علي أصغر بن محمد باقر الإيرواني النجفي قدس سره^(٣).

فقد سبق سبقاً بعيداً في العلوم كلها، وتفرد فيه بأفكار ناضجة، وآراءٍ ناجعة، وزبدة المخض، ولباب التفكير، فلم يأت بفكرة إلا وهي بكر في بابها، ولا أنتج تأليفاً إلا وهو نسيج وحده، فهاتيك براهين عبقريته تشع على الدهر أهلةً وبُذوراً. ضع يدك على أيٍّ من أثارة^(٤) علمه تجدها على ما وصفناه، وإليك أسماءها:

١ - حاشية المكاسب، وهي هذه التي يزفها الطبع إلى الأفاضل الأعلام،

(١) كَثُرَ: غَلَبَ في الكثرة.

(٢) هذا من قول العباس بن مرداس السلمي على الأرجح كما في ديوانه: ١٧٣/ ما ينسب للعباس بن مرداس ولغيره من الشعراء:

بُغاث الطير أكثرها فراخاً وأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَةٌ نَزُورُ

(٣) كان المولى علي أصغر أخا العلامة المحقق الأكبر آية الله الفاضل المولى محمد الإيرواني، عَلِمُ العلم الخفائ، وبطل الفقه والتحقيق قدس سره، المتوفى سنة ١٣٠٦.

أخذ هذا من ترجمة أخرى لشيخنا المترجم له في مجلة الرضوان الهندية لستها الأولى تحت عنوان «فجعة العلم والدين».

(٤) الأثارة: البقية من العلم.

وستعود آية باهرة، إنَّ عاقِدَ سمطها هو أَوَّلِيَّ في مواقع النظر، أَوَّلِيَّ في تدقيق مباحث الفنِّ، أَوَّلِيَّ في تطبيق الفرع على الأصل، فرغ منها سنة ١٣٤٥. ويليهما كتب قيِّمة كلٌّ منها شمس سماء الفضيلة.

٢ - حاشية على كفاية الأصول، جزءان، فرغ منها سنة ١٣٤٧.

٣ - «بشرى المحققين» في أصول الفقه، أيضاً جزءان.

٤ - كتاب في الطهارة.

٥ - كتاب في الصلاة فرغ منهما سنة ١٣٥٠.

٦ - كتاب في الحج.

٧ - رسالة في اللباس المشكوك فيه، سمّاها: «الذهب المسكوك».

٨ - رسالة في فروع العلم الإجمالي، سمّيت: «عقد اللّالي».

٩ - رسالة مختصرة في الإعراض عن الملك، سمّيت: «جمان السِّلْك».

١٠ - «نعم الزاد ليوم المعاد»، رسالة عمليّة.

١١ - حواشٍ على العروة الوثقى.

١٢ - حاشية مختصرة على الجزء الأوّل من الكفاية.

١٣ - رسالة في قاعدة الإمكان.

١٤ - رسالة في النّجاسات.

١٥ - رسالة مختصرة في معنى التكليف والإطاعة والعصيان والثّواب والعقاب.

١٦ - رسالة في النّيّة، لم تخرج إلى البياض.

١٧ - «الوراثة الأحمدية» شرح على الشرائع، خرج منه إلى مبحث الوضوء.

١٨ - حواشٍ على المكاسب، غير تامّة.

١٩ - كتاب يحتوي تقارير أبحاث أساتذته الأعظم .

وكتابات كثيرة لم تجمعها دفنًا تدوين ، وكلّها أوضح وغرر على جبهة الدّهر ، وأوسمة لامعة على مجالي الزّمن .

وأنت إذا دققت النظر في هذه الصحف المكرّمة تجد صاحبها هو ذلك الرّئي^(١) الحرّ في آرائه ، إذا هداه النظر إلى ناحية من العلم فلا يكثر بتفرّد في الفتوى ، أو مخالفة من جمهور ، شأن المؤسّس الناقد .

ولد شيخنا المترجم له في النجف صبيحة يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة ١٣٠١ . وتوفّي والده سنة ١٣١٥ ، ونهضت أمّه العلويّة بتربيته وتدريبه في سنن العلم وتحصيله حتّى أفنت فيه ثمّتها ورُمّتها^(٢) ، إلى أن أتيحت له دراسة كتابي الرسائل والمكاسب للشيخ الإمام الأنصاري قدّس سرّه ، فقرأهما على العلامة المدرّس الشهير الشيخ حسن التويسركاني .

وإذ شارف الفراغ من السطوح طَفَقَ يختلف إلى أندية الدروس العالية ، خارجاً للعلّمين الآيتين الكاظمين - الطباطبائي اليزدي ، والخراساني - في الفقه وأصوله ، إلى أن اختصّ بالثاني منهما في العلّمين جميعاً ، فقرأ عليه من الأصول دورة كاملة ، ودورة أخرى إلى رسالة الاستصحاب ، وعدّة كتب فقهية .

وبعد وفاته سنة ١٣٢٩ اندفع إلى المذاكرة مع جماعة من الأفاضل لم يكن استفادته بها أقلّ من تلمّذه على أساطين العلم .

(١) الرّئي: الذي يرجعون إلى رأيه .

(٢) الثّمّة: القبضة من الحشيش . والرّمّة: القطعة من الجبل البالي . لكن المعروف من قول العرب هو: ماله ثَمٌّ ولا رُمٌّ ، أي لا يملك شيئاً .

وهبط ردهاً من الزّمن الكاظميّة على مشرّفَيْها السلام، فحضر فيها بحث العلامة الأوحد السيّد إبراهيم الدّرودي الخراساني من فقهاء تلامذة الإمام المجدّد الشيرازي في سامراء. وأخذ المعقول عن العلامة العارف الإلهي الحاج المولى عليّ محمّد النجف آبادي.

وخلال الحرب العالميّة الأولى غادر الإمام الميرزا محمّد تقي الشيرازي سُرّ من رأى من جرّاء القلاقل فيها، فمكث في الكاظمية غير بعيد، حتّى يمّم كربلاء المشرّفة، فأسّس فيها حوزة علميّة مقصودة وقعت إليها الهجرة، وتقاطر الفضلاء إليها من شتّى النواحي، غير أنّ شيخنا المؤسّس لها رغب إلى المترجم له في النّهضة إليه، فغادر النجف الأشرف في عاشر شوال سنة ١٣٣٦، وأخذ يحضر دروسه وأبحاثه، وكانت له عنده حظوة قلّما نالها أحد.

وبعد وفاته سنة ١٣٣٨، انتقل إلى موطن أسلافه من الغريّ الأقدس في ١٥ محرّم سنة ١٣٣٩، واندفع إلى تدريس السطوح العالية برهة حتّى تركها نهائياً، فعاد دروسه على الطلبة في الفقه وأصوله خارجاً.

أمّا الأصول فباحثها دورات كاملة مراراً. ومن الفقه: الطهارة، والصلاة، والصوم، والخمس، والمكاسب، والرضاع، وفروع العلم الإجمالي، ومسألة الإعراض، وقواعد من الفقه.

وحجّ البيت سنة ١٣٤٧. وتوفّي في كربلاء المقدّسة عصر الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف يوم السبت، وشيّع به في المشهدين تشييعاً عظيماً، وأقيمت له الفواتح بعدما قُبر بإحدى

الحُجَر الشَّرْقِيَّة من الصَّحن العلوي المطهَّر^(١).

وأُتِن بكثير من الشعر، فمنه قصيدة للخطيب الشاعر المجيد السيّد مهدي الأعرجي، ومنه قصيدة للعالم الفاضل البارع المبدع السيّد أحمد الهندي، ومنه قصيدة للفاضل الأديب الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، ومنه قصيدة لنا، وهي:

[من الوافر]

أَصَابَ مُزَلِّلاً شَمَّ الْهَضَابِ	مُصَابٌ هَذَا أَعْلَامَ الْكِتَابِ ^(٢)
دَهَى فَاغْتَالَ لِلْعُلَمَاءِ كَهْفًا	مَنِيعًا، سَاحَهُ رَحْبُ الْجَنَابِ
وَمُتَتَجَعَ الْهُدَى وَالْعِلْمَ نَدْبًا	بِمَقُولِ فَضْلِهِ فَضْلُ الْخِطَابِ
وَسَيْفًا لِلشَّرِيعَةِ لَيْسَ يُلْفَى ^(٣)	مَتَى مَا سُئِلَ يَأْلَفُ لِلْقِرَابِ
مَضَى مِلْءَ الرَّدَى خُلُقًا كَرِيمًا	وَمِنْ شَرَفِ التُّقَى مِلْءَ الْإِهَابِ
بِلَا عَيْبٍ يُدَسُّهُ وَلَكِنْ	تَرَفَّعَ بِالْعُلَى عَنْ كُلِّ عَابِ
بَكَاهُ الدَّسْتُ وَالتَّدْرِيسُ يَوْمًا	نَعْتَهُ لِلْهُدَى أُمُّ ^(٤) الْكِتَابِ
وَهَذَا الْمَجْدُ أَصْبَحَ فِي عَوِيلٍ	قَفَاهُ الْفَضْلُ يَنْشِجُ فِي اكْتِثَابِ
دَفَنًا فِي الثَّرَى دِينًا وَعِلْمًا	وَنُورًا دُونَهُ بَلَجُ الشَّهَابِ

(١) وهي الحجرة الرابعة على يسار الداخل من باب السوق الكبير، ودفن فيها آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي، كما دفن شيخنا المؤلف حيث قبر والده من قبل، قدس الله أرواحهم جميعاً. (المحقق).

(٢) مقدّمة حاشية المكاسب للميرزا علي الإيرواني.

(٣) يعني وجدته كذا وكذا.

(٤) كُتِبَ تحتها «آي». أي أنها في نسخة بدل «آي الكتاب».

لِتَلْطِمَ خَدَّهَا الْفَضْلَاءُ حُزْنًا
فَقَدْ فَقَدَتْ بِهِ فَضْلًا كَثِيرًا^(١)
وَعَزَمًا فِي النَّوَائِبِ غَيْرِ وَإِ^(٢)
فَلَا نَادٍ يُقِيلُ لَهُمْ زَعِيمًا
فَرَوْضُ الدِّينِ آلَ إِلَى ذُبُولِ
بِیَوْمٍ هُدًى لِلْإِسْلَامِ صَرَحُ الدَّ
لَيْنِ فَقَدْ الْحَمَى لَيْثًا هَضُورًا
«أَيُوسُفُ» أَنْتَ فِي مِصْرِ الْمَعَالِي
«وَأَحْمَدُ» «صَادِقًا» نَدْبًا هُمَامًا
عَزَاءً فَهُوَ أَحَجَى فِي مُصَابِ
فِي الدَّمْعِ وَقَفَّ لَابِنِ طَهْ
فَقَدْ بَكَتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَوْ أَنَّ
وَيَا حَيَّيَ الْعَمَامُ تَرَى عَلَيَّ

بِمَأْسَاةٍ تُقَرِّعُ كُلَّ نَابٍ
كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُلْتَطِمِ الْعُبَابِ
وَعَرَبًا لَمْ نَجِدْهُ وَهُوَ نَابٍ
وَلَا هَادٍ يُقِيلُ عِثَارَ كَابٍ
وَرَبْعُ الشَّرْعِ آذَنَ بِالْخَرَابِ
هُدًى فِيهِ وَشَامِيخَةُ الْقَبَابِ
فَهَذَا الشُّبْلُ مِنْهُ لَيْثٌ غَابِ
«عَزِيزُ» فَانْحُهُ مِنْ كُلِّ بَابِ
كَرِيمًا طَاهِرًا عَفَّ الثِّيَابِ
يَجِلُّ الْخَطْبُ فِيهِ عَنِ الْخَطَابِ
عَشِيَّةَ غَالَهُ نَغْلُ الضُّبَابِ
تَخِرُّ الرَّاسِيَاتُ عَلَى الرَّحَابِ
«رَضِيَّ»^(٣) الذَّيْلُ مَلَانِ الْوِطَابِ^(٤)

* * *

(١) الكُثَار: الكثير.

(٢) اسم فاعل من وَئَى يَنِي: فَتَرَّ وضعف وكلَّ وأعيا.

(٣) كذا في المخطوطة، والأصوب «رَخِي الذَّيْل».

(٤) الروض الأغن من هذه الموسوعة: ١٢٠.

الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي

١٢٩٨ - ١٣٥٦

هُوَ أَحَدُ الْأَوْضَاحِ وَالْغُرَرِ عَلَى جَبْهَةِ الدَّهْرِ، بَلْ هُوَ الْأَوْحَدِيُّ بَيْنَ قَرْنَائِهِ إِنْ كَانَ لِلْفَقِيدِ قَرِينٌ، هُوَ ذَلِكَ الْغَصْنُ الْبَاسِقُ مِنْ دُوحِ الْفَقَاهَةِ، وَالنَّابِتُ فِي حَقْلِ الدِّينِ وَالْهَدْيِ، هُوَ وَلِيدُ بَيْتِ الْعِلْمِ الَّذِي احْتَضَنَتْهُ حُجُورُهُ، وَرَبَّنْهُ نِيَاقِدُهُ بِتَعَالِيمِهِ. إِنَّ أَوَّلَ وَاضِعٍ لِحَجَرِهِ الْأَسَاسِ عَلَامَةُ الدُّنْيَا، وَمُرَبِّيُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ، الشَّيْخُ رَاضِي الْمَتْوَفَى سَنَةَ ١٢٩٠، ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْعَالِمِ الْفَاضِلِ الشَّاعِرِ، ابْنُ الشَّيْخِ مُحَسَّنِ الْمَتْوَفَى فِي حُدُودِ سَنَةِ ١١٨٥، ابْنُ الْعَالِمِ الْفَقِيهِ الشَّيْخِ خُضْرُ الْجُنَاجِيِّ النُّجْفِيِّ، صَاحِبُ الْكَرَامَاتِ وَالْمَقَامَاتِ الْمَتْوَفَى سَنَةَ ١١٨٠، وَهَاهُنَا يَلْتَقِي هَذَا النِّسْبُ الطَّاهِرُ مَعَ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ، وَلِرَجَالِهِ تَرَاجُمٌ وَذِكْرٌ فِي الْمَعَاجِمِ.

وَالشَّيْخُ الرَّاضِي هُوَ ذَلِكَ الْإِمَامُ النَّاهِضُ لِنَشْرِ الْعِلْمِ وَإِقَامَةِ الدِّينِ، وَتَعْلِيمِ الْأَفْضَالِ عَلَى طَرِيقَةِ فِقَاهَةِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ، وَالْفُقَهَاءِ مِنْ بَنِيهِ، حَتَّى نَبِغَ بِفَضْلِ مَثَابِرَتِهِ عُلَمَاءَ مُجْتَهِدُونَ، تَزْدَانُ بِهِمْ صَهَوَاتُ الْمَنَابِرِ، وَتَزْهَوُ بِأَرَائِهِمُ الْكُتُبُ وَالْدَفَاتِرُ.

وَلَقَدْ انْعَقَدَتْ لَهُ الشَّهْرَةُ الطَّائِلَةُ، وَالزَّعَامَةُ الْكُبْرَى.

وَلَا أَجْدُ فِي مَوْقِفِي هَذَا مَتَسَعًا لِسَرْدِ فُضَائِلِهِ، لَكِنَّكَ تَجِدُ تَرْجُمَتَهُ فِي «الْمَأَثَرِ وَالْآثَارِ» وَ«تَكْمِلَةِ أَمَلِ الْأَمَلِ» وَ«الْحَصُونِ الْمَنِيعَةِ» وَ«النَّفَحَاتِ الْعَنْبَرِيَّةِ» وَ«وَفَيَاتِ الْأَعْلَامِ»^(١) وَغَيْرِهَا.

(١) الْمَقْصُودُ بِهِ هُوَ طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْخَةِ لِشَيْخِنَا الرَّازِي قَدَّسَ سِرَّهُ.

ولئن قضى الشيخ الراضي نحبه فلم تقضِ آثاره، ولا تُسيت أياديه المحفوظة لدى الأعلام، ولا غابت عن الناس روحياته التي لم يفتأ لها ديب في القلوب، إنما يموت من لم يخلف علماً ناجعاً، وورعاً موصوفاً، وخلفاء صالحين، وها هم رجالات بيته من بعده، رفعوا ذكره، واقتفوا أثره.

خلفه سبعة كرام، غير أن المتقلد منهم للزعامة هو الشيخ عبدالحسن المتوفى سنة ١٣٢٨، أخذ العلم عن أبيه، وتخرج على العلامة الأكبر الشيخ محمد حسين الكاظمي، فطفق يسير بأمرته سيراً سَجْحاً^(١)، فحمد الناس منه خلقه الكريم، وفضله الباهر، وإرادته التي هابته بها الملوك والسوقة^(٢)، وخضعت لها الأعالي والساقة^(٣)، وأحبّه الداني والقاصي، حتى اختار الله له لقاءً.

فخلفه ولده الحجة علم العلم، وشارة الفضل، وآية التقوى، الشيخ جعفر المتوفى سنة ١٣٤٤، تخرج على الأعلام الهداة: الشيخ آقا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ صاحب الكفاية، ومذ ارتوى من تيار العلم، وأخذ نصيبه الأوفر منه، أخذ يبتّ تعاليمه، ويملي على الأفاضل نظرياته العميقة، ومضى إلى ربّه وفي أسارير جبهته بلج الإيمان، وبين شفثيه كلمة الإصلاح.

وقيض المولى سبحانه من بعده شيخنا الفقيد المولود في حدود سنة ١٢٩٨ علماً للهداية، ومثالاً للعمل، ومظهراً للإخلاص، ومناراً للفضيلة، قيّضه الله سناداً للأمة بعزم فتّي، وحلم راجح، فأصبح ومِلْءُ إهابه مفاخر ومآثر، وحشو ردائه سؤدد وهمم.

(١) السُّجْح: اللّين السهل.

(٢) السُّوقَة: عامّة الناس.

(٣) السَّاقَة: المؤخّرة.

نهضَ الشيخ الطاهر لصالح قومه يوم خارت العزائم، وتضاءلت النجدات، فكانت أيامه الأيام المشهودة حين قامت الحرب العالمية على أشدها، كان أوّل خائض غمار تلك المحاشد الدموية.

وإن نُسّ لا نُنس ما سلفت له من يد بيضاء على الأمة في القضية العراقية يوم بدأ تأسيس استقلالها الحاضر، حين تيقّظت الهمم لإنقاذ العراق من مخالب الاستعمار. بيد أنّ شيخنا الفقيه كان عِرْق الحشْد النابض، ورأيه الحكيم، وزعيمه المطاع، له في كلّ ما يُشاهد في القطر العراقي - من ثقافة وحصانة، وحضارة وتقدّم - أيادٍ يجب علينا شكرها المتواصل.

[من الوافر]

بِهْ اَزْدَانِ الْعِرَاقِ هُدًى وَهَدِيًّا وَمِنْ جَدَّوَاهُ سَالِ الرَّافِدَانِ
وَفِي وَجْهِ الْعُرْوَةِ مِنْهُ نُورٌ وَلَا كَسَنَاهُ ضَاءَ الْفَرْقَدَانِ^(١)

لم يُشاهد يومٌ من أيام العراق إلّا وله فيه الرأي المتَّبِع، ولا شيء ممّا تتحرّاه الأمة إلّا وله فيه القدم الثابتة، ولا انكفأ عنه ملتجئٌ أو منتجعٌ إلّا ولسانه لهجٌ بذكره. على ذلك نَسَلَتْ^(٢) أيامه وأعوامه، وأصبح المقصد في كلّ مُهِمَّةٍ، والكهف في أيِّ مُلِمَّةٍ. وشعرت الأمة يوم فَقَدَتْهُ أنّها فقدت بطلاً من أبطال التاريخ لم يعرف مُنْذُ أَخِي النَّجْدَةِ رُكُونًا إِلَى دَعَةٍ، واطمئنانًا إِلَى ضَعَةٍ^(٣)، وإنّها يوم وارت جُثمَانُهُ، وارت آمالُهَا، وقَبِرَتْ أمانِيَّهَا، وَلِللسانِ استيائها وراءَ سَرِيرِهِ:

(١) الأبيات للعلامة المؤلّف قدّس سرّه.

(٢) نَسَلَتْ: مضّت متتابعة. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «على ذلك نَسَلَتْ القرون ومضت

الدهور». نهج البلاغة ١: ٢٤/خ ١.

(٣) الضَّعَةُ: الدَّلَّة.

[من الوافر]

قَضَيْتَ وَخِذْتُكَ الْمَعْرُوفُ يَوْمًا بِهِ قَضَيْتِ الْحَفِيفَةَ وَالنَّجَاحُ
وَقَدْ أَبْكَى الْمَكَارِمَ مِنْكَ نَدْبٌ^(١) يَنْوَحُ لِفَقْدِهِ الشَّرَفُ الصُّرَاحُ^(٢)
هكذا مضى رجالاً هذا البيت نُجْعَةُ الرَّائِدِ وَبُلْغَةُ الْوَافِدِ، وَإِنْ غَابَ مِنْهُمْ
مُصْلِحٌ نَجَمٌ آخَرُ، أَوْ قَضَى عِلْمٌ أَذْلَى بِالْأَمْرِ إِلَى عِلْمٍ مِثْلِهِ.

[من الطويل]

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ^(٣)
وفي كُلِّ عصرٍ مِنْهُمْ زعيمٌ يَقْضِي حَقَّ الْمَكَارِمِ، وَيُؤَلِّي الْقَضِيَّةَ الْحَرِجَةَ حَلًّا
مَدَدًا مُرْضِيًّا:

[من الطويل]

وَلَمْ يَخْلُ غَابُ الْعِزُّ مِنْ بَعْدِ لَيْثِهِ وَفِي الدَّسْتِ لِلْمَجْدِ الْأَثِيلِ دَعَائِمُ
وغيرُ فَقِيدٍ مَنْ يُمَثِّلُ فَضْلَهُ بِمُدْكِرِ الْعَلِيَا جَوَادٌ وَكَاطِمٌ^(٤)^(٥)

(١) النَّدْبُ: السريع إلى الفضائل، الخفيف في الحاجة، لأنه إذا نَدِبَ إليها خَفَّ لقضائها.

(٢) الأبيات لشيخنا المؤلَّف قَدَسَ سرّه.

(٣) البيت لأبي الطَّمَحَانِ القَيْنِي.

(٤) البيتَانِ أَيْضاً لِلْعَلَامَةِ الْمُؤَلَّف قَدَسَ سرّه. وجواد وكاظم هما ابنا المترجم له، وهما فاضلان،
الأوَّل أعلم من الثاني. توفِّي الحُجَّةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ جَوَادُ سَنَةِ ١٤١١، فِي شَهْرِ رَجَبٍ، وَتَوَفَّى
الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ كَاظِمُ سَنَةِ ١٣٧٩. (المُحَقَّق).

(٥) مصدر هذه الترجمة: ١ - مجلة الاعتدال لستها الرابعة ص ٢٧٧، وورقة مستقلة. والترجمة
منهما معاً.

السيد الميرزا علي آقا الشيرازي

١٢٨٧ - ١٣٥٥

إنَّ خطورة الموقف وعِظَم الحقيقة لا يدعان أيَّ كاتب مبدع أن يسترسل في الإصحار بحقيقة من تلكم الحقائق الرَّاهنة التي جُبِلَتْ عليها نفسيَّة الفقيد الأعظم، وعقليَّته، دون أن يقف موقف السادر^(١)، يُقدِّم رجلاً، ويؤخِّر أخرى. يحدوه حُبُّ الفضيلة إلى التَّنويه بها، ويجبُّهُ القصور عن إفاضة القول لا عن سدِّ في أمر تتقاعس دونه مُنْتَه^(٢)، وتقف عنه مقدرة.

بين هذا وذاك أُرْتِجَ عليَّ القولُ في سرد البيان الوافي لحياة سيِّدنا المترجم له على ما هي عليه من مزايا وفضائل. غير أنَّه لا نُذْحَة لي عن الإتيان بما هو جهد المُقِلِّ ممَّا يسعني الحصول عليه من ذكرى أكبر زعيم رُوحِي خسرتُه الأُمَّة والآمال.

سيِّد الطائفة آية الله الشيرازي قدس سره مجده وشرفه

عرف المنقَّبون عن بكرة أبيهم: أنَّ المجد والشرف لا يتقوَّمان إلَّا بأحد أمرين لا ثالث لهما: العلم، والنسب، لكنَّ إذا اقترن العلم بالعمل، والنَّسَبُ بما يناسبه من علوِّ الحَسَبِ وقداسة النفس، ونزاهة الضمير.

فقد يأتي في مزاعم الرُّجْرَجَةِ الدَّهْماء^(٣) إمكان الحصول عليهما بما يملأُ عيون الجاهلين من جاهٍ ومالٍ وسلطة. لكنَّ منْ نظر إلى الحقيقة عن كُتْبٍ جدُّ

(١) السَّادِرُ: المُتَحَيِّرُ.

(٢) المُنْتَه: القدرة والطاقة.

(٣) الرُّجْرَجَة: الجماعة الكثيرة. والدَّهْماء أيضاً بمعنى جماعة الناس.

عَلِيمٌ أَنَّ كَلًّا مِنْهَا قَدْ يَجُوزُهُ الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ، وَيَسْتَحُودُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَسِيطِرُ عَلَيْهِ الدُّنَابِيُّ وَالسُّوْقَةُ. وَالْأَخْلَاقُ قَدْ تَكُونُ تَطْبُعًا، عَلَى أَنَّ السَّجِّحَةَ^(١) مِنْهَا مِنْ فُرُوعِ الْعِلْمِ وَآثَارِهِ. وَأَمَّا الْعِلْمُ وَمَعَهُ الْعَمَلُ فَهُوَ الَّذِي يُزَيِّبُ بِصَاحِبِهِ إِلَى شَأْنٍ يَقْصُرُ عَنْهُ الْوَهْمُ.

وَأَمَّا ذُو النَّسَبِ الشَّرِيفُ، وَمَعَهُ النَّزَاهَةُ وَالْحَسَبُ، فَهُوَ الْمَنْبِيُّ الْفَذُّ وَالنَّسَبُ الشَّرِيفُ، وَمَعَهُ النَّزَاهَةُ وَالْحَسَبُ، فَهُوَ الْمَنْبِيُّ الْفَذُّ عَنْ طَيْبِ الْمَنْبِتِ، وَكِرَامَةِ الْأَصْلِ، الَّتِي تَوْهَّلُهُ لِأَيِّ تَقْدِيرٍ وَتَبْجِيلٍ، فَإِنَّ كُلَّ مُمَيِّزٍ بَيْنَ الْجَوْهَرِ وَالْخَرْفِ؛ وَمُفَرِّقٍ بَيْنَ الدَّرَّةِ وَالْحَصَاةِ، مَجْبُولٌ عَلَى إِكْبَارِ مَقَامِ الشَّرِيفِ فِي نَسَبِهِ الْكَرِيمِ فِي مُحْتَدِهِ.

جَاءَتْ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ الْمُقَدَّسَةِ مَوْطِدَةً لَتَيْنِكَ الدَّعَامَتَيْنِ الْأُسَسَ وَالْمَبَانِي، وَتَوَهَّتْ بِفَضْلِ الْعِلْمِ وَصَاحِبِهِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَأَكْرَمَتْ الْأَشْرَافَ، وَأَمَرَتْ بِتَقْدِيرِ الْعَائِلَاتِ الْكَرِيمَةِ، وَالْأُسَرِ الشَّرِيفَةِ، فَجَاءَ مَا ذَكَرْنَاهُ مُؤَيَّدًا بِالْشَّرْعِ الْإِلَهِيِّ بَعْدَ مَا كَانَ مَا تَقْتَضِيهِ الْحُلُومُ الرَّاجِحَةُ ثَابِتًا بِالْبَرَهَانِ الْعَقْلِيِّ.

هَذَا مَسْرَحٌ لِلْقَوْلِ وَاسِعٍ، مَتْرَامِيَّةٌ أَطْرَافُهُ، ضَافِيَّةٌ ذُيُولُهُ، غَيْرُ أَنَّ بَدَاهَةَ مَقْدَمَاتِهِ، وَوُضُوحَ إِنْتَاجِهَا، لَا يَكْلَفُنِي تَجَشُّمُ الْإِطْنَابِ فِيهِ.

فَهَلُمَّ مَعِيَ إِلَى سَيِّدِنَا الْمُرْجَمِ لَهُ (إِنْ كَانَ مُنْقَبَةً عَدَّتُهُ فَهَاتِيهَا). وَحَسْبُكَ مَنْ نَسَبَهُ الْكَرِيمَ بِالشَّجَرَةِ الطَّيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ، وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ^(٢)،

(١) السَّجِّحَةُ: السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ الرَّقِيقَةُ.

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٢٤ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

وفي مبدئها يُضيءُ الثُّور النَّبَوِيُّ في مصباح الإمامة بزيت فاطميٍّ، وَيَفُوحُ نَوْرُهَا بِعَرَفٍ^(١) علويٍّ، ونَشْرٍ^(٢) حُسَيْنِيٍّ، وشذاً^(٣) من رابع أئمة الهدى، ورِيّاً^(٤) أحدِ أباة الضَّيْمِ من سَرَواتِ المجد زيدِ الشهيد، ولم يبرح ذلك الخطر يتوارثه كابرٌ عن كابرٍ، حتَّى وَقَفَ على منتهى حَلَقَاتِ الفُضيلة سيّدِ الطائفة الإمام المجدّد. فخلَقَهُ على علمه الجَمِّ، ومجده الأثيل، وخلائقِهِ الطَّيِّبة، وفَضْلِهِ الكُثَارِ^(٥) وسَيِّبِهِ الهامر، وأحلامِهِ الرَّاجحة، وثِقَاةِ الموصوفِ، وشناشِينِ النَّبَوِيَّة، ونبوغه الباهر، ونظريَّاته العميقة وآرائه النَّاضجة.

[من البسيط]

هذا «عليٌّ» على نَيْلِ العُلا طُبِعَتْ أَخْلَاقُهُ وبغيرِ العِزِّ ما لَهَجَا
مُطَهَّرُ النَّفْسِ مِنْ عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ كَأَنَّ رِيحَ الصَّبَا مَعَ خُلُقِهِ امْتَزَجَا
أَنْعَمَ بِهِ خَلْفًا يُرْجَى لخيرِ أبٍ بِهِ اقْتَدَى وَعَلَى مِنْوَالِهِ نَسَجَا^(٦)

[من الطويل]

لَهُ مَكْرُمَاتٌ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْزَلْ بِهَا غُرُرُ الْأَمْثَالِ فِي الدَّهْرِ تُضْرَبُ
تَوَرَّثَ مِنْ عَلِيٍّ أَبِيهِ خِلَافَةً وَلَيْسَ لغيرِ الْإِثْنِ^(٧) ما خَلَفَ الْأَبُ

(١) العَرَف: الرائحة الطيبة.

(٢) النَّشْر: الريح الطيبة.

(٣) الشَّذَا: قوة ذكاء الرائحة.

(٤) الرِّيَّا: الريح الطيبة.

(٥) الكُثَار: الكثير.

(٦) للعلامة الهمم السيّد محسن الأمين العاملي المولود في حدود سنة ١٢٨٢. (المؤلف).

(٧) قطع همزة «الابن» ضرورة.

وَبَدُرٌ وَلَكِنْ مَالَهُ قَطُّ مَغْرِبٌ وَبَحْرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ ^(١) وَالْبَحْرُ يَنْضُبُ
فَتَى حَلَقَتْ فِيهِ الْعُلُومُ إِلَى الْعُلَا فَمَا مِنْ فَتَى يَدْنُو إِلَيْهِ وَيَقْرُبُ
يَصُوبُ بِمُنْهَلِ النَّوَالِ عَلَى الْوَرَى جَمِيعاً كَمَا يَنْهَلُ لِلْمُزَنِ صَيِّبٌ ^(٢)
أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مَا كَانَ لِأَسْلَافِهِ الْأَكَارِمِ فِي أَجْيَالِهِمُ الْمَضِيَّةِ مِنَ السُّودُودِ
الْبَاهِرِ وَالْخَطَرِ الْكَبِيرِ، وَلَا سَيِّمًا عَلَى الْعَهْدِ الصَّفْوِيِّ، وَفِي الدَّوْلَةِ الْقَاجَارِيَّةِ، يَوْمَ
كَانَتْ فَارِسُ تَضِيءُ بِسَرَوَاتِ الْمَجْدِ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الَّذِي أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهُ
وَيُذَكِّرَ فِيهِ اسْمُهُ ^(٣)، فَمِنْ عَالِمٍ ضَلِيعٍ، إِلَى أَدِيبٍ شَاعِرٍ مُفْلِقٍ ^(٤)، وَخَطِيبٍ
مِصْقَعٍ ^(٥)، وَمِدْرَةٍ ^(٦) مُقَوَّهٍ، وَزَعِيمٍ كَرِيمٍ، وَأَخْلَاقِيٍّ مَعْلَمٍ.
إِذَا فَمَا ظَنُّكَ بِعَبْقَرِيٍّ وَرَثَ تِلْكَمُ الْفَضَائِلِ، وَوَقَفَ عَلَى الْغَايَةِ مِنْهَا،
وَمَا حُسْبَانُكَ بِمَكَانَتِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ، وَمَوْقِفِهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَمَاذَا يَحِقُّ لِمَنْ يَمُتُّ بِهِ مِنَ
الْفَخْرِ؟

[من الكامل]

قَوْمٌ «عَلِيٌّ» مِنْهُمْ لَكثِيرَةٌ حَسَادُهَا مَعْدُومَةٌ نُظَرَاوُهَا
سَمِكْتَ عَلَاً أَبَاوُهَا بِفَخَارِهَا وَسَمَتْ إِلَى آبَائِهَا أَبْنَاوُهَا

(١) أي: وبحر ولكن ليس ينضب.

(٢) للشيخ صالح محيي الدين النجفي المتوفى سنة ١٣٢٠ ونيّف من قصيدة له في المترجم له.
(المؤلف).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٦ من سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾.

(٤) الشاعر المُفْلِقُ: الذي يأتي بالفلق، أي الأمر العجيب.

(٥) الخطيب المِصْقَعُ: البليغ العالي الصوت.

(٦) المِدْرَةُ: السيد وزعيم القوم، المتكلم عنهم.

فَبَنَتْ مَقَاهِرَ غُرْفَةٍ عَنْ مَجْدِهَا حَتَّى اسْتَطَالَ عَلَى النُّجُومِ بِنَاؤُهَا^(١)
عُلُومُهُ :

التقى في سيدنا المترجم له عاملان قويان اقتضيا له العبقرية والنُّبوغ، وإذا اكتسحت المقادير ما هنالك من عراقيل ومعاثر عاد ذلك الاقتضاء علّة تامّة لما شوهد من تضلُّعه في العلوم، وتقدّمه فيها على نظرائه ومعاصريه.

١ - مشايخه المحقّقون من تلمذة أبيه الذين قلّما وافقت الصّدَف على اجتماع أمثالهم في عصرٍ واحدٍ، وفي بيئةٍ واحدةٍ، مشفوعاً ذلك بتعاليم والده الإمام المجدّد.

فقد احتضنته تلكم الحجور العلميّة بعد ما أخذه والده إلى سامراء سنة ١٢٩١، وهو خماسي^(٢)، حتّى قال أحد أساتذته - ألا وهو العلامة الأكبر السيّد محمّد الفشاركي الأصفهاني^(٣) - : إنّه تربّى في حجر خمسين مجتهداً.

ومن أولئك الفطاحل : نفس هذا المحقّق الأكبر، الذي هو معدود في الطراز الأوّل من محقّقي علماء الشيعة.

والإمام المقدّم آية الله الميرزا محمّد تقي الشيرازي^(٤)، زعيم الشيعة الأكبر الشهير بالتضلع في علوم الدين والتحقيق، وغيرهما.

(١) لبعض أدباء القرن الأخير في المترجم له من قصيدة. (المؤلّف).

(٢) فإن مولده سنة ١٢٨٧ في النجف الأشرف. (المؤلّف).

(٣) المولود سنة ١٢٥٣، والمتوفى سنة ١٣١٦ في النجف الأشرف، وكان في الطليعة من تلمذة الإمام المجدّد المحقّقين. (المؤلّف).

(٤) المتوفى في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨. (المؤلّف).

ولم يبرح دارجاً في سنن العلم حتى استأهله والده الإمام للحضور عنده، والتلمذة لديه.

فلم تزل الحقائق تُفاض عليه، وبابُ التَّلَقِّي مفتوح له بكلامِ مصراعيه، حتى نصَّ قدس سره^(١) باجتهاده، وهو حديث عهد بتمام العقد الثاني من عشريناته. كما صرح به غيره من مشايخه كالعلمين المنوّه باسمهما، والمحقق النيقدا صاحب كفاية الأصول^(٢)، وغيرهم.

ولم يبرح متربّعاً على منصّة العلم والفضيلة بسامراء - بعد وفاة أبيه في ٢٦ شعبان ١٣١٢ - مدرّساً ومفيداً.

ومع ذلك لم يترك الحضور لدى آية الله الشيرازي في بحث خاص به، لا يحضره غيره. إلى أن غادر سامراء من جرّاء الحرب العالمية، وسيادة الهرج، وقلق السلام فيها سنة ١٣٣٤.

٢ - تهالكه في التحصيل وتضحيته دونه، وتقديمه كلّ ما عزّ وهان منذ نعومة أظفاره إلى آخر نفس لفظه، ولم يُلْهِهِ عنه دعة الوقت، ورغد المعيشة، والعزّ البالغ.

ولا اغترقُ بَمَنَعَةِ النِّسْبَةِ، ورفعة الإضافة، وموجبات الفخفخة. فأبَتْ له نفسيّته الكاملة إلاّ الذروة والسّنام من كلّ فضيلة. فكان كلّما حاز رتبة، أو حظي بمنقبة، طمع إلى الأرقى منها، فلا يفتأ له طرف شاخص، ونفس نزاعة إليه، حتى يحوزه.

(١) يعني والده الإمام المجدّد. (المؤلف).

(٢) هو العلامة الزعيم الكبير المولى محمّد كاظم الخراساني. ولد في طوس سنة ١٢٥٥، وتوفي في النجف الأشرف سنة ١٣٢٩. (المؤلف).

ولا يزال حريصاً على ضبطه، متفانياً في الإبقاء عليه، حتّى يكون أنفَسَ
جوهرية ينطوي عليها فؤاده، وتنحني عليها أضالعه.
هكذا بلغ به الجِدُّ والجَدُّ إلى الأَوْجِ الأقصى، حتّى تركه لا يُشَقُّ له غبار، ولا
يجري معه في حَلْبَةِ العلم مجارٍ أو مُبارٍ.

كان أعظمُ ما يُزجي^(١) تَيْنِكَ المقدّمتين إلى الإنتاج ويستجلبهما من مرحلة
الاقْتضاء إلى العليّة ذكاءة^(٢) الفطري، وقريحته الوفاة التي كانت كالمرآة الصافية
ينطبع فيها كلُّ ما يقابلها من مُشكلاتِ المسائل، وعويصاتِ العلوم.
هذا أمر عرفه منه كلُّ من عاشره، وحظّي بالمثول عنده، حتّى شهد به القريب
والبعيد. وبذلك ترك - ما رُبّما يُصادفُ المقتضيات من موانع تسلب آثارها من
عيٍّ وجُمودٍ قريحة - في مدحرة البُعْد عنه، فكان التّقدّم له لزاماً كما قيل فيه:

[من البسيط]

عَلِيّ المتجلّي في فضائله كالشَّمْسِ أَقْلَعَ عَنْهَا العَارِضُ الدَّجْنُ
هَبْ دَوْحَةَ العلمِ جُذْتُ فَهَيَّ سَالِمَةً إِذَا سَمَا لِلْعَلَا مِنْ أَضْلَاهَا غُصْنُ
تَفْطَنُ العلمَ مِنْ إِمْلَاءِ وَالِدِهِ طِفْلاً فَأَصْبَحَ وَهُوَ الْحَاذِقُ الْفَطْنُ
أَوْ مَا إِلَيْهِ أَبْوَهُ حِينَ قِيلَ لَهُ: بِمَنْ يُقِيلُ عَثَاراً بَعْدَكَ الزَّمَنُ؟^(٣)
وقيل:

فعلیه قد عَقَدَ العلاءُ لواءَهُ وَعَلَيْهِ مَدَّ الْعِلْمُ خَيْرَ طِرَافِ

(١) يُزجي: يُرْسِلُ.

(٢) خبر «كان».

(٣) للسيد جعفر الحلّي آل كمال الدين، المولود سنة ١٢٧٧، والمتوفى في النجف الأشرف سنة

١٣١٥. (المؤلف). انظر ديوان السيد جعفر الحلّي: ٤٦٤.

عَذِبَتْ خَلَاتُكُهُ فَأَسْكَرَ لُطْفُهَا الدَّ عَشَرَ الْعُقُولَ وَلَمْ تُشَبَّ بِسُلَافٍ^(١)
 هذا علمه الناجع الذي ربى غير يسير من العلماء، ورؤى ظمء الفضل بنميره
 العذب، وقد كان علمه ما ساربه الرُّكبان، وأذعن به الصديق والعدو.
 إنَّ هذا علم كان مشفوعاً بعملٍ منه لا يبارحه، مضافاً إلى أنه قد بهر العقول من
 تقى موصوف، وورع معلوم، وقداسية في النفس، ونزاهة في الضمير، وسجاجة
 في الأخلاق، وخشونة في ذات الله، وحنان على الضعفاء، وعطف على أهل
 الفاقة، وتعظيم لشعائر الدين، وإقامة لمشاعره:

[من المتقارب]

فَتَى الْجُودِ وَالْمَجْدِ رَبُّ الْعَلَا	وَمَنْ شَادَ رُكْنَ الْهُدَى وَالْفَخَارَا
حَلِيفُ الْمَكَارِمِ إِلْفُ التُّقَى	يَدُورُ التُّقَى مَعَهُ حَيْثُ دَارَا
مَجِيرٌ إِذَا مَا اسْتَجَارَ الْوَرَى	بِهِ مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ أَجَارَا
لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ غَضِّ النَّسِيمِ	وَطَبْعٌ يَفُوحُ شَذَاهُ عَرَارَا ^(٢)
وَأَلْفَاظُهُ كَالدَّرَارِي إِذَا	تَسَاقَطْنَ تَحْسَبُهُنَّ نِثَارَا ^(٣)
حَوَى كُلَّ مَكْرَمَةٍ فِي الزَّمَانِ	فَعَادَتْ كَزُهْرِ النُّجُومِ انْتِشَارَا
فَمَنْ ذَا يُبَارِيهِ فِي الْمَكْرَمَاتِ	وَهَيْهَاتَ مِنْ مِثْلِهِ أَنْ يُبَارَى
تَوَرَّتْ عَلَيْهِ عَنْ أَبِيهِ	فَفَاقَ الْوَرَى شَرَفًا وَافْتِخَارَا
إِذَا رُمَتْ بِحُرّاً لِسْتَتَافَهُ	فَهَاكَ نَدَى كَفِّهِ لَا الْبَحَارَا

(١) للشيخ قاسم بن محمد بن حمزة بن الحسين بن نور علي التستري الحلبي، المولود سنة ١٢٩٠
 الشاعر المفلق، والخطيب المصقع، أدامه الله تعالى. (المؤلف).

(٢) العَرَارُ: بهاءٌ ناعمٌ أصفَرُ طيب الرائحة.

(٣) النِّثَارُ: ما يُنثر في العرس على الحاضرين.

فإننا^(١) داره كَعْبَةٌ لِلْوُفُودِ تَزَارُ وَحَقُّ لَهَا أَنْ تُزَارَرَ
فَتَيَّ يَتَّقِي اللَّهَ فِي أَمْرِهِ وَلَيْسَ يَرَى اللَّوْمَ فِي اللَّهِ عَارًا
فَكَمْ شَادَ لِلدِّينِ أَرْكَانَهُ وَعَظَّمَ لِلَّهِ فِيهِ شِعَارًا^(٢)
وبذلك كله عاد من جليّة الشُّؤُونِ الواضحة تَبَرُّزُ سَيِّدِنَا المترجم له بين علماء
عصره في العلم والعمل ، لتقدُّمه على قاطبة الأشراف في المجد والخطر:
فلقد أُنارَ في أَفُقِ كُلِّ مَأْثُورَةٍ بَدْرًا، وَشَعَّ فِي سَمَائِهَا ذُكَاؤُ^(٣).

[من الكامل]

هَذَا «عَلِيٌّ» قَدْ أَقَامَ عِمَادَهَا بِقَوَائِمِ بُنِيَتْ عَلَى التَّشْيِيدِ
إِنْ غَابَ مُبْدِيهَا فَمِنْ عَزَمَاتِهِ وَثِقَتْ رُسُومُ أُسَاسِهَا بِمُعِيدِ
أَحْيَا بِهَا مَيِّتَ السُّعُودِ فَرَدَّهَا مَحْفُوفَةً حَافَاتُهَا بِسُعُودِ
وَالِي مَرَايِيلِ^(٤) الرَّجَا أَوْمَتْ^(٥) نَدَى كَفَّاهُ: يَا عَيْسَ الْعَوَائِدِ^(٦) عُوْدِي
«الْمُطْلَقُ» الْوَفَرِ^(٧) الْغَزِيرُ سَمَاحَةً وَبَنُو الدُّنَى عَكَفُوا عَلَى «التَّقْيِيدِ»^(٨)

(١) فإنا: مخففة «فناء»، وفناء الدَّار: ساحتها.

(٢) للعلامة الأَوحد الميرزا مُحَمَّد ابن العلامة الميرزا عبد الله الزنجاني المتوفى سنة ١٣٢٥. أحد نوابغ العلم والأدب، وصاحب الحاشية على كفاية الأصول.(المؤلف).

(٣) ذُكَاؤُ: اسم عَلَمٍ للشمس غير منصرف.

(٤) المَرَايِيلُ: جمع المِرْسَال، وهي الناقة السهلة السير.

(٥) «الرَّجَا»: مخففة «الرجاء». و«أَوْمَتْ»: مخففة «أَوْمَات».

(٦) الْعَوَائِدُ: جمع العائدة، وهي المعروف والصَّلَة.

(٧) الْوَفَرُ: المال الكثير. ويصح ضبطها أيضاً «الْمُطْلَقِ الْوَفَرِ». ولو قال: «لِلْمُطْلَقِ» لتتعلق اللَّام بـ«عودي» لكان أبلغ وأوفى بالمعنى.

(٨) وَرَى عن الإطلاق والتقيد اللَّذَيْن هما من مصطلحات علم المنطق وأصول الفقه.

مَنْ رَامَ جَدَّوَى مِنْ سِوَاهُ كَأَنَّمَا
 أَوْ أَمَّ وَرَدًا غَيْرَ لُجَّةٍ جُودِهِ
 مُتَوَقِّدٌ قَبَسُ الْفَطَانَةِ فِكْرُهُ الـ
 قَدْ سَدَّ ثَغَرَ الْخَوْفِ يُفْتَحُ فَاغِرًا
 مَلَكَ الْعُلُومَ فَرَاضَهَا وَلَمَجْدِهِ
 حَلَّتْ مُقَلَّدُهُ الْإِمَامَةَ بِالْعُلَى
 رَامَ الْحَيَا هَتَّانَ مِنْ جُلْمُودٍ
 فَكَأَنَّه مُتَيَّمٌ بِصَعِيدٍ
 مَشْبُوبٌ فِي شَرِّ الذُّكَاءِ الْمَوْقُودِ^(١)
 بِشَبَابٍ^(٢) رَأَى مِنْ عُلَاهُ سَدِيدٍ
 أَلْقَتْ يَدَ الْإِقْلِيمِ بِالْإِقْلِيدِ^(٣)
 فَلْيَشْرَيْ بِحِلْيَةِ التَّقْلِيدِ^(٤)

* * *

«أَعْلِيَّ» قَدَّرَ الْمَجْدَ مَجْدُكَ قَدْ غَدَا
 قَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْبُرْدُ غُرَّةَ كَوَكَبٍ
 مَهَرَتْ يَمِينُكَ فِي صَنَاعَةِ جُودِهِ
 أَشْخَصَتْ وَفَرَكَ لَمْ يَكُنْ بِمُطْلَسَمٍ
 كَمْ زِدْتَهُ بَدَدًا فَزَادَكَ سُودَدًا
 فِي وَجَنَةِ الْعَلِيَاءِ كَالْتَوْرِيدِ
 وَفِرْنَدَ ذِي شُطْبٍ^(٥) وَرَفَدَ وَفُودٍ
 فَعَنْتَ لَهَا مُقْلَ الْمَهَارِ^(٦) الْقُودِ^(٧)
 عَنْ قَاصِدِيكَ نَدَى وَلَا مَرْصُودٍ
 بُورِكْتُمَا مِنْ زَائِدٍ وَمَزِيدٍ^(٨)

(١) لم يرد الفعل «وَقَدَّ» متعدياً، فالمفروض أن يكون اسم المفعول من أَوْقَدَ مَوْقَدَ، ومن وَقَدَ مَوْقَدَ.

(٢) الشَّبَابُ: حَدَّ السِّيفِ.

(٣) الْإِقْلِيدُ: الْمِفْتَاحُ، فَارْسِيَّةٌ مَعْرِيَّةٌ.

(٤) حَلَّتْ: أَلْبَسَتْ الْحِلْيَةَ. وَالْمُقَلَّدُ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ النَحْرِ. وَالتَّقْلِيدُ: هُوَ اتِّبَاعُ عَامَّةِ النَّاسِ لِلْمَرَجِعِ الدِّينِيِّ فِي آرَائِهِ.

(٥) الْفِرْنَدُ: جَوْهَرُ السِّيفِ وَوَشْيُهُ، وَهُوَ مَا يُرَى فِيهِ شَبَهٌ مَدَبُّ النَّمْلِ أَوْ شَبَهُ الْغُبَارِ. وَذُو الشُّطْبِ: هُوَ السِّيفُ، فَإِنَّ شُطْبَهُ هِيَ الطَّرِيقَةُ أَوْ الْحَطُّ فِي مَتْنِ السِّيفِ.

(٦) الْمَهْرِيَّةُ: الْإِبِلُ السَّرِيعَةُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ، وَالْجَمْعُ مَهَارَى وَمَهَارٍ وَمَهَارِي.

(٧) الْقُودُ: جَمْعُ الْأَقُودِ، وَهُوَ مَا طَالَ ظَهْرُهُ وَعَنْقُهُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهِمَا.

(٨) لِلشَّيْخِ جَوَادِ الشُّبَيْبِيِّ، شَيْخُ أَدْبَاءِ الْعِرَاقِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْمُرْتَجَمِ لَهُ وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا فِي «سَبَائِكِ التَّبَرِّ» مِنْ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ.

فهو مُعِمٌّ^(١) بأولئك الأركان، مُخَوِّلٌ^(٢) بفِئْدٍ من أفذاذهم، نابغةٍ فيهِرٍ، وعَلَّامةٍ مُضَرٍ، حِجَّةِ الإسلام والمسلمين السيّد إسماعيل^(٣) ابن السيّد مير رضي عمّ الإمام المجدّد قدّس سرّه.

هو أحد العباقرة من آل محمّد - صلّى الله عليه وآله وسلّم - وموقِّعه من العلم والفقه، والأدب، فوقَ منَاطِ الثُّرَيَّا.

كان أفضلَ تلميذة ابن عمّه بنصّ منه، وإجماع من صحابته، والمُتَأَهِّلَ لتقلّد الزعامة الكبرى بعده، على ذلك انعقدت الأمانى، ونيطت الضمائر، حتّى راعمها القَدَرُ الحاتم، فخالسه غيلةً، ومضى فقيد العلم والتقى، فقيد الزُهد والكمال، فقيد الأُمّة والآمال.

أخباره في الجود والكرم - ونوادره في الأخلاق، ومُلَحُّه في المحاورات، ومَحَلُّه من الشرف، ومكانته من العرفان والحقيقة، ومقامه من النُّبوغ في العلوم والآداب - لا يَسَعُها نطاق السُّرد والتَّحْيِير.

ومن أجمع الكلمات فيه ما ذكره بحاثّة آل كاشف الغطاء في «الحصون المنيعة»: من أنّه عاشره فلم يُلَفَّ في الأشراف مثله.

(١) المُعِمُّ: الكريم الأعمام.

(٢) المُخَوِّلُ: الكريم الأخوال.

(٣) ولد سنة ١٢٥٨، وتوفّي بالكاظميّة في ١٠ شعبان سنة ١٣٠٥، ونقل جثمانه إلى النّجف الأشرف، ودفن في الحجرة الرابعة إلى يسار الداخل للصحن المقدّس العلوي من الباب الكبير الشّرقى، ودفن فيها بعده غير واحد من ذويه.

وقد أخذ علومه كلّها عن ابن عمّه الإمام المجدّد من البدء إلى الغاية، وربّاه هو منذ عهد الصّبا حتّى وافاه جِمامه.

ورثاه شعراء العراق بقصائد ربّانة، أثبّت ما وُجِدَ منها في الديوان المؤلّف فيما قيل من الشعر في رجالات هذا البيت. (المؤلّف).

وللعلماء فيه كلمات دريَّة، وقصص شقيقة نضرب عنها صفحاً. ومواقفه في الزُّهد والرَّغبة عن الحطام، يجب أن تكون قدوةً لعامة النَّاس، وللزُّعماء فيه أُسوة حَسَنَة.

لقد كان يُباري الرِّيحَ في هباته، فكثيراً ما كان يعطي ثيابه للفقراء، ويأتي هو في أطمارٍ رثَّة، ويذهب بما هُيئَ له من طعام إلى غرثى حوله، أو إلى حيث علم بهم، فيلتلُمُطُ هو بكسرات الخبز.

قضى دهره هكذا بشَظَفٍ من العيش وهو مغمور بالرَّغد منه، وقد انهالت عليه الدنيا بحذافيرها، حتَّى لم يُبَقِّ له الجود سبداً وَلَا لبداً^(١)، شَأْنُ الأكارم من آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فلا قى رَبُّهُ بصحيفةٍ ملوَّها المآثر والمفاخر. لم يخلف دِرْهماً ولا ديناراً إِلَّا خلفاء جَدَّدُوا كِتَابَ وَجُودِهِ الْقُدْسِيِّ، فَتَلَّوْهُ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ أَمْلَسَ عَنْ أَيِّ شَائِنَةٍ^(٢).

(١) السَّبْدُ: القليل من الشَّعر. واللَّبْدُ: الصُّوف المُتَلَبَّد. يقال: ما له سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ، أي لا شعر ولا صوف، يعني لا قليل ولا كثير.

(٢) أَوْلُثُكَ وَلَدَاهُ الْبَارِعَانِ:

الميرزا عبد الحسين، نزيل طهران، خلفه في الزُّهد، والرَّغبة عن الدُّنيا، والدَّعوة إلى الله بأعماله وأخلاقه قبل لسانه. [أقول: كان ساكناً في طهران، وجاء إلى العراق سنة ١٣٦٧ لزيارة الأئمة عليهم السلام، فتوفِّي في نفس هذه السنة في النجف الأشرف، ودُفِنَ في مقبرة السيد المجدد الشيرازي. (المحقِّق)].

والعلامة حجة الإسلام الميرزا عبد الهادي، الذي هو من الرعيل، الأوَّل من مجتهدي العصر الحاضر علماً وثقًى. وُلِدَ عام وفاة أبيه، وأخذ العلم من سيِّدنا المترجم له، وآية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي، وشيخ الشريعة الإصبهاني، والمحقِّق الخراساني.

وورث أباه في فضائله الجمَّة، وها هو في النجف الأشرف يشغل منصَّة التدريس والإفادة،

عَرَفَ مَنْ عَرَفَ الرَّجُلَ مَوْئِلاً للعلماء، ومناصاً^(١) للفضلاء، ومُتَّجِعاً للأدباء، وكَهْفاً للفقراء.

ولَئِنْ أَوْقَفَكَ السَّبْرُ والتَّنْقِيبُ على عبقرِيٍّ يطوي آناء اللَّيْلِ وأطراف النهار بالدراسة والتدريس، ومُناظرة الفقهاء، ومُباحثة الحكماء ومُطارحة الشعراء، وإجراء الأحكام، وَبَثَّ الحِكمَ والاحتناك في الرأي، وسرد القريض، وإكرام الوفادات، وقضاء الحوائج، وسدَّ خَلَّةِ ذوي الفاقة، وإنجاح الطَّليات.

فلَئِنْ أَوْقَفَكَ السَّبْرُ على المترجم لَهُ وهو هكذا، فهل تدع لك النِّصْفَةَ نُذْحَةً من أَنْ تقول بِمِلِّ فمك: إِنَّهُ أكبر آية من آيات الله الباهرة. غير أَنَّ نطاق القول لا يفسح لي أن أنبسط في الآونة الحاضرة بأكثر من هذا. وإنَّكَ تجدُ في المعاجم ودواوين شعراء العراق من ذكره الطَّيِّبُ بُبْداً وافرة.

أُخرجت كريمة السيّد مير رضي - وهي شقيقة سيّدنا المترجم له - إلى الإمام المجدّد. فولدت له آية الله المترجم له، وشقيقته^(٢)، وكانت فاضلة صالحة بَرَّةً

❦ ويتدفّق العلمُ من جانبه، وتزهو مكارم الأخلاق على أسارير جبهته، ويعلّوهُ الإباءُ والشَّمم الهاشمي. وبِشِعْرِهِ باللسانين يَشْوُوا الدَّراري، ويُزري بالدَّر. (المؤلف).
(١) المَنَاصُ: المَلَجَا.

(٢) وهي التي زُفَّت إلى السيّد الجليل الميرزا علي محمّد ابن السيّد الميرزا أبي القاسم الشيرازي. كانت كريمة الإمام المجدّد هذه ابنة خالة بعلمها، لأنَّ السيّد الميرزا أبا القاسم كان عدل الإمام المذكور، وتحت كريمة أخرى للسيّد مير رضي.

خلف الميرزا علي محمّد العالم البارِع السيّد الميرزا أحمد، الذي كان أحد علماء شيراز، ومنذ رَدَح نَزَلَ طهران، ولا يزال بها. والسيّد الفاضل الميرزا تقي، الذي كان في النجف الأشرف ثم يَمُّم إيران لاعتلال في صحّته. ولا زال بها، وتوفّي لهم أَخٌ من قبل. وتوفّيَتْ أمُّهم سنة ١٣٣٦. (المؤلف).

تقيّة كما يرونها الشرف المُعلّى لبعليها، فلم تُسِغْ لشبلها إلّا ذاك اللَّبن الطاهر. حتّى إذا حان حينُ فطامه، أُسيغَ لنفسيّته دُرُّ العلم والثّقَى والأخلاق.

فلم يزل ربيب تلكم الفضائل حتّى ترعرعَ، وراهقَ وشبَّ، فأكبَّ على علوم الدين، كما سيوافيك بيانه إن شاء الله تعالى.

لم يكن سيّدنا المترجم له شقيقاً لأخيه الأكبر العلامة الحجّة الميرزا محمّد^(١)، وإنّما كان أخاه لأبيه فقط.

وقد تسنّم من العلم ذروةً عاليةً شفعها بشناشَن علوية، مُزدانةٌ بعبقرية هاشميّة، ونبوغٍ عنت له الوجوه، وأخلاق كريمة قد نيّطت بأعياص الفخر أوامرّها.

ولم يفتأ يرفل في حلّة من الشرف ضافية، وبُرود من العلم قشبية، إلى حُلوم راجحة، وحصافة تستخفّ بالهضب الرّواسي. حتّى خالسه القدر المحتوم سنة ١٣٠٩^(٢).

(١) ولد في النجف الأشرف ليلة الاثنين ٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٠، وهاجر به والده إلى سامراء سنة ١٢٩١ وهو ابن ٢١ عاماً. وربّاه أولاً السيّد الميرزا آقا ابن أخ الإمام المجدّد الآتي ذكره. ثمّ تلمذ على العلامة الأوجد السيّد محمّد الفشاركي الأصهباني، حتّى حصل له التأهّل للحضور عند أبيه، فكان مستودع أسرارهِ، واسطة بينه وبين الناس في إنجاح الطّلبات، وإنجاز المقاصد، بعد ابن عمّه المحقّق السيّد إسماعيل الأنف ذكره. حتّى قضى نحبه في التاريخ المذكور، وحُمِلَ إلى النجف الأشرف، ودفن في حجرة ابن عمّه هذا، من الصحن العلوي المقدّس، وتواترت المراثي والتّأبينات من شعراء الوقت، تواتر مدائحهم أيّام حياته، وتوجد كلّها في الديوان المشار إليه آنفاً. ويقال: إنّهُ لمّا أنهي نَبأ وفاته إلى أبيه الإمام المجدّد أغمى عليه.

وقد خلّفهُ أربعة كرام: السيّد الميرزا جعفر، والسيّد الميرزا محمّد تقي، والسيّد الميرزا هاشم، والسيّد الميرزا محمود. ولهم ذرارٍ طيّبة فيهم أفاضل وحفظة.

(٢) كان للإمام المجدّد من حليلته الأولى هذه ابنه الأكبر المذكور، وابنةٌ أخرى خرجت إلى الناسك

الشيخ محمد حسين الأصفهاني قدس سره

١٢٩٦ - ١٣٦١

شيخنا الإمام نابغة الدهر، وفيلسوف الزمن، وفقه الأمة، حجة الإسلام آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني النجفي رحمه الله رحمة واسعة وقدس نفسه الزكية.

لا عتب على اليراع إن وقف عن الإفاضة في تحديد هذه الشخصية الفذة المستعصية على البيان، فهي في إرجائها الاسترسال عما يعيها سارية^(١) مع العقل والمنطق.

إنَّ التعريف الفني لا يفي ببيان ما هو أجلى منه، وإنَّ الحقيقة الملكوتية لا يتسنَّى لبخاتة عالم الناسوت تحليلها، فقصارى ما يمكن من الإشادة بهذه النفسية الكريمة - التي أكسبها وضوحها غموضاً - أنَّ صاحبها هو ذلك الإنسان الكامل

➡ الزاهد الميرزا محمد علي الملقب بميرزا آقا، الذي كان من العباد المتسكين، متفانياً إلى السلوك والتهذيب، توفي سنة ١٣٣٥ وهو ابن السيد البارع الميرزا أحمد أخ الإمام المجدد. وخلف السيد الميرزا آقا الفاضل البارع السيد الميرزا هادي، المولود في ٢٤ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٦، وقد ضمَّ إلى فضله الجمِّ مكارم الأخلاق، وإلى مجده الأثيل قسطاً من الأدب ليس بالنزر اليسير.

وكان له أخ اسمه الميرزا محمد حسين، من الأفاضل البارعين، قضى نحبه منذ أعوام. وكان للإمام المجدد ابن آخر يُسمَّى الميرزا محمد حسين، ولد في ليلة الثلاثاء جمادى الأولى سنة ١٢٧٦، وتوفي بلا عقب، ولم أدرِ أنه من أيِّ حليتيه، ولا عرفت أخباره. (المؤلف).

(١) كذا في مقدّمة الأنوار القدسية، وبظني أنَّ الضمير لابد أن يرجع إلى اليراع وهو مذكر، فحقَّ العبارة أن تكون «فهو في إرجائه الاسترسال عما يعيه سار».

الذي خضعت له العقول والنفوس، أو الجوهر الفرد الذي ليس بمُسْتَطَاعٍ لِشَكْلِ
الدَّهْرِ أَنْ يُتَبَجَّ لَهُ نَظِيرًا.

إِنَّ مِنَ الْمُسْتَعَبِّ أَنْ يَخُوضَ الْبَاحِثُ فِي هَذَا التَّيَّارِ الْمَتَدَفِّقِ فَتَلْتَظِمَ بِهِ
أَوَاذِي^(١) ذَلِكَ الدَّامَاءِ^(٢).

هَبْ أَنَّهُ تَقَحَّمْ لَجَّةً مِنْ هَاتِيكَ اللَّجَجِ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَنُّ بِهِ فِي الطَّرِيقِ الْمُهَيَّجِ
إِلَى أَنْ أَيْأَمْنَهَا يَسْتَحَقُّ التَّخْصِصَ أَوْ التَّقْدِيمَ؟! فَإِنَّ شَيْخَنَا الْمُرْجَمَ لَهُ فَذٌّ فِي كُلِّ
نَوَاحِيهِ، وَنِسْبَةُ الْفَضَائِلِ إِلَيْهِ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ لَا تَفَاضَلُ بَيْنَهَا، لِأَنَّهُ وَاقِعٌ فِي نَقْطَةِ
الْمَرْكَزِ مِنَ الدَّائِرَةِ، فَالْخَطُوطُ إِلَيْهِ مُتَسَاوِيَةٌ.

فَتَدْخُلُهُ فِي أَيِّ مِنَ الْعُلُومِ - مِنْ حِكْمَةٍ وَكَلَامٍ وَفَقْهِ وَأُصُولٍ وَتَفْسِيرٍ وَحَدِيثٍ
وَشِعْرِ وَأَدَبٍ وَتَارِيخٍ وَمَعَارِفٍ وَأَخْلَاقٍ وَعُرْفَانٍ - وَفِي أَيِّ مِنَ الْمَلَكَاتِ الْفَاضِلَةِ
وَالنَّفْسِيَّاتِ الْكَرِيمَةِ، وَالْمَآثِرِ الْجَمَّةِ، وَالْفَوَاضِلِ الْمَوْصُوفَةِ مِنْ دُؤُوبٍ عَلَى الْعِبَادَةِ
وَتَفَانٍ فِي الزَّهْدِ، وَقِيَامٍ بِاللَّيْلِ، وَسَجْدَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَرِيَاضَةٍ وَتَهْذِيبٍ وَمَحَاسِبَةٍ.
فَتَدْخُلُهُ فِي أَيِّ مِنْهَا شَرَعٌ سَوَاءٌ، عَلَى الضَّدِّ مِمَّا هُوَ الْمَطْرَدُ بَيْنَ الْمَشَارِكِينَ فِي
الْعُلُومِ وَالْمَنَاقِبِ غَالِبًا مِنْ تَقَاعُسِ دَرَجَاتِهِمْ فِي كُلِّ مِنْهَا عَمَّنْ هُوَ مُتَخَصِّصٌ بِهِ،
﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾^(٣)، غَيْرَ أَنَّ فِي فَجَوَاتِ الدَّهْرِ مَعَاجِزُ،
وَلِلْمَوْلَى سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْفَتَرَاتِ مَوَاهِبُ يَخُصُّ بِهَا أَفْذَاذًا حَقَّتْ لَهُمُ الْعَبْقَرِيَّةُ وَالنَّبُوغُ.
وَمِنْ أَوْلَثِكَ شَيْخَنَا الْمُرْجَمَ لَهُ، فَهُوَ حِينَ تَرَاهُ فِيلَسُوفًا يَعْرِفُكَ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ

(١) الأواذي: الأمواج، جمع الآذي وهو الموج.

(٢) الدَّامَاءُ: البحر.

(٣) الأحزاب: ٤.

على ما هي عليه - بقدر الطاقة البشرية - تُبَصِّرُ به متكلماً يُفِيضُ البرَهَنَةَ كالسَّيْلِ
الآتِي، فِيدْعُ معاقَدَ الشُّبهِ كالرَّيشَةِ في مهبِّ الريح. وبينما هو فقيه متبحر يَرُدُّ الفرعَ
إلى الأصل - فلا يدْعُ في قرارِ عُبَابِهِ الخِصْمَ ثَمِينَةً إِلَّا استخرجها - فإذا هو في أصوله
مُحَقِّقٌ مسائِلِهِ يأتي بما تركته له الأوائل، وقَصرت عن مثله الأواخر، فتعرَّفَ منه
نظرياً يُمَيِّزُ من أجزاءِ العُلُومِ الذَّرَّةَ من الذَّرَّةِ^(١)، ويُفَرِّقُ بين الشَّعْرَةِ والشَّعْرَةِ^(٢).
وعلى حين أنَّه كأحدِ الحُقَاطِ في دراسة الحديث وروايته ودرايته، يَأْلَفُه
الباحث النيقِدُ الفَذَّ في تطبيقها على النواميس المطرَّدة والحُكْمِ الفاصل في القبول
والرَّدِّ، ورُبَّمَا عطف على أي من الكتاب الحكيم نظرة عميقة فتحسب أنَّه ينظر إلى
الغيب من وراء ستر رقيق.

ومتى تنازَلَ إلى نَصْدِ الشَّعْرِ، أو سَرَدِ القَرِيضِ، فلا يعلم الشاهد أهو وحي
يُوحى، أو سِحْرٌ يُوَثِّرُ. نعم، «إِنَّ من الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ، وَإِنَّ من البَيَانِ لَسِحْرًا»^(٣).
وإِلَيْكَ شواهد صدقٍ لما سردناه من الدَّعاوي - آثرنا إيقافك عليها لئلا يذهبَ
بك الحُسْبَانُ إلى أنَّها فتوى مجردة - وهي ما أبرزه مِزْبَرُهُ القويمُ من مستوجات
فكرته النابغة.

مصنَّفاتُه:

١ - كتاب في أصول الفقه، على أحدث طرز وأحسن أسلوب، حاول فيه

(١) الذَّرَّةُ: هي الجزء المتناهي في الصغر، والمؤلفة من نواة تدور حولها كُهيَّرات. والذَّرَّةُ: النملة الصغيرة.

(٢) الشَّعْرَةُ: واحدة الشَّعْرِ المعروف. والشَّعْرَةُ: مصدر مَرَّةٍ من الشعور بمعنى الإحساس.

(٣) حديث شريف، انظر من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٩/الحديث ٥٨٠٥.

تهذيب هذا العلم واختصاره اختصاراً فتيّاً ضمّنه دقائقه، غير أنّ من المأسوف عليه أنّه قد حالت المنيّة دون إكماله.

٢- حاشيته على «كفاية الأصول» للمحقّق الخراساني رحمه الله، سمّاها «نهاية الدراية» طبع الجزء الأوّل في طهران منذ سنين، والجزء الثاني تحت الطبع^(١).

وله رحمه الله استدراكات على الجزء الأوّل بعد طبعه لا يستغني عنها الطالب.

٣- رسالة في الصّحيح والأعمّ.

٤ و ٥- رسالتان في المشتقّ.

٦- رسالة في الطلب والإرادة.

٧- رسالة في علائم الحقيقة والمجاز.

٨- رسالة في الشرط المتأخّر.

٩- رسالة في الحقيقة الشرعيّة.

١٠- رسالة في تقسيم الوضع إلى الشخصي والنوعيّ.

١١- رسالة في أنّ الألفاظ موضوعة للمعاني بما هي هي، أو من حيث كونها

مرادة.

١٢- تعلّيق على رسالة القطع لشيخ الطائفة الإمام الأنصاري رحمه الله.

١٣- رسالة في اشتراك الألفاظ.

١٤- رسالة في موضوع العلم.

١٥- رسالة في أقسام الوضع والبحث عن المعنى الحرفيّ.

١٦- رسالة في أنّ إطلاق الأمر هل يقتضي التبعديّة أو التوصلية أو لا.

(١) وهو اليوم مطبوع بكامله في ثلاثة أجزاء.

- ١٧ - رسالة في إطلاق اللفظ وإرادة نوعه وصنفه وشخصه .
- ١٨ - رسالة في تحقيق الحق وما يتعلق به . وقد طبعت ملحقة بأول المجلد الأول من حاشية المكاسب الآتي ذكرها .
- ١٩ - حاشية على كتاب المكاسب لشيخ الطائفة الإمام الأنصاري قدس سره ، كبيرة ضخمة ، طبع الجزء الأول منها ، وأمّا الجزء الثاني فهو تحت الطبع . ومن أمعن فيها علم أنّها أولى الحواشي وإن تأخر ظرفها^(١) .
- ٢٠ - رسالة في أخذ الأجرة على الواجبات - تحت الطبع .
- ٢١ - رسالة في أربع قواعد فقهية : قاعدة التجاوز ، وقاعدة الفراغ ، وأصالة الصحة ، وقاعدة اليد .
- ٢٢ - رسالة في الإجارة ، مبسطة^(٢) .
- ٢٣ - رسالة في صلاة المسافر^(٣) .
- ٢٤ - رسالة في الطهارة .
- ٢٥ - منظومة في الصوم .
- ٢٦ - منظومة في الاعتكاف .
- ٢٧ - رسالة في صلاة الجماعة .
- ٢٨ - «الوسيلة» في أهم أبواب الفقه - طبعت ببغداد .
- ٢٩ - «تحفة الحكيم» ، منظومة في الفلسفة العالية . نسيج وحدها في تضمّنها أصول الفنّ ، وفي جودة السرد وحسن السبب وقوة النظم .

(١) أي زماؤها .

(٢) طبعت في النجف الأشرف أخيراً بأمر من السيّد الخوئي قدس سره .

(٣) طبعت حديثاً في مدينة قم المقدّسة .

٣٠- رسالة في المعاد.

٣١- رسالة في الاجتهاد والتقليد والعدالة.

٣٢- ديوان شعره الفارسي في مدائح ومراثي آل بيت الوحي صلوات الله عليهم، وكل شعره مشحون بالفلسفة والعرفان الناضج، ويلحقه ديوان غزلياته العرفانية الحكيمية.

٣٣- مجموع أراجيزه في كل من المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم، وفي بعض رجالات بيت الوحي عليهم السلام^(١). وهناك شيء كثير من نظم ونثر وفوائد لم يجمعها دفئا ديوان.

أحسب أن رغباتك الطامحة إلى تعرف الحقائق الراهنة تحدوك إلى الوقوف على مبدأ هذه المآثر، وأنه كيف تأتئ للفقيد الحصول على تلك المثابة، ومن المستصعب أو غير المستطاع للأكثر مثلها، نعم:

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ^(٢)

«إِنَّ الْحِكْمَةَ نُورٌ يَقْذُفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ»^(٣)، والتوفيقَاتِ مِئْخُ تَخْتَصُّ بِهَا الموادُ اللَّائِقَةُ، وعلى ذلك لَا تُهْمَلُ طَلِبَتُكَ مِنْ عَالَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَوْفَّرَتْ لِشَيْخِنَا الْأُسْتَاذِ [مِنْهَا]^(٤) موجبات النبوغ بأسرها، ومنها: أَنَّ الْمُقْتَضِي لِدَلَالَةِ قُورٍ بَعْدَ الْمَانِعِ فَتَمَّتِ الْعِلَّةُ، ومعلولها ما تشاهدُهُ من التفرد في مستوى الفضيلة.

(١) اسمه: الأنوار القدسية.

(٢) البيت لأبي نواس، قاله في مدح الفضل بن الربيع. انظر ديوانه: ٢١٨.

(٣) في مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ١٦: «الْعِلْمُ نُورٌ يَقْذُفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ».

(٤) من عندنا ليستقيم المعنى. أو أَنَّ «تَوْفَّرَتْ» مصحفة عن «وَفَّرَتْ».

أساتذته :

أُتيح لشيخنا المترجم له أساتذة من عباقرة الدنيا هم الأوضح والغرر على جبهة الفضيلة والتنقيب، فاستدرّ منهم أخلاف^(١) العلم، واستنزف ثراءه، فحصل على مُنّة^(٢) تستخف هضب الرواسي، وتسئم قنّة تهزأ بشم الجبال، فأنهال عليه سيّله الأتي، وطاوعته أمواجه المتلاطمة، ألا وهم:

١ - المحقق الأكبر، سيّد نوابغ العالم، السيّد محمّد الأصفهاني الفشاركي، صاحب الأنظار العالية، الأفكار العميقة، والثروة العلمية الطائلة، والتأليف القيمة الجمّة.

٢ - العلامة النيقذ، العلم المفرد، المولى محمّد كاظم الخراساني الغروي، صاحب «الكفاية» وغيرها، والمحقق في مستوى العلوم، وانتماء شيخنا المترجم له إلى أستاذه هذا أكثر وأشهر، لأنّه طالت مدّته، فدأب على التلمذة عليه ثلاثة عشر عاماً، فقهاً وأصولاً حتّى قضى نحبّه. فاستقلّ شيخنا بالتدريس.

٣ - الفقيه البارع الضليع، الآقا رضا الهمداني النجفي، صاحب «مصباح الفقيه» وغيره، المعروف ببعد النظر، وإصابة الفكر، وأصالة الرأي، والتقدّم في الفقه، فإنّ شيخنا المترجم له قد أدرك برهنة لا يُستهان بها من أيامه، وحضر مجلس درسه.

٤ - أستاذ فلاسفة عصره الحكيم المتألّه الحاج الميرزا محمّد باقر الإصطهباناتي، فإنّ شيخنا المترجم له أخذ منه الفنّ الأعلى؛ الفلسفة.

(١) الأخلاف: جمعُ الخلف، وهو حَلَمَةٌ ضرع الناقة.

(٢) المُنّة: القوّة.

كل هؤلاء الأساتذة في الرعيل الأول من محققي تلمذة سيد الطائفة الإمام
المجدد الشيرازي نزيل سامراء المتوفى سنة ١٣١٢.

التقت هذه المبادئ الفياضة بمحل قابل: من نبوغ في التفكير، ونضوج في
الرأي، وصفاء في الذهن، كالمرآة الصافية، ينعكس فيها ما يقابلها من حقائق
ودقائق فلا تكاد تزول، وكل ذلك منبعث عن دماغ خارق للعادة. وكان في سلامة
طبعه وحدة فكره وذكاؤه يتوصل إلى ما لم يدرسه من العلوم، فيحل عويصاته
كفتى فيه، ولم تكن الاستفادة منه مقصورة على مجلس درسه، لكنه كان:

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَنَائِلُهُ الْإِفْضَالُ وَالْعِلْمُ سَاحِلُهُ^(١)

فكان يسمعنا حتى في غير وقت الدراسة ما لم تُفَرِّط به أذن الدهر من علم
وحكمة وفلسفة، وأخلاق وأدب وتاريخ ونظم ونثر وفكاهة، حتى خسره
وخسره العلم والدين في الليلة الخامسة من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٦١،
عن عمر يناهز الستة والسنتين عاماً.

وكانت ولادته في ثاني محرم سنة ١٢٩٦، رحمه الله رحمة واسعة وقدس نفسه
الزكية^(٢).

(١) هذا مأخوذ من قول أبي تمام كما في ديوانه: ٤٢٦:

هُوَ الْيَمُّ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

وإنما تصرف به شيخنا قدس سره ليناسب مقام المترجم له، وهو سائغ في عرف الكتاب
والمؤلفين.

(٢) المصدر: الأنوار القدسية ط النجف الأشرف المطبعة الحيدرية، طبع بعد وفاة شيخنا المترجم
له بإشراف من العلامة الأوردبادي، فوضع لكل قطعة من الأرجوزة عنواناً مع إضافة هذه
الترجمة القيمة.

نبذة من شعره قدس سره:

لشيخنا الأستاذ حجة الإسلام آية الله الحاج الشيخ محمد حسين الأصفهاني
النجفي دامت إفاضاته، في مولد مولانا وسيدنا الإمام السبط المجتبي سلام الله
عليه:

نُورُ الْهُدَى مِنْ أَفْقِ الْحَقِّ بَدَا	فَأَشْرَقَتْ بِهِ مَعَالِمُ الْهُدَى
وَالنَّيِّرُ الْأَعْظَمُ نُورُهُ خَبَا	مُذْ أَشْرَقَ الْكَوْنُ بِنُورِ الْمُجْتَبَى
وَكَيْفَ لَا وَنُورٌ وَجْهَهُ الْمُضِي	زَيْتُونَةٌ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِي ^(١)
وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى لِنُورِ النُّورِ	فَلَيْسَ أَجْلَى مِنْهُ فِي الظُّهُورِ
وَنُورُهُ الْقَاهِرُ لِلْأَنْوَارِ	يَكَادُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ ^(٢)
وَادِي طُوى بِنُورِهِ اسْتَنَارَا	وَمِنْهُ آتَسَ الْكَلِيمُ نَارَا
وَمِنْ سَنَاهُ خَرَّ مُوسَى صَعِقَا	وَأُنْدَكَ مِنْهُ الطُّورُ لَمَّا أَشْرَقَا
كَيْفَ؟ وَهَذَا النَّيِّرُ الْإِلَهِي	مِثَالُ مَنْ لَيْسَ لَهُ التَّنَاهِي
وَذَاتُهُ لَطِيفَةٌ قُدْسِيَّةٌ	رَقِيقَةٌ الْحَقَائِقِ الْعُلُويَّةُ
وَمَا الْحُرُوفُ الْعَالِيَاتُ إِلَّا	أَسْمَاؤُهُ الْغُرُ إِذَا تَجَلَّى
إِذْ هُوَ رَمَزُ الْغَيْبِ وَالشُّهُودِ	فَاتِحَةُ الْكِتَابِ فِي الْوُجُودِ

❦ والظاهر أنَّ تسمية الديوان بالأنوار القدسية كانت من قبله أيضاً، وقد أضربنا عن ذكر كثير من شعره قدس سره المثبت في مجاميع شيخنا المؤلف لوجوده في الديوان المذكور، واكتفينا بذكر أرجوزته في الإمام الحسن المجتبي عليه السلام. (المحقق).

(١) مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة النور: ﴿كَأَنَّهُا كُوكَبٌ دَرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾.

(٢) مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٤٣ من سورة النور: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾.

بَلْ ذَاتُهُ نُقْطَةٌ بَاءِ الْبِسْمَلَةِ
أَصْلُ الْوُجُودِ غَايَةُ الْإِبْجَادِ
بَلْ هُوَ فِي مَقَامِهِ الْكَرِيمِ
وَفِي مُحِيطِ الْكَوْنِ وَالْمَكَانِ
وَمَبْدَأِ الْخَيْرِ وَمُنْتَهَى الْكَرَمِ
سِرُّ الْوُجُودِ فِي مُحْيَاةِ عَلَنٍ^(٢)
غُرَّتُهُ مَطْلَعُ أَنْوَارِ الْأَزَلِ
وَفِي مَظَاهِرِ الْوُجُودِ لَنْ تَرَى
أَعْظَمَ مَظْهَرٍ لِأَجَلَى ظَاهِرٍ
وَمُجْمَلُ الْحَقَائِقِ الْمُفَصَّلَةِ
جَلَّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ
رَابِطَةُ الْحَادِثِ بِالْقَدِيمِ
وَاسِطَةُ الْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ
وَمَصْدَرُ الْوُجُودِ مِنْ كَتَمٍ^(١) الْعَدَمِ
فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ وَجْهَهُ الْحَسَنِ
فَلَا يَزَالُ نُورُهَا وَلَمْ يَزَلْ
أَعْظَمَ مِنْهُ مَظْهَرًا وَمَنْظَرًا
بِهِ ظُهُورُ سَائِرِ الْمَظَاهِرِ

* * *

يَهْنِيكَ يَا أَبَا الْوَلَاةِ السَّادَةِ
بِمَنْ تَسَامَى شَرَفًا وَمَجْدًا
رِيحَانَةِ الطُّهْرِ وَرُوحِ الطَّاهِرَةِ
إِنْسَانِ عَيْنِ عَالَمِ الْإِمْكَانِ
جَامِعِ شَمْلِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ
وَارِثِ سَيِّدِ الْوُجُودِ مَنْ دَنَا
فَازَ وَحَازَ مِنْ مَقَامِ الْعَظَمَةِ
بَلْ هُوَ مِنْهُ مِثْلُ نُورِ الْبَاصِرَةِ
وَقَادَةَ الْخَلْقِ إِلَى السَّعَادَةِ
أَخًا وَأُمًّا وَأَبًّا وَجَدًّا
قَلْبِ الْهُدَى عَقْلِ الْعُقُولِ الْقَاهِرَةِ
وَبَهْجَةِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ
وَالْفَرْدِ فِي الْخِلْقَةِ وَالْخَلِيقَةِ
مِنْ رَبِّهِ فَنَالَ غَايَةَ الْمُئْنَى
كُلَّ فَضِيلَةٍ وَكُلَّ مَكْرَمَةٍ
وَعَنْ مَعَالِيهِ الْمَعَانِي قَاصِرَةٍ

(١) الْكَتَمُ: الْإِخْفَاءُ.

(٢) الْعَلَنُ: الظُّهُورُ.

بَابُ الْهُدَى وَبَيْتُهُ الْمَعْمُورُ مَن بَسَنَاهُ يَنْجَلِي الدَّيْجُورُ
قَبْلُهُ كُلُّ عَارِفٍ رَبَّانِي وَمُسْتَجَارُ كَعْبَةِ الْأَمَانِي
وَبَيْتُهُ الْمَنِيعُ مَحَوْرُ الْفَلَكَ وَبَابُهُ الرَّفِيعُ مَرْكَزُ الْمَلَكِ
مَا الْعَرْشُ مَا الْكُرْسِيُّ مَا الضُّرَاحُ؟! بِبَابِهِ النَّجَاحُ وَالْفَلَاحُ
بَلْ هُوَ بَابُ حِطَّةِ الذُّنُوبِ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْعُيُوبِ
بَابُ جَوَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحَكَمِ بَابُ التَّجَلِّيَّاتِ بِالْمَجْلَى^(١) الْأَتَمِ
بَنَاهُ بِالْحَقِّ يَدُ التَّأْيِيدِ عَلَى أَسَاسِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ

* * *

بُشْرَاكَ يَا حَقِيقَةَ الْمَثَانِي بِوَاحِدِ الدَّهْرِ بِغَيْرِ ثَانِي
بِالْحَسَنِ الْمَنْطِقِ وَالْبَيَانِ وَمَنْ حَوَى بَدَائِعَ الْمَعَانِي
مَنْ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَائْتَمَنَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَهُ وَأَثَقَنَهُ
وَأَصْلُهُ مُوَصَّلُ^(٢) الْأُصُولِ وَفَرَعُهُ جَوَاهِرُ الْعُقُولِ
وَأَيُّهُ النُّورِ جَمَالَ غُرَّتِهِ وَجَنَّتُهُ الْخُلْدِ مِثَالُ وَجَّتِهِ
لِسَانُ صِدْقِهِ بِكُلِّ قِيلٍ حَقًّا وَصِدْقًا مُنِيَّةُ الْخَلِيلِ
وَرَوْضَةُ الدِّينِ بِوَجْهِهِ الْحَسَنِ قُطُوفُهَا دَانِيَّةُ مَدَى الزَّمَنِ
زَكَتْ ثِمَارُ الْعِلْمِ بِالزَّكِيِّ أَكْرَمَ بِهَذَا الثَّمَرِ الْجَنِيِّ
وَاهْتَزَّتْ السَّبْعُ الْعُلَى لِمَوْلِدِهِ وَطَابَتِ الْأَرْضُ بِطِيبِ مَحْنِدِهِ

(١) الْمَجْلَى: مكان التجلي وهو الظهور والانكشاف، أو هو مصدر ميمي، أي أنه باب التجليات بالانكشاف الأتم، وهو الأولي.

(٢) يصح ضبطها بكسر الصاد، كما يصح بفتحها أيضاً. لكن الكسر هو الأوفق.

لَكَ الْهَنَا بِالسَّيِّدِ الْمُطَاعِ
 سَمَاءُهُ سَيِّدُ الْبَرَايَا سَيِّدًا
 فَهُوَ لَهُ السُّمُّوُ وَالسِّيَادَةُ
 أَعْطَاهُ جَدُّهُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ
 مِنْ رَشَحَاتِ بَحْرِ عِلْمِهِ الْخِضَمِ
 هُوَ الْكِتَابُ الْمُحَكَّمُ الْمَبِينُ
 بِأَمْرِهِ جَرَى بِمَا جَرَى الْقَلَمُ
 وَحِلْمُهُ لَهُ الْمَقَامُ السَّامِي
 وَسَلْمُهُ فِي مَوْقِعِ التَّسْلِيمِ
 رِضَاهُ فِيمَا كَانَ لِلَّهِ رِضَا
 وَصَبْرُهُ الْعَظِيمُ فِي الْهَزَاهِزِ
 مِنْ حِلْمِهِ أَصَابَهُ مِنَ الْبَلَا
 تَبَّتْ يَدَا أَكَلَةِ الْأَكْبَادِ
 أَتَتْ بِمَا لَا تَكْشِفُ النَّسَاءُ عَنْ
 مَا لَابَنِ هِنْدٍ - لَا أَبَا لَهُ - أَبَى
 فَأَرْهَجَ^(١) الْحَرْبَ عَلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ
 وَسَنَّ سَبَّ سَيِّدِ الْأَكَابِرِ
 وَبَعْدَهُ عَدَا عِنَادًا وَأَعْتَدَى

يَا لَيْتَ غَابَ عَالَمُ الْإِبْدَاعِ
 كَفَاهُ فَضْلًا لَوْ نَظَرْتَ جَيِّدًا
 مِنْ مَلَكَوَتِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 سُودَدَهُ وَعِلْمُهُ وَحِلْمُهُ
 جَرَتْ يَنَابِيعُ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ
 فِي لَوْحِهِ التَّشْرِيعِ وَالتَّكْوِينِ
 وَالْأَمْرُ مِنْهُ أَمْرُ بَارِي النَّسَمِ
 فِي حِلْمِهِ ضَلَّتْ أُولُو الْأَخْلَامِ
 مِنْ نَفَحَاتِ قَلْبِهِ السَّلِيمِ
 قَضَى عَلَى حُقُوقِهِ بِمَا قَضَى
 يَكَادُ أَنْ يُلْحَقَ بِالْمَعَاجِزِ
 مَا لَا تُطِيقُهُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى
 أَتَتْ بِرَأْسِ الْبَغْيِ وَالْفَسَادِ
 أَخْبَثَ مِنْهُ فِي الشَّقَاءِ وَالْإِحْنِ
 وَلَايَةَ الْأَمْرِ لِأَصْحَابِ الْعَبَا
 مُذْ حَارَبَ الْوَصِيَّ بِالنَّصِّ الْجَلِيِّ
 بَغْيًا عَلَى اللَّهِ عَلَى الْمَنَابِرِ
 عَلَى سَلِيلِهِ سُلَالَةِ الْهُدَى

(١) في الأنوار القدسية المطبوع: «فَأَشْهَرَ»، وفي نسخة منها: «فَابْتَدَرَ»، بدل «فَأَرْهَجَ».

فَاسْتَلَبَ الْإِمْرَةَ بِالتَّسْوِيلِ^(١) مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ
كَيْفَ يَلِيقُ الرَّجُسُ بِالْإِمَارَةِ دُونَ سَلِيلِ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ؟!
فَلَا وَرَبَّ الْعَرْشِ لَا يَلِيقُ بِمَنْصَبِ الْإِمَامَةِ الطَّلِيقِ
لَكِنَّهُ رَيْبُ الزَّمَانِ ذُو غَيْرِ سَاعَدَهُ الْغَدْرُ عَلَيْهِ وَالْقَدَرُ
فَانْتَشَرَ الشَّرُّ وَشَاعَ الْمُنْكَرُ وَلَيْسَ لِلْمَعْرُوفِ إِسْمٌ^(٢) يُذْكَرُ

* * *

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ حُرْمَاتٍ هُتِكَتْ وَمِنْ دِمَاءٍ زَاكِيَاتٍ سُفِكَتْ
وَمَا جَرَى مِنْهُ عَلَى الْإِمَامِ تَكِلُ^(٣) عَنْهُ أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْهُ تَجَرَّعَ الْعُصْصُ وَجُرْعَةُ السَّمِّ أَخِيرَةُ الْقِصَصِ
وَكَانَ سَهْمُهُ^(٤) عَقِيبَ رِحْلَتِهِ سِهَامَ بَغْيِهِمْ وَهَتَكَ حُرْمَتِهِ
أَيُّمْنُ الْحَبِيبِ عَنْ حَبِيبِهِ ظُلْمًا وَلَا مَانِعَ عَنْ رَقِيبِهِ^(٥)؟!
أَيُّسْتَبَاحُ قُرْبِهِ لِصَاحِبِهِ وَيُحْرَمُ الْأَقْرَبُ مِنْ أَقَارِبِهِ؟!
أَيُّحْرَمُ الزَّكِيِّ عَنْ قُرْبِ النَّبِيِّ وَسَاغَ قُرْبُهُ لِشَخْصٍ أَجْنَبِيِّ؟!
يَا وَيْلَ مِرْوَانَ وَوَيْلَ عَائِشَةَ لَقَدْ تَحَمَّلَا خَطَايَا فَاحِشَةَ
مَا رَاقَبُوا النَّبِيَّ فِي قُرْبَاهُ بُعْدًا لِمَنْ أَبْعَدَ مُجْتَبَاهُ
وَمَا رَمَوْهُ إِذْ رَمَوْهُ بَلْ رَمَى مَنْ كَانَ أَشَقَى مِنْهُمْ وَأَظْلَمَا

(١) التَّسْوِيلُ: الإغواء والتزيين لفعل الشرِّ.

(٢) كلمة «اسم» همزتها همزة وصل، لكنَّه قطعها للضرورة.

(٣) في الأنوار القدسية المطبوع: «تنكل»، وفي نسخة منها كالمثبت.

(٤) سهمه: أي نصيبه وحصته. والبيت يشير إلى رَمِيهِمْ جنازة الإمام الحسن عليه السلام بالسهم.

(٥) الرقيب: المراقب، فعيل بمعنى اسم فاعل. وأراد الشاعر هنا المنافس.

لَهْفِي لِآلِ الْمُصْطَفَى الْأَمَاجِدِ رَمَاهُمُ الدَّهْرُ^(١) بِقَوْسٍ وَاحِدٍ
 قَوْسِ الْأَلَى، وَهَلْ تَرَى مِنْ^(٢) الْأَلَى؟ مَنْ^(٣) وَتَرَ النَّبِيَّ فِيهِمْ أَوْلَا
 أَوْلِيكَ الَّذِينَ عَمِدًا كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ فَبَدَّلُوا وَغَيَّرُوا
 هُمْ أَسَّسُوا السَّقِيفَةَ السَّخِيفَةَ ظُلْمًا وَمَا أَدْرَاكَ مَا السَّقِيفَةُ
 بِنَاءٌ غَدِرٌ بِيَدٍ مُخْتَالَةٍ عَلَى أَسَاسِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ
 قَضَتْ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَالْهُدَى بِضْرَبَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا أَبَدًا
 قَضَتْ عَلَى الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ فَاسْوَدَّ مِنْهَا أَفْقُ السَّمَاءِ
 قَضَتْ بِجَوْرِهَا عَلَى الْكِتَابِ فَغَيَّبَتْهُ عَنْ أُولِي الْأَلْبَابِ
 قَضَتْ عَلَى سُنَّةِ سَيِّدِ الْوَرَى فَأَصْبَحَتْ إِلَى الْوَرَا كَمَا تَرَى
 قَضَتْ عَلَى الْمُنْبَرِ وَالْمَحْرَابِ فَأَصْبَحَا غَنِيمَةَ الْأَذْنَابِ
 قَضَتْ عَلَى لُيُوثِ آلِ غَالِبٍ فَأَصْبَحَتْ فَرِيسَةَ الثَّعَالِبِ
 قَضَتْ عَلَى كَفِيلِ أَهْلِ الدِّينِ فَأَقْعَدَتْهُ حُجْرَةَ الظَّنِّينِ^(٤)
 قَضَتْ عَلَى الْعِلْمِ بَسْدٌ بِابِهِ فَآلَ أَمْرُهُ إِلَى خَرَابِهِ
 قَضَتْ عَلَى الْإِمْرَةِ وَالْوِلَايَةِ فَثَمَّ لُفَّتْ رَايَةُ الْهِدَايَةِ
 قَضَتْ عَلَى حُقُوقِ آلِ الْمُصْطَفَى بِكُلِّ مَا أَمَكْنَهَا مِنَ الْجَفَا
 فَيَالِهَا مِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ مَبْدَأُ كُلِّ عَثْرَةٍ وَزَلَّةٍ

(١) في الأنوار القدسية المطبوع: «الكُلُّ» بدل «الدهر».

(٢) «مَنْ» هنا استفهامية، وكُسرت التَّوْنُ لالتقاء الساكنين.

(٣) «من» هنا موصولة، بمعنى الذي، والمراد هو أبو بكر بن أبي قحافة.

(٤) أي ناحية جلوس المتهم وموضع سوء الظن. وأخذ المعنى من قول الزهراء لأمير المؤمنين

عليهما السلام: اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين.

لَقَدْ أَضَاعُوا شَرَفَ الْخِلَافَةِ بِعَقْدِهَا لِابْنِ^(١) أَبِي قُحَافَةَ
تَاللَّهِ مَا أَظَلَّتِ السَّقِيفَةُ يَوْمًا عَلَى أَنْتَنَ مِنْهُ جِيفَةُ
وَهُوَ بِمَعْزِلٍ عَنِ الْإِمَارَةِ لَوْلَا اتِّبَاعُ نَفْسِهِ الْأَمَارَةِ
وَقَدْ رَأَى بَيْعَتَهُ الْمَشُؤُومَةَ السَّامِرِيُّ فَلَتَةً مَذْمُومَةً^(٢)
وَهُوَ مِنَ الْعَجَلِ أَخْسُ مَنْزِلَةً فَإِنَّهُ عَجَلٌ وَلَا خُورَ لَهُ
وَاعْجَبًا أَبِالْعَتِيقِ يُقْتَدَى وَيُتْرَكُ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ سُدى؟
تَعْسًا لَهُمْ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا حَتَّى تَوَارَدُوا عَلَى وَرْدِ الرَّدَى^(٣)

* * *

(١) كانت في النسخة «مذ بايعوا إِبْنَ»، ثم شطب عليها وصححت كالمثبت، وهي توافق ما في الأنوار القدسية.

(٢) إشارة إلى قول عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة».

(٣) ملحق الرياض الزاهرة من هذه الموسوعة: ١٤٦ - ١٥١. وانظر الأنوار القدسية: ٤٥ - ٥٢.

الشيخ علي أكبر النّهاوندي حدود ١٢٨٠ - [١٣٦٩]

هو العلامة الأوحد، والعلم المفرد، مُنْبَتُّ أنوار العلم والتقى، المُرتقي من
المجد المؤتّل أُمْنَع مرتقى من ثنى الفضل والودع بهوى غير مُتَّبِع، وشفع مكارم
الأخلاق بشرف الأواصر والأعراق، وأتبع الفقه والأصول بالخبرة في المعقول
والمنقول، ملاذ الفقهاء والمحققين، حجة الإسلام والمسلمين، الحاج الشيخ
علي أكبر النّهاوندي، نزيل خراسان، دامت بركاته العلية.

ولد في حدود الثمانين بعد المائتين والألف^(١) من الهجرة.

أخذ الآليات عن الشيخ الجليل الشيخ جعفر البروجردى -رحمة الله عليه- في
نهاوند والسطوح في بروجرد عن الآيات العظام: كالمولى الجليل العظيم الآقا
إبراهيم ابن المرحوم المولى حسن التويسركاني، والعالم المبرأ عن كل شين،
شيخ الإسلام الآقا حسين، ومفخر آل غالب السيّد أبو طالب غفر الله لهم، وعن
غيرهم من الأعلام القاطنين بذلك المقام.

وقرأ في خراسان على الحجّتين الآيتين: الآقا مير سيّد علي الحائري اليزدي،
والحاج الشيخ محمّد تقي البجنوردي المشهدي.

وفي طهران على العلامة المحقق الأكبر آية الله الحاج الميرزا محمّد حسن
الآشتياني، وغيره من العلماء الأجلاء.

وأخذ المعقول برهنة من الزمان عن الحكيم الشهير الميرزا محمّد رضا

(١) في نباء البشر: ١٥٩٩ أُوّ ولادته سنة ١٢٧٨.

القُمْشَنِّي، وحيدر خان النهاوندي. وأكمل مبتغاه منه عند الحكيم الأوحَد، والعلم المفرد، الميرزا محمد حسن الشهير بجلوه.

وأتَمَّ دروسه العالية في النَجَف الأشرف لدى الأعلام الهداة، والحجيج والآيات: المحقِّق الرشتي، والمؤسِّس النهاوندي صاحب تشريح الأصول، والسيد السند السيد أبو القاسم الإِشْكُورِي، والشيخ صاحب الكفاية الخراساني أُولَواً، والحاج الميرزا حسين الخليلي الطهراني، والشيخ المامقاني، والسيد السند المعتمد السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي، وشيخ الشريعة الأصفهاني فقهاً.

قفل إلى إيران في أواخر شهر ذي القعدة الحرام من سنة سبعة عشر وثلثمائة بعد الألف، فهبط دار السلطنة تبريز بحكم الاستخارة للتداوي عن مرض حدث في مزاجه الشريف، وبقي فيها شهرين ونصفاً تقريباً.

ثم يَمَّم نهاوند لصلة الأرحام وزيارة العشيرة والأقوام، وبقي فيها إلى منتصف شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٣٢٢.

وانتقل منها إلى طهران في غرة شهر محرم الحرام من سنة ١٣٢٣، وبقي فيها إلى عام ١٣٢٨.

ثم هاجر إلى مشهد الرضا على مشرفه آلاف التحية والثناء. فمِنذ ألقى عصا السَّير بتلك القبة القدسية، طفق يَرْفُلُ في سَنَن التهذيب والإرشاد، وبثَّ مكارم الأخلاق، والدَّعوة إلى الله بِقَمِهِ وقلمه. تزدهي بوجوده الشريف باحات المحاريب، وتترنم بعنصره اللطيف صَهَوَاتُ المنابر. وبذلك حاز ثقةَ الأهلين، فهم يزدلفون إلى الائتِمام بجنابه زُرَافَاتٍ ووُحْدَانَا. ولقد رأيتُه وعاشرته يوم

أسعدتني المقادير لتقيل العتبة المقدّسة الرضويّة، فلم أرَ منه دام ظلّه إلّا مثال التّقى، وسمّة الزّهد، وشارة العلم، ورمز الثّقيف، وبهاء الإيمان، ومطابقة المقال الفعّال، وأدامه المولى دعاماً للعلم والأخلاق.

وله دام ظلّه العالي تصنيفات شريفة، وتأليفات مُنيّفة، ولاشتمالها على دفع الإشكالات - ورفع الإعضالات، والجواب عن عويصات السُّؤالات، وبيان لِمَيّات أغلب ماورد في الشّرع بأحسن المقالات - جاءت مؤثلاً لاستفادة العلماء والفضلاء، ومؤرداً لاستفاضة الأدباء والخطباء، ولا سيّما الطائفة الأخيرة في ترتيباتهم المنبريّة، وأكثر ما أبرزه من تأليفه يجري مجرى هذا الكتاب^(١) من التهذيب، وكَبّج جمّاح النّفس الأمّارة. وهذه صورة ما برز من رَشّحات قلمه الشريف حسب ما رقمه دام ظلّه في ظهر كتابه المطبوع الممدوح المسمّى بـ «راحة الروح»:

الجنة العالية: وهو من قبيل الموسوعات. فيه ما لذّ وطاب. طبع في طهران سنة ١٣٤٤. بِنِان رفيع في أحوال خواجه ربيع، طبع في طهران سنة ١٣٤٨. راحة الرّوح في شرح حديث مَثُلَ أهل بيتي كمثّل سفينة نوح. طبع في طهران سنة ١٣٥١.

كلزار أكبري دلالة من منبري. طبع في تبريز في هذه السنة سنة ١٣٥٢. عناوين الجمعّات في شرح دعاء السمات. طبع ما برز منه في المشهد المقدّس سنة ١٣٣٢.

(١) وهو كتاب «جَنّان مدهامّتان» ذكره في الذريعة ٥: ٦٩٩. وهو كشكول ذو فوائد متفرّقة، فارسي عربي مطبوع سنة ١٣٥٣، وعليه تقرّظ وترجمة المؤلّف بقلم العلامة الميرزا محمّد علي الأوردبادي.

خزينة الجواهر في زينة المنابر. مطبوع مراراً.
 الكوكب الدرّي في نكت أخبار مناقب النبي .
 اليد البيضاء في نكت أخبار مناقب علي والزهاء .
 السبع المثاني في نكت أخبار مناقب الحسن الأوّل إلى الحسن الثاني .
 العقبري الحسان لا تكاء أهل الإيمان في دفع ما يرد على مهديّة صاحب
 الزمان . ويجمع هذه الأربعة الأخيرة لقب واحد وهو «أنوار المواهب في نكت
 أخبار المناقب» .

أنهار النوائب في نكت أخبار المصائب .
 [الـ]ياقوت الأحمر فيمن رأى الحجة المنتظر .
 طور سيناء في شرح حديث الكساء .
 رشفة الندى في مسألة البدا .
 [الـ]فوائد الكوفيّة في مكائد الصوفيّة .
 جواهر الكلمات في النوادر والمتفرقات .
 وسائل العبيد إلى مراحل التوحيد .
 [الـ]نفحات العنبريّة في بيانات المنبريّة .
 مفرّج القلوب ومفرّج الكروب في الحكايات المرغوب .
 الفتح المبين في ترجمة الشيخ محمّد علي الحزين .
 لمعات الأنوار في حلّ مشكلات الآيات والأخبار .
 كشف التغطية عن وجوه التسمية .
 وهذه الدرّة الثمينّة «جنتان مدهامتان» ، التي سوف يزفّها الطبع إلى القراء الكرام
 والفضلاء الأعلام إن شاء الله تعالى .

إلى غيرها من الرسائل والفوائد والحواشي والتقارير الفقهية والأصولية الغير المرتبة التي كتبها في النجف الأشرف عند حضوره في مجالس دروس مشايخه العظام. أعلى الله مقاماتهم في دار السلام، ويزيد عدد أبياتها عن ستين ألف بيت. ويروي بالإجازة عن ثقة الإسلام العلامة النوري، والمحقق الأكبر الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والعلامة الكبير السيد أبو القاسم الإشكوري - صاحب جواهر العقول في شرح فرائد الأصول. وبغية الطالب في حاشية المكاسب. كلاهما للمحقق الأنصاري التستري قدس الله نفسه الزكية - وشيخنا الأستاذ شيخ الشريعة الأصفهاني، حشرهم الله مع ساداتهم السبع المثاني، وسقاهم من الشراب الطهور بأوفى الأواني. وأنا الراجي عفو ربّه الهادي: الميرزا محمد علي الأوردبادي^{(١)(٢)}.

-
- (١) مقدّمة كتاب «جنتان مدهامتان» للمترجم له، المطبوع على الحجر سنة ١٣٥٣. أقول: للشيخ علي أكبر النّهائوندي ترجمة أخرى مختصرة في الجوهر المنضد من هذه الموسوعة.
- (٢) ذكر شيخنا الحجة الكبير الآقا بزرگ الطهراني وفاة المترجم له في يوم الثلاثاء ١٩ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦٩، ودفن قرب قبر الشيخ مرتضى الأشثاني في دار السعادة من طرف الرّجلين في الصّحن الجديد الرضويّ، سلام الله على مُشرّفه.

الشيخ محمد رضا آل ياسين^(١)

١٢٩٧ - ١٣٧٠

رحمك الله يا أبا الحسن

لَقَدْ أُرْتِجَ^(٢) عَلَيَّ الْقَوْلُ فِي الْإِفَاضَةِ عَنْ مُوجِبَاتِ وُدِّي لِلْفَقِيدِ الْغَالِي حَتَّى أَكُونَ قَدْ أَدَيْتُ حَقَّ الْبَرْهَنَةِ عَلَى مَبْلَغِ حُبِّي الَّذِي حْدَا بِي إِلَى الْوُقُوفِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الرَّهِيْبِ، وَمَا يَبْدُو مِنْ حَسْرَاتٍ تَتَّبِعُ زَفْرَاتٍ. فَلَا أَدْرِي أَلَا الَّذِي عَلِقَ بِهِ حُبِّي هَلْ هُوَ عِنَصُرُ الْقِدَاسَةِ، أَمْ هُوَ الْفَضْلُ وَالْكَمَالُ؟ وَأَنْ مَنْ نِيَطَتْ بِهِ وَاشْجَعُ قَلْبِي هُوَ مِنْ شَخْصِيَّاتِ عَالَمِ الْمُلْكِ أَمْ الْمَلَكُوتِ؟

فَإِنْ يَكُنِ الْأَوَّلُ - وَإِنْ تَأَبَّاهُ لَهُ مَا اكْتَنَفَتْهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ - فَهُوَ حَقِيقَةٌ غَامِضَةٌ فَوْقَ مَتَنَاوُلِ الْقُدْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَمَهْمَا تَشَدَّقَ الْوَاصِفُ «فَإِنَّ الْمَعْرَفَ أَجْلَى»، وَمَنْ حَاوَلَ تَحْدِيدَهُ فَقَدْ رَكَبَ صَعْباً وَحَاوَلَ عَسِيراً. وَإِنْ كَانَ الثَّانِي - كَأَنْ تَعْطِيهِ مَلَكَاتِهِ الْفَاضِلَةَ، وَطَبَاعُهُ الْمَحْمُودَةَ، وَسَجَايَاهُ الْكَرِيمَةَ - فَلَيْسَ فِي وُسْعِ الْبَاحِثِ وَهُوَ مِنْ عَالَمِ الشُّهُودِ إِدْرَاكُهُ وَهُوَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ.

فَمِنْ الْمُسْتَعَصِبِ حِينَئِذٍ - أَوِ الْمَتَعَذِّرِ - مَعْرِفَتُهُ عَلَى الْحَالِينَ، غَيْرَ أَنَّأَ مَهْمَا جَهَلْنَا شَيْئاً فَلَا نَشْكُ أَنَّ فَقِيدَ آلِ يَاسِينَ وَاقِعٌ فِي مَرْكَزِ الدَّائِرَةِ، فَخُطُوطُ الْمَآثِرِ إِلَيْهِ

(١) هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ عبدالحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي النجفي. فقيه متضلّع، وكان أحد مراجع الأئمة للتقليد والفتوى. وله ترجمة مفصلة في الطبقات ومجلة البيان العدد الأخير من سنتها الرابعة.

(٢) أُرْتِجَ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ: اسْتَغْلِقَ وَاسْتَعَصَى عَلَيْهِ الْكَلَامَ.

متساوية، تجدّه فقيهاً بارعاً في حين تبصره ناسكاً متعبداً، وتشاهده خشناً في ذات الله بطرفٍ تراه أريحياً يكاد يسيل خُلُقاً، ويتوقد ذكاءً.

[من الوافر]

بَرَاهُ اللهُ لِلْعُلَمَاءِ غَوْتاً وَلِلدُّنْيَا حِمَى وَأَباً رَحِيماً^(١)
لقد فقدت الأمة منه كهفاً منيعاً، وخسرت منه عمادَ خبايئها، ورونقَ بهائِها، فقد
أودى شيخنا وفي يُمنّاه عَلمَ الإصلاح، وعلى أسارير جبهته نورُ الإيمان، وبين
شفتيه كلمة التوحيد، ومِلءُ إهابه نَفْسِيَّةُ الخُلُقِ الكريمِ.
رحمك الله يا أبا الحسن، مضيت نقيّ الذّيلِ عن دَرَنِ الأهواء، منزهاً عن
موبقات الشّهوات، صائناً لنفسك، حافظاً لدينك، مخالفاً لهواك، مطيعاً لأمر
مولاك^(٢)، عشتَ فينا حميداً، وفارقتنا سعيداً، حَدَبَتْ^(٣) على أبناءِ العِلمِ فابنُ منك
الأبَ الرُّؤُوف، والأُمُّ الرُّؤُوم، فَمِلْءُ العيونِ جُهودُك الجبّارة، ومِلْءُ المسامع
علمُك الفيّاض.

وغيرُ فقيدٍ مَن ترك ذِكْراً مخلّداً، وشرفاً طارفاً تليداً^(٤).

(١) البيت للعلامة الأوردبادي قدس سرّه.

(٢) أخذه من قول المعصوم عليه السلام المروي في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه».

(٣) حَدَبَ عليه: تَعَطَّفَ وَحَنّا عليه.

(٤) مصدرُ هذه الكلمة إلى هنا: مجلّة البيان للأستاذ الخاقاني، العدد ٨٤ لستنها الرابعة، وقد تليت في الحفل التابيني الذي أُقيم على روحه الطاهرة بمناسبة مرور أربعين يوماً، وكانت وفاته قدس سرّه كما وجدته على ظهر بعض دفاتر شيخنا المؤلّف هكذا: «وفاة آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي ٢٨ شهر رجب، يوم السبت، عقيب الظهر، سنة ١٣٧٠، في الكوفة، وغسل

[من الوافر]

أَبِالتَّائِينَ أَحَدِثْ عَنْكَ ذِكْرِي وَإِنَّكَ بِالْمَدِيحِ لَدَيَّ أُخْرَى؟!
 أَصُوغُ بِهِ مُذَابَ الْقَلْبِ عِقْدًا أَحَالَ جُمانُهُ الْعَبْرَاتِ حُمْرًا
 وَأَفْنِدُهُ^(١) تَشَطَّتْ فِيهِ شَجْوًا تَطِيرُ فَتَتَّقِي لِلنَّدْبِ شِعْرًا
 مَضَيْتَ وَهَلْ تَرَى يُجْدِي هُتَافِي: رُوَيْدًا فَالْقُلُوبُ عَلَيْكَ حَرَى؟!
 وَضَمَّتْكَ اللَّحُودُ وَلَسْتُ أَذْرِي أَهْلُ^(٢) إِنَّ اللَّحُودَ تَضُمُّ بَحْرًا؟!
 وَقَرَّرْتُ فِيكَ لِلإِسْلَامِ عَيْنٌ غَدَتْ بِنَوَاكِ حِينَ قَضَيْتَ عَبْرِي
 إِلَى الشَّعْرَى الْعَبُورِ رَقِيتَ قَدْرًا فَهَلْ لِلشُّعْرِ أَنْ يَنْحُوكَ قَدْرًا؟!
 وَكَيْفَ اخْتَرْتَ عَنْ صَدْرِ النُّوَادِي بِمُضْطَجَعِ الْهُدَى وَالْدِّينِ قَبْرًا؟!
 مَضَى عَنْ يَوْمِ نَأْيِكَ «أَرْبَعُونَ»^(٣) وَلَكِنَّ الْوَرَى تَبْكِيكَ ذَهْرًا
 فَشَخْصُكَ وَالْأَسَى فِي الْقَلْبِ شَفْعٌ وَلَكِنَّ الْأَسَى قَدْ صَارَ وَثْرًا
 فَقَدْنَا مِنْكَ لِلإِسْلَامِ كَهْفًا وَلِلدُّنْيَا أَبَا وَالْدِّينِ ذُخْرًا
 نَظَّمْتَ الْعِلْمَ بِالتَّحْقِيقِ فِيهِ فَجِئْنَا عُقُودَهُ بِالنَّظْمِ دُرًّا

➡ وأودع جثمانه ليلة ٢٩ في الجامع الأعظم، وحمل إلى النجف الأشرف صباح ٢٩ على الأيدي والأكتاف.

أقول: ودُفِنَ في مقبرة جدّه في محلّة العِمارة. (المحقّق).

(١) أي ورُبَّ أفندة.

(٢) حرف الاستفهام «هل» لا يدخل على «إن»، بخلاف همزة الاستفهام ﴿أَلَيْكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، غير أن دخولها ممّا كثر استعماله.

(٣) جعل الإعراب بالحركات على النون من جمع المذكر السالم من ضرائر الشعر، ومنه قول

سحيم بن وثيل الرياحي كما في خزانة الأدب، للبغدادى ١: ٢٥٧:

وماذا يبتغي الشعراء مِنِّي وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين

فَمَنْ يُسَدِّي إِلَى الْفُضْلَاءِ عِلْمًا وَلِلْبَدْرِ السَّنا وَالسُّحْبِ قَطْرًا
 فَإِمَّا يَبْنِيكَ الْعُلَمَاءُ نُوحًا فَقَدْ فَقَدُوا ضَحَى لِلْعِلْمِ سِرًّا^(١)
 نَعَمْ، يُسَدِّي كُلَّ ذَلِكَ بَعْدَ مُرْتَحَلِكَ مَنْ تَرَكْتَهُ لِلْعِلْمِ وَالْإِصْلَاحِ عِلْمًا، أَلَا وَهُوَ
 شَقِيقُكَ الْحُجَّةَ «الْمُرْتَضَى»، فَهُوَ الْقُدْوَةُ بَعْدَكَ، وَبِهِ الْأُسُوةُ الْحَسَنَةُ، وَنِعْمَ الْخَلْفُ
 الْمُقْتَدَى بِهِ، وَإِنَّ شَبْلَكَ «الْحَسَنَ الزَّكِيَّ» لَنِعْمَ السَّلُوكُ لَنَا بَعْدَ غِيَابِكَ.
 فسلامٌ عليكم يا آل ياسين ورحمةُ اللهِ وبركاته^(٢).

(١) القصيدة للعلامة الأوردبادي قدس سره.

(٢) حواشي العروة الوثقى ط ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ص ٩٧.

الشيخ السَّماوي

١٢٩٣ - ١٣٧٠

الشيخ محمّد بن الطاهر السماوي. ولد في السَّماوة^(١) في ٢٧ ذي الحِجَّة سنة ١٢٩٣، وأخذ في النجف الأشرف عن السيّد إبراهيم الطباطبائي، ولأُستأذه فيه شعر كثير.

له: الطليعة من شعراء الشيعة. شجرة الرياض، روضة نبويّة، ثمرة الشجرة في المعصومين البررة. الروضة العبقرية في مدحة الروضة الحيدرية. روضة الهدى في مدح سيّد الشهداء. روضة الأمان في مدح صاحب الزمان. وشعره جيّد كثير جدّاً^(٢).^(٣)

(١) السَّماوة: مدينة في العراق.

(٢) المصدر: دفتر.

(٣) ذكر شيخنا السماوي أيضاً بترجمة أشمل من هذه مع اختصارها في «سبائك التبر» في حرف السين، ولم يذكر هناك مؤلفاته، بل اكتفى بالإشارة إليها. وليست هذه جميع مؤلفاته - كما في هذه الترجمة - وقد ذكر له الخاقاني (٢٧) مؤلفاً، طبع قسم قليل منها، والباقي قيد الخطّ، وقد طبع أخيراً «الطليعة» في مجلدين بتحقيق الأستاذ كامل الجبوري.

ثمّ راح - الخاقاني - يذكر اهتمام المترجم له بجمع الكتب والنوادر منها، حتّى أدّى الأمر به إلى الإفراط - على حدّ زعمه - فقد كتب بخطّه أكثر من مائتي كتاب، وقد كتب عن مكتبته المعنيون بالآثار، أمثال جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربيّة».

أقول: ولكن - ويا للأسف الشديد - ذهبت هذه المكتبة الضخمة بعد وفاته أيدي سبا ولم يبقَ إلّا جزء يسير منها. وفي مكتبة سيّدنا الحكيم العامّة في النجف الأشرف كثير من آثاره.

يقول الخاقاني: والسَّماوي شخصيّة علميّة أدبيّة جمعت كثيراً من أصول الفضائل وطمحت إلى

[من شعره]

١ - في مدح أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه :

[من المتقارب]

فُؤَادِي بِالْغَادَةِ الْكَاعِبِ	غَدَا كُرَّةً فِي يَدَيِّ لَاعِبٍ ^(١)
إِذَا أَنَا أَمْسَكْتُ مِنْ جَانِبِ	عَلَيْهِ تَهَايَلٌ مِنْ جَانِبِ
وَمِنْ نَكْدِ الْحُبِّ أَنَّ الْعُيُونَ	تُمَدُّ بِمَاءِ الْحَشَا الذَّائِبِ
فَيَالِكَ مِنْ كَبِيدٍ أُحْرِقَتْ	وَيَالِكَ مِنْ مَذْمَعٍ سَاكِبٍ ^(٢)
أَحْبَاءَنَا يَوْمَ وَادِي الْعَقِيقِ	وَاهِأْ عَلَى يَوْمِنَا الذَّاهِبِ
ذَكَرْتُكُمْ فَجَرَتْ أَدْمُعِي	وَشَبَّ ^(٣) بِمَا فِي الْحَشَا لَاهِبِي
فَكَفَّكْتُ دَمْعِي مِنْ عَاذِلِ	وَنَهْنَهْتُ وَجْدِي مِنْ عَاتِبِ
يُرْتَحِنِي الْوَجْدُ مِنْ ذِكْرِكُمْ	كَمَا طَفَحَ الشُّكْرُ بِالشَّارِبِ
فَأَلْقَى بِمَنْ لَامَنِي فِيكُمْ	أَلِيمَ عَذَابٍ لَهُ وَاصِبٍ ^(٤)

➤ أسمى الأهداف، وقد حَظِيَ بأكثرها، فقد شارك في كثير من الفنون والعلوم ودرس مبادئها وتنوع في معارفه.

وتوفي المترجم له في النجف الأشرف في الرابع من المحرم سنة ١٣٧٠ ودفن بها في الصحن الشريف.

(١) قال أحد الشعراء في هذا المعنى مخاطباً محبوبه:

كُرَّةُ السَّلَّةِ لَا تَلْعَبُ بِهَا هَاكَ قَلْبِي كُرَّةً بَيْنَ يَدَيْكَ

(٢) ساكب بمعنى مسكوب، فإن اسم الفاعل يأتي بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى في الآية ٦ من سورة الطارق: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾، أي مدفوق.

(٣) شَبَّتِ النار، وشَبَّتِ النار: انتقدت. فيصح الضبط بكليهما.

(٤) أخذه من قوله تعالى في الآية ٩ من سورة الصافات: ﴿ذُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾.

وَأُنِّي إِذَا مَا أَجَنَّ الدُّجَى وَهَوِّمْ فِي جُنْحِهِ صَاحِبِي
أُمْدُ إِلَى نَجْمِهِ نَاطِرًا وَأُسْمُرُ^(١) جَفْنِي إِلَى حَاجِبِي
وَلِي فَزَعَةٌ حِينَ يَبْدُو الْهَلَالُ كَمَا تَلْتَقِي الْأُمُّ بِالْغَائِبِ
وَمُنْقَلَبٌ بَعْدَهَا مِثْلَمَا يَعُودُ أَخُو الْمَيْسِرِ^(٢) الْخَائِبِ
يَقُولُونَ حَسْبُكَ مِنْ عَاشِقٍ مَتَى انْقَطَعَ الْحُبُّ لِلْحَاسِبِ^(٣)!
كَأَنِّي بِدَائِرَةٍ مِنْ هَوَى فَمِنْ طَالِعٍ لِي وَمِنْ غَارِبِ
بُلَيْتٌ بِمَنْ ضَرَبَتْ خِدْرَهَا بِمُنْقَطَعِ النَّظَرِ الصَّائِبِ
بِحَيْثُ الصَّفَاحُ وَحَيْثُ الرِّمَاحُ فَمِنْ مَشْرِفِيَّ إِلَى زَاعِبِي^(٤)
لَهَا مَنَعَةٌ فِي دُرَى قَوْمِهَا كَأَنَّ أَبَاها «أَبُو طَالِبٍ»
فَخَارُ الْأَبِيِّ وَعَمُّ النَّبِيِّ وَشَيْخُ الْأَبَاطِحِ مِنْ غَالِبِ
وَأَمْنَعُ لَا يَزْتَقِي أَجْدَلُ إِلَى ذُرْوَةٍ مِنْهُ أَوْ غَارِبِ^(٥)
إِذَا الرَّافِعُ الطَّرْفَ يَدْتُو لَهُ يَعُودُ بِتَحْنِيَةِ النَّاصِبِ
تَهْلَلُ طَلْعَتُهُ لِلْعُيُونِ كَمَا جُرَّدَ الْغَمْدُ عَنْ قَاضِبِ^(٦)

(١) سَمَرَ الْبَابَ وَغَيْرُهُ: شَدَّهُ بِالسِّمَارِ.

(٢) الْمَيْسِرُ: الْقِمَارُ.

(٣) اسم فاعل من حَسِبَ حِسْبَانًا بِمَعْنَى ظَنَّ. وَأَرَادَ هُنَا الْمَفْكَرَ الْمَشْغُولَ بِهَمُومِ الْحُبِّ فَهُوَ كُلُّ سَاعَةٍ يَظُنُّ ظَنًّا.

(٤) الزَّاعِبِيُّ مِنَ الرَّمَاحِ: الَّذِي إِذَا اهْتَزَّ تَدَافَعَ كُلُّهُ كَأَنَّ آخِرَهُ يَجْرِي فِي مَقْدَمِهِ مِنْ لَبْنِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرَّ يَزْعَبُ بِحِمْلِهِ، إِذَا مَرَّ مَرًّا سَهْلًا.

(٥) ذُرْوَةُ الشَّيْءِ: أَعْلَاهُ. وَالْغَارِبُ: الْكَاهِلُ، أَوْ بَيْنَ الظَّهْرِ، أَوْ السَّنَامِ وَالْعَنْقِ. وَغَارِبَ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ أَيْضًا.

(٦) السِّيفُ الْقَاضِبُ: الشَّدِيدُ الْقَطْعِ. وَهُنَا أَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ.

أَقَامَ عِمَادَ الْعُلَى سَامِكاً^(١) بِأَزْبَعَةٍ كَالسَّنَا الثَّاقِبِ
بِمِثْلِ عَلِيٍّ إِلَى جَعْفَرٍ وَمِثْلَ عَقِيلٍ إِلَى طَالِبِ
أُولَئِكَ لَا زَمَعَاتُ^(٢) الرُّجَا لِمَنْ قَالِصُ^(٣) الذَّيْلِ أَوْ سَاحِبِ
وَمَنْ ذَا كَعْبَدٍ مَنَافٍ يَطُولُ عَلَى رَاجِلٍ ثُمَّ أَوْ رَاكِبٍ؟!
حَمَى الدِّينَ فِي سَنِيهِ فَاثْبَرَى بِمَكَّةَ مُمْتَنِعَ الْجَانِبِ
وَأَمَّنَ بِاللَّهِ فِي سِرِّهِ لِأَمْرِ جَلِيِّ عَلَى الطَّالِبِ
وَصَدَّقَ أَحْمَدَ فِي وَحْيِهِ وَقَامَ بِمَا كَانَ مِنْ وَاجِبِ
فَكَمْ بَيْنَ مُخَفٍ لِتَصَدِيقِهِ وَآخَرَ مُبَدٍ لَهُ كَاذِبِ
لَنِعْمَ مَلَاذُ الْهُدَى وَالتَّقَى وَمُتَعْتِمُ الدِّينِ فِي مَكَّةَ
وَمَانِعُ حَوَازَةِ أَهْلِ الْهُدَى إِذِ الدِّينُ مُنْفَرِدُ الصَّاحِبِ
فَلَوْلَاهُ مَا طَفِقَ الْمُصْطَفَى مَدَى الْعُمْرِ مِنْ وَثْبَةِ الْوَائِبِ
وَلَمْ يَعِْبِ الشُّرَكَ مُسْتَظْهِراً يُنَادِي عَلَى الْمَنْهَجِ اللَّاحِبِ
بِیَوْمٍ يَضِيقُ^(٤) عَلَى الْعَائِبِ

* * *

أَشِيخَ الْعَشِيرَةِ مِنْ يَعْرُبٍ وَمُلْتَجَأَ الْخَائِفِ الْهَارِبِ

(١) سَامِكاً: رَافِعاً. سَمَكَ الشَّيْءُ: رَفَعَهُ. وَالْمَعْنَى «سَامِكاً لَهُ». وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ «سَامِكاً» بِمَعْنَى «مَسْمُوكاً»؛ اسْمُ فَاعِلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ أَقَامَ عِمَادَ الْعُلَى مَرْفُوعاً بِأَرْبَعَةٍ.

(٢) الزَّمَعُ: رَذَالُ النَّاسِ. وَيَصْخُحُ أَنْ تَكُونَ «زَمَعَاتُ»، جَمْعُ الزَّمَعِ؛ وَهُوَ الَّذِي لَا يَخْفُ لِلْحَاجَةِ.

(٣) فِي النُّسخَةِ: «قَانِصٌ»، وَهُوَ مُصْحَفٌ عَمَّا أَثْبَتْنَاهُ. قَلَّصَ الثَّوْبُ: شَمَّرَهُ وَرَفَعَهُ، وَقَلَّصَ الثَّوْبُ: انْكَمَشَ وَتَشَمَّرَ، فَهُوَ قَالِصٌ.

(٤) لَوْ قَالَ: «يَعْمُ تَعَصَّى عَلَى الْعَائِبِ» لِبَلِّغِ الْغَايَةِ.

بَعَثْتُ إِلَيْكَ الثَّنَا قاصِداً مُنَاخٌ^(١) أَخِي الْجِدَّةِ^(٢) الْوَهِبِ
 عَلَى أَنَّ فَضْلَكَ لَمْ يُحْصِهِ إِذَا رَامَهُ قَلَمُ الْحَاسِبِ
 وَلَكِنَّهُ الْجُهْدُ مِنْ مَادِحٍ وَمَقْدَرَةُ الشَّاعِرِ الْكَاتِبِ
 عَلِقْتُ^(٣) ثَنَاكَ وَلَمْ يَعْثَلِقْ فُؤَادِي بِالْغَادَةِ الْكَاعِبِ^(٤)

* * *

(١) المُنَاخ: محلُّ الإقامة، ومبرك الإبل أي الموضع الذي تناخ فيه.

(٢) الجِدَّة: إدراك الحاجة والظفر بها.

(٣) عَلِقَ الشَّيْءُ: هَوِيَه وأحبه.

(٤) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٧٩ - ٨٠.

٢- وله سلمه الله في مدح الحجة المهدي صلوات الله عليه وعجل فرجه (ذالية):

[من المديد]

يا فؤاداً وجدُّه جدُّه^(١) ما بهذا الحبِّ من لذَّة
 سال جفني ثمَّ عدتْ به يترامى^(٢) فلذَّة فلذَّة
 دهاني من هوى رشا جبد^(٣) القلب له جبدَه
 قد رمى قلبي فقرطه^(٤) ما خطي^(٥) عنه ولا شذَّه
 لحظه السهم وحاجبه الـ قوس والهذب له القذَّة^(٦)
 دغ فؤادي - إنَّ فيه هوى صاحب الأمر - وخف وقذَه^(٧)
 فهو سيف الله جرده وتولى ربُّه شحذه
 وكتاب الله أنزله لم يسع كلُّ امرئ نبدَه
 من يجاريه بكلِّ علا وهو مضمارُ العلا بذه^(٨)!
 وهو من جسم النبي يد وهو من مُهجته فلذَّة

(١) جدُّه: قطعُه، أو كسره فانقطع، أو كسره.

(٢) في النسخة: «ترامى»، وهو تصحيف ما أثبتناه.

(٣) جبدَ: جذَّبَ. والتشديد للمبالغة.

(٤) قرط الشيء: قطعُه.

(٥) خطي: مخففة خطي؛ ضد أصاب.

(٦) القذَّة: ريش السهم.

(٧) وقذَه وقذاً: ضربُه ضرباً شديداً حتَّى أشرف على الموت.

(٨) بذه: غلبه وفاقه.

ذُو عَاطِيَا كُلُّهَا تُؤْمٌ^(١) وَسَجَايَا كُلُّهَا فَذَّةٌ
 أَخَذَ اللَّهُ الْعُهُودَ عَلَى حُبِّهِ فَلْيَحْذَرُوا أَخْذَهُ^(٢)
 وَإِذَا مَا أُمَّةٌ هَلَكَتْ لَمْ تَكُنْ رَاجِيَةً نَقْدَهُ
 مَدْحُهُ فِي الذِّكْرِ مُسْتَمَعٌّ وَالْمَعَانِي مِنْهُ مُلْتَنَذَةٌ
 وَنِظَامِي فِي مَدَائِحِهِ كَثْرَةُ لَكِنَّ ذِي نُبْذَةٍ^(٣)

* * *

(١) تُؤْم: أراد جمع التُّؤْم، وهما الاثنين في بطن واحد، لكن لم أقف على هذا الجمع. ولعله أراد التُّؤْم، وحرك الهمزة بالفتح للشعر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٠٢ من سورة هود: ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٨٠.

٣- وله «جيمية» فيه أيضاً صلوات الله عليه:

[من مخلّع البسيط]

بَدْرٌ مُحْيَاكَ مَا تَوَجَّهَ إِلَّا وَكَانَ السُّعُودُ بُرْجَهَ
وَقَدْكَ اللَّذْنُ مَا تَثْنَى إِلَّا ثَنَى فِي الْفُؤَادِ زُجَهَ^(١)
سُبْحَانَ مَنْ صَوَّرَ الْمُحْيَا لَلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ فِيهِ بَهْجَهَ
وَزَانَ عَيْنِيهِ بِأَحْوَارٍ ثُمَّ حَشَا مُقْلَتِيهِ غُنْجَهَ^(٢)
رَنَا فَقِيلَ الطَّلَا^(٣) سَقَاها وَقِيلَ سَهْمُ الْقَضَاءِ زَجَهَ
وَاهْتَزَّ وَارْتَجَّ فَاسْتَدَامَتْ لِأَضْلَعِي هَزَّةَ وَرَجَهَ
بَحْرٌ مِنَ الْحُسْنِ مَاجَ حَتَّى غَرِقْتُ مِنْ حُسْنِهِ بُلْجَهَ^(٤)
وَسُوقٌ لَهُوَ يُبَاعُ فِيهَا قَلْبٌ فَلِلْجِسْمِ مِنْهُ ضَجَهَ
وَيَلَايَ مَاذَا لَقِيتُ مِنْهُ بَقِيتُ مِنْهُ بِغَيْرِ مُهْجَهَ
ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ مِنْ هَوَاهُ وَأَظْلَمَتْ دُونِي الْمَحْجَهَ
وَلَا حَ فِي اللَّيْلِ مِنْ عِذَارِي فَجُرَّ مَشِيْبٍ عَلَيْهِ بُلْجَهَ^(٥)
يَا ضَيْعَةَ الْعُمَرِ مَا التَّوَانِي وَذَا نَذِيرُ الرَّحِيلِ جَهْجَهَ^(٦)!

(١) الزُّجُ: الحديدية التي في أسفل الرمح.

(٢) الغُنْجُ: الدَّلَال.

(٣) الطَّلَا: الخمر.

(٤) اللُّجَّة: معظم الماء.

(٥) البُلْجَة والبُلْجَة: أوّل ظهور الفجر.

(٦) جَهْجَهَ: صاح.

وَمَا أَلَاقِي بِهِ إِلَهِي فِي يَوْمٍ وَجْهِي لَهُ يُوجَّه؟
وَمَا يَكُونُ الْجَوَابُ مِنِّي إِذَا أُقِيمَتْ عَلَيَّ حُجَّة؟
فَلَيْسَ عِنْدِي سِوَى رَجَائِي مِنْ لُطْفِهِ إِنْ أَصَابَ فَلَجَّة^(١)
وَعَيْرُ حُبِّي لَهُ الَّذِي قَدْ مَحَضَّتُهُ إِذْ أَبَيْتُ مَرْجَه
وَدُونَ مُسْتَمْسَكِي بِقَوْمٍ بِهِمْ أَبَانَ إِلَهُ نَهْجَه
أُئِمَّتِي سَادَتِي هُدَاتِي فِي كُلِّ تَعْرِيسَةٍ وَدُلْجَه^(٢)
أَرْجُو نَجَاتِي بِهِمْ فَكَمْ لِي بِهِمْ إِذَا الْأَمْرُ ضَاقَ فُرْجَه
مِنْ حَاضِرٍ حَلٍّ فِي ضَرِيحٍ كَمَا يَحِلُّ الْهَلَالُ بُرْجَه
وَعَائِبٍ قَائِمٍ وَلَكِنْ لِأَمْرِهِ دُو الْجَلَالِ أَرْجَه
لَهُ حَشَاءُ فِي النَّوَى عَلَيْنَا حَرَّى وَكَفَّ تَطُولُ ثَجَه^(٣)
وَنَظْرَةً لَا نَزَالَ مِنْهَا فِي دَخَلَةٍ نَضْرَه^(٤) وَخَرْجَه
بِاللَّهِ يَا طَرْفُ هَلْ تَرَاهُ إِذَا عَلَا طَرْفُهُ^(٥) وَسَرْجَه
وَجَرَدَ السَّيْفَ فِي عِدَاهُ فَانَالَ مِنْهُمْ دَمًا وَمَجَه
وَأَظْهَرَ الْعَدْلَ فِيهِ حَتَّى تَزْعَى الظُّبَا وَالْأَسُودُ مَرْجَه^(٦)

(١) الفُلُج: الفوز.

(٢) التعريس: نزول المسافرين ليلاً للاستراحة ثم الارتحال. والإدلاج: سير الليل، والاسم الدُّلْجَة والدُّلْجَة.

(٣) الثَّجُّ: السائل الكثير.

(٤) النَّضْرَة: النِّعْمَة، وهي التمتع والنتعم.

(٥) الطَّرْف: الكريم الطرفين من الخيل.

(٦) مَرْج الشيء بالشيء: خلطه. والظُّبَا: مخففة الظُّبَاء. ومعنى هذا البيت مأخوذ من روايات أهل البيت عليهم السلام فيما يكون عند ظهور الحجّة عجل الله فرجه.

فَيَرْفَعُ الرَّأْسَ كُلَّ مَوْلى
وَأَغْتَدِي صَادِحاً بِمَدْحِ
وَالْهَفْتِي إِنْ قَضَيْتُ عُمْرِي
وَلَا تَزَوَّدْتُ مِنْهُ إِلَّا
آهٍ وَمَاذَا تُفِيدُ آهٍ
وَالشَّيْعَةُ الْغُرُّ كُلَّ يَوْمٍ
فَلِلَّسَمَا فَوْقَهُمْ بُكَاءٌ
وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْكَرَامِ نَاءٍ
يَا ابْنَ الْمَيَامِينِ فِي الْبَرَايَا
أَحْبَبْتُكُمْ دُونَ مَنْ عَدَاكُمْ
فَصِرْتُ أَنْشِي الْمَدِيحَ فِيكُمْ
وَكُنْتُ فِيمَا أَقُولُ فِيكُمْ
فَلَا تَحْلُوا عُرَايَ مِنْكُمْ
وَسَاعِدُونِي عَلَى زَمَانٍ
صَلَّى إِلَهِي عَلَى عِلَاكُمْ

قَدْ خَفَضْتُهُ الْعِدَى بِشَجَّةٍ
قَدْ كُنْتُ أَثَرْتُ فِيهِ دَرْجَةً
وَلَمْ أَزُرْ بَيْتَهُ بِحَجَّةٍ
بِذِكْرَةٍ^(١) تَسْتَشِيرُ نَشَجَةً
وَقَدْ أَقَامَ الضَّلَالُ عِلْجَةً
لَهُمْ عَجِيجُ الْجَمَالِ عَجَّةً
وَتَحْتَهُمْ لِفَلَاةٍ رَجَّةً
مَتَى غِيَاثِي؟ مَتَى تُوجِّه؟
مِنْ حُجَّةٍ لِلْهُدَى فَحُجَّةً
فَمَا تَرَانِي سَلَكَتُ فَجَّةً
مُجَوِّدًا طَرْزَهُ وَنَسَجَةً
أَصْدَقَ كُلِّ الْأَنَامِ لَهْجَةً
وَلَسْتُ عَنْكُمْ أَرْوَمُ نَفْجَةً^(٢)
مُجَرِّدٍ فِي قَفَايَ لُجَّةً^(٣)
طُولَ الْمَدَى دُجَّةً وَبُلْجَةً^(٤)^(٥)

* * *

(١) الذِّكْرَةُ: نَقِيضُ النِّسْيَانِ.

(٢) النَّفْجَةُ: الْوَثْبَةُ.

(٣) اللَّجُّ: السِّيفُ؛ تَشْبِيهَاً بِلُجِّ الْمَاءِ.

(٤) الدُّجَّةُ: الظُّلْمَةُ. وَالْبُلْجَةُ وَالْبَلْجَةُ: أَوَّلُ ظَهْرِ الْفَجْرِ.

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٨٠ - ٨١.

٤ - وله أيضاً «صادية» علوية صلى الله عليه :

[من السريع]

كَمْ لِي فِي حُبِّكَ مِنْ غُصَّةٍ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ بِالْقِصَّةِ
 وَكُلَّمَا جِئْتُكَ أَشْكُو الْجَوَى مِمَّا أَلَاقِي صَحْتَ بِي : صَهْ صَهْ
 يَا قَمَرًا لَاحَ عَلَى بَانَةٍ قَدْ عَقَدَ الرَّمْلُ لَهُ دِغْصَةَ^(١)
 يَسْتَوْقِفُ الْعَيْنَ إِذَا عَايَنْتَ مِنْهُ انْدِمَاجَ الْقَدِّ أَوْ رَخْصَةَ^(٢)
 وَيَا غَزَالًا نَافِرًا لَمْ يَكْدُ يُهَيِّئُ الْبَحْثُ^(٣) لَنَا قَنْصَةَ
 تَرَاهُ سَمَحَ الْخَدِّ لَكُنَّمَا مَنْ يَدُنْ مِنْهُ يَسْتَبِينُ حِرْصَةَ^(٤)
 اللَّهُ يَدْرِي مَا الَّذِي أَرْتَبِي فِي خَدِّهِ إِنْ أَمَكَنْتَ فُرْصَةَ
 غَالَى مَلِيحُ الْوَصْفِ فِي جِسْمِهِ وَأَبْدَعَ التُّنْعَمُ لَهُ رَخْصَةَ^(٥)
 قَدْ قُسِمَ الْحُسْنُ عَلَيْهِ فَمَا أَعْطَى الْوَرَى مِنْهُ وَلَا حِصَّةَ
 قَدْ خَصَّهُ فِيهِ كَمَا بِالْعُلَا عَلِيًّا الرَّحْمَنُ قَدْ خَصَّهُ^(٦)
 ذَلِكَ مَنْ قَدْ رَدَّ قُرْصَ السَّمَاءِ إِذْ أَطْعَمَ الْجَائِي لَهُ قُرْصَةَ

(١) الدَّغْصُ والدَّغْصَةُ: كَثِيبُ الرَّمْلِ الْمُجْتَمِعِ . وَكُلُّ صَحِيحٍ فِيصَح «دِغْصَةُ» وَيَصَح «دِغْصَةُ» ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ بِالْمُرَادِ .

(٢) الرَّخْصُ: النَّاعِمُ .

(٣) الْبَحْثُ: الْحِظُّ ، وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ .

(٤) أَيُّ بُخْلَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَخِيلٌ بِخَدِّهِ لَا يُعْطِي لِلْمَحَبِّ قُبْلَةً . وَسَمَحَ الْخَدُّ: كَرِيمَ الْخَدِّ ، أَوْ سَهْلَ الْخَدِّ لَيْئُهُ .

(٥) التُّنْعَمُ: خِلَافُ الْبُؤْسِ . وَالرَّخْصُ: الْبَلِّينُ النَّاعِمُ .

(٦) لَاحِظَ حَسْنَ الْإِنْتِقَالِ .

مَنْ ابْتَدَأَ أَحْمَدُ لِلْأَنْبِيَا
خَاتَمَهُمْ وَهُوَ انْتَهَى فُصَّةُ
مَنْ بَاتَ يَفْدِي أَحْمَدًا نَفْسَهُ
فِي فُرْشِهِ ثُمَّ ارْتَدَى فُصَّةُ
مَنْ شَارَكَ الْمُخْتَارَ فِي طَائِرٍ
فَاسْتَفْحِصَ الْحَالَ تَجِدُ فَخْصَةَ
مَنْ سُدَّتْ الْأَبْوَابُ إِلَّا لَهُ
فَقَدْ أَتَتْ فِي بَابِهِ رُخْصَةٌ^(١)
مَنْ كَسَرَ اللَّاتَ وَوُدًّا لَدَى الدَّ
كَعْبَةِ وَالْعُزَّى وَذَا الْخَلْصَةِ^(٢)
مَنْ عَزَلَ السَّائِرَ فِي آيَةٍ
كَانَتْ بِهِ فِي الْعَهْدِ مُخْتَصَّةُ
مَنْ قَدْ مَضَى قَدَمًا بِيَوْمِ الْوَعَى
وَمَا رَأَى الْأَعْدَا^(٣) لَهُ نَكْصَةَ
مَنْ قَدْ دَحَا^(٤) الْبَابَ لَدَى خَيْبِرٍ
وَزَجَّهُ فِي تِلْكَ الْعَرْصَةِ
مَنْ قَدْ أَسَرَ الْمُصْطَفَى أَمْرَهُ
وَأُنْبَأَتْ عَائِشَةُ حَفْصَةَ
مَنْ بَايَعَ النَّاسَ بِحُمٍّ لَهُ
وَأَحْمَدُ أَخَاهُ وَاخْتَصَّصَهُ
وَمَنْ وَمَنْ عُدَّ وَلَا تَخْتَشِ الدَّ
سَجَادَ وَادْكُرْ قِصَّةَ قِصَّةُ
قَدْ عَرَفَتْ كُلُّ الْوَرَى فَضْلَهُ
وَعَيْرُهُ قَدْ عَرَفُوا نَقْصَةَ
وَأَحْمَدُ أَعْلَنَهُ لِلْوَرَى
وَقَبْلَهُ الرَّحْمَنُ قَدْ قَصَّصَهُ
يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّذِي فَضْلُهُ
لَمْ يَسْتَطِعْ حَازِرُهُ خَرْصَةَ^(٥)
شَاعِرُكَ الطَّائِرُ فِي صَيْتِكَ الدَّ
عَالِي إِذَا الطَّيْرُ عَلَا خُوصَةَ^(٦)

(١) الرُّخْصَةُ: الجواز والتخفيف والتسهيل.

(٢) ذُو الْخَلْصَةِ، بفتح الخاء وسكون اللام، وفتح الخاء واللام، وبضم الخاء وفتح اللام: صنم من أصنام العرب، وهو صنم خثعم وبجيلة وأزد السراة.

(٣) مخففة الأعداء.

(٤) دَحَا الْحَجَرَ بِيَدِهِ: رَمَى بِهِ.

(٥) الْحَزْرُ: التَّخْمِين والتقدير بالحدس. ومثله الْخَرْصُ.

(٦) فِي النسخة: «خرصه»، وهي مصحفة عما أثبتناه، والخوص: هو ورق النخل.

أُنْحَى عَلَيْهِ دَهْرُهُ فَاعْتَدَى يَبْرِيه^(١) حَتَّى رِيشَهُ حَصَّه^(٢)
وَجَدَّ فِي دَوْحَتِهِ جَاهِداً لِيَبْلُغَ الْعِرْقَ فَيَمْنَصَّه^(٣)
فَجَاءَ يَشْكُو عَالِماً أَنَّكَ الـ غَالِي بِهِ لَا تَرْتَضِي رُخْصَه^(٣)
وَرَأَيْتَكَ الْأَعْلَى، عَلَيْكَ الشَّنَا يُتْلَى وَيَتْلُو وَخُدَهُ نَصَّه^{(٤)(٥)}

* * *

(١) بَرَى الشَّخْصَ يَبْرِيه: هَزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ. أَوْ هُوَ مِنْ بَرَى السَّهْمَ وَالْقَلَمَ: نَحْتَهُ، كَنَايَةً عَنْ أَكْلِ الدَّهْرِ قُوَّتِهِ وَقَشْرِهِ لَحْمَهُ.

(٢) ضَمَّنَ الْفِعْلَ «حَصَّ» مَعْنَى فَعَلَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، أَيِ حَتَّى سَلَبَهُ رِيشَهُ، أَوْ أَفْقَدَهُ رِيشَهُ.

(٣) الرُّخْصُ: ضِدُّ الْغَلَاءِ.

(٤) الْوَحْدُ: إِسْرَافُ الْبَعِيرِ فِي مَشْيِهِ وَرَمِيهِ بِقَوَائِمِهِ كَالنَّعَامِ. وَالنَّصُّ: الْحَثُّ الشَّدِيدُ عَلَى السَّيْرِ، وَالنَّصُّ أَيْضاً: السَّيْرِ الشَّدِيدُ.

(٥) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٨١.

٥ - وله «طائفة» علوية صلوات الله وسلامه على الممدوح بها:

[من الخفيف]

أَطْلَقَ الْحُسْنَ فِي مُحْيَاةِ خُطَّةٍ فَجَلَا وَجْهَهُ وَذَبَذَبَ^(١) قُرْطَهُ
وَأَدَارَ الْعِذَارَ نُوناً وَلَكِنْ كَانَ فِيهَا الْقَمُّ^(٢) الْمُدَوَّرُ نُقْطَةً
قَمَرٌ أَشْبَهَ الدُّجَى وَفَرْتَيْهِ^(٣) وَحَكَتْ أَنْجُمُ الْمَجَرَّةِ مِشْطَةً
جَالَ مَاءُ النَّعِيمِ فِي الْجِسْمِ مِنْهُ فَاسْتَشَفَّتْ غَضَارَةُ الْجِسْمِ مِرْطَةً^(٤)
لِي مِنْ وَجْهِهِ نَدِيمٌ وَمِنْ خَدٍّ يَهْ رَوْضٌ وَبِاللُّمَى اسْنَفْطُهُ^(٥)
أَنْظِمُ الدَّرَّ فِي مَحَاسِنِ فِيهِ فَيُرِينِي الثَّغْرُ الْمُفْلَجُ سِمْطَةً
كُلُّ هَذَا دُرٌّ وَلَكِنْ لَعَمْرِي خَيْرُهُ مَا أَبَى التَّغْنُجُ لَقْطَةً
وَحَمَاهُ طَرْفٌ وَعِطْفٌ فَهَذَا يَنْتَمِي هَذَرُهُ وَهَذَا خَطُّهُ^(٦)
وَقَفَ الْحُبُّ بِي عَلَيْهِ وَمَا رَا مَ فَلَمْ أَعُدُّهُ وَلَمْ أَتَخْطُهُ^(٧)

(١) ذَبَذَبَ الشَّيْءَ: حَرَّكَهُ.

(٢) فِي النِّسْخَةِ: «الْغَمُّ»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ عَمَّا أَثْبَتْنَاهُ.

(٣) الْوَفْرَةُ: مَا سَالَ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى الْأُذُنِ.

(٤) الْمِرْطُ: كُلُّ ثَوْبٍ غَيْرِ مَخِيطٍ، وَكِسَاءٌ يُوتَرُ بِهِ. وَقَدْ بَلَغَ الشَّاعِرُ النُّجْفِي الْمَعَاصِرُ الْمَرْحُومُ

عَبْدَ الْأَمِيرِ الْحَصِيرِيِّ الْغَايَةِ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ حَيْثُ يَقُولُ:

سَكْرَى يَكَادُ عَلَيْهَا رَغَمٌ مَلْبَسُهَا مِنْ النُّعُومَةِ حَتَّى الضُّوْءُ يَنْزَلُ

(٥) كَذَا وَرَدَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ صَوَابَهَا: «أُسُّ نُقْطَةٍ». وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ كَمَا فِي كَشْكُولِ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ ٢: ١٣٨:

وَلِي حَبِيبٌ فَمَهُ نَقْطَةٌ مُوْهُومَةٌ تُقْسَمُ إِذْ يَبْسِمُ

(٦) كَذَا، وَكَأَنَّ الصَّوَابَ: «يَنْتَقِي هَذَرُهُ وَهَذَا خَطُّهُ».

(٧) هَذَا مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِيِّ الشَّاعِرِ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٩٢:

وَقَفَ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ

وَتَرَكْتُ الرِّيمَ النَّفُورَ وَأُنْسِي
أُرْتَجِي قُرْبَهُ إِذَا بَانَ عَنِّي
تَسْتَيْثِرُ الْأَفْكَارُ مِنِّي فُؤَاداً
فَتَضِيقُ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَأَنِّي
ذَاكَ بَابُ الْإِلَهِ بَابُ رَسُولِ اللَّهِ
زَادَهُ اللَّهُ فِي الْمَعَالِي اقْتِدَاراً
وَاضْطَفَأَهُ النَّبِيُّ فِي يَوْمٍ «خُمٍّ»
وَارْتَضَاهُ أَخاً وَسَمَاءَهُ بِالنَّفْثِ
سَلَّ بِهِ الْحَرْبَ أَيُّ قَرْمٍ بِهَا كَا
وَالنَّديُّ الْوَسِيطُ أَيُّ امْرِئٍ يَجُ
وَالْأَيَادِي أَيُّ يَرُومٍ مَرَاماً
تَتَوَخَّى صَيْدُ الرِّجَالِ إِذَا مَا
وَتَرَجَّيْ (٤) يَوْمَ السَّلَامِ رِضَاهُ
وَلَهُ ذُو الْفَقَارِ أَيْدُهُ اللَّ

تُ عَلَى حُسْنِهِ لَوَاهُ وَسِقْطُهُ (١)
وَإِذَا عَادَنِي أَحَاذِرُ شَخْطُهُ
رَاهَنَ الْحُبَّ ثُمَّ وَفَّاهُ شَرْطُهُ
أَبْتَغِي مِثْلَ حَايِدٍ فِي خِطَّةٍ (٢)
لَهُ بَابُ النَّجَاةِ لِي بَابُ حِطَّةٍ
وَحَبَاهُ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ بَسْطُهُ (٣)
عِنْدَمَا جَرَّهُ وَرَفَعَ إِبْطُهُ
سِسَ وَسَمَّى بِالْإِبْنِ لِلنَّصِّ سِبْطُهُ
لَ لَهُ كَيْلُهُ وَلَمْ يَفِ قِسْطُهُ
مَعَ أَطْرَافِهِ إِذَا قَامَ وَسْطُهُ؟
مِنْ عَلَيَّ يَوْمَ النَّدَى لَمْ يُعْطَهُ؟
صَدَرَ الْأَمْرُ حَلَّهُ أَوْ رِبْطُهُ
وَتَوَقَّى (٥) يَوْمَ الْكَرِيهَةِ سُخْطُهُ
هُ تَعَالَى بِهِ وَأَكْرَمَ رَهْطُهُ

(١) إشارة إلى قول امرئ القيس كما في ديوانه: ١٤٣:

قفا نهبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) الْخِطَّةُ: الأرض التي لم تُنزل. أو هي الْخُطَّةُ - بضم الخاء - بمعنى الخطية.

(٣) أخذ معناه من قوله تعالى في الآية ٢٤٧ من سورة البقرة: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَأَهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾.

(٤) أي تَرَجَّيْ.

(٥) أي تَتَوَقَّى.

هُوَ ذَاكَ الْحُسَامُ إِنْ يَعْتَلِ قَدْ دَ وَإِنْ يَعْتَرِضُ أَخَا الْحَرْبِ قَطُّهٗ^(١)
وَلَهُ النَّظَرَةُ الَّتِي تَهْتِكُ السُّتْرَ رَ وَتَرْزُو لَوْحَ الْقَضَاءِ وَخَطُّهٗ
إِنَّمَا الْعِلْمُ نُقْطَةٌ طَافَتْ الْبَا ءُ عَلَيْهَا وَأَنْتَ تِلْكَ النُّقْطَةُ^(٢)
يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ يَا حُجَّةَ اللَّهِ هِ الَّتِي فِي الشُّعَاعِ مِنْهَا السُّلْطَةُ^(٣)
وَزِنَادَ الْمَعَاجِزِ الْغُرِّ وَالْمُعْ جِزَ عَنْ هَاتِكِ^(٤) الزِّنَادِ السَّقْطَةُ^(٥)
وَالَّذِي يَلْتَجِي إِلَيْهِ إِذَا مَا وَقَعَ الْمَرْءُ هَاوِيًّا فِي وَرْطِهِ
إِنَّ دَهْرِي أَنْحَى إِلَيَّ بِصَرْفٍ وَأَرَانِي سُوءَ الْفَعَالِ وَفَرْطِهِ
وَأَنَا عَبْدُكَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ تَمْ نَحُهُ الْعَيْشَ فِي سُرُورٍ وَغِبْطِهِ
جِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ مِنْهُ أَرْجِي قَبْضَهُ عَنْ يَدِ الْخِصَامِ وَبَسْطِهِ
أَنَا مَالِي سِوَاكَ كَهْفٌ وَلَا عِنْدَ لِي لِسْفِنِ الرَّجَا سِوَاكَ مَحْطُهُ
أَتْرَانِي مَوْلَاكَ يَا أَسَدَ اللَّهِ هِ الْمُحَامِي وَأَخْتَشِي كَيْدَ قِطُّهٗ!؟

(١) قال ابن فارس صاحب المجمل: قال ابن عائشة: «كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب أبكاراً، إذا اعتلى قَدْ، وإذا اعترضَ قَطُّ».

(٢) هو من قول أمير المؤمنين عليه السلام - كما في شرح الأسماء الحُسنى، للملا هادي السبزواري ١: ٥ -: «أنا النقطة التي تحت الباء». وفي ذلك قول عبد الباقي العمري كما في ديوانه: ٩٧:

وَأَنْتَ نُقْطَةٌ بَاءٍ مَعَ تَوْحُّدِهَا بِهَا جَمِيعُ الَّذِي فِي الذِّكْرِ قَدْ جُمِعَا

(٣) السُّلْطَةُ: الْمُلْكُ، الْقُدْرَةُ.

(٤) كذا في النسخة، والظاهر أنَّ صوابها: «هَاتِكِ»، والمراد بالزناد النبي، وبسقطه الوصي، أي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام معجز السقطة عن هاتيك الزناد.

(٥) السَّقْطَةُ: ما يسقط من النار من الزناد، وبذلك سمَّى أبو العلاء المعري ديوانه «سَقْطُ الزند»، حيث شبه شعره بالنار، وطبعه بالزناد.

وَالْحِمَى لِنَزِيلٍ رَحْبٌ وَلِمَوُ ۖ لَى وَطِيٌّ يُلْقَى عَلَى النَّجْمِ بُسْطَةٌ^(١)
وَالْمُحَيَّا طَلَقَ لِمِثْلِي إِذَا مَا جَاءَ يَشْكُو إِلَيْكَ وَالْيَدُ سَبْطَةٌ
زَارَ فَرَطُ السَّلَامِ مَغْنَاكَ مِنِّي مَا كَتَمْتُ الْهَوَى إِلَيْكَ وَفَرَطَةٌ^(٢)

* * *

(١) البُسْطُ: جمع البِساط.

(٢) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ٨١-٨٢.

٦- وله أيضاً زِدَتْ تَأْيِيدَاتِهِ - فِي مَدْحِ الْحَجَّةِ الْمُنْتَظَرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَالْأَمِيرِ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَسَائِرِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَام - غَدِيرِيَّةً سَنَةِ ١٣٣٤ :

[من الرجز]

أَيُّ رَشَاءٍ طَاحَ عَلَى الْمَوَارِدِ وَالسَّرْبُ بَيْنَ صَادِرٍ وَوَارِدِ
تَبْغُمُ مِنْ وَرَائِهِ لِدَائِهِ وَهُوَ يُرَابِيهَا^(١) بِعَيْنٍ رَاصِدِ
بِاللَّهِ لَا تَرْعُهُ يَا قَنَاصَهُ تَرْعُ قُلُوبًا عِنْدَ قَلْبٍ وَاحِدِ
حَلَالُهُ الْوَرْدُ فَمَرَّ خَاطِفًا كَخَطْفَةِ الْبَارِقِ خَلْفَ الرَّاعِدِ
وَأَوْجَسَ الْخِيفَةَ مِنْ صَائِدِهِ فَاَنْصَاعَ لَا يَلُوي حِذَارَ الصَّائِدِ
يَا أَجْمَ هُدَيْتَهُ وَيَا عِقَاصَهُ^(٢) كَمْ فِيكَ مِنْ أَسَدٍ وَمِنْ أَسَاوِدِ^(٣)
وَأَنْتَ يَا مِرْشَفُهُ وَعِطْفُهُ قَسَمْتُمَا الْعَسَالَ^(٤) فِي الْمَوَائِدِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْهَوَى ضَالَّةً وَالصَّبُّ لَا يُهْدِي إِلَى الْمَقَاصِدِ
أَتَارِكِي أَنْتَ لَشَوْقِي عُرْضَةً أَمْ وَاصِلِي فِي صَلَةِ وَعَائِدِ^(٥)؟
وَيَلَايَ مِنْكَ تَسْتَشِيرُ صَبَوْتِي وَأَسْتَلِيَنَّ مِنْكَ قَلْبَ الْكَائِدِ

(١) مخففة: «يرابئها»، رابأه: راقبه. أي وهو يراقبها.

(٢) العِقَاص: جمع العِقْصَة، وهي ضفيرة الشعر.

(٣) الأساود: الأفاعي. وفي البيت لف ونشر مرتب.

(٤) الْعَسَال: مطعمُ العسل، والذي يتخذ العسل من موضعه. أو أن رواية البيت «العَسَال»، فالمراد الْعَسَل، وأشبع الفتحة وولد منها ألفاً، وهذا من الضرورات القبيحة، ومثله قول امرئ القيس:

كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقُوَّةِ صَيُودٍ مِنَ الْعُقَبَانِ طَاطَانَ شِيْمَالِي

أراد «شمالي». انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: ٢٢.

(٥) العائد: المعروف والمنفعة.

لَقَدْ نَفَخْتَ فِي جُذْدَى مَشْبُوبَةٍ وَقَدْ ضَرَبْتُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ^(١)
أَكْلَمًا أَشْكُو إِلَيْكَ بَاكِياً بَسَمْتُ وَانْتَضَيْتَ لِلْمَجَاسِدِ^(٢)!
يَرُوقُكَ اللُّوْلُؤُ فِي مَدَامِعِي وَفِي ثَنَائِكَ وَفِي الْقَلَائِدِ
وَلَمْ يَرْعُكَ مَا جَرَى فِي عَصْرِنَا عَلَى بَنِي الْعَالَمِ مِنْ شَدَائِدِ
أَجَجَتِ النَّارَ الْحُرُوبُ كُرَّةً دَائِرَةً تَحْتَ السَّمَاءِ الرَّاكِدِ
وَصَيَّرَتْ هَوَاءَهُ أَذْخِنَةً مَسْمُومَةً بِنَافِذٍ وَنَافِذِ^(٣)
وَأَجَرَتِ الْمَاءَ دِمَاءً فَطَغَتْ عَلَى فَيَافِي الْأَرْضِ وَالْفَدَافِدِ^(٤)
فَطَبَقَتْ ثَرَى الْبَسِيطِ جُشْثًا وَدَحَتِ الْهَامَ عَلَى الْجَلَامِدِ
كَأَنَّمَا الْإِنْسَانُ زَرْعٌ فَقَضَتْ^(٥) عَلَيْهِ لِلْحَصَادِ كُفَّ الْحَاصِدِ
يَا سَاسَةَ الْعَالَمِ تَبْغِي نُورَهُ مِنْ نَاقِمٍ بِفِكْرِهِ وَنَاقِدِ
وَيَا مُجَبِّينَ حَيَاةِ أَهْلِهِ بِزَعْمِهِمْ فِي الْكُتُبِ وَالْجَرَائِدِ
أَهْلَكْتُمُوهُ حَرَّتُهُ وَنَسْلَهُ مِنْ وَلَدٍ فِي شَأْنِهِ وَوَالِدِ
وَلَمْ تُرَاعُوا مَا ادَّعَيْتُمْ قَبْلَهَا إِذْ أَصْبَحَتْ دَعْوَى بَغِيرِ شَاهِدِ

* * *

رُحْمَاكَ يَا رَبَّاهُ فِي رَعِيَّةٍ مُلُوكُهَا جَارَتْ بِظُلْمٍ زَائِدِ
قَدْ فَسَدَتْ أُمُورُنَا بِبَغْيِهِمْ فَأُضْلِحِ اللَّهُمَّ كُلَّ فَاسِدِ

(١) وذلك أنَّ الحديد البارد لا يلين مهما ضربته، ومن الأمثال المولدة «هو يضربُ في حديد بارد».

(٢) انتضى الثوب: نَزَعَهُ، وأبلاه. والمجاسيد: جمع المجسد، وهو القميص الذي يلي البدن.

(٣) النافذ: هو الدخان. والنافذ هو الهواء. والباء في قوله «بنافذ» متعلقة بـ«صيرت».

(٤) الفدافيد: جمع الفدْفَد، بمعنى الفلاة والصحراء.

(٥) الفاء زائدة، ولو قال: «قد قَضَتْ»، لكان أجود.

وَأَجَلُ سَنَا مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ إِبْدِ
ابْنِ الْجَوَادِ بْنِ الرُّضَا بْنِ الْكَاطِمِ بـ
ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
هُمْ حُجَّجَ اللَّهُ الْمُنِيرَاتُ عَلَى
وَهُمْ مَلَاذُ الْخَائِفِينَ يَلْتَجِي
وَهُمْ نُجُومُ الْإِهْتِدَاءِ يَنْتَشِي
وَرَبِّ خَطْبٍ جَلَجَلَتْ هُمُومُهُ
وَضَاقَتْ الْأَرْضُ وَسُدَّتْ طُرُقِي
وَأَنْشَبَ الْخَوْفُ بِقَلْبِي ظَفَرُهُ
ثُمَّ أَتَيْتُ نَحْوَهُمْ مُلْتَجِئًا
فَفَرَجَ اللَّهُ هُمُومِي بِهِمْ
وَرُحْتُ فِي ظِلِّ ظَلِيلٍ مِنْهُمْ
وَصِرْتُ فِي تَقَرُّبِي مِنْ حُبِّهِمْ
مَاذَا عَلَيْهِمْ وَأَبُوهُمْ حَيْدَرُ
نَفْسِ النَّبِيِّ وَأَبُو أَبْنَائِهِ الـ
أَخَاهُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ مُوَضِّحًا
وَعَقْدَ الْبَيْعَةِ وَالْإِمْرَةَ فِي
وَأَوْجَبَ اتِّبَاعَهُ لِقَائِمِ

نِ الْعَسْكَرِيِّ بْنِ عَلِيِّ الزَّاهِدِ
نِ الصَّادِقِ بْنِ الْبَاقِرِ بْنِ السَّاجِدِ
طَالِبِ بْنِ شَيْبَةَ الْمَحَامِدِ
كُلُّ الْمَلَا مِنْ قَائِمِ وَقَاعِدِ
إِلَيْهِمْ مَطْرُودُ كُلِّ طَارِدِ
عَنْ أَفْقِهِمْ كُلِّ ضَلِيلِ^(١) مَارِدِ
فَصَيَّرَتْ أَقَارِبِي أَبَاعِدِي
فَلَمْ يَمِزْهَا سَائِقِي وَقَائِدِي
وَجَبَّ كَاهِلِي وَفَتَّ سَاعِدِي
وَحُسْنُ ظَنِّي فِي الْأُمُورِ رَائِدِي
وَزَالَ غَمِّي وَأَثْنَى مُعَانِدِي
أَمْشِي عَلَى عَيْنِ الْعَدُوِّ الْحَاسِدِ
أَسْحَبُ بُرْدِي طَارِفِ وَتَالِدِ
عَلَيَّ الْمَحْمُودُ فِي الْمَشَاهِدِ
أَطْهَارِ فِي نَصِّ الْكِتَابِ الْوَارِدِ
وِلَاءُهُ لِقَمْعِ كُلِّ جَاكِدِ
أَعْنَاقِ كُلِّ غَائِبِ وَشَاهِدِ
وَقَاعِدِ وَرَاكِعِ وَسَاجِدِ

(١) لم أقبل على «ضليل» بمعنى «ضال»، وإنما الوارد «ضليل» بمعنى كثير الضلال. ولو قال «ضلول» لأصاب الغرض.

وَأَشْهَدَ اللَّهُ تَعَالَى جَدَّهُ^(١) يَا شَاهِدَ اللَّهِ تَعَالَى^(٢) شَاهِدٍ
تَلَقَّفُوهَا كُرَّةً مَا بَيْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ كَفٍّ مِنْهُمْ وَسَاعِدٍ

* * *

يَا قَمَرَ الْحَقِّ وَيَا شَمْسَ الْهُدَى لِطَالِبٍ حَقِيقَةً وَقَاصِدٍ
حَتَّى مَتَى الْعَيْبَةُ؟ قَدْ طَالَتْ عَلَى مُتَتَّظِرٍ بَذَرَ الْمُحْيَا رَاصِدٍ
أُنْبِيَاكَ مَا تَلَقَّاهُ أَوْ تَذَرِي بِهِ وَأَنْتَ مُغْضٍ عَنْهُ مِثْلَ الرَّاقِدِ
اللَّهُ يَا ابْنَ الْعَسْكَرِيِّ صَرْخَةً تَأْخُذُ بِالْأَطْوَاقِ وَالْمَقَالِدِ
فَكَمُّ أَوْامِي^(٣) بِبَيْدٍ وَكَمُّ أَوْارِي^(٤) عَنْ أَوْارِي^(٥) الْوَاقِدِ
لَا تَدْعِ الْإِسْلَامَ يَا قَوَّامَهُ بِغَيْرِ سَاعِدٍ وَلَا مُسَاعِدِ
فَقَدْ عَدَا الْكُفْرُ عَلَيْهِ عَدْوَةً وَعَاثَ بِالْإِسْلَامِ وَالْمَسَاجِدِ
وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ إِلَيْهِ يُشْتَكَى إِذْ كُنْتَ خَيْرَ نَاصِرٍ وَعَاضِدٍ^(٦)

* * *

(١) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣ من سورة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.
الجد: العظمة؛ جد الرجل في عيون الناس: عظم. وفي الحديث: «تبارك اسمك وتعالى جدك»،
أي جلالك وعظمتك. انظر الحديث في تهذيب الأحكام ٢: ٣١٦/ح ١٢٩٠.

(٢) في النسخة: «تعالى»، والمثبت أقرب للصحة ولمراد الشاعر.

(٣) مخففة «أوامي»، مفاعلة من أوماً بيده، بمعنى أشار.

(٤) واري يواري موارد الشيء: أخفاه.

(٥) الأوار: حرارة النار والشمس، وحرارة العطش أيضاً.

(٦) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٠١ - ١٠٢.

٧ - وله سلمه الله تعالى - الأصل والتخميس - في مديح الجوادين صلوات الله

عليهما:

[من المديد]

قَدْ جَلَا الدَّهْرُ دُجَانَا غُرُوسًا^(١) وَأَنْتَظَمْنَا فِي بَهَاءِ جُلُوسَا
فَإِذَا أَحْبَبْتَ تُحْيِي النُّفُوسَا أَطْلَعَ الْوَجْهَ وَجَلَّ الْكُؤُوسَا
لِنَرَى بَذَرَ السَّمَاءِ وَالشَّمُوسَا
وَإِذَا قَارَنْتَ شَمْسًا وَبَدْرًا فَابْتَسِمَ تَقَرُّنَ كَوَاكِبَ زُهْرَا
وَتَلَفَّتْ شَادِنًا وَأَرْزُ صَعْرًا^(٢) وَتَفَوَّحَ بِالتَّنْفُسِ عَطْرَا
وَتَرَنَّحَ بِالتَّشْنِي عَرُوسَا
أَنْتَ كُلُّ الْقَصْدِ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَمُنَى النَّفْسِ بِبُعْدٍ وَقُرْبٍ
فَاعْطِفِ الْخَدَّ عَلَى نَضْوِ^(٣) حُبٍّ ثُمَّ قُلْ يَا شَفَتِي خَيْرِ صَبٍّ
أَلْقِيَا فِي الْخَدِّ نُعْمًا وَبُؤْسَا
أَزْهَرَ الْوَرْدُ بِخَدَّيْهِ جَمًّا فَتَطَلَّعْنَا إِلَى الْوَرْدِ شَمًّا
فَلَبِسْتَ الصُّدْغَ يَحْمِيهِ لَثْمًا قَدْ حَمَى خَدَّكَ لَحْظٌ فَمِمَّا
أَفْرَغَ الصُّدْغُ عَلَيْهِ لَبُوسَا^(٤)

(١) كذا في النسخة، والظاهر أنها مصحفة عن «عُرُوسَا».

(٢) الصَّعْرُ: الميل إلى أحد الشقين تيهًا وكبرًا، وتسكين العين ضرورة. والذي أراه أنها محرّفة عن «صَعْرًا».

(٣) النَّضْوُ: الهزِيل.

(٤) النُّعْمُ: خلاف البُؤْس، يقال: هذا يومٌ نُعْمٌ، أي يوم رغد وفرح.

تَشْتَنِي والتَّشْنِي ضُرُوبٌ وَلِقُرْطَيْنِكَ طُلُوعُ غُرُوبٌ
أَنْتَ خَالٍ يَا حَبِيبِي طَرُوبٌ وَعَلَى مَتْنِكَ نَاسَتْ^(١) قُلُوبٌ
فَمُرِ الْقُرْطَيْنِ أَنْ لَا يَنْوَسَا
هَزَّ مِنْكَ التَّيَهُ عِظْفًا مُقَوِّمٌ ثَقُلَ الرَّدْفُ عَلَيْهِ فَأَحْجَمَ
فَعَدَا خَصْرُكَ بِالرَّدْفِ يُظْلَمُ عَدَلَتْ مِيزَانُ رَدْفِكَ لَوْ لَمْ
تَجِبِ^(٢) لِلْخَصْرِ الْمُعْنَى مُكُوسَا^(٣)
مَنْ لِعُشَاقِكَ بِالْحُبِّ هَامَتْ فِي قُلُوبٍ حَوْلَ عِظْفَيْكَ حَامَتْ
فَبِعِظْفَيْكَ رَحَى الْحُبِّ دَامَتْ وَبِهَاتِيكَ الثَّنَا يَا أَقَامَتْ
نَاشِبَاتُ الْحُبِّ حَرْبًا ضُرُوسَا
كُنْتَ لَا تَرْنُو إِلَيْنَا اخْتِطَا لَا وَلَا تَدْنُو إِلَيْنَا اخْتِلَا
فَمُذِ الشَّعْرُ عَرَكَ اخْتِطَا زَادَكَ الْعَارِضُ فِينَا انْبِسَا
رُبَّمَا رَاضٍ لِحَاجَمِ شَمُوسَا^(٤)
فَزَهَتْ فِي الْقَدِّ وَرْدَةٌ غُصْنٍ وَبَدَا فِي الْعَيْنِ نَرْجِسُ جَفْنٍ
رَوْضُ حُسْنٍ طَابَ فِي كُلِّ فَنٍّ فَتَجَاسَرْنَا عَلَى رَوْضِ حُسْنٍ
مَنْعَ الرَّاوِدِ مِنْ أَنْ يَجُوسَا
وَجَنَيْنَا إِذْ صَفَا الدَّهْرُ وَقَتَا مِنْ صُنُوفِ الْوَرْدِ فِي الرُّوضِ شَتَّى

(١) نَاسَ الشَّيْءُ: تَحَرَّكَ وَتَذَيَّبَ مُتَدَلِّيًا.

(٢) جَبَا يَجْبِي وَجَبَا يَجْبُو الْخَرَجَ: جَمَعَهُ. فَيَصِحُّ ضَبْطُهَا أَيْضًا «يَجْبُ».

(٣) الْمُكُوسُ: جَمْعُ الْمَكْسِ، وَهِيَ الضَّرْبَةُ الَّتِي تَأْخُذُ ظِلْمًا.

(٤) الشَّمُوسُ: الْفَرَسُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا مِنْ رُكُوبِهِ، وَلَا يَكَادُ يَسْتَقَرُّ.

وَلَهَوْنَا فِي غُرُورٍ تَأْتِي وَبَسَسْنَا^(١) النَّفْسَ بِاللَّهْوِ حَتَّى
 حَذَرْتُ مِنْ أَنْ تَكُونَ الْبُسُوسَا^(٢)
 فَأَنْشَنْتَ حَيْرَى بِدَمْعٍ مَجُودٍ^(٣) وَفُؤَادٍ ذَائِبٍ ذِي وَقُودٍ
 نَارُ مُوسَى أَبْصَرَتْ حَيْثُ نُودِي فَاسْتَظَلَّتْ طُورَ مُوسَى وَجُودِي
 الْجَوَادِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى
 فَهُمَا مَنْ فِيهِمَا الْخَطْبُ يُشْنَى^(٤) وَيَرَى الْخَائِفُ أَمْنًا وَيُؤْمِنُ
 كَمْ دَنَا الْخَطْبُ وَأَقْصَاهُ مِنَّا الْإِمَامَانِ اللَّذَانِ الْمُعْنَى
 بِهِمَا يُبْرَأُ الْجُرُوحَ وَيُوسَى^(٥)
 هَطَلَا فِي عَالَمِ الْفَضْلِ جُودَا وَأَطَابَا الْفَضْلَ مِنَّا وَجُودَا
 فَهُمَا إِذْ عَلَوْنَا صُعُودَا مَلَأَ أَفْقَ الْمَعَالِي سُعُودَا
 وَأَزَالَا عَنْ سَمَاهَا النُّحُوسَا
 عَبَسَ الدَّهْرُ بِدُونِ احْتِرَامٍ فِي وَجْهِهِ لِأَنَاسٍ كِرَامٍ
 فَأَحَالَاهُمْ لِأَبْهَى احْتِشَامٍ وَأَعَادَا دَهْرَنَا بِابْتِسَامٍ
 وَلَقَدْ كُنَّا نَرَاهُ الْعَبُوسَا
 جَلَبَا الْبِشْرَ إِلَى كُلِّ عَانٍ وَاسْتَفَاضَا بِالْغِنَى فِي الْمَغَانِي
 لَا تَقُلْ قَدْ حُبِسَا عَنْ هَوَانٍ أَطْلَقَا الْأَيْدِي بِعَقْدِ الْأَمَانِي

(١) بَسَسْنَا: أَرْسَلْنَا.

(٢) الْبُسُوسُ: خَالَةٌ جَسَاسٌ بِنَ مَرَّةِ الْبَكْرِ، الَّتِي بِسَبَبِهَا وَقَعَتْ حَرْبُ الْبُسُوسِ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلَبَ.

(٣) الْمَجُودُ: الْمَشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ. وَلَا أَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ مُحَرِّفَةً عَنْ «بَدَمْعٍ جَمُودٍ» لِتُقَابِلَ «فُؤَادٍ ذَائِبٍ».

(٤) أَيُّ يُعْطَفُ وَيُلَوَّى.

(٥) مُخَفَّفَةٌ «يُوسَى»، أَيُّ يُدَاوَى، أَسَى الْجُرُوحَ: دَاوَاهُ.

يَوْمَ حَلَاً بِالْعِرَاقِ الْحُبُوسَا
 فَعَدَا ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ حَبْسٍ فِيهِ تَنْفِيسٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ
 صَيَّرَاهُ قَصْدَ جَنٍّ وَإِنْسٍ وَاحَالَاهُ حَضِيرَةَ قُدْسٍ
 عِنْدَمَا قَدْ تَخِذَاهُ رُمُوسَا
 كَمْ وَكَمْ زَجَّتْ إِلَيْهِ الْمَطَايَا كَالسَّهَامِ الصُّلْبِ أَوْ كَالْحَنَايَا^(١)
 طَالِبُوا الْأَمْنِ حِذَارَ الْمَنَايَا فَتَرَى قَبْرَيْهِمَا لِلْبَرَايَا
 مَلَجَأً قَامَتْ عَلَيْهِ جُلُوسَا
 تَرَكُوا الْأَهْلَ وَعَافُوا الْمَسَاكِينَ وَتَوَافَوْا مِنْ جَمِيعِ الْأَمَاكِينِ
 يَطْلُبُونَ الْخَيْرَ مِنْ خَيْرِ سَاكِينِ طَاطَأُوا الرُّوسَ^(٢) لَدَيْهِ وَلَكِنْ
 رَفَعَ الرَّحْمَانُ تِلْكَ الرُّؤُوسَا
 يَسْأَلُونَ الرُّشْدَ مِنْ بَعْدِ غَيٍّ مِنْ إِمَامِي كُلِّ مَيِّتٍ وَحَيٍّ
 مِنْ ذَوِي فَضْلِ عَمِيمٍ جَلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ فِي مَحَلٍّ عَلِيٍّ
 تَنْتَنِي عَنْهُ اللَّوَا حِظُّ شُوسَا^(٣)
 رِفْعَةً نِيلَتْ بِأَعْظَمٍ فَتَحَ [قَدْ] سَمَوْا فِيهَا بِفَوْزَةٍ قِدَحٍ^(٤)

(١) من السابقين إلى هذا المعنى البحترى حيث يقول كما في ديوانه ٢: ٤٤:

كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَسَدِ — هُم مَبْرِيَّةٌ بِلِ الْأَوْتَارِ

(٢) جمعُ الرَّأْسِ، فإنه يجمع على رؤوس وروس وأرؤس وأرأس.

(٣) شُوسٌ: جمعُ أَشُوسٍ، وهو من عرف في نظره الغضب أو الحقد. ويجوز أن تكون السين مبدلة عن الصاد، فأصلها شُوص جمعُ أَشُوص، وهو الذي يضطرب جفن عينه كثيراً.

(٤) الْقِدَحُ: سهم الميسر.

وَاسْتَطَالَا^(١) الشَّمْسُ فِي جُنْحِ نُجُحٍ أَيْنَ مَدْحِي عَنْهُمَا أَيْنَ مَدْحِي؟!
 أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَرْقَى الشُّمُوسَا
 لَهُمَا فَوْقَ الْمَعَالِي مَحَلٌّ أَفْقُهُ فَضْلٌ وَجَنَابُهُ فَضْلٌ
 كَيْفَ أَجْلُو مَدْحِي^(٢) كَيْفَ أَجْلُو؟ قَدْ أَتَى فُرْقَانُ أَحْمَدَ يَتَلَوُ
 مِنْهُمَا الْمَدْحَ عَلَيْنَا دُرُوسَا
 وَتَوَالِي قَبْلَ هَذَا وَلَاءٌ صُخْفُ إِبْرَاهِيمَ تُمْلِي عَلَاءٌ
 وَالْمَزَامِيرُ تُوَالِي^(٣) غِنَاءٌ وَجَلَا إِنْجِيلُ عِيسَى ثَنَاءٌ
 لَهُمَا مِنْ بَعْدِ تَوْرَةِ مُوسَى
 أَمَلْتُ الْمَدْحَ عَلَى خَيْرِ رُسُلٍ لَهُمَا مِنْ أَجْلِ قُدْسٍ وَفَضْلٍ
 فَهُوَ لَا الْكَأْسُ شَرَابِي وَنَقْلِي^(٤) أَهْرِقِ الْكَأْسَ نَدِيمِي وَأَمْلِ^(٥)
 مِنْ مَعَالِي سَيِّدِي الْكُؤُوسَا
 أَمْلِهَا بِالْمَدْحِ دُونَ تَأَنٍّ وَتَقَرَّبْ بِالنَّثْنِ وَأَدْنُ مِنِّي

(١) استَطَالَ هنا بمعنى طال، طَالَهُ وَطَالَ عَلَيْهِ بمعنى علاه. وهذا مثل قول الأخطل كما في ديوانه:
 :١٦٦

قوم إذا استنبَح الأضيافَ كلُّهُمْ قالوا لأُمِّهِمْ بُوْلِي عَلَى النَّارِ
 فاستنبَح بمعنى نَبَحَ.

(٢) الْمَدْحُ: جمعُ الْمَدْحَةِ - اسمٌ من مَدَحَ مَدْحًا - بمعنى حُسْنِ الثَّنَاءِ.

(٣) تُوَالِي: تتابع. فـ«غناء» مفعول به. ويمكن ضبطها «تَوَالِي» بمعنى «تَوَالِي» أي تتابع، فـ«غناء» تمييز أو حال.

(٤) النَّقْلُ، وقد تُضَمُّ النون: ما يُنْتَقَلُ به على الشراب من فستق وتَفَاح ونحوهما.

(٥) فعل أمر من مَلَأَ يَمْلَأُ الْإِنَاءَ، بمعنى أفعمه. وقد خفف الهمزة في لام الفعل، وقَطَعَ همزة الوصل في عين الفعل.

وَأَعْلَ^(١) الْقَلْبَ فِيهَا وَعَنَّ وَأَدْرِهَا نَاصِعَاتٍ فَإِنِّي
 لَا أَحِبُّ الْمَاءَ إِلَّا مَسُوسًا^(٢)
 وَأَسْقِنِي مِنْ مَدَحِي فِي كُؤُوسِي لَأَرَى نُعْمِي وَأَعْدَمَ بُوسِي^(٣)
 فَلَقَدْ صُغْتُ حَيَاةَ النُّفُوسِ مَدَحًا بَيَّضْتُ فِيهَا طُرُوسِي
 لَا كَمَنْ سَوَّدَ فِيهَا الطُّرُوسَا
 مَدَحًا أَسْدَيْتُ^(٤) فِيهِنَّ قَلْبِي ثُمَّ أَلَحَمْتُ^(٥) ثَنَاهَا بِلُبِّي
 صُنْعَ حُبِّ الطَّبْعِ لَا حُبَّ كَسْبٍ رُبَّمَا يَغْرُضُ حُبًّا، وَحُبِّي
 لَهُمَا قَدْ كَانَ خِيَمًا وَسُوسَا^(٦)
 أَلْ بَيْتٍ عَمَرُوا فِي عَطَاهُمْ مَنْ أَتَاهُمْ وَاثِقًا فِي وِلَاهُم
 لَا تَلُمُ أَنْ أَتْنِي عَنْ سِوَاهُمْ لِي نَفْسٌ قَدْ ثَنَاهَا هَوَاهُمْ
 وَالْهَوَى يَتْنِي إِلَيْهِ النُّفُوسَا^(٧)

* * *

(١) أَعْلَى الرَّجُلِ: سَفَاهٌ عَلاً، أَي جُرْعَةٌ بَعْدَ جُرْعَةٍ وَسَقِيًّا بَعْدَ سَقْيٍ.

(٢) الْمَسُوسُ مِنَ الْمَاءِ: مَا تَنَاوَلْتَهُ الْأَيْدِي، وَالْعَذْبُ الصَّافِي، وَمَا شَفَى الْغَلِيلَ وَذَهَبَ بِالْعَطَشِ.

(٣) مَخْفَقَةٌ «بُوسِي».

(٤) أَسْدَى الثَّوبَ: أَقَامَ سَدَاهُ، وَالسَّدَى: مَا مَدَّ مِنْ خِيوطِ الثَّوبِ، وَهُوَ خِلَافُ اللَّحْمَةِ.

(٥) أَلَحَمَ الثَّوبَ: نَسَجَهُ. وَاللَّحْمَةُ: هِيَ مَا تُسَجَّ عَرَضًا.

(٦) الْخَيْمُ: الطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ. وَالسُّوسُ: الطَّبْعُ، وَالْأَصْلُ.

(٧) الْمَجْمُوعَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْمَوْسُوعَةِ: ١٠٢ - ١٠٤.

٨ - وله سلمه الله تعالى في رثاء مولانا وإمامنا أبي عبدالله الحسين صلوات الله وسلامه عليه :

[من الكامل]

كَمْ طَلَعَةٍ لَكَ يَا هِلَالَ مُحَرَّمٍ قَدْ غَيَّبَتْ وَجْهَ الشُّرُورِ بِمَاتِمٍ
مَا أَنْتَ إِلَّا الْقَوْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ تَرْمِي قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْهُمٍ
ذَكَرْتَهُمْ يَوْمَ الطُّفُوفِ وَمَا نَسُوا لَكِنْ تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ^(١) الْمُتَصَرِّمِ
يَوْمَ بِهِ زَحَفَ الضَّلَالُ عَلَى الْهُدَى وَبِهِ تَمَيَّزَ جَاوِدٌ مِنْ مُسْلِمِ
بَعَثَتْ بَنُو حَرْبٍ كِتَابَ تُفْتَقَى بِكَتَائِبٍ وَعَرْمَرَمًا بِعَرْمَرَمِ
وَنَحَتْ بِهَا عِزَّمَ ابْنِ حَيْدَرَ فَاسْتَوَى مِنْهَا يَلْفُ مُؤَخَّرًا بِمُقَدَّمِ
سَدَّتْ بِهَا صَدْرَ الْفَضَا فَأَزَالَهَا مِنْهُ بِصَاعِقَةِ الْحُسَامِ الْمِخْذَمِ
وَأَغَاضَتْ الْمَاءَ الْفُرَاتَ بِوَرْدِهَا فَأَفَاضَهُ بِنَدَى يَدَيْهِ وَبِالْدَمِ
خَلَطَ السَّمَاحَةَ بِالْحَمَاسَةِ فَالْنَدَى يَنْهَلُ مِنْ سُحْبِ الرَّدَى الْمُتَحَتِّمِ
يَشْنِي الْحَدِيدَ بِقُوَّةٍ مِنْ بَاسِهِ وَيَرُدُّ كُلَّ مُحَدَّدٍ وَمُقَوِّمِ
كَمْ مِنْ خَمِيسٍ جَالَ فِي أَوْسَاطِهِ فَدَحَاهُ مُلْقَى لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ^(٢)
قَصَّ الْجَنَاحَ لَهُ وَأَنْشَبَ قَلْبَهُ بِمَخَالِبِ الْبَازِي وَظَفْرِ الضَّيْعَمِ
مَا تَطَلَّبُ الْهَيْجَاءُ مِمَّنْ يَخْتَفِي بِحُسَامِهِ حَرْفُ^(٣) الْمُنُونِ وَيَخْتَمِي!

(١) الذِّكْرَةُ: نَقِيضُ النِّسْيَانِ. وَيَصِحُّ ضَبْطُ الْعَجْزِ أَيْضاً «لَكِنْ تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ الْمُتَصَرِّمِ».

(٢) اللَامُ هُنَا بِمَعْنَى «عَلَى»، أَيْ مُلْقَى عَلَى يَدَيْهِ وَفَمِهِ.

(٣) حَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ: حُدُّهُ وَجَانِبُهُ وَظَرْفُهُ وَشَفِيرُهُ، يُقَالُ: فَلَانٌ عَلَى حَرْفٍ مِنْ أَمْرِهِ، أَيْ عَلَى شَفِيرٍ أَوْ نَاحِيَةٍ مِنْهُ، إِذَا رَأَى شَيْئاً لَا يَعْجِبُهُ عَدْلٌ. وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَنْ «صَرْفِ الْمُنُونِ».

مِمَّنْ يَحِنُّ إِلَى النَّزَالِ فَوَجْهُهُ
تَتَقَصَّفُ الْأَصْلَابُ فِي يَوْمِ الْوَعَى
وَتَهَافُتُ الْأَرْوَاحُ مِثْلَ فَرَاشِهَا
أَتُرَى أُمِّيَّةَ يَوْمَ قَادَتْ جَيْشَهَا
هَيْهَاتَ مَا أَنْفُ الْأَبِيِّ بِضَارِعٍ
فَقَضَى بِحُكْمِ حُسَامِهِ أَجْسَادَهَا
وَأَبَادَهَا بِالْجَارِفَيْنِ: مُهَنْدٍ
فِي فِتْيَةٍ يَنْتَلُونَهُ فَكَأَنَّهُ
مِنْ مُؤَثِّرِي التَّقْدِيمِ إِلَّا فِي الْوَعَى
وَالنَّاقِمِينَ عَلَى الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ
يَتَهَلَّلُونَ إِذَا تَشَاوَرَتْ الْقَنَا
وَإِذَا تَنَاقَصَتِ الْعِدَى وَصَلُّوا الظُّبَى
دَلَفُوا إِلَى تِلْكَ الْجُمُوعِ وَغَيْرُهُمْ
إِنْ عَبَسَتْ أَسْدُ الْكَرِيهَةِ يَبْسِمُ^(١)
مَا إِنْ يَقُولُ: أَنَا الْحُسَيْنُ وَيَتَمَيُّ^(٢)
دُفْعاً بِبَارِقِ سَيْفِهِ الْمُتَضَرِّمِ
ظَنَّتَهُ يُعْطِيهَا يَدَ الْمُسْتَسْلِمِ؟!
لِلْحَادِثَاتِ مِنَ الْخُطُوبِ الْهُجَمِ
لَا وَابِدٍ^(٣) وَنُفُوسَهَا لِحَبْلِهِمْ
عَضِبَ الشَّبَا وَطَرِيرِ رُمَحٍ لَهْذَمٍ^(٤)
مِنْ بَيْنِهِمْ قَمَرٌ يُحْفُ بِأَنْجُمٍ
فَيَقُولُ حَتَّى طِفْلُهُمْ بِتَقَدُّمِ
نَقَمِ الشُّجَاعِ عَلَى مَعَاذِيرِ الْكَمِيِّ
وَاللَّيْثُ يَأْنَسُ بِاصْطِكَاكِ الْحَاجِمِ^(٥)
يَوْمَ النَّزَالِ بِسَاعِدٍ وَبِمِعْصَمِ
مَنْ لَمْ يَسِرْ قَدْماً بِيَوْمٍ تَكْرُمِ

(١) أخذه من قول السيد جعفر الحلبي - كما في ديوانه: ٤٣٠ - ولم يلحق شأوه:

عَبَسَتْ وَجْهَ الْقَوْمِ خَوْفَ الْمَوْتِ وَالْـعَبَّاسُ فِيهِمْ ضَاحِكٌ مُتَبَسِّمٌ

(٢) وذلك أَنَّ الحسين عليه السلام كَانَ كَلَّمَا ضَرَبَ أَحَدًا بِسَيْفِهِ يَقُولُ: أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ.

(٣) الْأَوَابِدُ: الْوُحُوشُ.

(٤) الطَّرِيرُ: الْمُحَدَّدُ. وَاللَّهْذَمُ: الْحَادِ الْقَاطِعُ مِنَ الْأَسِنَّةِ.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَا وَجْهَ لَهَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنْ «الْحَاجِمِ»، فَالْحَاجِمُ مِنَ الْحَرْبِ مَعْظَمُهَا وَشِدَّةُ الْقَتْلِ فِي مَعَارِكِهَا. وَفِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ عَيُوبِ الْقَوَافِي مَا يُسَمَّى بِالتَّائْسِيسِ، لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا - سِوَى هَذَا الْبَيْتِ - غَيْرُ مُؤَسَّسَةٍ.

وَتَقَدَّمُوا نَحْوَ الْمُنُونِ وَأَرْخَصُوا
فَقَضُوا عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ بَرَاخَةً
مِنْ كُلِّ جِسْمٍ بِالْحُسَامِ مُوزَّعٍ
وَقَعُوا فَمَا مَسَّ الثَّرَى جَسداً لَهُمْ
وَتَقَسَّمُوا بِضَعاً^(٣) فَظَلَّ عَمِيدُهُمْ
مَاذَا تَظُنُّ بِمُخْدَرٍ^(٥) قَدْ أَزْهَقُوا
وَافَى فَيَا جُثَّتِ النُّفُوسِ تَأْخِرِي
وَأَصَاتَ^(٦) عَنْ قَلْبٍ تَفْطَرُ بِالظَّمَا
فَكَأَنَّ نَفْحَ الصُّورِ جَاءَ وَعَيْدُهُ
يَا سَيْفَهُ الْفَتَّاكَ كَمْ مِنْ ثُلَّةٍ
بُقِيًّا عَلَى تِلْكَ النُّفُوسِ فَرُبَّمَا
مِنْهُمْ نُفُوساً قَطُّ لَمْ تَتَقَوِّمْ^(١)
تَنْدَى وَقَلْبٍ مِنْ مَذَاقَتِهِ طَمِي
عَنْ كُلِّ صَدْرٍ بِالسَّهَامِ مُسَهَّمٍ
مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ^(٢)
يَرُؤُ بِطَرْفٍ بَيْنَهُمْ مُتَقَسِّمِ^(٤)
أَشْبَالُهُ فِي غِيْلَةِ الْمُتَحَرِّمِ
وَدَعَا فَيَا قِمَمَ الرُّؤُوسِ تَقَدَّمِي
وَفَمِ تَلَبَّدَ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
أَوْ قَدْ أُحِيطُوا بِالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ
ثَلَمَتَهَا وَبَرَقَتْ غَيْرَ مَثَلَمِ
مَلَّ الْكَرِيمُ مِنَ النَّوَالِ الْمُسْجَمِ^(٧)

(١) تَتَقَوِّمُ: تَتَقَدَّرُ، قَوِّمَ الْمَتَاعَ: جَعَلَ لَهُ قِيَمَةً مَعْلُومَةً. أَيُّ أَنَّ نَفُوسَهُمْ لِعَظَمَتِهَا لَا تُقَوِّمُ وَتُقَدَّرُ بِقِيَمَةٍ مَهْمَا كَانَتْ.

(٢) الصُّورَةُ الشَّعْرِيَّةُ أَرُوعُ فِي قَوْلِ مَتَنِيِّ الْغَرْبِ ابْنِ هَانِي الْأَنْدَلِسِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١٦٢:

لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شَلَوْ طَعِينَهُمْ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ

(٣) الْبِضْعُ: جَمْعُ الْبِضْعَةِ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ.

(٤) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٣١:

فَمَشَى لِمَصْرَعِهِ الْحَسِينُ وَطَرْفُهُ بَيْنَ الْخِيَامِ وَبَيْنَهُ مُتَقَسِّمُ

(٥) أَخَذَرَ الْأَسَدُ: لَزِمَ عَرِيْنَهُ، فَهُوَ مُخْدَرٌ. فَأَخَذَرَ الْأَسَدَ عَرِيْنَهُ: سَتَرَهُ وَوَارَاهُ، فَالْأَسَدُ مُخْدَرٌ.

(٦) أَصَاتَ: نَادَى، صَاحَ وَأَحْدَثَ صَوْتاً عَالِياً.

(٧) أَيْنَ هَذِهِ الصُّورَةُ الْبَاهِتَةُ مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِيِّ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٣١:

لَوْلَا الْقَضَا لِمَحَا الْوُجُودَ بِسَيْفِهِ وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ

وَأَعِذْ مَنْ حَمَلَتْكَ رَاحَةٌ كَفَّهُ
 إِنْ يَدْعُهُ الْبَارِي فَكَمْ لَبَّاهُ فِي
 فَتَوَى عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ بَاسِطاً
 تَتَنَازَرُ الْأَعْدَاءُ وَثَبَّتَهُ وَقَدْ
 فَكَأَنَّهُمْ جِنُّ ابْنِ دَاوُدَ الْأَلَى^(٢)
 عَجَباً لِمَقْدَامِ رِقَاهُ فَصَارِمٌ
 وَأَهْلَةً^(٤) تَحْتَ السَّنَابِكِ سُيِّرَتْ
 وَلِصْدَرٍ لَذْنٍ قَدْ تَكَلَّفَ رَأْسَ مَنْ
 وَوَرَاهُ^(٦) أَلَّ اللَّهُ أَشْرَى تَمْتَطِي
 مِنْ أَنْ تُفَارِقَهُ بِيَوْمٍ أَيُّومٍ^(١)
 كَرِمٍ وَأَعْقَبَهُ بِشَخْصٍ أَكْرَمٍ
 كَفَّنِيهِ بَيْنَ عَدَى وَبَيْنَ مُخَيِّمٍ
 عَلِمُوا بِصَرْعَتِهِ حَذَارَ تَوْهُمٍ
 أَوْ هُمْ غُرَاهُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ^(٣)
 أَحْنَى عَلَيْهِ وَشَاتِمٌ لَمْ يُكْرِمِ
 عَمْداً عَلَى بَدْرِ السُّعُودِ الْأَقْوَمِ
 هُوَ ثَقُلُ^(٥) أَحْمَدَ كَالْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
 عُزِّيَ الْغَوَارِبِ حَافِيَاتِ الْمَنْسِمِ^(٧)

(١) يَوْمٌ أَيُّومٌ، على الإتياع: شديد طويل لشدة، كما تقول: لَيْلُ اللَّيْلِ.

(٢) أي الألى لبثوا في العذاب المهين، حيث توفي سليمان عليه السلام واقفاً متكئاً على عصاه، وهم يظنون أنه حي. قال تعالى في الآية ١٤ من سورة سبأ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾.

(٣) ذلك أن ربيعة بن مكدّم حمى الظعن حياً وميتاً، إذ عرض له جماعة من بني سليم ومعه طعائن أهله يحميهم وحده، فرمى بسهم في قلبه، فنصب رمحه في الأرض واعتمد عليه، فسارت النساء حتى بلغن بيوت الحي، وبنو سليم قيام ينظرون إليه لا يتقدم أحد نحوه خوفاً منه، إلى أن رموا فرسه فوثبت وسقط ربيعة ميتاً.

(٤) الأهلة هنا كناية عن نعال الخيول التي تكون تحت الحوافر وتُدَقُّ في السنابك - وهي أطراف الحوافر -.

(٥) إشارة إلى حديث «إني تارك فيكم الثقلين». والثقل - بكسر التاء وسكون القاف - ما يكون العمل به ثقیلاً، وضبط أيضاً «الثقل» وهو متاع المسافر.

(٦) مخففة «وراءه».

(٧) الغوارب: جمعُ الغارب، وهو بين ظهر الناقة وعنقها، أو بين السنام والعنق. والمنسيم: طرف خف البعير.

أَوْدِيْعَةُ الْهَادِي يُطَافُ بِطَعْنِهَا حَسْرَى بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ!؟
وَصَنِيعَةُ الرَّحْمَانِ يَبْقَى عَارِيًّا فَوْقَ الثُّرَابِ لِنَازِلِ مُتَوَسِّمِ!؟
وَكَرِيمُهُ مِنْ فَوْقِ خَطِيئِ الْقَنَا^(١) يُهْدَى بِكَفِّي مُعْرِقٍ أَوْ مُشْمِ!؟
وَالَّذِينَ غَضُّوا وَالْكِتَابُ مُبَيَّنٌ وَالْبَيْتُ لَمْ يُنْقَضْ وَلَمْ يَتَهَدَّمِ
جُمْلٌ يَضِيقُ الصَّدْرُ عَنْ تَفْصِيلِهَا وَيُضِيعُ أَحْرُفَهَا فَمُ الْمُتَكَلِّمِ
يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ عَدَّهَا لِبَيَانِ مُعْجَزَةِ بَدِينِ قِيَمِ
نَهَضًا إِلَى الثَّارِ الْمُنِيمِ^(٢) غَمُضْنَ أَجْفَانًا وَلَسْنَ بِنُومِ
مَاذَا أَنْتِظَارُكَ إِنْ حَقَّكَ مُشْرِقٌ وَالشُّرْكُ يَجْرِي فِي دُجَاهِ الْمُظْلِمِ
وَالظُّلْمُ إِنْ يُبْدَأُ بِجَدِّكَ فَاتِحًا يُقْطَعُ بِجَدِّكَ فِي الظُّهُورِ وَيُخْتَمَ^(٣)

* * *

(١) هذا من باب إضافة الصفة للموصوف، وأصلها «القنا الخطي».

(٢) الثار المنيم: هو الثار الشافي، الذي إذا أخذه صاحبه نامت عينه.

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٠٦ - ١٠٧.

٩- وله سلمه الله تعالى نبوية مهمة:

[من مخلّع البسيط]

أَهْوَاهُ سَمَحَ الْوُعُودِ أَمْرَدُ أَعْطَى مَرَامَ الْوُدُودِ أَمَ رَدُّ
هَلَالِ سَعْدٍ وَدِعْصُ رَمْلٍ^(١) حَلَّاهُمَا عُوْدُهُ الْمَأْوَدُ
أَطَالَ صَدًّا وَحَالَ عَهْدًا وَمَلَّ وَعْدًا وَوَاصَلَ الْعَدَّ
سَطَا وَعُودُ الْأَرَاكِ رُمُحُ عَدَّلَهُ وَالسَّهَامَ سَدَّدَ
أَمَّا لِأَهْلِ الْهَوَى مُحَامِ وَهَلْ لِبَصْرَعِي الْوِدَادِ عُوْدُ
طُلَى^(٢) أَطَّلَ الدِّمَاءَ عَمْدًا عَلَى حُسَامٍ لَهُ مُحَدَّدُ
وَحَدَّرَ الْمَدْمَعَ الْمُرَامَى^(٣) وَالرُّوحَ أَوْرَى لَهَا وَهَدَّدَ
حَسَوْا مُدَامَ الْكُؤُوسِ لَمَّا أَطْلَعَهُ الْأَطْلَسُ الْمُورَدُ
رُوحًا وَرَوْحًا لَهُمْ وَرَاحًا أَوْلَى^(٤) لَهُمْ مَا رَأَوْا وَأَوْلَدَ
لِلَّهِ أَوْ لِلْحُلَى هِلَالُ لَاحَ عَلَى صَرْحِهِ الْمُمَرَّدُ
وَمَوْرِدُ كَالْمُدَامِ أَلْمَى^(٥) لَهُ صَلَالُ الرِّمَالِ رُصَّدُ
وصَائِمُ الْوَسْطِ لَوْ رَأَهُ رَاءٍ لَصَلَّى عَلَى «مُحَمَّدٍ»
الْأَطْهَرِ الْمُرْسَلِ الْمُوْطِي طَهَ عِمَادِ الْعُلَى الْمُوْطَدُ
مَلِكُ سَرَى لِلْسَّمَاءِ لَمَّا أَوْحَى لَهُ اللَّهُ: عُدَّ وَآصَعَدُ

(١) دِعْصُ الرمل: كتيب الرمل المجتمع.

(٢) الطُّلَى: جمع الطُّلَيْة وهي العُنُق. أو هو «طَلَى» و«طَلَا» بمعنى ولد الظبية.

(٣) كذا في النسخة، و«المُرَامَى» أنسب.

(٤) أي أعطى لهم، يقال: أولاه معروفًا، أي صنعه إليه.

(٥) لَمَى يَلْمِي: اسودَّت شفاته، فهو أَلْمَى والأُنثى لمياء.

سَارَ وَصَارَ الْمَلَائِكُ كُلُّ
كَمْ سَهْلَ الْعُسْرَ كَمْ أَحَالَ الدُّ
وَكَمْ وَلَاه^(١) أَحَاطَ مَوْلَى
دَعَا إِلَى اللَّهِ كُلُّ رَهْطٍ
وَعَمَّ كُلُّ الْوَرَى هُدَاهُ
أَطَاعَ دَعْوَاهُ كُلُّ عَاصٍ
وَأَسْلَمُوا وَالسَّلَامُ أَمْرٌ
لَهُ السَّمَاخُ الْأَعْمُ وَرَدُّ
سَلْسَلُهُ لِلْوَرَى عَطَاءُ
أَسَالَ ضَمَّ الصَّلَادِ مَاءٌ
وَسَلَّمَ الدُّوْحُ طَوَّعَ أَمْرٍ
مَا لِلْحَصَى وَالْكَلَامِ لَوْلَا
سَمْعًا صِرَاطَ الْإِلَهِ مَدْحًا
لَا صَحَّ دُرُّ الْكَلَامِ مَا لَمْ

طَوَّعَ عَلاَءٍ لَهُ وَسُودَدُ
دَاءَ دَوًّا كَمْ أَرَاخَ مُكْمَدُ
أَصْدَرَهُ هَمُّهُ وَأُورَدُ
لِلَّهِ دَاعٍ هَدَى وَوَحَّدُ
وَمَا عَدَا أَحْمَرًا وَأَسْوَدُ
وَمَا عَصَاهُ أَمْرٌ مُسَدَّدُ
أَعْلَى^(٢) أَوْدَاءَهُ وَأَسْعَدُ
حَلَا إِلَى رُودٍ وَوَرَدُ^(٣)
مُصَرَّحُ الْوَرْدِ لَا مُصَرَّدُ^(٤)
وَأَطْعَمَ السَّائِلَ الْمُرَدَّدُ^(٥)
وَعَادَ رُوحٌ وَصَحَّ أَرْمَدُ
أَمْرٌ إِلَيْهِ السَّمَاءُ الْمُوَحَّدُ
أَسْدَاهُ مَمْلُوكُكَ الْمُحَسَّدُ
أَحْمَدُ طُولَ الدُّهُورِ «أَحْمَدُ»^(٦)

(١) مخففة «ولاؤه».

(٢) أَعْلَى الشَّيْءِ: رَفَعَهُ.

(٣) رُودٌ: جمع رائد، وهو الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. ووَرَدٌ: جمع وارد، وهو الذي يأتي الماء.

(٤) صَرَّحَ الْمَاءُ: صَفَا وَخُلِصَ. وَصَرَّحَهُ الرَّجُلُ، فَاَلْمَاءُ مُصَرَّحٌ، أَي مَصْفَى مُخْلَصٌ. وَالْمُصَرَّدُ: الْمُقْلَلُ، الْمُقْطُوعُ الرَّيِّ.

(٥) الْمُرَدَّدُ: الْحَائِرُ.

(٦) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١١٥.

١٠- وله سلمه الله تعالى :

[من الخفيف]

أَطْلَعَ الْحُسْنُ بَدْرَهُ فَوْقَ صَعْدَةِ^(١) فَاسْتَهَلَّتْ بَنُو الصَّبَابَةِ سَعْدَهُ
وَجَلَّاهُ الْجَمَالَ سَيْفًا صَقِيلًا زَادَ فِيهِ حُسْنُ الصَّقَالِ فِرْنْدَهُ^(٢)
وَسَقَاهُ الشَّبَابُ مَاءَ نَعِيمٍ فَتَبَدَّى أَدِيمُهُ مِثْلَ وَرْدَةٍ
لَمْ يَجْزُ صُنْعُهُ مِثْلَهُ^(٣) وَقَدْ خَفَّ وَلِماضِي السُّيُوفِ حَدٌّ فَأَمَّا
يَا بَلِيلَ النَّسِيمِ إِنْ جُرْتَ فِيهِ فَتَلَطَّفْ لَا تَقْصِفِ الرِّيحُ قَدَّهُ
وَإِذَا رُمْتَ أَنْ تُشَوِّشَ صُدْعِي هِ فَمَهْلًا لَا يَخْدِشِ الشَّعْرُ خَدَّهُ
كُنْتُ خِلْوًا حَتَّى تَبَدَّى أَمَامِي بَارِدُ الثَّغْرِ يَسْحَبُ التِّيَهُ بُرْدَهُ
فَغَضَضْتُ الْعُيُونَ عَنْهُ مَلِيًّا حَذَرَ الشَّرِكِ أَذْكَرُ اللَّهَ وَحَدَّهُ
فَتَدَانِي إِلَيَّ فَاثْمَدَّ طَرْفِي نَحْوَهُ فَارْتَمَى فُؤَادِي بَعْدَهُ
أَتُرَانِي حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَنَا وَاللَّهُ أَزْيَجِي بِشِدَّةِ
هَاكَ قَلْبِي يَا مَاضِي اللَّحْظِ فَاصْنَعْ مَا تَرَاهُ وَالْحَظُّ كَرِيمُ الْمَوَدَّةِ
وَتَعَلَّمْ^(٤) بِأَنَّ فِيهِ بَقَايَا لِمَوَاضِي اللَّوَاظِ الْمُسْتَجِدَّةِ

(١) الصَّعْدَةُ: القناة المستوية المستقيمة.

(٢) الفِرْنْدُ: جَوْهَرُ السِّيفِ.

(٣) أَوَّلُ مَنْ طَرَفَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ حَيْثُ قَالَ - كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ١٠ - فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

خُلِقْتُ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

(٤) النَّجْدُ: الثَّدْيُ، لِأَنَّهُ مَرْتَفَعُ الْبَطْنِ تَحْتَهُ كَالْغُورِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ أَرَادَ الرَّدْفَ لَارْتِفَاعِهِ.

(٥) تَعَلَّمْ: اعْلَمْ.

يا ظلوماً لم يَرْعَ وَجْدَةَ صَبٍّ إِذْ عَزَاهُ مِنَ اللَّحَاطِ بِعُدَّةٍ
بَعْضُ^(١) هَذَا الصُّدُودِ إِنَّ فُؤَادِي مِنْ مُحِيَّاكَ لَيْسَ يَحْمِلُ صَدَّهُ
وَتَمَهَّلْ حَتَّى أَبْلُغَ تَسْلِيَةً مِمِّي فَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ سَلَامِي فَرُدَّهُ
أَيْنَ «مَشْرُوطَةٍ» الْعَدَالَةِ مِنِّي لِظُلُومِ الْحَاطِثِ «مُسْتَبَدَّةٍ»^(٢)
لَا اضْطِبَارُ عِنْدِي فَأَصْبِرْ عَنْهُ لَا وَلَا رَحْمَةً لِقَلْبِي عِنْدَهُ
غَلَبَ الْوَجْدُ فَاسْتَعْتَتْ بِدَمْعٍ لَا يَزَالُ الْبُكَاءُ يَنْظُمُ عَقْدَهُ
وَتَخَلَّصْتُ مِنْ نَسِيبِي بِمَدْحِي لِإِمَامٍ قَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ حَمْدَهُ^(٣)
إِلَى هُنَا وَجِدْتُ، وَلَمْ يَوْجِدِ الْبَاقِي وَهُوَ فِي مَدِيحِ الْحِجَّةِ الْمُنْتَظَرِ عَجَلَ اللَّهُ
تَعَالَى فَرَجَهُ.

(١) منصوب بفعل وفاعل مقدّرين، أي خَفَّفَ بعضَ هذا الصدود.

(٢) إشارة إلى النزاع الذي حصل بين الفقهاء في شكل الحكومة، فبعضهم أَيْدَ المشروطة وبعضهم أَيْدَ المستبدّة.

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١١٨.

١١ - وله سلّمه الله تعالى في مدح النبي صلّى الله عليه وآله في المولود المبارك
١٧ شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٥ :

[من الرمل]

كَمْ تَخُطُّ الْمَدْحَ أَقْلَامِي وَتَمْحُو	فَاتَ مَعْنَاكَ فَلَمْ يُدْرِكْهُ مَدْحُ
وَتَجَلَّتْ لَكَ آيَاتُ هُدًى	بَانَ مِنْهَا فِي مُتُونِ الشُّرُكِ شَرْحُ ^(١)
وَأَزْدَهَى الدَّهْرُ بِأَسْنَى مَوْلِدِ	لَكَ يَجْلُو صَدَأَ الْهَمِّ وَيَمْحُو
يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا أَمَّنَ الْوَرَى	وَالْمُنَى، وَالْخَوْفُ يَلْحُو وَيُلْحُ
بَسَمَ اللَّيْلُ سُرُوراً فَانْجَلَى	عَنِ ضِيَاءٍ فَكَأَنَّ اللَّيْلَ صُبْحُ
وَدَهَى شَقُّ لِسْقٍ ^(٢) وَهَوَى	لِسَطِيحٍ مِنْ عُلَا الْمِيلَادِ سَطْحُ
وَحَبَّتْ نِيرَانُهَا خَامِدَةً	إِنَّ زُنْدَ النَّارِ عِنْدَ التُّورِ قَدْحُ
وَتَدَاعَتْ شُرُفَاتُ فَالِهَا	لِذَوِي الْعِصْمَةِ وَالْفَأْلِ يَصْحُ
فَتَعَالَتْ صُورَةٌ مِنْكَ لَهَا	فِي بَحَارِ الْقُدْسِ وَالْهَيْبَةِ سَحُ
كَمُلَ الْإِيجَادُ فِيهَا عِنْدَمَا	فَاضَ مِنْهَا سَاعَةُ الْمِيلَادِ رَشْحُ
لَمْ يَسْعَكَ الضَّمُّ فِي صُلْبِ الْعُلَى	فَبَدَا مِنْكَ إِلَى الْإِيجَادِ فَتْحُ

(١) الْمُتُونُ: جمع المتن، وهو الظُّهْر. وَشَرَحَ اللَّحْمَ شَرْحاً: قَطَعَهُ وفصل بعضه من بعض.

(٢) هو شَقُّ الكاهن، من عظماء كهنة أرض اليمامة، كان معاصراً لسطيح الكاهن، وهما جاهليان عاشا إلى زمان رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولَمَّا وَلَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْتَجَسَ ابْوَانُ كَسْرَى وَغَاضَتْ بِحِيرَةٌ سَاوَةً وَخَمَدَتْ نَارُ فَارَسَ، وَكَانَا قَدْ أَخْبَرَا بِذَلِكَ فِي قَضِيَّةٍ مَفْصَلَةٍ مَذْكُورَةٍ، وَعِنْدَمَا وَلَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زَالَتْ كَهَانَتُهُمَا.

وَتَظَاهَرَتْ قَدِيمًا فَافْتَدَى
يا عَلِيلَ الْغَيِّ قَدْ لَاحَ الْهُدَى
وَمَتَى تَخْسَرُ يَا سُوقَ النُّهَى؟
وُلِدَ الْعَوْتُ الَّذِي قَدْ بَشَّرَتْ
وَبَدَا الْأَمْنُ لِمَنْ لَادَ بِهِ
أَيُّ يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ فَاسْقِنِي
مِسْ (٢) بِهَا وَارْزُ فَمِنْ طَرْفِكَ لِي
وَإِذَا أَبْهَظَكَ (٣) الْمَشْيُ اتَّكِي
بِخَفِيفِ الصَّدْرِ إِذْ تَعْطُو (٤) طُلَى
جُدْ بِهَا مِنْ شَفَةِ فِي صِفَةِ
وَأَنِلْهَا أَوَّلًا لِّلْمُرْتَضَى
مِنْكَ فِي الْعَصْرَيْنِ بَعْدَ الذَّبْحِ ذَبْحُ (١)
وَتَجَلَّى فَمَتَى أَنْتَ تَصِحُّ؟
قَدْ بَدَا فِي صَفْقَةِ الْإِيمَانِ رِبْحُ
صُحُفٍ فِيهِ لَهَا نَصٌّ وَنُصْحُ
وَتَدَلَّى لِابْنِي الْحَاجَاتِ نُجْحُ
يَا مُدِيرَ الْكَأْسِ مَا فِي الْجِدِّ مَرْحُ
يَنْجَلِي سَيْفٌ وَمِنْ عِطْفِكَ رُمْحُ
فَلَدَى كَفَيْكَ مِنْ رِدْفَيْكَ صَرْحُ
وَتَقِيلُ الرِّدْفِ إِذْ يَنَادُ (٥) كَشْحُ
لِرَسُولِ اللَّهِ فَالْغَمْرُ (٦) يَشْحُ
فَهُوَ صِنُوْ وَابْنُ عَمٍّ مِنْهُ لَحْ (٧)

(١) إشارة الذبيح الأول وهو إسماعيل عليه السلام. والذبيح الثاني هو عبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله، حيث روي أن عبدالمطلب نذر إن رزقه الله عاشر غلام أن يذبحه، فلما ولد عبدالله لم تعطه نفسه أن يذبحه، فساهم عليه بعشر من الإبل فخرجت السهام على عبدالله، وهكذا لم يزل يزيد عبدالمطلب حتى بلغ المائة، فخرجت السهام على الإبل، وفعل ذلك ثلاث مرّات فخرجت على الإبل، فنحرها. ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا ابن الذبيحين.

(٢) فعل أمر من ماس يمسس، بمعنى تمايل وتبختّر.

(٣) أَبْهَظُهُ: أَثْقَلُهُ وَأَتَعَبُهُ.

(٤) تَعْطُو: تميل لتناول شيئاً، عَطَا الظبي: تناول.

(٥) إِنَادَ: انحنى وانعطف.

(٦) الْغَمْرُ - مثلثة الغين -: الجاهل، من لم يجزّب الأمور.

(٧) اللَّحُّ: اللاصق النسب، تقول: هو ابن عمِّ لَحٍّ، بالجرّ لأنّه صفة للعمّ، لكنّ الشاعر هنا وصف الابن باللحّ، وهو صحيح أيضاً، فقد قال ابن السكيت: هو ابن عمِّ لَحٍّ وَلَحٍّ.

وَأَسْقِيْنِيهَا ثَانِيًا مِنْ بَعْدِهِ فَأَنَا مَنْ قَدْ حَمَانِي مِنْهُ جِنْحُ^(١)
 طَيْتِي قَدْ عَجِنْتُ فِي حُبِّهِ فَأَنْجَلْتُ مِثْلَ اللَّالِي أَوْ أَصَحُّ^(٢)(٣)

* * *

(١) الجِنْحُ: الكَنَفُ. والناحية.

(٢) التقدير: أَوْ هِيَ أَصَحُّ.

(٣) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٤٧.

١٢ - وله في مديح الحجة المهدى صلوات الله وسلامه عليه وعجل الله تعالى

فرجه :

[من مجزوء الكامل]

وَالِى مَتَى لَاحٍ ^(١) يُلِجْ	حَتَّى مَتَى عَيْنِي تَسِحْ
فَلِمَ الْعَذُولُ بِهَا يَشْحُ؟	أَنَا قَدْ بَذَلْتُ حُشَاشَتِي
بُرْدَ الْجَمَالِ وَيَتَّشِحْ	يَا غُصْنَ بَانَ يَزْتَدِي
كِنْ لَحْظُ مُقْلَتِهِ وَقِحْ	وَحَيِّ جَفْنِ الْعَيْنِ لَا
بِمَدِيدِ فَرْعٍ مُنْسِرِحْ	قَدْ مَاجَ بَحْرُ جَمَالِهِ
لُ الْهُدْبِ مَرَّ بِهِ جُرْحُ	خَدٌّ يَرِقُّ فَلَوْ خَا
سَبَقَ لَهُ وَلَمْصَطَبِخْ	وَمُقَبَّلٍ يَحْلُو لِمُغْ
فَالظَّبِّي مِنْهُ يَفْتَضِحْ	وَمُقَلَّدٍ إِنْ يَلْتَفِتْ
فِي مَشْيِهِ لَمْ تَصْطَلِحْ	وَمَعَاظِفِ أَغْصَانُهَا
لَهُ الْمُغَيَّبِ أُمْتَدِخْ	أَضْبُو بِهَا وَلِحْجَةِ الدِّ
كَالْوَجْهِ مِنْهُ مُتَضَحْ	ذَاكَ الَّذِي بُرْهَانُهُ
أَهْلِ الْخَطَا ^(٢) لَمْ يَنْفَتِحْ	لَوْلَاهُ بَابُ الْعَفْوِ عَنْ
فِي غَيْرِهِ لَمْ يَنْقَدِحْ	وَزِنَادُ أَنْوَارِ الْهُدَى
وَإِلَامَةِ مُنْشَرِّخْ	أَضْحَى بِهِ صَدْرُ النُّبُوِّ

(١) اللاحي: اللاتم.

(٢) مخففة «الخطأ».

وَالَّذِينَ مَمْنُوعُ الْجَنَّا بَ لِّظَالِمٍ إِنْ يَسْتَبِخْ
يَا مُتَعَبَ الْوَجْنَاءِ وَجَّ هَهَا إِلَيْهِ وَأَسْتَرِخْ
تَجِدُ الْأَمَانِي عِنْدَهُ مَبْذُولَةً لَمْ تَسْتَرِخْ^(١)
عِزًّا عَلَى مَا تَشْتَهِي وَنَدَى عَلَى مَا تَقْتَرِخْ
أَيُّ الْوُفُودِ نَحَا إِلَيَّ هِ وَلَمْ يَعُدْ جَذِلًا فَرِحْ!
أَمْ أَيُّ مَوْلَى بَاعَهُ جُمَلَ الثَّنَاءِ فَمَا رَبِحْ!
يَا بِي الَّذِي أَعْدَدْتُهُ لِسَفَاعَتِي إِنْ أَجْتَرِخْ^(٢)
وَلَمِنْعَتِي إِنْ أَسْتَعِذْ وَلِنُجْعَتِي إِنْ أَسْتَمِخْ
يَا مَقْصِدِي الْأَسْمَى وَيَا بَابَ النِّجَاةِ الْمُنْفَتِحْ
قَدْ نَازَعْتَنِي فِكْرَةً وَأَعَانَهَا دَهْرٌ مُلِحْ
فَأَتَيْتُ تَقْضِي لِي عَلَيَّ هَا فِي الزَّمَانِ الْمُنْفَسِحْ
وَتُزِيلُهَا عَنِّي بِسَيِّدٍ ب^(٣) مِنْ نَوَالِكِ مُنْفَسِحْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا وَقَفَ الرَّجَاءُ وَمَا بَرِحْ^(٤)

نظمها سنة ١٣٣٥

(١) تَسْتَرِخْ: تَبْتَعد.

(٢) اجْتَرَحَ: اكْتَسَبَ، وأراد هنا اجتراح السيئات، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الجاثية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

(٣) السَّيْبُ: العطاء.

(٤) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٦٧.

١٣ - وله مادحاً الأمير صلوات الله وسلامه عليه وجعلني الله فداه آمين - نظمها

سنة ١٣٣٥:

[من مجزوء الكامل]

أَوْدِعْ مَلَامَكَ أَوْ أَدِغْ	أَنَا لَسْتُ عَنْهُ بِمُرْتَدِعْ
أَأَعِافُ مَلْحُوبَ الْهَوَى	وَسَبِيلَ لَوْمِكَ أَتَّبِعْ؟
مَلَكَ الْغَرَامِ جَوَارِحِي	فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَسْتَمِعْ؟
وَأَنَا الْفِدَاءُ لِمَنْ حَشَا	يَ عَلَى مَحَبَّتِهِ طُبْعُ
كَالظَّبْيِ مَهْمَا يَلْتَفِتْ	وَالْبَدْرِ مَهْمَا يَطْلُعْ
جَمِّ الْمَحَاسِنِ، إِنْ يُسَلَّ (١)	نَزَرَ التَّوَاصِلِ يَمْتَنِعْ
يَبْدُو بِبُرْدٍ ضَيِّقٍ	مِنْهُ وَدِرْعٍ مُتَّسِعِ
مَا مَاسَ إِلَّا ظَنٌّ مَنْ	نَظَرَ النُّطَاقَ سَيَنْقَطِعْ
يَا مُتْلِفِي بِصُدُودِهِ	لَوْ أَنَّ خَيْرًا تَضْطَجِعْ
فَتَزُورَ مُرْتَفِقًا (٢) عَلَى	طُولِ الدُّجَى لَمْ يَضْطَجِعْ
يَرَعَى النُّجُومَ يَعُدُّهَا	وَيَعُودُ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ
فَكَأَنَّهَا مِنْ الْوَصِيِّ	عَلَى الْمُوَالِي الْمُتَّبِعِ
خَيْرُ الْوَرَى بَعْدَ النَّبِيِّ	وَذُو الْمَحَلِّ الْمُزْتَفِعِ
وَالنَّفْسُ وَالصَّنُو الْمُبَجَّ	لُ وَالْأَخُ الثَّقَةُ الْوَرَعِ

(١) مخففة: «يُسَلَّ».

(٢) الْمُزْتَفِقُ: الْمُتَكَيُّ عَلَى مَرْفَقِهِ.

والأنزعُ الكاسي الإما مة بُردَه لا المُتزعُ^(١)
شَتَّانَ فِيهَا ذَاكَ لَمْ يَعِصَ وَهَذَا لَمْ يُطِغْ
سَلَّ عَنْهُ أَثْقَالُ الشَّرِيعِ عَةٍ فَهُوَ فِيهَا الْمُضْطَلَعُ
وَأَسْأَلُ بِهِ بَدْرًا فَكَمْ بَطَلٍ بِصَارِمِهِ صُرْعُ
وَإِذَا جَرَّتْ أَحَدُ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ الْفَرْعُ
إِذْ صَاحَ جَبْرِيلُ هُنَا لَكَ وَكَانَ كُلُّ مُسْتَمِعٍ:
لَا سَيِّفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَا رِ فَخُبَّ فِيهَا أَوْ فَضَعُ^(٢)
وَأَسْتَخْبِرِ الْحِصْنَ الَّذِي أَضْحَى بِخَيْرٍ مُمْتَنِعٍ
عَنْ قَالِعِ الْبَابِ الَّذِي بِأَكْفِهِمْ لَمْ يَنْقَلِعِ
يَا مَنْ لَهُ رُدَّتْ ذُكَا إِذْ كَانَ أَحْمَدُ مُضْطَجِعِ
وَإِذِ^(٣) الْجَيْوشُ بِبَابِلٍ عَبَرَتْ فَضَاقَ الْمُتَسَّعُ^(٤)
فَقَضَى أَدَاءً حَافِظًا فَرَضَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يُضِعْ^(٥)
وَالْعَالِمُ الْغَيْبِ الْمُحَجَّ بٍ فِي الْوَرَى وَالْمُطْلَعِ
أَنَا إِنْ أَشِبَّ وَإِنْ أَشِبَّ فَلِدَرَّ حُبُّكَ مُرْتَضِعِ

(١) التقدير: «لا المنتزع بُردها». ويمكن ضبطها أيضاً «بُرْدَةً».

(٢) أخذه من قول دريد بن الصمة كما في ديوانه: ٩٣:

يا ليتني فيها جَدَعُ أَحْبُبُ فِيهَا وَأَضَعُ

وفي هذه القافية اختلاف التوجيه، وهي الحركة قبل الرويِّ المقيد، وبعضهم يعد ذلك من عيوب القافية وبعضهم لا يعدّه عيباً.

(٣) في النسخة: «وَإِذَا»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أي المكان المُتَسَّع.

(٥) يصح ضبطها أيضاً: «يَضِعُ»، أي: ولم يَضِعْ فرضُ الصلاة.

وَمِنْ الْمَخَافِ وَالْمَعَا طِبْ فِي وَلَائِكَ مُدَّرِغْ
وَالْمَرْءُ دُونَ وَلَاكَ فِي فَرِطِ الثُّقَى لَمْ يَتَنَفَّعْ
أَلْقَيْتُ رَحْلِي فِي فِنَا نِكَ يَا ابْنَ فَاطِمَ أَنْتَجِعْ
وَتَرَكْتُ غَيْرَكَ جَانِبًا لَمْ أَشْرِ مِنْهُمْ أَوْ أَبْعْ
مَاذَا يَقُولُ نَدَاكَ فِي مَنْ رَأَيْهُ لَكَ مُجْتَمِعْ؟
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ كَيْفَ أَذْ تَ إِذَا نَحَاكَ الْمُنْقَطِعْ؟
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا اسْدَ تَحَلَّى مَدِيحَكَ مُسْتَمِعْ^(١)

* * *

(١) المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١٦٨.

١٤ - وله مخمّساً هذا البيت من هائيّة الأُزري الذي لم يخمّسه الشيخ جابر:

[من الخفيف]

لَكَ نُورٌ يَبْدُو عَلَى النَّاسِ فِي غَتٍ^(١) وَمَجَارِي فَضْلٍ حَلَّتْ فَأُسِغَتْ
يَا لَطِيفاً أَقْوَالُهُ مَا أُزِغَتْ «لَكَ نَفْسٌ مِنْ جَوْهَرِ اللَّطْفِ صِغَتْ
جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ فِدَاهَا»^(٢)

١٥ - للشيخ محمّد السماوي عضو مجلس التمييز الحالي ببغداد يخاطب

الأشاعرة في قولهم بالصفات المنحازة عن الذات وهي قديمة كقدمها:

[من السريع]

إِخْوَانُنَا الْأَذْنَيْنِ مِنَّا أَرْفَقُوا لَقَدْ رَقِيتُمْ مُرْتَقَى صَعْبَا
إِنْ ثَلَّثْتَ قَوْمٌ أَقَانِيَمَهُمْ فَأَنْتُمْ ثَمَّتُمْ الرَّبَّاءُ^(٣)

* * *

(١) في غت: أي في ظلمة. (المؤلف)

(٢) الروض الأغن من هذه الموسوعة: ١٠٢.

(٣) زهر الربى: ١٢٠ من هذه الموسوعة، المجموعة الكبيرة من هذه الموسوعة: ١١٥.

١٦ - وله موشحة غديرية في مدح الأمير صلوات الله وسلامه عليه قد التزم فيها أن جعل قوافي الأدوار بترتيب الحروف الهجائية ، كل ثلاثة شطور على حرف بالترتيب ، هكذا - نظمها سنة ١٣٣٥ :

أَطْلَعَ بَدْرًا عَلَى أَرَاكَ
وَمَاسَ مِنْهُ عَلَى جَبِينِ

* * *

غَزَالُ غَزَا فَهَيَّا لَهُ عِدَّةَ الْحُرُوبِ
مَحْيَاهُ إِذْ تَلَأَّ سَبِي أَوْثَقَ الْقُلُوبِ
بِفَرْعٍ إِذَا تَكَفَّأ رَفَى الشَّمْسَ بِالْغُرُوبِ
وَمِعْطَفٍ نَاضِرٍ يُحَاكِي
بِمَتْنِهِ الذَّابِلَ الرُّدَيْنِي

* * *

فِيَا شَادِرُ تَلَفْتُ فَنَادَيْتُ يَا مَغِيثُ
قَدِيمُ النُّهَى تَشَتَّتْ وَلِلْعِزَاءِ حَدِيثُ
وَحَبُّ الْحَشَا تَفَتَّتْ فَكَمْ يَعْذِلُ الْخَبِيثُ
يَلُومُ مُسْتَضْحِكًا لِبَاكِ
بِذُوبِ قَلْبٍ وَدَمْعِ عَيْنِ

* * *

إِذَا اعْتَمَّ أَوْ تَتَوَجَّحَ فَمَا لِلنُّهَى وَضُوحُ

وَإِنْ لَاحَ أَوْ تَبَلَّجَ فَهَلْ نَيِّرَ يَلُوحُ؟
 وَإِنْ مَاسَ أَوْ تَرَجَّرَجَ فَمَنْ أَنْتَ يَا نَصُوحُ؟
 أَنْتَ جَوِّ تَكْرَهُ اشْتِرَاكِي
 لَا تَسْعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي

* * *

فَكَمْ يَسْتَغِيثُ صَارِخُ إِذَا مَا اللَّحَاطُ جَرَّدُ
 وَمَا الْعَقْلُ مِنْكَ رَاسِخُ إِذَا سَلَّهَا وَأَغْمَدُ
 رَشَاءً لِلْسُّلُو نَاسِخُ بِفُرْقَانِهِ الْمُرَدَّدُ
 يَدْعُو بِعُشَاقِهِ وَرَاكِ
 مَالِكٍ فِي الْبَيْنِ غَيْرَ حِينِ

* * *

فَسَهُمُ اللَّحَاطِ نَافِذُ بِقَلْبٍ وَرَاءَ صَدْرِ
 وَمَا كَانَ عُسْرُ عَائِذُ فَوَادُ بِدِرْعِ صَبْرِ
 فَمَنْ رَاحَ مِنْهُ آخِذُ بِسَهْمِي قِضَاءٍ وَقَدْرِ
 فَمُسْتَرِيحُ مِنَ التَّشَاكِي
 عَادَ بِخُفَيْنٍ مِنْ حَنِينِ

* * *

فَيَا ذِلَّةَ الْعَزِيزِ إِذَا رَامَ بَعْضَ أَنْسِ
 وَمَا الْعَقْلُ بِالْمُجِيزِ بُلُوغَ السُّهْلِ لِشَمْسِ
 وَلِلدُّرِّ مِنْ غَرِيزِ بِلَمْسِ وَلَا بِحِسِّ

فَمَنْ لَصَبَّ بِلا حراكِ
يُطْعِمُهُ الوصلَ باليدينِ

* * *

ويا طائرَ الحُشاشَةِ عزيزُ عليّ تَفَحَّضْ
أترجو لك البشاشَةِ من المُعْرِضِ الَّذِي نَصْ
فإن تبغني الإراشَةِ فَمِنْ حُبِّهِ تَخَلَّصْ
أرح مومئ به فحاكي
به مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وكلَّ شينِ

* * *

عليّ العُلاَ المُمَحَّضُ من الخيرِ خَيْرُ رهطِ
وَمَنْ بالفخارِ بَيَّضُ عناوينَ كُلِّ خَطِّ
وَرُبَّ الولا المفوَّضُ بحلِّ لَه وَرَبِّطِ
وفارجُ الهمِّ في الضَّنْكِ
من بدرٍ أو اُحْدٍ أو حُنينِ

* * *

هو الدُّرُّ قد تَشَطَّى من المُصْطَفَى الشَّفِيعِ
مواليه سوفَ يَحْطَى بفروديه الرَّفِيعِ
وقاليه إن تَلَطَّى فليلنَّارِ والضَّرِيعِ
جَرَتْ لغاياتِها المذاكي
وأغلقَ الرِّهنَ فَضْلُ دَيْنِ

* * *

فِيَا مَنْ أَتَى بَلَاغًا لِمَنْ ثَارَ أَوْ تَخَلَّفَ
 وَبَحْرًا حَلَا وَسَاغَا لِمَنْ حُبُّهُ تَرَشَّفَ
 وَجَبْرِيلُ مِنْهُ نَاغَى وَلِيَدَيْهِ حِينَ رَفَرَفَ
 لِخَيْرِ مُسْتَشْهَدٍ وَزَاكِ
 الْحَسَنِ السَّيِّدِ وَالْحَسَنِ

* * *

وَيَا آتِيًا مَعَ الْحَقِّ فَمَنْ حَالَ عَنْهُ يَهْلَكَ
 وَمَنْ بِالْوَلَاءِ أَخْلَقَ وَمَنْ بِالْعَلَاءِ أَسْلَكَ
 وَمَنْ بِالْكَمَالِ أَلْيَقَ وَمَنْ بِالْجَلَالِ أَمْلَكَ
 وَمَنْ غَدَا صَاحِبَ الْمَلَائِكِ
 لِكُلِّ خَيْرٍ وَكُلِّ زَيْنِ

* * *

وَصِيَّ النَّبِيِّ الْاَوَّلَى بِهِ فِي جَمِيعِ حُكْمِ
 وَمَنْ قَالَ فِيهِ قَوْلًا عَلَا فِي غَدِيرِ خُمِ
 أَلَا مَنْ أَكُونُ مَوْلَى لَهُ فَلَيْكَ ابْنُ عَمِّي
 فَضَّلَ بَعْضُ عَلَى تَبَاكِ
 وَظَلَّ بَعْضُ قَرِيرَ عَيْنِ

* * *

عَلَا فِيهِ ثُمَّ أَعْلَنَ بِفَضْلٍ لَهُ وَنَبَّهَ
 وَأَبْدَى النَّبَا وَبَيَّنَّ وَمَا كَانَ بِالْمُشَبَّهَ

فكيف السَّناء يَكْمَنُ وكيف المَسِيلُ يُجِبُهُ
 قضِيَّةُ ما لَهَا مُحَاكِ
 لولا قلوبٌ بدت بِرَيْنِ

* * *

تعاليتَ بالعلوِّ وخلفتَ كُلَّ غايَةٍ
 فَمَنْ قال بالعلوِّ لَهُ مِنْ سَنَّاكَ آيَةٌ
 وَمَنْ لي على الدُّنوِّ أَحْيَيْكَ بالنهايةِ
 فَإِنَّ هذا هو امتلاكِي
 لا ذائبَ التُّبرِ واللُّجَيْنِ

* * *

فقيد آل محبوبة الشيخ جعفر

١٣١٤ - ١٣٧٧

لقد خَسِرَتِ الأُمَّةُ النَجْفِيَّةُ نابغةً من آل محبوبة - فقيد العلم والفضيلة، فقيد الإباء والشَّمم، فقيد الشهامة والشَّرف، فقيد المعارف والتقوى - شيخنا العلامة الشيخ جعفرًا الذي هو بما اكتنفته من الفضائل والفواضل نسيجَ وحده، وقد وقف لأُمته موقفَ البطل المجاهد، فنشر مالها من الحسب الوضاح، والسؤدد الباهر. كنا نتوسَّم فيه ملامح النبوغ والكمال، فما خاننا التهجُّس، ولا زاغت الظُّنون، فكان مأثرة الوقت، ومفخرة عصرنا الحاضر كما انتهى إليه الظنُّ غير مُحْفِقٍ فيه، ولا أكدى الأمل فيما حسبنا.

لقد شاء المولى سبحانه له التَّبَجُّحَ بصالِح الأعمال، والتَّبَرُّزَ بالحُلُومِ الرَّجِيحة، والحُجَجِ القويَّة، وأن يُنَشَرَ عنه الذِّكْرُ العليُّ، والثَّناءُ الجليُّ، يومَ إلى رَبِّهِ يُرْفَعُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعملُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ^(١).

رحمكَ الله يا أبا سعيد، طِبْتَ حَيًّا، وسَعِدْتَ مَيِّتًا. لقد وجب لك على قومك الشُّكْرُ الخالد، والثَّناءُ الجميل. فما غيَّبَ موتك إلا شخصَكَ المُكْتَنَفَ بالماثر والآثار، الحيَّ الشاخصَ بالعلم الناجح، فغيَّرَ مَيِّتٍ من خلدته صوالِحُ الأعمال،

(١) استفاد من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة فاطر: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

وغيرُ فقيهِ من أحييت ذكره المزابِرُ والدفاتر، وغيرَ منسيٍّ من يردُّ ذكره المَلَوَانِ^(١)،
ويُرتِّلُ حَدِيثَ مجده الجديدانِ. فاذهب إلى ربِّك راضياً مَرْضِيّاً، يَهْنِكَ الخلودُ
مع الأبدِ، والبقاءُ مع السَّرمَدِ، ولكَ في القلوبِ مثالُ شاخِصٍ، وفي الأفتدةِ ضياءُ
لامعٍ، ولكَ من «ماضي النَجفِ وحاضِرُها»^(٢) أَلَقٌ وضاحٌ، وعَبَقٌ مُتأرِّجٌ، ولم يزل
الزَّمَنُ يَرتِّلُ كتابَكَ الذي حملتهُ بِيَمَنَّاكَ، وأثارةٌ من علمِكَ التي تركتها لِخَلْفِكَ
الصَّالحِ، وميزانَكَ الرَّاجِحِ، الخليفةَ من سَعْداءِ قومِكَ الأفاضلِ الأُمجادِ، ولسانُ
حالِكَ يقولُ: ﴿هَؤُومُ افْرَءُوا كِتَابِيَهٗ﴾^(٣) ويهتفُ: «هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ»^(٤) وَلَعَمْرُ
الْحَقِّ إِنَّ كُلَّهُ خِيَارٌ.

وليس من البدع أن تأتي مفرداً في عَمَلِكَ، كما أنك كُنْتَ فذاً في كُلِّ ما نهضت
له من خيرٍ وبرٍّ، وأنت البقيةُ من رجالاتِ قومِكَ الممدوحينَ بكلِّ مَأَثَرَةٍ جليَّةٍ،
المَوْصُوفينَ بعظائمِ الأعمالِ، وكرائمِ الخِصالِ.
فَلْيَهْنِ مَنْ وَرِثَكَ السُّوْدُودُ وَالْخَطَرُ، وَلْتَقَرَّ بِهِ عَيْنُ أَيْكِ الطَّاهِرِ شَيْخِنَا «الباقر» بما
أَحْيَيْتَ له من الذِّكرِ الجميلِ، وَخَلَّدْتَ له من الشرفِ المؤبَّدِ، والفضلِ المؤكَّدِ.
وإلى المولى سبحانه نبتهلُ في أَنَّ يَسُدَّ مَسَدَكَ مَنْ يَقُومُ في إتمامِ موسوعتكِ

(١) المَلَوَانِ: الليل والنَّهار، وهو تشبيه المَلَا بمعنى الزمان من الدهر.

(٢) هو أشهر كتاب للمترجم له.

(٣) الحاقَّة: ١٩.

(٤) هذا من قول عمرو بن عدي اللخمي ابن أخت جذيمة:

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

وقد تمثَّل به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خُطَبِهِ. انظر لسان العرب ١٤: ١٥٥ مادة

«جني».

وسيفرك القيم، مجدداً منها ما توخته الأمة من الأمل الموطد، فيكون ختام الأمر مسكاً وبمثله ﴿فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(١)، كما أنّ بدأه كان مشفوعاً بالخير والظفر. وسلام عليك يوم ولدت، ويوم قضيت، ويوم يجدد حديثك الذكر الخالد، والثناء الجميل، ورحمة الله وبركاته^(٢).

(١) المطففين: ٢٦. والآية الكريمة: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

(٢) تليت هذه الكلمة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة العلامة الشيخ جعفر محبوبة المتوفى سنة ١٣٧٧ في جامع الشيخ الأنصاري في النجف الأشرف.

السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي

١٣٨٢ - ١٣٠٥

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

الإنسانُ الكاملُ، بَقِيَّةُ آلِ الله، وفقِيهُ بيتِ الوحي، صريحُهُ^(١) الهاشميين، وصريحُهُ^(٢) الدنيا والدين، نابغةُ الدهر، زعيمُ الطائفة، ومفخرةُ المذهب، آيةُ الله الميرزا عبد الهادي ابن آيةِ الله نابغةِ أهل البيت، الشريفِ الأجل، السيد الميرزا إسماعيل ابن الشريف المبجل الأمير السيد رضي، الذي هو أخو الشريف الميرزا محمود والد سيدنا الإمام المجدد آية الله السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي، نزيل سامراء المشرفة، وهما: السيد الأمير رضي، والسيد الميرزا محمود، ولدا الشريف الأوحد السيد الميرزا إسماعيل - إلى آخر النسب الثوري.

فالإمام المجدد، والسيد الميرزا إسماعيل ابنا عم. وكانت العلوية الكريمة شقيقة السيد الميرزا إسماعيل - والد سيدنا المترجم له - تحت ابن عمها الإمام المجدد، فهو خال خلفه الصالح آية الله السيد الميرزا علي آقا وشقيقاته. أمّا سيدنا المترجم له - السيد الميرزا عبد الهادي - فهو علمُ الدين الخفّاق، ورايته المنشورة، المتربّع على منصّة العلم بمُفَرِّدِهِ، والمُتَنَسِّمُ صهوة مِنبرِهِ وحيداً، والمُجْتَبَى على صدرِ دَستِهِ من غير مثيل له.

كانت لثروته العلميّة عوامل قويّة هي منبسة في رجالات هذا البيت:

(١) صريحُهُ القوم: خالِصَتُهُمْ.

(٢) صريحَتُهُم: مُغِيثُهُم.

١ - الذكاء الفطري الذي ترك كلامهم كأنه يلمس الحقائق بيده، أو ينظر إلى الغيب من وراء سترٍ رقيقٍ.

٢ - الاستعداد الذاتي الذي جعل مَبَوَّأً^(١) كُلِّ فردٍ منهم في وَشْكِ التَّأَثُّرِ بالكيفيات العلمية.

٣ - حُسْنُ الانتخاب. وبه أُتيحَ لهم الحصولُ على قوّة التمييزِ بين الغثِّ والسمينِ فيما يُلقَى إليهم من المسائل.

٤ - جودَةُ السَّرد. وهو العامل الوحيد للقدرة على الإفادة وحلّ المعضلات بأيسر صورة سهلة مرغوبة.

٥ - التعمّق في التفكير. وبه تسنّى لهم الوصول إلى غايات علمية نَبَا عنها الأقران.

كان سيّدنا المترجم له جماعَ هذه العواملِ كلّها، ومِن جَرّاء ذلك عرفه أهلُ الفضيلة، وذوو الخبرة، بأبحاثه ودروسه في الطليعة من علماء العصر، وعَدُوهُ المحقّق الفَذِّ والمؤسّس الأوحد، في الفقه وأصوله. وأعاناه على تلّكم المرتبة السامية مشايخ تلقّى العلم عنهم، هم في الذروة والسَّنام، من رواسي التحقيق والنظر ك: المحقّق الأكبر زعيم الشيعة آية الله الميرزا محمّد تقّي الشيرازي، والنظريّ المقدم أستاذ المجتهدين آية الله المولى محمّد كاظم الخراساني. وابن عمّته سيّد الطائفة آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي.

وأخذ الفنّ الأعلى عن الحكيم المتألّه الميرزا محمّد باقر الاصطهباناتي، وغيره من مشيخة الفلسفة العالية:

(١) المَبَوَّأُ: المنزل.

فكان لوح ضميره كالمرآة الصافية ينتقش فيها ما يُقابِلها من دُررٍ علميّة، أو كالعدسة اللاقطة التي تثبت فيها تلكم الصورة من غير انمحاء. فهو حين يفيض العلم فكالسيل المنحدر من شاهقٍ، وإذا حلَّ مشكلةً فكأنَّ الإشكالَ لم يطرَقها، وإذا دحض شبهةً فهي كالريشة في مهبِّ الريح. كلُّ ذلك ببيانٍ سهلٍ ممتنعٍ، مدعومٍ بالبرهنة، معتضدٍ بالمنطق، غير مستعصٍ على الأفهام. وإليك من منتوج ذلك الثراء العلميِّ عناوين:

- ١ - كتاب في الاستصحاب.
 - ٢ - كتاب في اجتماع الأمر والنهي.
 - ٣ - كتاب في النجاسات والمطهّرات من كتاب الطهارة.
 - ٤ - كتاب الزكاة.
 - ٥ - كتاب الصوم.
 - ٦ - رسالة في اللباس المشكوك فيه.
 - ٧ - دار السلام في فروع الإسلام وأحكامها، أنهارها إلى ألف فرع.
 - ٨ - كتاب الحوالة.
- إلى أبواب أخرى من أبواب لم تجمعها دفّتا تدوين.
- هذا غيض من فيضٍ من مقامِ سيّدنا في العلم، وموقفه من الفقه ومبوّئه من الفضيلة^(١).

وأما محلّه من التقوى ومِنَصَّتُهُ من التهذيب ومُتَرَبِّعُهُ من كمال النَّفس، فهو صاحب النفس الملوّنة التي يصعبُ على بحّاثه عالمِ المُلْكِ تعريفه.

(١) وطبع لسيّدنا المترجم له كتاب الرضاع من تقريراته التي جمعها تلميذه العلامة الشيخ محمّد تقي التبريزي أيام حياته سنة ١٣٧٣.

ومهما تشدّق الواصف فإنّ بيانه ينبو عن إدراك مداه، وإنّ استكناهاه^(١) بالحدّ العصيب، على أنّ ما يدركه الفهم من مقامه الشامخ أجلى من كلّ معرّف. فالباحث معذور لو اقتصر منه على كلمتين تحتهما كلّ ما يمكن أن يقال ممّا يدرك أو لا يدرك، فيقول: هو ذلك «الإنسان الكامل»، كما أنّا افتتحنا بهما الترجمة، ف«كلّ الصيّد في جوف الفراء»^(٢).

ولد سيّدنا المترجم له سنة ١٣٠٥ عام وفاة والده المقدّس الآية الباهرة، وُلِدَ في بيت العلم، وترعرع في مركز الزعامة، ورضع من ثدي الثّقي، فكان نُشوؤه إلى سبعة أعوام في ظلّ ابن عمّه الإمام المجدّد الوارف، وتحت رعايته التي كَلَّات العلماء، وربّت النوابع، وأنتجت عباقرة الدهر.

ثمّ لما خسر العلم والدين سنة ١٣١٢ تولى تربيته خلفه الصالح ابن عمّة المترجم له، آية الله السيّد الميرزا علي آقا، فكان أبرّ عليه من الأب الرؤوف، وأحنّ من الأمّ الرؤوم^(٣).

ولقد رأيتّه وهو من شدّة حبه له يكاد أن يطبق عليه أجفانه، ويحني عليه أضالعه، فلم يفتأ حتّى بلغ مبالغ الرجال، فمبالغ العلماء، بعدما احتضنته حُجُور علميّة مدرسيّة، فطفق يَمِيرُ الأفاضل بسائغ علمه المتدفّق، ويروي ظمأهم بنمير فضله الكُثار، وألّقي إليه زمام التقليد، وطُبِعَت رسائله العمليّة بعد وفاة الآيتين: السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والسيّد آقا حسين القميّ.

(١) استكناهاه: طلب الوقوف على كُنْهه، أي حقيقته.

(٢) هذا من أمثال العرب القديمة، راجع مجمع الأمثال للميداني ٢: ١٣٦ / المثل ٣٠١٠. والفراء: أصله مهموز «الفراء» وهو حمار الوحش.

(٣) الرؤوم: العطوف.

يروى سيدنا المترجم له عن جماعة منهم: شيخنا آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، وعن العلمين الحجتين: السيد الميرزا محمد باقر الخونساري، وأخيه السيد الميرزا محمد هاشم الجهار سوقي، وسيدنا الآية معز الدين أبي جعفر المهدي القزويني، وشيخنا الآية الشيخ محمد حسين الكاظمي النجفي.

وتجد أسانيد الأول في كتاب روضات الجنّات. والثاني والثالث في خاتمة مستدرك الوسائل للعلامة النوري. وأمّا الشيخ الكاظمي فهو يروي عن صاحب الجواهر، والإمام الأنصاري، والفقيه الشيخ جواد ملا كتاب، والعلامة الأوحد الشيخ حسن صاحب «أنوار الفقاهة»، والفقيه الشيخ محسن خنفر.

ومنهم: سيدنا الآية السيد مهدي^(١) آل المرحوم السيد حيدر الحسيني الكاظمي، عن الشيخ الأفقه الشيخ محمد حسين الكاظمي المذكور.

ومنهم: سريّ الوحي آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي، عن العلامة السيد الميرزا عطاء الله الخونساري، عن أبيه صاحب الروضات، وعمّه السيد الميرزا هاشم.

ومنهم: الحكيم العارف الحاج المولى علي محمد اليزدي النجفي، عن الحكيم المتأله العارف، والأخلاقي الكبير المفسّر، الشيخ محمد الحسين ابن المحقق الشيخ محمد الباقر، عن أستاذ المجتهدين الشيخ محمد تقي الأصفهاني صاحب الحاشية.

(١) راجع في أحوال السيد كتاب «الإمام الثائر السيد مهدي الحيدري» تأليف السيد أحمد الحسيني الإشكوري، وهو مطبوع.

ولسيّدنا المترجم له شعر فخم بالعربيّة والفارسيّة، طُبِعَ شطر منه في الجزء السابع من كتاب الغدير، ويأتي في الجزء الرابع عشر من هذا الكتاب الضخم الفخم مع ترجمة ضافية إن شاء الله تعالى^(١).^(٢)

(١) لقد أُملي جدُّنا المؤلّف قدّس سرّه هذه الترجمة على فضيلة العلامة البارِع السيّد عبدالعزيز الطباطبائي اليزدي، وأنا أذكر ذلك، وكانت النسخة عندي فطلبها مني الشيخ الأغا بزرك الطهراني فأعطيتها إيّاه.

وقد بلغنا الآن ونحن في العشر الأوائل من شهر رمضان المبارك أنّه وافاه الأجل في طهران قبل يومين، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكان يصادف ذلك سنة ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٦ م. وكان رضوان الله عليه عضواً فعالاً ونافعاً لنشر العلوم والمعارف الإسلاميّة.

(٢) المصدر: أوراق متفرّقة.

ومن شعر سيدنا المترجم له هذه الموشحة في ميلاد مولانا الإمام أبي عبد الله
الحسين عليه السلام:

يَا لَهَا بُشْرَى بِهَا الْهَمُّ مَضَى كَسَتِ الدَّهْرَ بِعَيْشٍ نَضِرِ

* * *

أَيُّهَا السَّاقِي أَدِرْ كَأْسَ الْمُدَامِ وَأَسْقِنِيهَا فَهِيَ بَرْدٌ وَسَلَامٌ
وَأَنْلِ مِنْهَا الْمَلَا جَاماً فَجَامٌ وَدَعِ الزَّاهِدَ عَنْهَا مُعْرِضاً
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ مَاءِ الْكَوْثَرِ

* * *

فَاسْقِ وَأَشْرَبْ إِذْ بِهِ نَيْلُ الْمُنَى صَرَّخَدًا^(١) قَدْ فَاقَتْ الشَّمْسُ سَنَا
وَأَزِلْ عَنِّي بِسُقْيَاهَا الْعَنَا فَلَقَدْ زَادَ بِجِسْمِي مَرَضاً
حَادِثُ الدَّهْرِ وَرَيْبُ الْعُصْرِ

* * *

عَنْ يَا صَاحِ بِالْحَانَ النَّعْمِ فَلَقَدْ غَشَى فُؤَادِي كُلُّ غَمٍّ
وَعَدَا جِسْمِي قَرِيناً لِلْسَقَمِ وَالْحَشَا^(٢) لِلْهَمِّ أَضْحَى غَرَضاً
وَأَصَابَتْهُ سِهَامُ الْغَيْرِ

* * *

دَعِ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنَّا وَأَشْرَبِ وَأَسْقِنِي كَأْسَ الْهَنَا فِي طَرَبِ

(١) الصَّرَّخَدُ: اسم للخمر. وصرَّخَدُ: بلدة بالشام تنسب إليها الخمر الجيدة.

(٢) الحشا والحشى كل صحيح، فهي واوية يائية.

وَأَتْرُكُ الشُّكُوى وَذِكْرَ الْكُربِ سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى بَارِي الْقَضَا
وَكِلْ^(١) الْحُكْمَ لِمَوْلَى الْقَدَرِ

* * *

هَنْ^(٢) وَأَشْرَبْ هَنْ وَأَسْقِ الْمُؤْمِنِينَ غَنٍّ وَأَطْرَبْ فَلَكَ الدَّهْرُ يَلِينُ
فَهُوَ يَوْمٌ نُورٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَدْ تَجَلَّى جَوْهَرًا لَا عَرَضًا
فَاعْرِفِ الْحَقَّ بِحُسْنِ الْجَوْهَرِ

* * *

بَانَ سِرُّ اللَّهِ مَا بَيْنَ الْوَرَى وَبِهِ زَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى
مِنْ تَرَاهُ النُّورُ لِلْعَرْشِ سَرَى فَاسْتَنَارَتْ مِنْهُ أَجْوَاءُ الْقَضَا
فَهُوَ وَجْهُ اللَّهِ فَاعْرِفْ تُبْصِرَ

* * *

أَوْقَدَ الرَّحْمَانُ مِصْبَاحَ الْهُدَاةِ فَتَحَ اللَّهُ لَنَا بَابَ النِّجَاةِ
ذَاكَ مَجْرَى الْمَاءِ فِي عَيْنِ الْحَيَاةِ ذَاكَ فَخْرُ الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى
خَيْرٌ مُشْتَقٌّ لِأَعْلَى مَصْدَرِ^(٣)

* * *

ظَهَرَتْ غَايَةُ إِبْدَاعِ الْإِلَهِ وَبَدَتْ عِلَّةُ إِيجَادِ سِوَاهُ
خَلَقَ الْجَنَّاتِ طُرًّا مِنْ سَنَاهُ فَهُوَ فِي الْحَشْرِ مَلِيكَ فَوْضَا

(١) كِلْ: فعل أمر من وَكَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ، بمعنى سَلَّمَهُ وتركه وفوضه إليه.

(٢) هَنْ: «هَنْئٌ».

(٣) ذَلِكَ أَنَّ اسْمَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْقَدِيمِ الْإِحْسَانِ.

فَلْيَهَبْ مَا شَاءَ أَوْ فَلْيَذَرِ

* * *

كَشَفَ السُّتْرَ عَنِ السَّرِّ الْخَفِيِّ وَبَدَأَ مَلَجَأَ نُوحٍ وَالصَّفِيِّ^(١)
وَبِهِ صَادَفَ إِبْرَاهِيمُ فِي نَارِ نَمْرُودَ سَلاماً وَمَضَى
بِسَنَاءِ الْخَضِرِ إِذْ لَمْ يُبْصِرِ

* * *

ظَهَرَتْ قُدْرَةُ رَبِّ الْكَائِنَاتِ حِينَما أُوْجَدَ مِرآةَ لِيذَاتِ
جَامِعاً فِي خَلْقِهِ كُلِّ الصِّفَاتِ يَالسِّرِّ فِي الْوَرَى قَدْ غَمُضَا
مُضْمَرٍ أَذْهَشَ كُلَّ الْفِكْرِ

* * *

ظَهَرَ النُّورُ الْمُبِينُ الزَّاهِرُ فَبَدَأَ الْغَيْبُ وَزَالَ السَّائِرُ
وُلِدَ السَّبْطُ الزَّكِيُّ الطَّاهِرُ مَنْ بِحِفْظِ الدِّينِ قَدْماً نَهَضَا
فَهُوَ لَوْلا شَخْصُهُ لَمْ يُنْصَرِ

* * *

لَمْ أَصْرَحْ بِاسْمِهِ حَيْثُ الْهَنَا كُلَّمَا قَارَبَهُ عَادَ عَنَا
فَاسْمُهُ وَالْحُزْنَ قَدْماً قَرْنَا وَهُوَ لِقَلْبٍ يُثِيرُ الْمَضْضَا
بِلَطَى الْأَحْزَانِ ذَاتِ السُّعْرِ

* * *

(١) الصفيُّ هو النبي آدم عليه السلام، وذلك ما ورد في زيارة وارثة: «السلام عليك يا وارث آدم

صفوة الله».

فَاسْتَمِعْ يَا صَاحِ ذِكْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَ صَدْرِي وَبِهِ النَّارُ اتَّقَدْ
وَلِذِكْرِي الطَّفُّ صَبْرِي قَدْ نَفَذَ وَكَأَنَّ الْقَلْبَ فِي جَمْرِ الْغَضَا
لِحُسَيْنِ السَّبْطِ خَيْرِ الْبَشَرِ

لَسْتُ أَنْسَاهُ وَحِيداً بِالطُّقُوفِ مُفْرِداً مُسْتَضْعِفاً بَيْنَ أُلُوفِ
ظَامِئاً يَسْقِي الْعِدَى كَأْسَ الْحُتُوفِ أَيْساً يَرْقُبُ مَحْتُومَ الْقَضَا
يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِأَقْوَى النُّذْرِ

مَا أَفَادَ الْوَعْظُ بِالْقَوْمِ اللَّئَامِ وَغَدَتْ تَرْمِي حُسَيْناً بِالسَّهَامِ^(١)
فَانْتَنَى السَّبْطُ لِتَوْدِيعِ الْخِيَامِ فَاتَتْ تُسْرِعُ بِنْتُ الْمُرْتَضَى
وَالسَّنَا مِنْ خَلْفِهَا بِالْأَثَرِ

لَسْتُ أَنْسَاهُ وَقَدْ حَانَ الْفِرَاقُ وَلِبَدْرِ الدِّينِ قَدْ آنَ الْمِحَاقُ^(٢)
وَرَمَى الْأَكْبَادَ مِنْهُ فِي احْتِرَاقِ تَجَلَّبُ الْحُزْنَ تَجُرُّ الْحَرَضَا^(٣)
تَفْلِقُ الصَّخَرَ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرْ

رَكِبَ الْمُهْرَ وَقَدْ تَمَّ الْوَدَاعُ وَلِكُلِّ مُهْجَةٍ ذَاتُ انْصِدَاعٍ

(١) قال السيد رضا الهندي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ في هذا المعنى كما في ديوانه: ٤٢:

فَعَدُوا حَيَارَى لَا يَرُونَ لَوْعَظَهُ إِلَّا الْأَسْنَةَ وَالسَّهَامَ جَوَابَا

(٢) المِحَاق، مثلثة الميم: آخر الشهر القمري.

(٣) الْحَرَضُ: المرَضُ وَالضَّنَى.

وَمَضَى فِي كُرْبَةٍ لَا تُسْتَطَاعُ تَنْظُرُ السَّبْطَ إِلَى الْحَرْبِ مَضَى
وَهُوَ بِالْعُودِ لَهَا لَمْ يُخْبِرْ

* * *

لَسْتُ أَنْسَاهُ فَرِيداً حَامِياً ثَابِتَ الْقَلْبِ جَرِيحاً دَامِياً
وَعَلَى الْأَرْضِ طَرِيحاً ظَامِياً يَطْلُبُ الْمَاءَ وَشِمْرٌ أَعْرَضَا
وَقَضَى ظَامِي^(١) ابْنُ سَاقِي الْكَوْثَرِ

* * *

حَمَلُوا مِنْهُ الْمُحْيَا فِي الْقَنَا وَهُوَ لِآيَاتٍ يَتْلُو مُعَلِّناً
يَتَهَادَوْنَ بِهِ آلَ الْخَنَى هَادِياً لِلْخَلْقِ فِيمَا فَرَضَا
وَإِعْظاً فَوْقَ الْقَنَا لَمْ يَذْكُرْ

* * *

(١) أي «ظامئاً»، وأجراه مجرى المعتل فصار «ظامياً» ثم لم يُظهر علامة النصب عليه وأجرى المعتل المنصوب مجرى الصحيح. وارتكاب كل هذا قبيح في غير الضرب. ولو قال «وقضى الظامي» لتخلص من ذلك.

وله أيضاً دام ظلُّه العالي في مدح أبي الأئمة سيّد الأباطح مولانا أبي طالب عليه السلام:

[من الطويل]

أَرَاكَ حَلِيفَ الْحُزْنِ مُسْتَوْصِلَ الْفِكْرِ
أَمِ الشَّوْقِ أَوْرى فِيكَ نَاراً مَتَى ارْتَمَتْ
أَظُنُّكَ مَشْغُوفاً بِحُبِّ فَتِيَّةٍ
دَعَتْكَ إِلَى هَذِي الصَّبَابَةِ غَادَةً
نَعَمْ هَامَ فِي سُعْدَى الْفُؤَادِ وَمَا دَرْتُ
أَلَا إِنَّ سُعْدَى لَا تَمِيلُ لِخِلْهَا
فَحَقَّ لَهَا مِنِّي الصَّدُودُ كَمَا آغْتَدْتُ
سُعَاداً لِأَرْبَابِ الْغَرَامِ وَإِنِّي
وَلِي نُدْحَةٌ^(٣) فِي مِدْحَةِ النَّدْبِ^(٤) وَالِدِ الْـ
هُوَ الْعَلَمُ الْهَادِي أَزِينُ^(٥) بِمَدْحِهِ
أَنَابَكَ مِنْ ضُرِّ الزَّمَانِ أَدَى الْهَجْرِ؟
رَمَتْ شَرّاً مِثْلَ الْجِمَالَةِ وَالْقَصْرِ^(١)؟
تَرْوُحُ وَتَغْدُو لَا تَمْلُ عَنْ الْغَدْرِ
وَأَنْتَ سَلِيبُ اللَّبِّ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي
بِأَنَّ فُؤَادَ الصَّبِّ مُسْتَوْجِبُ الْأَجْرِ
أَلَا إِنَّ سُعْدَى لَا تَدُومُ عَلَى أَمْرِ
تُقَابِلُ مِنِّي الْوُدَّ بِالصَّدِّ وَالزَّجْرِ^(٢)
يُخَلِّفُ لِي عَنْهَا النُّهْيَ فَارِغَ الصَّبْرِ
أُئِمَّةَ أَعْدَالِ الْكِتَابِ أُولِي الْأَمْرِ
شُعُورِي وَيَزْهُو فِي مَآثِرِهِ شِعْرِي

(١) أخذه من قوله تعالى في الآيتين ٣٢ - ٣٣ من سورة المرسلات: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾. الجِمَالَةُ: جمعُ جَمَلٍ، كما أنَّ الحجارة جمع حجر. أي أنَّ شررها كالقصور والجِمال.

(٢) كانت في النسخة: «بالصدِّ والهجر»، ثم شطب عليها وصححت كال مثبت. ولعلَّ المشطوب أجود.

(٣) النُّدْحَةُ: الفُسْحَةُ.

(٤) النَّدْبُ: النجيب، السريع الخفيف في الحاجة، وذلك أنه إذا نُدِبَ إلى حاجة خَفَّ لقضاها.

(٥) زَانَهُ وَأَزَانَهُ: حسَّنه وزخرفه، ضدَّ شَانَهُ.

أَبُو طَالِبٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ سَيِّدُ
 حَمَى الْمُصْطَفَى فِي بَأْسِ نَذْبٍ مُدَجَّجٍ
 أَبُو طَالِبٍ وَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَاللَّوَا
 لَقَدْ عَرَفْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ مُحَنِّكَاً
 كَمَا عَرَفْتُ مِنْهُ الْجُدُوبُ أَخَا نَدَى
 وَأَنْنِي يَحْدُ^(٦) الْوَصْفُ غُرَّ خِصَالِهِ
 فَقُلْ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَثَانٍ لَهُ الْحَيَا
 وَلَوْلَاهُ مَا قَامَتْ لِأَحْمَدَ دَعْوَةٌ^(٨)
 وَآمَنَ بِاللَّهِ الْمُهَيِّمِينَ وَالْوَرَى
 وَجَابَهُ أَشْرَابُ الضَّلَالِ مُصَدِّقاً
 أَبُو الْأَوْصِيَاءِ الْغُرَّ عَمُّ مُحَمَّدٍ
 تُزَاوُ بِهِ الْبَطْحَاءُ^(١) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 تَذِلُّ لَهُ الْأَبْطَالُ فِي مَوْقِفِ الْكَرِّ^(٢)
 لَهُ شَهِدَتْ فِي مُلْتَقَى الْحَرْبِ بِالنَّصْرِ
 تَدَّرَعَ يَوْمَ الزَّحْفِ بِالْبَأْسِ وَالْحِجْرِ^(٣)
 دُوَيْنَ سَدَاهُ^(٤) الْعَمْرِ^(٥) مُلْتَطِمُ الْبَحْرِ
 وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْ سَرْدِهَا صَاعَةُ الشُّعْرِ
 وَفِي زَهْوِهِ^(٧) قُلْ ثَالِثُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 وَلَا كَانَ لِإِسْلَامٍ مُسْتَوْسِقُ الْأَمْرِ
 لَهُمْ وَتَبَاتُ مِنْ يَعُوقُ إِلَى نَسْرِ
 نَبِيِّ الْهُدَى إِذْ جَاءَ يَصْدَعُ بِالْأَمْرِ
 تَضُوعُ بِهِ الْأَحْسَابُ عَنْ طَيْبِ النَّجْرِ

(١) أي بطحاء مكة.

(٢) كانت روايته في النسخة:

«حمى المصطفى في بأس أصيد ماجد
 ثم شطبت وصححت كال مثبت.

(٣) الحجر: العقل.

(٤) السدى: المعروف والعتاء.

(٥) العمر: الماء الكثير، معظم البحر. يقال: رجل عمر العطاء، أي يفضل عطاؤه فيغمر ما سواه.

(٦) في الغدير وأصل النسخة: «يُحيط»، لكن شطب عليها في النسخة وكتب فوقها ما هو مثبت.

(٧) شطب عليها في النسخة ولم يُكتب بدلها شيء. والزهو: الإشراق والإضاءة، زها: أشرق وأضاء.
 ورواية هذا البيت في الغدير:

فذا واحد الدنيا وثنان له الحيا وقل في سناه ثالث الشمس والبدْرِ

(٨) في الغدير، وتحت هذا الشطر أيضاً كتب في النسخة: «ولولاه لم تنجح لطاها دعاية».

كَفَى مَفْخَرًا شَيْخَ الْأَبَاطِحِ أَنَّهُ أَبُو حَيْدَرَ الْمَنْدُوبِ^(١) فِي شِدَّةِ الضَّرِّ
وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا بَرِيًّا ثَنَا شَيْخِ الْأَبَاطِحِ فِي الدَّهْرِ^(٢)

* * *

(١) صفة لأمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان كشافاً للكروب، مندوباً عند الشدائد.
(٢) الروض الأغن من هذه الموسوعة: ١٥٧ - ١٥٨. وانظر بعض أبيات القصيدة بترتيب آخر في
الغدير ٧: ٤٠٣ - ٤٠٤.

وله مستنهضاً صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه :

[من المتقارب]

«أبا صالح» يا سليل الهداة ويا خير مُرتَقِبٍ حَيْثُ حَلَّ (١)
 تُهَنِّيكَ فِي مَبْعَثِ الْمُصْطَفَى فَأَنْتَ الْمُهَنَّا وَفِيكَ الْأَمَلُ
 وَتَشْكُو إِلَيْكَ اعْتِدَاءَ الزَّمَانِ فَعِنْدَ الطَّبِيبِ ثَبَتُ الْعِلَلُ
 نُضَامٌ وَأَنْتَ أَلِيفُ الظُّبَى وَتُغْضِي وَأَنْتَ سَمِيرُ الْأَسَلِ؟
 «فيا صاحب الأمر» ماذا القُعودُ وَحَتَّى مَ حَتَّى مَ فَالْخُطْبُ جَلْ؟
 فَقَدْ نَكَسَ الْكُفْرُ أَعْلَامَكُمْ وَهَاهُوَ فِي عَدْرِهِ لَمْ يَزَلْ

(١) توفي رحمه الله في الكوفة عصر يوم الجمعة قبل الغروب العاشر من شهر صفر سنة ١٣٨٢، وغُسل في نهر الفرات في الكوفة بإشراف جماعة من تلاميذه. ثم وضع بعد الغسل في مقام (النبي يونس) حتى الصباح. وفي اليوم الثاني شُيِّع من الكوفة إلى النجف الأشرف سيراً على الأقدام حتى وصل إلى الصحن الشريف قبل الظهر، وقد طال وقت التشيع ٨ ساعات. وصلى عليه آية الله السيد الخوئي، ثم طيف بجثمانه حول قبر الإمام عليه السلام. وبعدها دفن في مقبرة الإمام المجدد الشيرازي إلى جنب باب الطوسي. ثم أقيمت على روحه مجالس الفواتح في المساجد والمدارس العلمية لمدة أربعين يوماً. وقد أرخ وفاته العلامة الحجة السيد موسى بحر العلوم:

أُصِيبَ رَكْبُ الْعِلْمِ بِالْهَادِي فَتَاهُ فِي مُنْعَطَفِ الْوَادِي
 وَجَفَّ مِنْ رَكْوَتِهِ مَائُهَا فَرَاخَ يَشْكُو الضَّمَامَ الصَّادِي
 حَيْرَانٌ لَمْ يَزْكُنْ إِلَى قُوَّةٍ تَرُدُّ عَنْهُ سَطَوَةَ الْعَادِي
 تَنَانَتْ الْعِقْدُ وَحُلَّ الْحَبَا وَانْطَفَأَتْ مَسْرَجَةُ النَّادِي
 مَضَى عَنِ الدُّنْيَا أُبُوذَرَّهَا وَحَامِلُ التَّقْوَى مِنَ الزَّادِ
 يَا لَرَزِيَّةِ الْهَدَى أَرْحُوا: «مَضَى الْإِمَامُ الْأَوْرَعُ الْهَادِي»

أَغْنَيْنَا فَدَنَّاكَ نُفُوسَ الْوَرَى وَفَكَ الْأَسَارَى وَسَدَّ الْخَلَلِ
 فَأَنْتَ الْمُفَرَّقُ جَمْعَ الطُّغَاةِ فَفِي غَيْرِ أَشْيَافِكُمْ لَمْ تُذَلْ
 أَتَنْسَى «أَبَا صَالِحٍ» تَأْرَكُكُمْ بِطَفٍّ فَذَاكَ لَعَمْرِي أَجَلٌ^(١)
 أَتَنْسَى «حُسَيْنًا» وَقَدْ كَاثَرَتْ عَلَيْهِ الْعِدَى بِالطُّبَى وَالْأَسَلِ
 أَتَنْسَاهُ مُسْتَصْرِخًا فِي اللَّثَامِ يُنَادِيهِمْ: يَا جُنُودَ السَّفَلِ
 أَمَا فِيكُمْ مُسْلِمٌ كَيُّ يُغِيثَ بَنِي الطُّهْرِ مِمَّا بَهَا^(٢) الْيَوْمَ حَلْ؟
 أَمَا مِنْ مُجِيرٍ يَخَافُ الْإِلَهَ وَيَرْجُو الرَّسُولَ لِيَوْمٍ يَحِلُّ^(٣)؟
 أَمَا مِنْ مُحَامٍ يُحَامِي الْخُدُورَ فَيَأْمَنَ يَوْمًا يَعُمُّ الْوَجَلُ؟

* * *

(١) أي أكثر جلالاً وأعظم مصاباً.

(٢) في المخطوطة «به»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) أي ليوم يأتي ويقيم، وهو يوم القيامة. وهي غير واضحة في المخطوطة فلعلها «يَجِلُّ».

محمد علي البقوبي

١٣١٣ - ١٣٨٥

الشيخ محمد علي الشيخ يعقوب البقوبي الحلبي النجفي .
وُلِدَ في النجف في شهر الصيام سنة ١٣١٣ . نقله أبوه إلى الحلّة، وبها نشأ
نشأته الراقية، وعن أدبائها أخذَ .

وفي سنة ١٣٣٨، انتقل بأهله إلى النجف الأشرف عند الثورة العراقية . وله
«البابليات» على حذو العراقيّات، فيه ما ينوف على ثلاثين ترجمةً، احترقت في
وقية «عاكف» بالحلّة على العهد التركي البائد سنة ١٣٣٥، وله الآن «الحديقة
الزاهرة في نشر الأشعار الدائرة»، أو «نوادير العراقيّين»، وله مجموع في النوادر،
وديوان شعره جمعه بنفسه، وآثارٌ لا تحصى^(١) .^(٢)

(١) تُرجم شيخنا البقوبي نفسه في بابلياته في آخرها رقم (١٥٠) وذكر تاريخ حياته وما جرى عليه
من حوادث، ولم يذكر أنّ حادثة «عاكف» أذهبت شيئاً من مؤلفاته، سوى أنّه رأى آثار الدمار
والفتك الذريع على فيحاء بابل، ووجد دارهم مُنهدّة الأرجاء من جميع نواحيها، إذ أودى
الخراب والحريقُ بكلّ ما فيها .

وقد طبعت سنة ١٣٧٠ بابلياته في (١٥٠) ترجمة في أربعة أجزاء .
وأما وفاته فقد كانت ليلة الأحد ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥، وشيّع تشيعاً مناسباً لمكانته
الاجتماعيّة والدينيّة، ودفن في مدخل شارع الهاتف من جهة الشارع العام، ثمّ هدّمت مقبرته
بعد سنين لتوسيع الشارع، فنُقلت رفاته إلى وادي السلام .
وقد أصدر ولده المرحوم الشيخ موسى المتوفى سنة ١٤٠٢ عدداً خاصاً من مجلّته «الإيمان»
سنة ١٣٨٦ في ذكرى والده المترجم له، جَمَعَ ما قيل فيه من نثر وشعر، وهو عدد ضخم صفحاته
٤٣٢ .

(٢) دفتر بخط المؤلف قدّس سرّه .

الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره

حياته وموقفه الكريم

١٢٩٣ - ١٣٨٩

لا أريد أن أمثّل لك في كلمتي هذه إلا نفسيّة كبيرة تأبى لها الهمّة القعساء إلا الذروة والسّنام من كلّ فضيلة. ولا أصفّ إلا شخصيّة بارزة لا تقتنع لها المآثر إلا بالخلود، حتّى أنّك إذا وقفت عليها وقوف مُستشِفٍّ للحقيقة تجد حياة ثمينة كرّسها المترجم له في صالح أمته، فأبقى لها كياناً خالداً، وصحيفةً بيضاء ترتل حروفها الحَقُّ والأعوام.

بالرّغم من عبقرية علماء الشيعة في العلوم بأسرها، وتهالكهم في تدوين المعقول والمنقول، وحرصهم على ضبط ولائد الأفكار وإتقان مباني الفلسفة، وترصيف مباحث الكلام، وترتيب دروس الأخلاق، ونضد قواعد الفقه، وضمّ حلقات التفسير، وتنسيق طبقات الرّجال، وجمع شذرات الحديث، وتأليف شوارد السّير، ونظم جواهر الأدب، وتفقيتهم كلّ مأثرة بمثلها.

بالرّغم من تلکم الجهود المتواصلة، قد أوشكت أن تذهب آثارهم القيّمة أدرج الرّياح، بين أناسٍ حناقٍ على الحقيقة، يتحرّون تشويه سمعة القوم، وستر فضائلهم، وآخرين متساهلين عن الإشادة بها لأسباب كانت تقضي بذلك في ظروف قاسية، وسلطاتٍ شديدة الكَلْب^(١)، وأضغانٍ مُحْدَمَةٍ، وأغراضٍ مُستهدفة.

(١) الكَلْب: الأذى والشرّ، مأخوذ من الكَلْبِ الداء المعروف الذي يأخذ الكلاب فتعضّ الناس فيكَلِّبُ الناس أيضاً.

على ذلك نَسَلَتْ أَجْيَالٌ وَدُهورٌ، وَكُتِبَ الشَّيْعَةُ لَا تَنْسِجُ عَلَيْهَا إِلَّا عَنَاقِبُ النِّسْيَانِ، وَتَتَدَهَوُرُ بِهَا الْأَحْوَالُ إِلَى هُوَّةِ الْإِهْمَالِ.

نَعَمْ نَجَمَتْ بَيْنَ هَاتِيكَ الْكَوَارِثِ وَالْهَنَابِثِ^(١) كُتِبَ ثَمِينَةٌ كَافِلَةٌ لَذِكْرِيَّاتِ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ، وَذَكَرَ تَأْلِيفَهُمْ، لَكِنَّ فِيهَا مَا لَا يَفِي إِلَّا بِبَعْضِ الْقَصْدِ، وَمَا حَجَبَتْهُ الظُّرُوفُ عَنِ النُّشُورِ، عَلَى أَنَّ الْغَايَةَ فِي أَكْثَرِهَا التَّبَسُّطُ فِي سِيرِ الْمُتَرْجَمِينَ، وَجَاءَ ذِكْرُ الْكُتُبِ مُسْتَطَرِّدًا مِمَّا تَوَخَّاهُ مُؤَلَّفُوهَا. وَأَمَّا كِتَابٌ يُعْنَى فِيهِ بِسَرْدِ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَاسْتِيفَاءِ مَا يَتَسَنَّى لِلْبَاحِثِ تَذَكَارُهُ مِنْهَا، فَلَمْ نَجِدْ مِنْهُ إِلَّا طِفَائِفَ^(٢) مَحْدُودَةً أَوْ مُخَدَّجَةً^(٣).

هُنَالِكَ ضَيِّقُوا الْأَعْطَانَ^(٤)، لَا يَتَلَقَّوْنَ الْحَقَائِقَ إِلَّا مِمَّنْ لَا كِفَايَةَ لَهُ مِنْ مُسْتَشْرِقٍ مُتَطَفِّلٍ عَلَى عُلُومِ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مُتَحَيِّزٍ إِلَى فِتْنَةٍ تُضْمِرُ عِدَاءً لِلْقَوْمِ، وَتَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهَا، يَتَحَرَّوْنَ الْحَقِيقَةَ مِنْ هَوْلَاءِ كَمَنْ يَتَطَلَّبُ الدَّرِيَّاقَ مِنْ فَمِ الْأَفْعَى، فَمِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ طَالَمَا لَا كَتَّ أَشْدَاقُ قَوْمٍ، وَدَارَتْ بَيْنَ لَهَوَاتٍ آخَرِينَ: «إِنَّ الشَّيْعَةَ لَيْسَ لَهَا مُؤَلَّفَاتٌ يَسْتَفِيدُ بِهَا خَلْقُهُمْ فِي شَتَّى الْعُلُومِ، وَلَا جَرَمَ أَنَّهُمْ مُتَطَفِّلُونَ عَلَى مَوَائِدِ غَيْرِهِمْ، مُتَسَوِّفُونَ مِنَ الْبُعْدَاءِ، مُتَكَفِّفُونَ فِي عُلُومِهِمْ»، هَذَا وَعِنْدَهُمْ مِنْ

(١) الْهَنَابِثُ: الدَّوَاهِي، جَمْعُ الْهَنْبَثَةِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ. وَمِنْهُ قَوْلُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ عِنْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَضَبِ الْقَوْمِ لِلْخِلَافَةِ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ لَوْ كُنْتَ حَاضِرَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخَطْبُ

انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٥١.

(٢) طِفَائِفُ: قِلَاطِلُ، الطَّفِيفُ: الْقَلِيلُ.

(٣) مُخَدَّجَةٌ: نَاقِصَةٌ. وَالْمُخَدَّجُ: هُوَ الْوَالِدُ النَّاقِصُ الَّذِي تَلْقِيهِ نَاقِصَ الْخَلْقِ أَوْ قَبْلَ تَمَامِ أَيَّامِ حَمَلِهِ.

(٤) كِنَايَةٌ عَنْ قَلِيلِي الْمَعْرِفَةِ، وَالْعَطْنُ: مَبْرَكُ الْإِبِلِ وَمَرِيضُ الْغَنَمِ حَوْلَ الْمَاءِ.

علوم أهل البيت عليهم السلام في كل باب ما تخضع له الأعناق، وتخبت به القلوب، وتعنوا له النفوس.

مضت على ذلك أدوار لا يُنشر للشيعة ما ينم عن فضلهم الباهر، وعقليتهم الناضجة، وربما شفع ذلك بنشر ما هم منه براء^(١) من عزو مُختلق، وشنعة مكذوبة، تولعوا بهاتيكَ السِّفاسيف كأنهم يُحدثون عن إحدى الأمم البائدة التي لم تُبق لها الأيام أثراً، أو يُخبرون عن حثالة من حُشوة^(٢) النَّاس، وساقه^(٣) الأمم، لم يدع لهم الجهل المطبق من يدفع عن شرفها. هذا وهم نصف الأمة، وفيهم الفلاسفة والعلماء، والساسة والملوك، والكتّاب والمؤلفون، وصاغة القول، ومدارة^(٤) الكلام.

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ كَهْلاً أَوْ فَتًى عَلمَ الْهُدَى بَحَرَ النَّدى الْمَوْرُود^(٥)
في العصرِ الراهنِ قَيَّضَ المولى سبحانه فذاً من أفذاذِ الأُمّة، وأوحدياً من عباقرة المسلمين، للبرهنة على هذه الدعوى. ألا وهو العلامة الأكبر، حجة الإسلام الشيخ محمد المحسن الرازي - المولود في الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٣، نزيل سامراء؛ حرم الإمامين العسكريين عليهما السلام، مدرسة آية الله المجدد الشيرازي قدس سره - قَيَّضَ المولى ومعه حافز من الضمير الحرّ،

(١) براء: بمعنى بريء، وهو مصدر لا يثنى ولا يُجمع ولا يؤنث. ويصح أن تضبط «براء» جمع بريء، وهو خلاف المذنب والمتهم.

(٢) الحُشوة والجُشوة: الرديء من الشيء، يقال: فلان من حُشوة القوم، أي من رذالتهم.

(٣) ساقه الجيش: مؤخره، وهي خلاف المقدمة.

(٤) مدارة: جمع مدرة، وهو زعيم القوم، المتكلم عنهم.

(٥) البيت من قصيدة عصماء للحاج هاشم الكعبي رحمه الله، انظره في ديوانه: ٤٥.

والحفاظِ المُرِّ، وبيمينه كتابٌ لا ريبَ فيه هُدًى للمُتَّقِينَ، يملي على العالمِ كلِّه ما لأُمته من المجدِ الغابرِ، والسُّوددِ الحاضرِ، والشَّرَفِ الوضاحِ، بنشرِ العلمِ، واقتناءِ الفضائلِ، ألا وهو هذا الكتاب الذي يزفه الطبع إلى القراء الكرام: «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ويُنتهي إلى الملاء أن الشيعة لم يَقْصُرُوا عن إخوانهم من فرق الإسلام من التحلي بالعلوم والحكم، ولا أنهم وأنون في كَلَاءَةِ^(١) نواميس الدين، وَبَثَّ تعاليم الحنيفية البيضاء، أو السَّعي في مناجح الأُمَّة، وهذه كُتُبُهُمْ تشهد لهم بذلك، وتُراغمُ مَنْ «يُسِرُّ لَهُمْ حَسَوْاً في ارتغاء»^(٢) وتكبحُ سَوْرَةَ المُرجفينَ بهم، والمُفتَرينَ عليهم.

نهضَ شيخنا المترجمُ له لهذه المهمة منذ سنة ١٣٢٩ بعزمٍ لا يُكْهِمُهُ^(٣) الفشلُ، ونشاطٍ لا يُفُلُّهُ الكَلَلُ، مثابراً على العملِ، مُعَانِياً فيه أتعاباً وجهوداً؛ من تَجَوُّلٍ في البلادِ، وتطلُّعٍ على المكتباتِ، وسَبْرِ للكُتُبِ والفهارسِ، وتَحَرُّ لِكُلِّ ما يَتَوَصَّلُ به إلى ضالَّته المُنشودة، من سَعْيٍ متواصلٍ، وعَمَلٍ يَرْدِفُ بعضُهُ بعضاً، حتَّى طَوَى على ذلك إلى الوقت الحاضر - ١٣٥٥ - سِتَّةً وعشرينَ عاماً، فكان من ولأئِدِ هاتيكِ المساعي المشكورة هذا الكتاب الضخم القِيم الذي سوف يتم طبعه في عشرة مجلِّدات^(٤) أو يزيد، مُستوعباً لجميع الحُرُوفِ، وإفياً للغرضِ، وإن كان من المتعذِّرِ عادةً الإحاطة بجميع كُتُبِ الشيعة مع تَفَرُّقِها في مناحي شَتَّى، وأقطارٍ

(١) الكَلَاءَةُ: الجَفْظُ.

(٢) الحَسَوْ: الشَّرْب. الارتغاء: الرغوة. وهو مثل يضرب لمن يظهر أمراً ويبطن غيره. انظر مجمع الأمثال ٢: ٤١٧/ المثل ٤٦٨٠.

(٣) لا يُكَلِّهُ ولا يُضْعِفُهُ.

(٤) طبع أخيراً في سِتَّة وعشرين مجلِّداً إلى آخر الحروف.

شاسعة. لكنَّ شيخنا المؤلِّف لم يَعُدْهُ ما تصلُّ إليه يدُ التَّنْقِيْبِ، وَيَتَسَنَّى للباحثِ النَّقْدُ تَذْكَارُهُ. وبذلك كانت له عند الأُمَّةِ جمعاٌ يَدُّ واجِبَةً، يَجِبُ عَلَيْهَا شُكْرُهَا ما دار المَلَوَانِ^(١).

وَإِلَى المَوَلَى سُبْحَانَهُ نَبْتَهِلُ في أن ينتهي هذا النشرُ إلى غَايَةِ الكِتَابِ بتمامِ مجلَّداته، حتَّى يَعْصِمَ الانتفاعُ به، وإن كان الخواصُّ انتفعوا به قبل هذا، فقد جعله العلامةُ الأمينُ العامِلِيُّ أحدَ مصادِرِ كتابه «أعيان الشيعة» وكذلك غيرُهُ من المؤلِّفين. لم يقف سعيُّ شيخنا المترجم له وراء صالح قومِهِ على حَدٍّ، فليس هذا الكتاب وحيداً ممَّا أفرغه في قالب التَّأْلِيفِ، وإن كان فذّاً في بابهِ، فَلَهُ لِكُلِّ قَرْنٍ من القُرُونِ الهجريةِ - منذ القرن الرابع، حتَّى القرن الحاضر - كتابٌ منفردٌ، مُفْرَدٌ في موضوعِهِ، أَفْضَلُ فيها في تراجم أعيان تِلْكَ الأَيَّامِ الخالية، وَذَكَرَ مآثرهم وآثارهم الخالدة، وَإِلَيْكَ أَسْمَاءُهَا:

- ١ - نوابغ الرواة في رابعة المئات.
- ٢ - إزاحة الحَلَكِ الدامس بالشُّمُوس المضيئة في القرن الخامس.
- ٣ - الثقات العيون في سادس القرون.
- ٤ - الأنوار الساطعة في المائة السابعة.
- ٥ - الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة.
- ٦ - الضياء اللامع في عباقة القرن التاسع.
- ٧ - إحياء الدائر من مآثر أهل القرن العاشر.
- ٨ - الروضة النَّضْرَة في علماء المائة الحادية عشرة.

(١) المَلَوَان: الليل والنهار.

٩- الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة.

١٠- الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة.

١١- نقباء البشر في القرن الرابع عشر.

وله كتاب «مصفى المقال في مصنفي علم الرجال»، أطراه العلامة المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال، وذكر أن عدة المترجمين فيه يقرب من خمسمائة رجل، وكلها حافلة بذكريات خلت عن كثير منها المعاجم والكتب، لكن المؤلف تمكن من الحصول عليها بفضل بحثه المتتابع، ومثابرتة المعلومة، فأعاد إلى تلكم الحلقات البائدة حياة أبدية.

وله كتاب «هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي»، ضم بين دفتيه حياة الإمام المجدد، علم العلم والدين، سيد الطائفة وزعيمها المقدس، السيد الميرزا محمد حسن الحسيني الشيرازي، نزيل سامراء، المتوفى سنة ١٣١٢.

وكتاب «ضياء المفازات في طرق مشايخ الإجازات» و«الدر النفيس في تلخيص رجال التأسيس» و«محصل مطلع البدور في تلخيص ما فيه من المنثور» و«الياقوت المزدهر في تلخيص رياض الفكر» ومشجرة في الأنساب، و«تشجير كتاب حديقة النسب» للعلامة أبي الحسن الأفتوني.

لم يعطف المترجم له على هذه المواضيع المهمة إلا بعد تكميل نفسه بالعلوم الدينية من الفقه وأصوله، وتهذيبها بالملكات الفاضلة، وتمرينها بالآداب الشرعية منذ قدم العراق، وخط رحله بالنجف الأشرف سنة ١٣١٣ إلى ١٣٢٩ التي هاجر فيها إلى سامراء، وأخذ العلم عن الفطاحل الأعلام: المحقق المولى محمد كاظم الخراساني، والعلامة الحبر شيخ الشريعة الأصفهاني، وآية الله السيد محمد كاظم

الطباطبائي اليزدي، وكتب تقرير أبحاثهم في الفقه وأصوله. وفي سامراء اختص بالتلمذة على الزعيم المقدم آية الله المجاهد الميرزا محمد تقي الشيرازي. وله رسائل أخرى تأسيسية منها: «النقد اللطيف في نفي التحريف من القرآن الشريف».

و«تعريف الأنام في ترجمة المدينة والإسلام» إلى الفارسية وتهذيبه وتبويبه، نُشرَ شطر منه في مجلة «درة النجف» النجفية سنة ١٣٢٧.

ولشيخنا المترجم له الرواية عن جماعة من حجج الإسلام، وعمد الدين وأركانها، نذكر أسماءهم حسب ترتيب وفياتهم، كما ذكرهم كذلك في إجازته للكاتب^(١): الحاج الميرزا حسين النوري، المولى علي النهاوندي، الشيخ محمد طه نجف، السيد مرتضى الكشميري، الحاج الميرزا حسين الخليلي، المولى محمد كاظم الخراساني، الحاج السيد أحمد الرازي الحائري، الشيخ محمد صالح آل طعان البحراني، الميرزا محمد علي المدرّس الرشتي، الشيخ علي الخاقاني، السيد محمد علي الشاه عبدالعظيمي، شيخ الشريعة الأصفهاني، الشيخ موسى بن جعفر الكرمانشاهي، السيد أبو تراب الخونساري، الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، السيد أبو محمد الحسن الصدر قدس الله أسرارهم، السيد ناصر حسين اللكهنوي دامت بركاته، ولكلّ منهم طرق ضافية الذبول، مثبتة في مظانها.

وللمترجم له إجازات كثيرة للعلماء والأفاضل المعاصرين تربو على الثلاثين. ولنا منه إجازة مبسوطّة ذات فوائد جمّة بطرقه هذه كلّها.

(١) يعني المؤلّف نفسه.

وكانت له رحلتان خلال تلكم المُددِ إلى إيران تطلُبُ فيهما ما وَسِعَهُ من مواضيع كُتِبَ . لم نَتَحَرَّ الاستقصاء في هذه الترجمة بذكر كل ما يتعلّق بها، وإنّما أردنا ايقاف القراء على شيء ممّا هو دخیل في الغرض هاهنا، وإلاّ فدون فَضْلِ صاحبها مُنْقَطِعُ الوصفِ والبيان^(١).^(٢)

محمّد علي الغروي الأوردبادي

(١) مقدّمة كتاب الذريعة ١: ٢-١٣ ط النجف الأشرف .

(٢) توفّي الشيخ الآقا بزرك رحمه الله في النجف يوم الجمعة ١٣ ذي الحِجّة سنة ١٣٨٩ هـ ١٩٧٠/٢/٢٠ م، ودفن بمقبرته الخاصّة تحت مكتبته العامّة، وأرّخ وفاته الشيخ القطيفي بقوله:

مدارسُ العلمِ أقامت مأتماً تبكي على مُؤَيِّدِ الشَّريعَةِ
يَدْعُو لسانُ حالِها مُؤرّخاً: «إِلكَ عَلَي مُصَنِّفِ الذَّريعَةِ»

المحتويات

أبو طالب مؤمن قريش.....	٧
فرات الكوفي (من علماء القرن الثالث).....	١٤
ابن قولويه (ت ٣٦٧) مع كلمة حول كامل الزيارات.....	٢٢
الشيخ الطوسي قدس سرّه (٣٨٥ - ٤٦٠).....	٣٤
الشيخ حسين بن عبد الوهّاب (من علماء القرن الخامس).....	٦٧
عزّ الدين الحسن بن سليمان الحلّي (من علماء القرن الثامن).....	٧١
ابن عنبة (ت ٨٢٨) مع ذكر مؤلّفه (عمدة الطالب).....	٧٦
محمّد علي بن محمّد البلاغي (ت ١٠٠٠).....	٨٩
علي خان الحويزي (ت ١٠٩١).....	٩٢
الشيخ خضر الجناحي (ت ١١٨٠).....	٩٣
السيد صادق الفخّام (ت ١٢٠٥).....	٩٤
السيد مير عبد الباقي الخواتون آبادي (ت ١٢٠٧).....	١٠٠
السيد حسين الحسيني القزويني (ت ١٢٠٨).....	١٠١
السيد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢).....	١٠٢

- السيد أحمد العطار الحسني (١١٢٨ - ١٢١٥) ١٠٣
- محمد رضا النحوي (ت ١٢٢٦) ١٠٤
- الميرزا محمد باقر الشيرازي (ت ١٢٣٢) ١٠٩
- دلدار علي ونسبه (١١٦٦ - ١٢٣٥) ١١٠
- الشيخ حسين نجف وابن أخيه (١١٥٩ - ١٢٥١) ١٢٣
- تخميس الشيخ عباس الزيوري لهائيّة الشيخ حسين نجف ١٢٥
- تخميس الشيخ محمد علي الأعسم لبعض أبيات هائيّة الشيخ حسين نجف ٢٠٥
- المولى محمد حسن القزويني الحائري (ت ١٢٦٠) ٢١٩
- الشيخ صالح التميمي (ت ١٢٦١) ٢٢٠
- زين العابدين السلماسي (ت ١٢٦٦) ٢٣٩
- السيد علي الكشميري (ت ١٢٦٧) ٢٤٠
- عبّاس المّلا علي البغدادي (١٢٤٤ - ١٢٧٦) ٢٤١
- إبراهيم قفطان (١١٩٩ - ١٢٧٩) ٢٥٣
- الشيخ حمّادي الحلّي الكوّاز (١٢٤٥ - ١٢٧٦) ٢٥٤
- راضي القزويني (١٢٣٥ - ١٢٨٥) ٢٥٥
- علي بن ظاهر الحلّي (١٢٤٠ - ١٢٩٠) ٢٥٨
- السيد محمد علي (١٢٤٧ - ١٢٩٠) ٢٥٩
- الشيخ راضي النجفي (ت ١٢٩٠) ٢٦٠
- نعمة الطريحي (١٢٠٧ - ١٢٩١) ٢٦١
- السيد موسى الطالقاني (١٢٥٠ - ١٢٩٦) ٢٦٢

السيد حسين الكوهكمري (ت ١٢٩٩).....	٢٦٤
السيد محمد مهدي الحسيني القزويني وأولاده (١٢٢٢ - ١٣٠٠).....	٢٦٩
شعر الوالد وما ولد.....	٢٧٦
وللعلامة الحجة السيد الميرزا جعفر (ت ١٢٩٨) ابن آية الله السيد مهدي القزويني قدس سرهما.....	٢٨١
ولعبري مضر العلامة الصالح السيد الميرزا صالح (ت ١٣٠٤).....	٢٨٦
ولعلامة فخر وبقعة هاشم، السيد محمد (ت ١٣٣٥).....	٢٩٠
الحاج محمد حسن تهبّار (ت حدود ١٣٠٤).....	٢٩٥
الشيخ حسن الحلّي (١٢٥٠ - ١٣٠٥).....	٢٩٦
الفاضل الإيرواني (ت ١٣٠٦).....	٢٩٧
الإمام المجدد الشيرازي (١٢٣٠ - ١٣١٢).....	٣٠١
السيد محمد حسين الشهرستاني (١٢٥٥ - ١٣١٥).....	٣٢٣
حسن القيم (١٢٧٨ - ١٣١٩).....	٣٢٦
محمد صالح محيي الدين (ت نحو ١٣٢٠).....	٣٣١
حسن الفرطوسي (ت نحو ١٣٢١).....	٣٣٣
محمد إبراهيم النوري (ت حدود ١٣٢٢).....	٣٣٤
محمد سليمان العاملي (١٢٨٧ - ١٣٢٣).....	٣٣٥
علي بن الحسين من آل عوض (ت حدود ١٣٢٦).....	٣٣٦
الشيخ حسين الجوقيني (ت ١٣٢٧).....	٣٣٧
حسين البصير الحلّي (١٢٩٠ - ١٣٢٩).....	٣٤٠

- ٣٤١ محمّد زاهد (ت ١٣٢٩)
- ٣٤٢ السيّد حسّون البراقّي (ت ١٣٣٢)
- ٣٤٤ جواد الحلّي (١٢٨٥ - ١٣٣٤)
- ٣٤٥ عبدالمهدي الكربلائي (ت ١٣٣٤)
- ٣٤٦ عليّ بن القاسم الحلّي (ت ١٣٣٤)
- ٣٤٧ السيّد حسين الإمامي (ت ١٣٣٤)
- ٣٤٨ السيّد أحمد الأسكوئي التبريزي النجفي (١٢٩٥ - ١٣٣٥)
- ٣٤٩ الميرزا علي أكبر التبريزي (ت ١٣٣٧)
- ٣٥٠ السيّد عبد الصمد التستري (ت ١٣٣٧)
- ٣٥١ السيّد مصطفى النخجواني (١٢٧٥ - ١٣٣٧)
- ٣٥٢ الميرزا يوسف التبريزي (ت ١٣٣٨)
- ٣٥٤ الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني قدّس سرّه (١٢٦٦ - ١٣٣٩)
- ٣٦١ السيّد محمّد الحضرميّ (١٢٨٠ - ١٣٤٤) ذكرى زعيم من زعماء الدين
- ٣٦٤ حسن القابجي (ت ١٣٤٦)
- ٣٦٥ السيّد محمّد باقر الكشميري (١٢٨٥ - ١٣٤٦)
- ٣٦٦ الشيخ علي مانع الصائغ (١٢٧١ - ١٣٤٨)
- ٣٦٧ الشيخ محمّد جواد البلاغي (١٢٨٠ - ١٣٥٢)
- ٤٢٣ الميرزا علي الإيرواني (١٣٠١ - ١٣٥٤)
- ٤٣٠ الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي (١٢٩٨ - ١٣٥٦)
- ٤٣٤ السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي (١٢٨٧ - ١٣٥٥)

٤٤٨.....	الشيخ محمد حسين الأصفهاني قدّس سرّه (١٢٩٦ - ١٣٦١).....
٤٦٣.....	الشيخ علي أكبر النّهاوندي (حدود ١٢٨٠ - ١٣٦٩).....
٤٦٨.....	الشيخ محمد رضا آل ياسين (١٢٩٧ - ١٣٧٠).....
٤٧٢.....	الشيخ السّماوي (١٢٩٣ - ١٣٧٠).....
٥٢٢.....	فقيّد آل محبوبه الشيخ جعفر (١٣١٤ - ١٣٧٧).....
٥٢٥.....	السّيّد عبدالهادي الحسيني الشيرازي (١٣٠٥ - ١٣٨٢).....
٥٤١.....	محمد علي اليعقوبي (١٣١٣ - ١٣٨٥).....
٥٤٢.....	الشيخ آقا بزرگ الطهراني قدّس سرّه حياته وموقفه الكريم (١٢٩٣ - ١٣٨٩).....

Mawsoʻat Al-ʿAla'mah Al-Aurdabadi
The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

Volume X

Et-Tarajim
Min Huna Wa Huna'k
Biography From here and there
By date of death

Author
The scholar Sheikh Moḥammad ʿAlī Al-Gharawī
Al-Aurdaba'di
1312-1380 A.H.

Collected and verified by the author's grandson
As-Sayyid Mahdi A'l Al-Mujadid Ash-Shirazi

Consideration and Examination of
The Heritage Revival Centre in the
House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine